

تفسير
الشيخ الأوحّد الأحسائي
(الجزء الأول)



موقع الأوحّد
Awhad.com

تفسير الشيخ الأوحى الأحسائي

جمعٌ للآيات المُفسَّرة في كُتب
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

(الجزء الأول)

جمع وتحقيق :

راضي ناصر السلطان الأحسائي

تقديم :

سماحة آية الله المعظم المولى

الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الإحفاقي

مشرف لجنة الإعداد والمراجعة :

سماحة السيد علاء الشوكي

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ



كلمة لجنة التحقيق

الشيخ حسين المطوع

لجنة التحقيق والنشر

التابعة للمرجعية الإحقاقية في دولة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه ، ومظهر لطفه ، وتراجمة وحيه ، محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين أبد الأبدين ودهر الداهرين إلى قيام يوم الدين ، آمين رب العالمين .

قال الله تعالى في محكم كتابه وعظيم بيانه : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ .

لا أريد في هذه الكلمة إطالة الكلام في أمر معروف ومعلوم لدى القارئ الكريم ، من أهمية القرآن المجيد وعظمته وإعجازه ، كما أنني لا أريد أن أطنب الكلام في ضرورة أن يتدبر قارئ القرآن آيات القرآن حتى لا تكون قراءته هذراً ، ولكنني أقول بقول مجمل أن التدبر في القرآن هو بحسب حال المتدبر فيه ، من حيث سجاياه العلمية والعملية ، فكلما كان هذا الشخص ممتازاً في علمه ، واسع الأفق كثير الاطلاع ، محيط بأنواع العلوم ، كلما كان تدبره وفهمه للقرآن المجيد أعظم ، وليس العلم وحده هو الكافي ليكون التدبر في القرآن تدبراً عالياً وعظيماً ، بل لا بد من أن يكون المتدبر متحل بالأخلاق الفاضلة والسجاياء العظيمة ، أو بمعنى آخر أن تكون أخلاقه أخلاق القرآن المجيد .

ولا يخفى أن هذا العلم والعمل يجب أن يستقيان من النبع الصافي العذب ، وهو أهل بيت العصمة عليهم السلام ، ولما كان شيخنا الأجل شيخ

المتألّهين الشيخ الأوحى أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس الله نفسه الزكية ممن قد وهبه الله كمال الانقطاع إلى أهل العصمة عليهم السلام في كل شيء، وكان من المتخلفين بأخلاقهم عليهم السلام، كانت النتيجة الحتمية أن يطلعوه على كثير من العلوم والأسرار المطوية في جميع كتبه، القرآن المجيد، والكتاب الآفاقي، والكتاب الأنفسي.

ولو أن الشيخ الأوحى رضوان الله عليه لم يؤلف كتاباً مستقلاً في تفسير القرآن المجيد، ولكنه ذكر الكثير من تفسير آياته في ضمن كتبه ومصنفاته ورسائله وأجوبته على المسائل.

ولما كان تفسير هذه الآيات متفرق في الكتب والرسائل وأجوبة المسائل كما أسلفت، فقد رأى جناب العالم العامل المجاهد الشيخ راضي ناصر السلطان برؤيته الثاقبة أن يجمع هذا المتفرق في كتاب واحد، تسهياً للطالبيين، وقد علمت أنه حفظه الله وأبقاه قد أنجز هذا العمل بعد أن عانى لسنوات طويلة لجمعه وترتيبه، فأسأل الله بحق محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين أن يزيد في توفيقه، وأن يرزقنا وإياه خير الدنيا والآخرة، وأن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم.

كما لا يفوتني في نهاية الكلمة أن أذكر أن سماحة سيدي ومولاي الحكيم الإلهي والفقير الرباني المولى المجاهد ميرزا عبد الله الأحقائي أطال الله في بقاع وجعلني من كل مكروه فداه، قد تبني مشروع نشر علوم مدرسة الشيخ الجل الأوحى أعلى الله مقامه، دفاعاً عن المظلومين، ونشراً لعلوم محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

العبد الأثم/حسين علي محمد المطوع

الكويت ٢٩ جمادى الآخر ١٤٤٣

الموافق ١ فبراير ٢٠٢٢م

مقدمة الناشر

السيد علاء نوري الشوكي

المشرف العام لدار هجر للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر
التابعة للمدرسة الأحسائية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة
٢٨/شعبان/ ١٤٤٢ هـ الموافق ١١/٤/٢٠٢١ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله
محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين..

خلال حقبة التاريخ الإسلامي المتعاقبة، وخلال تنوع المدارس المعرفية
والفقهية، والثقافية، قد امتازت المعارف القرآنية بأسلوب متجدد ومتنوع،
حسب تجدد الطلب على معرفة المزيد عن القرآن الكريم، والاطلاع على
أسراره، والتعرف على مكنوناته الإعجازية، بل ومكنوناته الغيبية التي كانت
تجري ولا زالت مع الأيام، مجرى الليل والنهار.

فلذا نجد أن أسلوب التفسير كمنهج تفسيري متبع آليته في العمل، كانت
هي واحدة، ولكن الطرق كانت فيها مختلفة، فآليته الواحدة هي تفسير
القرآن نفسه بنفسه، فالقرآن يفسر بعضه بعضًا، ولكن ذلك بمعية السنة
الشريفة المتمثلة عندنا بالمعصومين عليهم السلام جميعًا، والمهم أن هذه الآلية متفق
عليها، فلا يمكن أن نفسر القرآن بالعقل والرأي، من غير إرجاع الآيات إلى
تفسير نفسها في حقيقة انسجامها مع القواعد العقلية، فأى منافات بينهما
يسقط فيه حكم العقل في الحال، ويضرب برأيه عرض الجدار، وهذه هي
طريقة الفلاسفة، التي لا يمكن تأويل القرآن فيها من أجل قاعدة عقلية
فلسفية، كما لا يمكن تغيير القاعدة العقلية واستثناءها، فلا استثناءات

بالقواعد العقلية، لأن القواعد العقلية كلية، كما هو مثبت بمطانه في علم المعقول، وهذا هو المنهج التفسيري الفلسفي، الذي اتبعه الفلاسفة عمومًا كالمشائين، وأما المنهج التفسيري العرفاني الذي يعتمد فيه على الإشراقات الغيبية، والمكاشفات الروحية، فهي فضلًا عن صعوبة إيجاد المفردات اللفظية الخاصة في تفسير حقائق الغيب، التي يمكن أن يتعرف عليها العارف الكاشف من خلال الرؤى مثلًا، أيضًا لا يمكن تأويل القرآن من أجل تلك الحقائق الغيبية المنكشفة للعارف، فالمفردات لا تستوعب تلك الحقائق.

وعلى هذا الأساس دارت رحى العلوم التفسيرية من أجل اكتشاف خفايا القرآن وإظهارها للناس، من غير التلاعب بأية العمل، وهو القرآن الكريم والسنة الشريفة، ولذا نجد من الضروري جدًا البحث عن المناهج التفسيرية في تعليم المنهجية الصحيحة في تفسير القرآن الكريم، وليس بدعًا عن هذا المنهج، هو ما كان من طريقة التفسير التي أبدعها واتبعها الشيخ الأوحى (قدس سرّه) في منهجية التفسير للقرآن الكريم، التي من أجلها عقدنا العزم ومن فترة قد تكون طويلة نسبيًا، في تشكيل ورشة عمل متكاملة، بعد إنجاز الجزء الأول من تفسير الشيخ الأوحى رَحِمَهُ اللهُ قَبْلَ سنوات مضت، وبجهود استثنائية فردية من قبل سماحة الشيخ المحقق راضي السلطان الأحسائي (أيده المولى)، ومن هنا رأت دار هجر للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر التابعة للمدرسة الأحسائية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، بأن دورها قد حان في الدخول على خط العمل، من أجل أن تعم فيه الفائدة على الجميع، بتشكيل هذه الورشة من محققين، ومقدمين لهذا العمل، ومدققين للنص - على رأسهم الأستاذة الجليلة السيدة آسيا علي

البلادي (حفظها الله) - ومن جهة رعاية إخراج هذا التفسير وطباعته فكانت من قبل لجنة التحقيق والنشر في دولة الكويت العزيزة، بالتعاون ما بين دار المحجة ودار هجر للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر، آمليين أن نكون قد وفينا جزءاً من الوفاء والطاعة للمرجعية الإحقاقية المباركة، وعلى رأسها سماحة الحكيم الإلهي والفقيه الرباني آية الله المعظم الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي (دام ظله).

راجين من المولى (عزّ وجلّ) قبول عملنا هذا، وأن يوضع في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين.





مقدمة الملقين

الشيخ إبراهيم البصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد،
الذي أنزل عليه القرآن العظيم، وعلى آله الغر الميامين، الهداة الدالين على
الصراط القويم.

إنَّ كثيرًا من المفسرين والباحثين في العلوم الإسلامية - قديمًا وحديثًا -
لهم مُسبقات ذهنية، ورواسب فكرية، جاءتهم من طريق الغور العقلي في
المسائل، أو من خلال التعرف على بعض المدارس الفلسفية، أو الآراء
الكلامية، أو من التعبد بمذاهب عقائدية وفقهية خاصة.

ثم يحاولون بكل ما رزقوا من وسائل علمية في حمل تلك المُسبقات
والرواسب على الآيات الكريمة، والتصرّف في توظيف مفاهيمها إلى ما
يروونه من النظريات الخاصة بهم.

أمّا التفكير في أن يستنطقوا القرآن الكريم قبل أن يحاولوا تطبيق آياته،
على ما يرتأونه من النظريات، والآراء الشخصية، فهذا شيء لم يوجد في
الكثير من التفاسير، والبحوث القرآنية الواصلة إلينا.

فمثلاً ذلك تفسير يطغى عليه الفكر المعتزلي؛ لأنَّ مؤلفه من المنتمين إلى

مدرسة الاعتزال..

وذاك تفسير ظاهر فيه الفكر الظاهري؛ لأنَّ المفسر يرى رأي الظاهرية..
وذلك تفسير بثَّ في مطاويه الفكر الفلسفي البحت؛ لأنَّه كُتِبَ بقلم
فيلسوف يعتنق آراء الفلاسفة..

وآخر اهتم بالمسائل التجريبية المادية؛ لأنَّ كاتبه يريد أن يتظاهر
بالمعرفة التامة في العلوم العصرية.

وهكذا دواليك في حمل الاتجاهات الفكرية، والنظرية، والفقهية،
والذوقية - في كثير من الأحيان - على القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من لدن حكيم حميد.

والعجب من بعض هؤلاء المفسرين والباحثين، حيث يقطعون على رأي
في آية من الآيات، كأنه أصل مسلم، لا يقبل أي نقاش، ولا يتسرب إليه
أي شك أو ترديد، مع أنَّهم إن أمعنوا النظر في آيات أخرى مشابهة لها،
سيجدون ما يناقض رأيهم، ويهدم كلَّ ما بنوا عليه من المعتقدات والآراء،
كأنَّ هؤلاء يعيشون مع كل آية وحدها، حتى من دون التروي في السياق،
والجو الذي يقرؤون فيه تلك الآية.

وبلغة أجلى: إنَّ الأهمية التي نتصورها نحن - كان عليها دليل أم لم
يكن - لا تخلو من أحد أمرين لا ثالث لهما:

إمَّا أن تكون مناقضة ومخالفة لما في الآيات القرآنية، فليس لها قيمة،
في عالم الحق والحقيقة.

وإمَّا أن تكون ممَّا لم نجد عليه في القرآن دليلاً، فلا يمكن إقناع كل
المسلمين به؛ لأنَّهم مختلفون فيما بينهم، فإذا لابد من معرفة أهميته من
خلال آياته، والدلائل الموجودة فيه.

وقد وردت آيات كثيرة حثت على التدبر في آيات الذكر الحكيم، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مَبْرُكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ﴾^(٣).

فالتدبر في آيات الله عند الذين أوتوا نور اليقين، هو ميعاد لقاء نور القلب بنور الرب.

فعندما ينظر المؤمن بنور الله في آيات الذكر، فإن حدود المعرفة تصبح مترامية، وانبعاثاً من نقطة مركزية، هي معرفة الله بالوحدانية، وانتهاءً بكل ذرة في هذا العالم الفسيح، يتشكل عرفان المؤمن شلالاً متدفقاً من نور العلم.

إن القرآن الكريم هو مصدر السكينة، وهو الكفيل بأن يروي الظمآن والتمتعش إلى العلم والمعرفة، وللأسف فإننا نعيش على شاطئ هذا الكتاب العظيم، وفي وسط رياضه، ولكن البعد بيننا وبينه كالبعد بين الأرض والسماء، وإنها لمأساة كبرى علينا أن نبحث عن حل للقضاء عليها قبل فوات الأوان، فنحن نعيش كل يوم آلاف القضايا التي تضغط علينا باتجاه الحل، ولكننا لا نعرف لها حلاً، وضمايرنا ملتاعة تبحث عن وجدان ديني، يزيل اضطراب قلوبنا، ولا نجد هذا الوجدان، فننهزم أمام شهواتنا، ونعلم أننا قد انهزمنا، وأنه كان من المفروض أن لا نهزم، ونعلم أن البطولة هي في مصارعة النفس، وهكذا نبقي ندور في هذه الدائرة المغلقة.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٩.

والقرآن المجيد حافل بالكثير من الآيات الدالة على علم الله المحيط بكل ما في الكون من مخلوقات، وكائنات، وما فيه من نواميس، وسنن، وقوانين، أوجدها الله سبحانه خاضعة لإرادته وأمره، وقد نزلت هذه الآيات الكونية وغيرها من آيات الإعجاز العلمي، في وقت لم يكن أهل الجزيرة العربية ومن حولها من الأقطار على علم بأسرارها، فلما تقدم الإنسان وازدادت علومه ومعارفه، بدأت آيات القرآن تظهر أمام بصيرته بمعانيها العلمية الباهرة، وتكشف عن إعجازها الرائع.

وقد نشط علماء الدين على مر العصور واجتهدوا في فهم القرآن، والتدبر في آياته وتفسيرها، وألفوا في ذلك كتبهم القيمة التي تعتبر من أجل وأبرك ما تركه السلف للخلف، ولكن أغلب ما صدر عنهم من التفسير، يدل على أنهم نظروا إلى القرآن على أنه كتاب دين، وهداية، وتهذيب، وترغيب، وترهيب، دون تعمق فيما انطوى عليه من معاني علمية أخرى، أبعد غاية، وأجل شأنًا، وقد عُنيَت الأجيال التالية للسلف الصالح بإعادة النظر في القرآن الكريم وفي ضوء ما كان يجد في مجال العلم الحديث من تطور وتقدم، في كل عصر.

وللقرآن الكريم ظاهر وباطن، بل لباطنه بطن، وهكذا سبعين بطن، للكثرة لا للحصر، كما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام حيث قال: قال رسول الله ﷺ: (لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع)^(١).

وقال ابن النقيب: إن ظاهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وباطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله تعالى عليها أرباب الحقائق.

(١) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٣١.

فإنَّ الله سبحانه نوران، نور يتجلى في كتابه، ونور يفيض على قلب عباده الصالحين، فالقرآن الكريم نور الله في كلمات، وقلب المؤمن يعمر بنور اليقين الذي يفيض مباشرة من عند الله عز وجلَّ عليه.

وحين يلتقي النوران يتكامل العرفان، وهناك يشهد المؤمن حقائق الحق، كما لو أنَّها لؤلؤة شفافة فوق كفه، يقبلها كيف يشاء.

ومما يؤيد أن للقرآن ظاهراً وباطناً ما أخرجه ابن أبي حاتم، من طريق الضحاك، عن ابن عباس قال: (القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون، لا تنقضي عجائبه، ولا تبلغ غايته، فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف هوى، أخبار، وأمثال، وحلال، وحرام، وناسخ، ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، وظهر، وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء)^(١).

وكانت محاولة الشيخ الأوحد قدس سرّه في تفسيره لآيات الذكر الحكيم، هي الجمع بين الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، وبين الاعتماد على بعض الفيوضات، التي ترجمها بنصوصه الخاصة، وكانت تلك الآيات الكريمة وتفسيراتها متناثرة في كتبه الشريفة.

والجدير بالذكر أنَّ المصنف قدس سره، اعتمد في البعض من تفسيراته على مصادر لم تصل إلينا، أو لعلها مخطوطات لم ترَ النور إلى هذه اللحظة. وقد أجاد سماحة الشيخ راضي السلطان الأحسائي دامت بركاته، بتجميع كلِّ الآيات التي ذكرها الشيخ المقدس الأوحد في طيات كتبه، وما خطته أنامله، إضافة لجهوده المضنية في تحقيقه للجزء الأول من هذه الموسوعة

(١) تفسير روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج ١، ص ٨.

التفسيرية، وقد تطلب ذلك جهود مكثفة، واصل فيها نهاره مع ليله، ليرز شيء من آثار هذا العملاق - الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي - الذي دفنت آثاره على رفوف المخطوطات.

إضافة للجهود المبذولة من المشرف العام لدار هجر للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر التابعة للمدرسة الأحسائية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة الأستاذ الفاضل العلامة السيد علاء الشوكي دامت توفيقاته، خصوصاً وأنه بذل جهداً خاصاً في الجزء الثاني من هذه الموسوعة التفسيرية.

مع جهد مضمّن لباقي الأجزاء من محققين بارعين، الذين أتموا بقية أجزاء هذه الموسوعة بجهدٍ مثالي، من خلال مطابقة النصوص الواردة في كتبه ومخطوطاته، وقد أضفوا لمساتهم الفنية على هذا التفسير.

فكان بحق من أهمّ التفاسير التي ينبغي لطلاب العلم والمعرفة التدبّر فيما ورد فيه، والاستزادة من علومه.

وينبغي الإشارة لجملة من الملاحظات حول هذه الموسوعة التفسيرية:

١ - اعتمد المقدس الشيخ الأوحى بشكل أساس على ما جاء في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

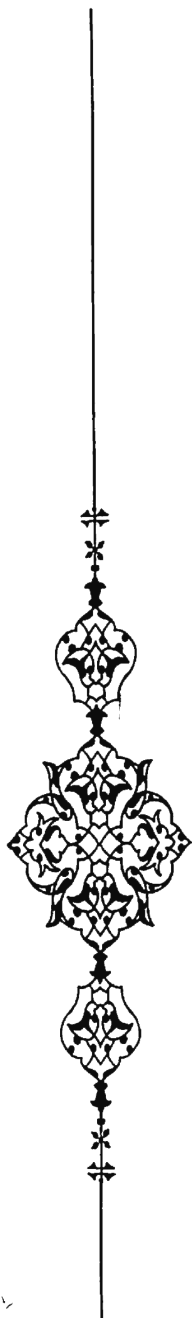
٢ - اعتمد كذلك على التفسير بالموروث الروائي، من المصادر المعتمدة.

٣ - وردت بعض الروايات لم يجد المحقق لها أصل في أمّهات الكتب، ولعلّ ذلك نتج من مخطوطات لم تصل إلينا، أو أتلّفها التاريخ، ومن باب المثال: (تناكحوا تناسلوا، فإني أباهي بكم الأمم الماضية، والقرون السالفة يوم القيامة، ولو بالسقط)، وكذا: (إنّ أرض المحشر هي كربلاء)، وكذلك: (إنّه إذا أراد المؤمن الجماع

مع الحورية، نزل عليه نور يغشيهما، ويحجب عنهما بصر كل ناظر،
 إلا انفسهما حتى يفرغا)، وكذلك: (إنَّ الملائكة تأتي وليَّ الله كل
 جمعة بركائب من نور، وتقول للمؤمن: يا ولي الله إنَّ ربك يدعوك
 لزيارته، فيركب ويطير به تلك الركائب، حتَّى تأتي ربه، فيعطيه
 ضعف ما عنده، ولا يزال كذلك في كل جمعة،...)، وغيرها
 الكثير، وربما تكون بعض تلكم النصوص من المكاشفات الخاصة
 به، قدست نفسه الطاهرة.

ونشكر الله سبحانه في التوفيق لإنجاز هذا العمل، وإلى ولي الله الأعظم
 صفة الله المهدي متعنا الله بفيوضاته، والشكر موصول للمرجعية الإحقاقية
 المتمثلة بالميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي دامت تأيده.
 وفي الختام لا يسعني إلا أن أشدُّ على أيادي أهل العلم، والقائمين على
 مؤسسة دار هجر للتحقيق، وكل من بذل جهداً لإبراز هذه الموسوعة بأبهى
 صورة.





كلمة تقييم

الدكتور عبد الرحيم الحمراي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد
وعلى آله الطيبين الطاهرين..

تشير العديد من الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، إلى نظرية الثابت
والمتغير في المدرسة الإسلامية.

وأن القرآن الكريم قد استوعب الثابت مع الحياة البشرية، مبدء الخليقة
حتى قيام الساعة، بحيث يبقى القرآن الكريم - ولا سيما من خلال التفسير -
غضاً طرياً لدى كافة المجتمعات، متجاوزاً عنصري الزمان والمكان، وهذا
ما يفسر خلود القرآن وحجيته إلى يوم القيامة.

وهذه الموسوعة التفسيرية التي بين أيدينا، تأتي في هذا الاطار، الذي
يكشف اللثام عن مضامين الآيات القرآنية بلغة العصر، المُعتَصِدُ بالأدلة
والبراهين، فضلاً عن مراعاة الثورة التكنولوجية التي يشهدها عالمنا
المعاصر، إلى جانب البساطة في العرض، والتي من شأنها تحقيق الهدف
من هذا الجهد التفسيري.

فكان أحد أهم محاور هذا الجهد التفسيري، هو تسليط الضوء وبشكل
مكثف على أصول الدين، وبالذات قضية التوحيد والإمامة.

والمأمل لما ورد بخصوص التوحيد، يدرك أن فهم الدين، وسير عقد

القرآن، والانتماء إلى الإيمان والتقوى، والتحلي بها، لا يبدو ميسراً، إلا من خلال وصول العبد إلى حقيقة التوحيد، والتي عرضت بالشكل المبسط، الذي لا يجعل هذا العبد متمرداً في أن يترك العنان لقلبه وعقله، في أن يعيش لذة هذا التوحيد، والانفتاح على الذات الإلهية المقدسة، حد عشقها، والتفاني فيها، واجتناب كل ما من شأنه التدليس على النفس البشرية، في الشرك، والرياء، واتخاذ الأنداد من دون الله.

أما القضية الأخرى التي شغلت الحيز الأكبر، والتي تبدو وثيقة الصلة بأصل التوحيد، هي الإمامة التي تقدم أروع رؤية لكيفية امتثال هذا التوحيد.

ومن هنا حشد هذا الجهد التفسيري للعديد من الأدلة والبراهين، إلى جانب الخزين الروائي لإثبات الإمامة والولاية، ومن ثم الغوص في عمق هذا الأصل، المتمثل بموالاتة أهل البيت عليهم السلام بصفتهم عدل القرآن.

كما تم التركيز على إثبات لوازم هذه الولاية وفي مقدمتها العصمة والأعلمية، بحيث تصبح المعيار، وصمام الأمان، والحد الفاصل، بين الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك.

فيزدان هذا الجهد التفسيري عما سبقه، بعرض مختلف الآراء في المسائل الخلافية، ومناقشتها بمنتهى البساطة والوضوح، على الرغم من وجود العديد من النصوص التي كتبت بلغة الفلسفة، وعلم الكلام، التي تتطلب مهارة فائقة في علوم اللغة وآدابها.

يضاف إلى ما تقدم، أن هذا الجهد التفسيري قد تناول مختلف علوم القرآن، الوارد بحثها في علم الأصول، من قبيل مباحث الألفاظ القرآنية، كالمطلق، والمقيد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، وما إلى ذلك.

غير أنه يوردها بلغة عصرية بسيطة، لا يجد الباحث - وأن لم يتقن الدراسة الحوزوية - فهمها، والوقوف على مضامينها.

كما يتطرق إلى الأخبار الواردة عن السنة، من قبيل الخبر المتواتر، وخبر الأحاد، وخبر الثقة، فضلاً عن الأخبار الموضوعية والمدسوسة. ويأتي ذلك في إطار التركيز على أهم مصدرين لدى الإمامية، فمع ممارسة الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية، التي يختص بها علم الفقه، المتعلق بأفعال المكلفين.

فقد شغلت أفعال المكلفين حيناً كبيراً من مساحة هذا الجهد التفسيري، والذي يكشف عن موسوعة شاملة لعلوم أهل البيت عليهم السلام، تم استيعابها في هذا التفسير.

بقي أن نشير إلى أن طريقة التفسير تبدو مغايرة للمشهور؛ إذ تم التعاطي مع الآيات القرآنية بعيداً عن الترتيب، بسبب طريقة الجمع من مؤلفات الشيخ الأوحد (قدّس سرّه)، وذلك بما يخدم وحدة الغرض والموضوع، والمتمثل بتنقية عقيدة التوحيد، والتي تشكل محور حركة الأنبياء عليهم السلام، والهدف الغائي من الخلقة.

سائلاً بعدها المولى عز وجل التوفيق لجميع العاملين على هذا السفر الخالد، ودوام التوفيق لهم، في إتحافنا بهكذا مشاريع معرفية بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..





كلمة تقييم

الأستاذ المساعد

الدكتور عباس عبد الحسين غياض

جامعة البصرة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

١٥ ذو القعدة ١٤٤١ من الهجرة - ٢٠٢٠/٧/٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّ الرحمة، وسراج الأمة، المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الأقدم، وعلى آله مصابيح الظلم، ما أنار جزء ساطع وضوى نجم طالع...

وبعد... فقد قال الحق في كتابه الكريم ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وبعض أولئك الناس الذين أكّد الحقّ - تبارك وتعالى - على أهميتهم في الوجود البشري هم الراسخون في العلم، فهم منارة الحق وسبل نجاة الناس، ف ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢)..

فكان إيمانهم بحسب عمقهم المعرفي ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧.

وقد تمثلت صورة الراسخين في العلم بمظهر الحق ورسول الإنسانية محمد وأهل بيت النبوة عليه وعليهم آلاف التحية والسلام، ممتدًا هذا الوصف الى من نهل من مدرستهم، بحسب قوالب الراسخين وقدراتهم، فما تزال مدرسة أهل البيت تقدم النماذج تلو النماذج لهذا التشكل الكبير، عبر منظومة معرفية متكاملة، تحققت في زمن النبي الأكرم وأهل بيته الكرام بمن ثبتت قدمه وركن قلبه الى نور الله المبين، فجادت لنا بعمار، والمقداد، وأبي ذر، مرورًا بالصالحين من أصحاب الأئمة الطاهرين، حتى انتهى الأمر الى صاحب الأمر بغيبته، فأوصى باتّباع الصالحين ممن ارتضاهم الله لأمانته، ولمّا انتهى الأمر إلى رابعهم، جعل الرابط بينهم وبين الله من أطاع مولاه وخالف هواه، متعكّرًا على ما أجاد به السابقون، بحثًا وتحقيقًا، وفي مختلف العلوم وشتى المعارف، فينهل من ذلك الفيض الراغبون كلُّ حسب مشربه، ومن تلك المناهل حقل المعارف القرآنية، التي انبرى لها ثلة من علمائنا، مستقين رؤاهم من مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فبينوا - بذلك - القرآن الكريم، ومن أولئك سماحة فضيلة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدس سرّه) (ت: ١٢٤١) من الهجرة النبوية، على مهاجرها وآله آلاف التحايا والسلام، الفقيه والفيلسوف البارع، فهو وإن لم يكتب تفسيرًا خاصًا للقرآن الكريم، إلا أنّ حضور الرؤى القرآنية كان بارزًا في مؤلفاته التي تنوّعت حقولها المعرفية، بحسب موسوعية الشيخ وعمقه العلمي، فضلًا عن نظرتة إلى حاجة المجتمع، فيطرح المفيد لمعالجة قضاياها، وهذا ما لوحظ في نتاجه القرآني على الرغم من كونه مبنوثًا في طيات مؤلفاته، إلا أنّ البُعد التفسيري في الآيات التي يتناولها كان واضحًا، على وفق منهجية واضحة ورؤية قرآنية شمولية، حكمت عنها موارد التفسير التي وقف عندها.

وقد أجاد فضيلة الأخ الشيخ راضي ناصر السلطان في جمع الجزء الأول من التفسير وتحقيقه بصورة رائعة آملين أن تلتحق به بقية الأجزاء التي سترى النور قريباً بإذن الله، ليكون منهاجاً للقرآنيين ومصدراً تُرْفَدُ به المكتبة الإسلامية لِتُضَافَ لؤلؤة إلى العقد التفسيري في مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

نهج الشيخ الأوحَد منهج مفسري الإمامية في التعامل مع الظواهر القرآنية، معتمداً القرآن الكريم في تفسير القرآن نفسه، رابطاً هذا النسيج بعضه مع بعض، مسنداً تلك الرؤى بالروايات التفسيرية، أو المصادقية التي تبين دلالة هذه الظواهر، ومن يطلع على تفسيره سيجد ذلك جلياً، إلا أنَّ الملاحظ هو كثرة التعويل على الروايات المصادقية التي تبين مصاديق الآيات بأحد مستويات التفسير، وهو كثيراً ما تتميز به التفاسير الروائية، أو ما يطلق عليها بالتفسير بالمأثور، وهو من الأساليب المهمة في التفسير ذات العمق والرؤى الناضجة، التي تستحضر الروايات في مواطنها القرآنية، وهذا غير متيسر إلا لمن خاض غمار تلك المعارف، والشيخ الأوحَد الأحسائي كان من المبرزين في هذا الجانب.

برز التأويل في تفسيره بشكل لافت للنظر، وكان مجازه إلى الباطن هو الظاهر القرآني، وهذا منهج متعارف في مدرسة الإمامية، فلم يبتعد عن المنطق التي رسمتها الروايات، أو العقل الذي بما أحتمله ظاهر النص القرآني، مدعوماً بالفرائض التي تكتنفه.

كان كثير الاهتمام بالرؤى التفسيرية التي يتبناها المفسرون، فيستحضرها للمناقشة والرد أحياناً، وأخرى يعتمدها على وفق منهج تحليلي سار عليه في كثير من المواطن التي تحتاج إلى وقفات تأمل، واللافت للنظر أن الآيات التي تناولها الشيخ الأوحَد قد تميزت بالبعد التأملي؛ فهي بحاجة إلى تفكير

وتدبر، فهو لم يفسر القرآن كله، بل كان يقطف منه ما يُسأل عنه، أو ما يراه بحاجة إلى بيان، مفسراً وشارحاً، وكان ذلك كله بلغة جميلة وبأسلوب علمي تميّز بالدقة في تحقيق المطالب وبيانها، إلا أن المتصفح لما جُمع من تراثه التفسيري يجد أن لغته وبيانه متفاوتان؛ وهذا من الصفات الحسنة، فهو لم يكتب تفسيراً مخصصاً كاملاً، بل كان يقف عند الآيات في مورد الحاجة، فمن يتفحص القراءات التفسيرية سيجد أن الوقفات التفسيرية في الرؤى الفقهية ليست كالأخلاقية، وهما ليسا كالوقف الكلامية التي كانت محط عناية لديه في قوة الحجّة والبيان، وهذا بدوره يشكّل نقطة إيجابية في فكر الشيخ الأوحى الأحسائي التفسيري، فهو ينطلق من واقع النص وبأساليب مختلفة تفرضها واقعية تلك الموارد، وتعدد الأساليب يلازمه قوة في البيان، وعمق في الذائقة الأدبية، وهو ناشئ عن ذهنية متوقدة في تطويع اللغة.

والحمد لله على نعمه كلها، ما ظهر منها وما بطن، والرحمة والرضوان على تلك الروح التي نذرت وجودها لخدمة الدين المحمدي، والدفاع عن مظلومية أهل البيت، سائلين الله أن يوفقنا لخدمة كتابه والانتفاع منه، عملاً بسيرة علمائنا المخلصين.





كلمة تقييم

بقلم:

الدكتور محمد كاظم الفتلاوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم
جامعة الكوفة/النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين

الطاهرين

أما بعد..

لقد عزَّ علينا أن يكتفي المسلمون بتلاوة القرآن الكريم في أغلب الأحيان، وحفظه واستظهاره في قليل من الأحيان، بينما تُحرَم الأغلبية الهائلة من المسلمين من فهم القرآن وتدبره، ومعرفة ما تحويه آياته من معانٍ ومضامين رائعة، فضلاً عن التوجهات، والإرشادات التربوية الحكيمة؛ القادرة على توجيه حياة الإنسان توجيهًا ساميًا، وإنقاذه من عوامل التدني والسقوط الأخلاقي، والفكري، والمعنوي، والمادي، ومن خلال الفقه الصحيح الرشيد للآيات القرآنية، يتحقَّق قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(١)، ومعلوم أن الاستظهار وحده غير كافٍ لتحقيق هذه الغاية.

ولا يخفى على الباحثين أنه توجد في كل بلدٍ إسلامي عشرات الآلاف من الكتاتيب، التي تقوم بتحفيظ القرآن، أو إقرائه قراءة صحيحة، لكنَّ هذا الجهد الكبير لم يُثمر الثمرة المرجوة، التي تحقَّقت في صدر الإسلام؛ لأنه لم يُضف الفهم والتدبر للقرآن، كما لم يضيف التربية، والتعليم، والتزكية

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩.

بالقرآن -إلا العملية الاستظهارية أو الإقرائية - فأصبح القرآن مجرداً عن تلك الأمور، فصار عبادةً لفظيةً، أو مجرد طريق للحصول على البركة، أو لهبة ثوابه للموتى، وما لهذا نزل آخر الكتب السماوية وأفصحها، وأعظمها وأفضلها، كلمة الله الغالبة، وحقته البالغة، إنه نزل على النبي الخاتم محمد ﷺ؛ ليصنع به وبآياته المحكمات خيراً أمة أخرجت للناس؛ ديناً، وتوحيداً، وتشريعاً، وأخلاقاً، وحضارة سامية، جديرة بإنسانية الإنسان!!

وفي خلال ثلاث وعشرين سنة، كان هذا القرآن ينزل - على فترات - ليعالج شؤون الحياة، والعقيدة، والفرد، والمجتمع، والإنسانية كلها، وقد بلغ مئة وأربع عشرة سورة، تبدأ - في ترتيبها الرباني الأخير الذي يواجه البشرية في مستقبلها كله، بعد فترة الرسالة - بسورة الفاتحة، وتنتهي بسورة الناس.

لهذا شمر كبار العلماء لتفسير القرآن العظيم، فكان لفهم آياته المباركة من العناية عند الكثيرين من المفسرين، ممن سلك مناهج تفسيرية متعددة، وحاول التماس غرة الوصول إلى الهدف المأمول، في بيان مراد الله (بحسب طاقتهم البشرية.

وهذا غير خفي على ذوي الأفهام الوقادة، والأذهان الناقدة، والأطباع القويمة.

إذ لا ينبغي أن تخلو الأمة من علماء قد اجتهدوا بالتفسير، وكانوا أدرى من غيرهم من الناس بدقائق اللغة العربية، وسعة آفاقها، عقلوا التفسير وفهموه على ما يقتضيه اللسان العربي المبين، الذي خاطب الله (عز وجل) الناس به.

علماء هم أعلم من غيرهم من المكلفين بما علموه، من الأوامر،

والنواهي الشرعية، وأسباب النزول، وبالناسخ والمنسوخ، والمُحكّم والمتشابه، والمُطلق والمُقيد، والعُموم والخُصوص، والإيجاز والإطناب، والمُجمل والمُبَيّن؛ وما إلى ذلك من علوم اختص بها الكتاب الحكيم.

فيوضّحون المُشكِـل وما يستنبطونه من حِكْمٍ وأحكام، ويُعلّمون الأمة ما خفي عليها من معاني كلام الله (عزّ وجلّ).

لتتوحد المفاهيم، وتقام الشرائع، ويعمل بالأحكام - عبادات ومعاملات - على هدى من الله (عزّ وجلّ).

متيقنين أن أجلّ علم صُرفت فيه الهمم، علم الكتاب المنزل؛ إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد فيه الهدى، والشفاء، والرحمة والبيان، والموعظة الحسنة، والتبيان، فلو أنفقت فيه الأعمار ما أدركت كل غوره، ولو بُذلت الجهود كلها ما أنضبت من معينه شيئاً يذكر، ومن قبل ذلك أكد عدل القرآن العترة المطهرة ﷺ، على لزوم تعلم القرآن المجيد وتعليمه؛ قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ: (تعلّموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب)^(١)، وقال حفيده الإمام جعفر الصادق ﷺ: (يُنْبغي للمؤمن أن لا يموت حتّى يتعلّم القرآن، أو يكون في تعلّمه)^(٢).

لذا فقد اجتمعت كلمة علماء الأمة على العناية بتفسيره، وبيانه ودراسته، واستدراار كنوزه، والنهل من معينه العذب النмир، ولأجل انكبابهم على دراسته، تنوعت طرائقهم ومناهجهم في عرض علومه، واختلفت مشاريعهم

(١) نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، ج ١، ص ٢١٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٤٤.

في إيضاح مكنوناته، وكان القدح المَعلى لعلم التفسير من ذلك كله، ولهم في تناول هذا العلم والكتابة فيه عدة طرق، وهي طرق معاصرة.

فكانت طرقهم لتفسير القرآن الكريم على أربعة أقسام: تفسير تحليلي، وتفسير موضوعي، وتفسير إجمالي، وتفسير مقارن.

وخلاصة هذه التقسيمات: أن من كان عمدة تفسيره التركيز على موضوع، أو مواضع من القرآن الكريم، بجمع آياته وتفسيرها، وما إلى ذلك أدرجوه فيما سموه، بالتفسير الموضوعي، ومن اعتمد التحليل وتبع الآية، شارحاً لألفاظها، ومبيناً لمعانيها وغير ذلك، فلقبوا تفسيره بالتفسير التحليلي، ومن اكتفى ببيان مجمل للمعاني دون تفصيل، أدخلوه فيما اصطلحوا عليه بالتفسير الإجمالي، ومن اهتم في تفسيره بجمع أقوال المفسرين، ليقارن بينها ويرجح، ويصحح، القول الأنسب، أطلقوا على تفسيره التفسير المقارن.

أما المناهج التفسيرية الكاشفة عن معاني آيات القرآن الكريم فتمثلت بمنهجين؛ هما:

أولاً: التفسير بالمأثور: ويقصد به الاعتماد في تفسير القرآن العظيم على ما ورد في القرآن الكريم، من التفصيل والبيان لبعض الآيات، واطلقوا على ذلك تفسير القرآن بالقرآن، إضافةً إلى ما ورد عن المعصوم عليه السلام فيما يتعلق بذلك، وهو تفسير القرآن الكريم بالسنة، التي تمثل الروايات الثابتة عن المعصوم عليه السلام، وصنفت العديد من التفاسير وفق هذا المنهج التفسيري عند المسلمين - وإن اختلفت بالعموم مدارسهم وقواعدهم التفسيرية -، منها: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (ت: ٣١٠هـ)، والبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية

(ت: ٥٤٢هـ)، ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)،
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ).

ثانياً: التفسير بالرأي: ويقصد به تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد والمعرفة
بكلام العرب وأساليبه، ومعرفة العلوم المتعلقة باللغة العربية، مضافاً إلى
المعرفة بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ من الآيات، وتجدر الإشارة
إلى أن العلماء اختلفوا في الأخذ والعمل بالتفسير بالرأي، فمنهم من قال
بجوازه مع توفر عدة شروط، ومنهم من منعه، إلا أن الاختلاف يبدو أنه في
المباني فقط.

والتفاسير التي اعتمدت على الرأي (الاجتهاد): هي كل التفاسير التي
اعتمدت غير منهج التفسير بالمأثور (الروائي)، فكان جل اعتمادها، منها:
منهج التفسير البياني، ومنهج التفسير الصوفي، ومنهج التفسير الاجتماعي،
ومنهج التفسير التاريخي، ومنهج التفسير الاحتجاجي، ومنهج التفسير
العلمي..

وكل هذه التقسيمات حادثة، والمصطلحات فيها متداخلة عند الكثير من
الباحثين، فلم تكن هذه الاصطلاحات معهودة عند العلماء قديماً، وإنما هي
اصطلاحات أطلقها بعض العلماء المعاصرين على التفسير، باعتبار طبيعته،
واتجاهه، ومنهج المفسر، وطريقته في التفسير.

والتفسير الذي بين أيدينا والموسوم: ب (موسوعة تفسير الشيخ الأوحدي)
للشيخ أحمد بن زين الدين (ت: ١٢٤١هـ) والمعروف ب(الأحسائي) والملقب
ب(الأوحدي)، فهذا التفسير من حيث الطريقة نلاحظ فيه أن المفسر سلك
طريقتين في تفسيره؛ طريقة التفسير التحليلي في الآيات المحددة، التي شرع
مفسرنا في تفسيرها، وطريقة التفسير الموضوعي من حيث أن أصل

الموسوعة التفسيرية هي شذرات تفسيرية، كانت في بطون مصنفات الشيخ الأوحدي رحمته الله والتي كان المؤلف يفسرها على وفق موضوعات، وعناوين معينة مبثوثة في مؤلفاته.

ومثالنا هنا أن من جملة المصنفات التي استسقى منها الجامع لهذه الآيات من بطون كتب المؤلف وهو سماحة الشيخ راضي السلطان الأحسائي (أيده المولى) في جمع الشذرات التفسيرية للشيخ المفسر، كان مصنفه (العصمة)، والذي عمد فيه المصنف على جمع الآيات ذات الصلة بموضوع العصمة، وافرد لها عنواناً مستقلاً، ومن ثم أخذ في تفسيرها بطريقة التفسير التحليلي، وبهذا يكون المفسر قد سلك في أغلب الآيات القرآنية الواردة في الموسوعة التفسيرية، هو طريقتي التفسير الموضوعي، والتفسير التحليلي.

أما المنهج التفسيري الذي كان في أغلب الآيات المفسرة في (موسوعة تفسير الشيخ الأوحدي)، هو المنهج التفسيري المتعارف عند الرعيل الأول من المفسرين العظماء، والذي نعني به منهج التفسير بالمأثور، فما انفك مفسرنا من نقل الرواية التفسيرية، والاستشهاد بها في فهم معنى آيات الكتاب العزيز، وهذا المنهج من أفضل أنواع المناهج التفسيرية وأعلاها، حيث انه يعتمد كلمات من هُم أعلم من غيرهم بالقرآن، فلا غرابة أن يحالفه النجاح في مسعاه لكشف مكنونات الآيات، والنصوص القرآنية.

أخيراً أقول: أن المتأمل في تفسير (موسوعة تفسير الشيخ الأوحدي) يلحظ أن صاحب التفسير، من العلماء الخادمين للقرآن العظيم، ومن الذين شَمروا عن سواعد الجد، واغترفوا من علومه لمعرفة معانيه، والعمل بما يقتضيه، فاهتدوا بهديه، وتحلوا بأخلاقه، فرفعهم الله تعالى به، شاكرين لمولاهم،

مؤدين حقه بتعلُّمه وتعليمه، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا،
وأثقل لهم الموازين في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم.

وختامًا.. أشكر السادة العاملين في الإشراف العام على دار هجر للتحقيق
والترجمة والطباعة والنشر، التابعة للمدرسة الأحسائية في النجف الأشرف
وكربلاء المقدسة، على جمع التراث التفسيري للشيخ الأوحيد رَحِمَهُ اللهُ،
وجهدهم الذي لا يخفى في التقصي، والتخريج، والتحقيق، والدقة، فيما
سطروه في مشروعهم الكبير (موسوعة تفسير الشيخ الأوحيد)، عاطفًا شكري
لهم، لحسن ظنهم وثقتهم في أن أضع تقديمًا خطيًّا لهذه الموسوعة التفسيرية
الكبيرة، راجيًا من الله (عزَّ وجلَّ) القبول والرضا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين.





كلمة شكر

مشرف لجنة الإعداد والمراجعة

السيد علاء الشوكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين
محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين..

علينا دائماً أن نشكر ونقدر لمن قدّموا لنا المساعدة، ومدّوا لنا يد العون
عند حاجتنا فيمن يقف إلى جانبنا، وعلينا أن نبوح لهم دوماً عن فرحنا،
وسرورنا، وتقديرنا، لمساندتهم لنا، فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر
الخالق، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

والآتي هنا بعضاً ممّا سندونه - قد يساعد في التعبير عن الشكر والامتنان
- لجمع من ساهم في إنجاز تفسير الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه، فهم حقّاً
يستحقون منا الشكر والثناء، فلولاهم لم يكن لمشروعنا ليصل إلى أفضل
المراتب، ولولا جهودهم لما كان للنجاح المطلوب أي وصول، ولما
تحققت فيه الأهداف، فأنتم أساس رفعت هذا المشروع، فشكراً لكم.
ونخص بالذكر لمن استحقوا منا الشكر والعرفان.

الراعي الأول لنا والسند الحقيقي لمشروعنا الحكيم الإلهي والفقير
الرباني آية الله العظمى المعظم المولى الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي
أدام الله ظله العالي.

وأعضاء لجنة التحقيق والنشر في دولة الكويت العزيزة وعلى رأسها
المشرف العام الشيخ حسين المطوع (أبو المكارم) حفظه الله تعالى.

والأخوة الأعضاء في اللجنة الموقرة:

- ١ - الدكتور حسن الشيخ.
 - ٢ - الأستاذ صالح الصالح.
 - ٣ - الأستاذ طالب الأمير.
 - ٤ - الشيخ سعيد القرشي.
- ونخص بالشكر أيضاً الأساتذة المحققين الأكارم:

- ١ - الشيخ راضي السلطان الأحسائي.
- ٢ - السيد علاء نوري الشوكي.
- ٣ - الشيخ إبراهيم البصري.
- ٤ - الشيخ عمار التميمي.
- ٥ - السيد فاضل الموسوي.

وكذلك نخص بالشكر أعضاء كروب دورتي التحقيق والتفسير الأكارم:

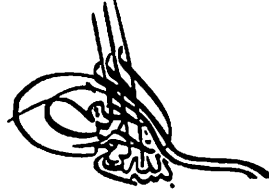
- ١ - الأستاذ علي عبد الله الهلال.
- ٢ - الأستاذة منى رمضان (أم فهد).
- ٣ - الأستاذة آسيا علي البلادي.

وأيضاً ممن نخصهم بالذكر الأخوة المقدمين لتفسير الشيخ الأوحى أعلى

الله مقامه:

- ١ - الدكتور عبد الرحيم الحمراي.
- ٢ - الدكتور عباس غياض.
- ٣ - الدكتور محمد الفتلاوي.
- ٤ - الشيخ يحيى الراضي الأحسائي.





﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

(سورة الإسراء: الآية ٩)

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .
على الرغم من التعظيم الإعلامي الذي شنه مناوئو العترة الطاهرة ،
ومحاولة محو كل أثر يدل على فضلهم وسابقتهم ، تجد الكثير من
الفنارات المضيئة التي نجت من كل تلك المحاولات ، وكان من بينها
اختصاص أهل البيت عليهم السلام بكثيرٍ من الآيات الشريفة التي نزلت في بيان
مقامهم الشامخ .

واتفاق محدثي المذاهب الإسلامية على كون عدد تلك الآيات هو ربع
القرآن^(١) ؛ لا يعني بالضرورة خلوً ثلاثة أرباعه الأخرى منهم ، وفي تأييد
ذلك تكفي أحاديث الثقلين وغيرها ، كقوله عليه السلام : « هذا علي مع القرآن ،
والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض »^(٢) .

من هنا انطلق الكثير من العلماء منذ فجر الإسلام حتى هذا اليوم
لِيُنقَّبوا عن تلك الآيات المباركة ، ويخصصوا الكثير من الكتب والمؤلفات
في تعدادها وتفسيرها ، وتأويلها وشرحها ، كالشيخ المفيد ، والشيخ تقيّ

(١) راجع: ينابيع المودة: ص ١٢٦ . شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٤ . مناقب علي بن أبي طالب:
ص ٣٢٨ ح ٣٧٥ .

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٢٤ ، ينابيع المودة: ص ٢٨٥ .

الدين الحلي، والاسترابادي، والشريف المرتضى، والحاكم النيسابوري، والحاكم الحسكاني، وغيرهم من علماء الفرق الإسلامية المختلفة^(١).

ويمكننا اعتبار هذا التفسير - الذي بين يدي القارئ الكريم - المستخلص من مؤلفات شيخ المتألهين الأوحّد الأحسائي تدوّن أحد أهم ذلك النوع من التفاسير، إذ أنه لا يهتم بنقل الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في هذا الشأن فحسب، بل يتعدى ذلك إلى الشرح والتحليل، وبيان الكثير من النكات العلمية الدقيقة، والتوفيق بين ما يُتوهم تعارضه من الآيات الكريمة.

ولا نريد الإسهاب في التعريف به، بل نترك التفاصيل لمقدمة المحقق الذي تجشم عناء الكثير من الخطوات؛ ليصل الجزء الأول من هذا التفسير بهذه الحلة الأنيقة في الجمع والإعداد والتحقيق إلى أيدي القراء والباحثين.

وإلى أن نلتقي في أجزاءه اللاحقة ندعو الباري جل وعلا أن يوفقنا لخدمة كتابه الكريم، ونشر فضائل أهل بيت نبيه عليه السلام.

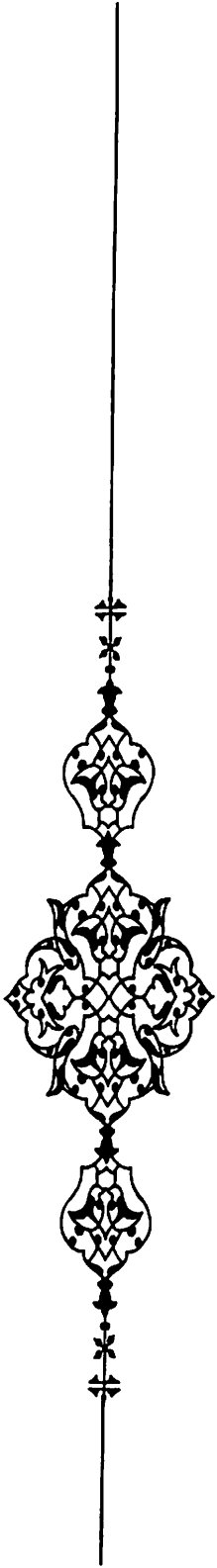
مؤسسة فكر الأوحّد تدوّن

٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ

(١) لمعرفة المزيد عن أولئك ومؤلفاتهم، راجع مقدمة كتاب (ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام): ص ١٢ وما بعدها، ومقدمة كتاب: (تأويل الآيات الظاهرة في فضل العترة الطاهرة): ص ٩-١٠.

تقديم بقلم:

آية الله العظمى خدام الشريعة الغراء
المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي
(دام ظلّه)



حوزة النورين النيرين - الكويت

مكتب المرجع الديني خدام الشريعة الفراء

الحاج الميرزا عبدالرسول الحائري الأحقافي

المنصورية - قطعة ٢ - شارع ٢٩ - منزل ١٥

تلفزون : ٢٥١٦٦٦٩ - فاكس : ٢٥٢٢٩٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أُستوفيت إلى بعض الفصول من كتاب تفسير الشيخ الأوحدي الأصاني ^{الشيخ} ^{سنة} ^{١٤٢٠}

لبعض آيات القرآن الكريم المفسره في كتب الشيخ الأوحدي الأصاني ^{جلد} ^{١٥}

الجزء الأول جمع وإعداد ولدنا الفاضل الشيخ راضي السلمان حفظه الله وأبنا

وراقعاً وجدتها تحقيقاً أنيقاً ونقلاً لطيفاً وقد بذل جهده في جمع وإعداد

وتحقيق هذا الأثر العظيم فجزاه الله خيراً الجزاء بحق عمه وآله الأئمة والسلم

علينا وعليكم ومن اتبع الهدى وهداه وبكره خاتم النبيين ميرزا عبدالرسول ^{الشيخ}



ميرزا عبدالرسول الحائري

بسم الله القادر المتعال

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين
والآخرين ، وأشرف الأنبياء والمرسلين ، أبي القاسم محمد ، وعلى آله
الطيبين الطاهرين ، المكرمين المعظمين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس ،
وطهرهم تطهيراً ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين ، آمين يا رب العالمين .

❖ القرآن الكريم الظاهرة السماوية الأبدية:

تلك الظاهرة السماوية الأبدية ، والمبتدأ الذي كان خبره يزلزل الدنيا ،
إليك مختصراً من ذلك الخبر الكبير ، معدن العلم والنور؛ الذي راح
يشغل فكر العظماء من المفكرين عبر القرون الأربعة عشرة ، ويشد إليه
أنظارهم وبصائرهم .

ها نحن وتاريخ التمدنّ البشري ، اليوم عصر العلم والتقدم العلمي ،
الذي عمّت البلاد والأمم جميعاً أخباره ، اليوم عصر الكتب والمطبوعات
التي زينت ممرات الطرقات والشوارع ، إضافة إلى البيوت والغرف . .

فما عليكم إلا أن تواكبوا هذا التقدم والتطور العلمي للبشرية بالقراءة
والمطالعة ، ومن ثمّ التفكير والتعمُّق ، والاستدلال الصحيح ، والتجرد
بالحكم العادل ؛ لتقفوا على الحقيقة الجليلة التي تُوضِّح : أنه ليس في العالم
معجزة وأعجوبة أعظم من معجزة القرآن العظيم ؛ لأنه بتجلياته السماوية

استطاع - وفي أقل من نصف قرن فقط - أن يسخر أكثر العالم المتمدن ، وأن يزلزل سطوته ، وأن يوقظ العقول الغافلة ، ويسلب القرار والاستقرار من القارّات الأرضية ، وأن يُحوّل التاريخ تحوُّلاً عميقاً ؛ من خلال تملكه عقول العلماء والمفكرين في العالم ، ذلك التملك الذي سيدوم ما دام الدهر !! .

هذه النهضة المقدسة السماوية ؛ نهضة العلم ، والمنطق ، والعقل ، والنظام المطلق ؛ هي التي أفاضت على القلوب والأرواح المضطربة سكوناً واستقراراً سماوياً ، بعد أن ملأ الدنيا دويهاً ، وراح يقرع أسمع أهلها ، كما يفعل دوي الرعد والصاعقة ، ولكنه بشكل أوسع وأشمل ، بحيث تجاوز الأسمع ؛ ليصل إلى القلوب ، فيوقظها من نومتها وغفلتها ، فانتبعت مذعورة مدهوشة ؛ لتصغي لذلك الصوت السماوي ، المتصاعد من جبال الحجاز ، ولتعرف متحيرة من أين هذا الصوت ؟ ، وأين مصدره ؟ ، وماذا يقول ؟ .

ولكن حقاً . . إنَّ العظماء والعقلاء في ذلك اليوم - فضلاً عن عموم الناس - كانوا قاصرين عن فهم ذلك السر السماوي والتعمق فيه ، ولكنهم عرفوا هذه الحقيقة : (إنَّ هذا الانقلاب والحدث العظيم ليس شيئاً وقتياً وقصير الأجل) .

نعم . . عرفوا أنَّ هذا الخبر مفتاح تحول عظيم ، ووراءه الأخبار الجسيمة والعظيمة ، إنَّ هذا المبتدأ ينتظر الأخبار العجيبة ، والمعاجز الكبيرة التي سترد من خلفه !! ، فما كان أول تلك الأخبار المحيرة ؟ ! .

في تلك المرحلة ، وفي أوائل ظهور ذلك النور والكتاب السماوي ؛ زلزل العالم المتلاطم والمتعب ، وفي أول بزوغ شمسهِ ؛ قهر صناديد العرب

المتعصبة لتقاليدها، ومفاهيمها الجاهلية، وتفاعل مع قلوب الفصحاء من العرب، بحيث لم يجدوا سبيلاً لمقاومته ومواجهته، ووقفوا تجاهه موقف التسليم والانفعال والانزواء.

إنَّ تجلّي تلك الروح السماوية، وذلك الكوكب الوضّاء؛ قهر أبطال البلاغة والفصاحة، وأجبرهم على الاعتراف بالعجز والضعف تجاهه، فذهب البعض منهم - وقد غلبهم الذعر والقلق - ليُنزلوا معلقاتهم الأدبية، التي كانت وسيلة فخرهم وتفاهرهم، عن جدار الكعبة^(١)، معلنين بذلك فشلهم أمام التحدي الأدبي والبلاغي للقرآن الكريم، بينما ذهب الآخرون منهم - وبدوافع عصبية وانتقامية - لينسبوه إلى السحر.

إنّ تحدي القرآن وصدى نزوله لم يكن في الحجاز فحسب، بل راح يزلزل عرش كسرى العظيم، وعروش إمبراطورية الروم، وكنائس المسيحيين؛ ويسخرهم ويضطرهم للاعتراف به، والخضوع له، وراح يعبر القارات والبحار ليصل إلى الصين، وحتى سواحل البحار العظيمة والجزر، وفي كل مكان على الأرض؛ ليتفاعل مع فطرة كل إنسان موجود يعيش عليها، فيعلمهم دروس التوحيد والكرامة الإنسانية.

فحطم قصور الظلم والطغاة والمستكبرين، وفضح أقوالهم وتعاليمهم الواهية، وأبدل بها عدالته الواسعة، وبيانه الفصيح، وتعاليمه البديعة، وأرسى قواعده الجديدة، المبنية على التوحيد والعدل، والعلم والأخوة،

(١) لقد بلغ من كلف العرب بالشعر، وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد، تخيرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب، وعلقتها بين أستار الكعبة، فمنه يُقال: «المذہبات السبع أو المعلقات السبع». راجع التفصيل في العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ج ١ ص ٦١. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ص ١١ وما بعدها.

والمساواة في مركز التمدن، والتطور لمدى الدهر؛ حيث نسخ العنصرية القومية، وعبادة الأصنام، وأقرَّ عبادة الله الواحد، وتساوي العباد تجاهه . وبعد مضي أربعة عشر قرناً، وفي عتبة القرن الخامس عشر، وفي هذا العصر عصر العلم، وقمة الحضارة والتطور؛ نجد لهذه الوديعه السماوية، والتذكار المحمدي ﷺ نفوذاً عميقاً، يتحكم في ضمائر وأفكار المجتمعات الحضارية في كل العالم، بحيث اعتلى موقع التوراة والإنجيل في خزانات الكتب، وفي أهم مراكز المسيحيين؛ ليرفع صوته عالياً بالآية الشريفة: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١)، فيدبُّ في عروشهم وقلوبهم الخوف من الانهيار التام والشامل .

إنَّ الجانب العلمي في هذا الكتاب السماوي العظيم ليعث على الإعجاب والإكبار، حيث أنه لم يترك جانباً من جوانب العلوم والفنون إلا و غاص فيه، وكان مرجعاً ومصدراً وثيقاً فيه .

وعلى رغم مرور الزمن الطويل من تاريخ نزوله، ومع وجود المناوئين الأقوياء، والمعارضين الأشداء؛ لم يتمكن أحد منهم أن يثبت عليه أي إشكال أو نقص، حتى أنهم عجزوا عن كشف جملة غير بليغة أو ناقصة في كل الآيات القرآنية الكثيرة، إذ أنه ما تطرق إلى موضوع إلا بابتكار وإبداع، وما حكم في شيء إلا بالحكم الثابت والمستدل بشكل إعجازي .

والحال أن كل تأليف - ومهما كان عليه مؤلفه من الدقة والتحقيق والاحتياط - سرعان ما تتوضح أغلاطه، ويخسر موقعه العلمي، ولكن

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩ .

قرآنا المقتدر بما يحويه من العلوم والحقائق العلمية يتحكم في الناس تحكماً علمياً وأخلاقياً، على الرغم من مرور أربعة عشر قرناً عليه، ولا يزال مرجعاً ومصدراً لكل اكتشاف جديد، ومنبعاً لأسرار الكون، وما تقدمت البشرية في زاوية من زوايا التطور العلمي إلا وكان ذلك التقدم سنداً وثيقاً لإثبات عظمة هذا الكتاب.

ولم يجد العلماء والمكتشفون سبيلاً إلا المثل أمام القرآن، والوقوف وقفة الإعجاب والإكبار، والاعتراف بأنهم قاصرون عن تعريف هذا الكتاب السَّماوي، ووصفه بما يستحقه من وصف، وبكل ما قالوه أو وصفوه لم يؤدوا حتى تعريفه وبيان كنهه، وما ذاك إلا لأن القرآن كبير وعظيم بحيث لا تستوعبه المرايا الموجودة.

إنَّ جميع ما قاله القائلون وكتبه الكاتبون في حقّ هذا الكتاب العظيم ليس إلا كقطرة من الماء، ترشح من خلال الأمواج المتلاطمة في البحار العظيمة، فيتسنى لها الظهور مع تلاطم الأمواج، ولكن سرعان ما تختفي وتضيع ضمن المقادير المتكاثرة في المياه؛ ولكن هذا لا يمنعنا من وصفه، والغوص فيه، والتحدث عنه بما يتلاءم مع أفكارنا وعقولنا القاصرة في إعطاء حقه من البيان، فكلُّ منا يكيل منه بمكياله، ويغرف منه بمقدار همّته واستيعابه، فإنه كما يقول الأديب الفارسي: «إن لم يمكنك قطف الورد من الشجرة فكن من الملازمين لها لتحسب من محبيها».

❖ الوحي الإلهي على نبي الرحمة ﷺ وأكمل الكتب السماوية:

القرآن صناعة إلهية، لم يتدخل في تأليفه وتنسيقه أيُّ فكر بشري؛ حتى النبي ﷺ، إنه وحيٌ كُلُّه، نزل من عند الله عز وجل على خاتم أنبيائه محمد المصطفى ﷺ؛ لسعادة البشرية الدنيوية والأخروية.

وعلى ضوء التواتر الموجود نحكم: بأن القرآن الموجود في أيدينا هو الكتاب نفسه المنزل على محمد ﷺ قبل أربعة عشر قرناً بالقطع واليقين، لم يتغير عبر هذا الزمن الطويل، لا نظماً ولا معنى، فهو محفوظ من كل أنواع الزيادة والنقصان، أو التغيير والتحريف.

القرآن الكريم آخر وأكمل الكتب السماوية وناسخها، وبما أنه الكتاب المعجز الحاوي لجميع الشؤون والمسائل البشرية، وهو الكتاب الوحيد المرشح لأن يكون مواكباً للبشرية على مختلف الأزمنة والأمكنة إلى يوم القيامة؛ فهو خاتم الكتب السماوية، كما أن الرسول الأعظم ﷺ خاتم النبيين.

❖ تفسير القرآن الكريم:

التفسير في اللغة: كشف وتوضيح المعنى الواقعي للكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾^(١).

وهو مأخوذ من مادة (فَسَّرَ)، بمعنى: الكشف والتمييز.

ويقول علماء اللغة: إن كلمة (فَسَّرَ) على قاعدة الاشتقاق الكبير

(١) سورة الفرقان: الآية ٣٣.

(قانون القلب) أخذت من كلمة (سفر)، وهي في اللغة بمعنى: الكشف، مثل: (أسفرت المرأة عن وجهها)؛ إذا كشفته.

وعلى هذا.. تفسير الكلمات يعني: رفع الإبهام عن معاني الكلمات وتوضيحها، بحيث لا يبقى شيء من الإبهام والإخفاء.

التفسير في الاصطلاح القرآني: عند الإمعان والمراجعة لكلمات العلماء وأهل الفن في معنى التفسير نجد أن لهم آراء وتعريفات مختلفة، وهي إن اختلفت في الألفاظ والصياغة، فإنها ترجع كلها إلى معنى واحد ونتيجة واحدة، تتلخص في العبارة الآتية: (التفسير: هو علم يبحث في أحوال القرآن من حيث دلالاته على مراد الله عز وجل).

فإذا.. موضوع علم التفسير: هو الآيات القرآنية من حيث دلالاتها على مقصود الله تعالى، والمفسر: هو الذي يستنبط مقصود الله ومراده من خلال آيات الله وكلماته.

ولو نظرنا إلى الموضوع نظرة مبسطة وواسعة نرى: أن القرآن كتاب سماوي، ومن عند الله عز وجل، وكما يصف نفسه: ﴿تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١).

ومن حيث أن لا أحد في المجتمعات البشرية العادية حوى جميع العلوم وبشكل مطلق؛ أمكن الاستنتاج: أنه لا يمكن لأحد على الإطلاق - من صدر الإسلام وإلى آخر الدنيا - أن يفسر القرآن بما هو وكما هو إلا المعصوم، ولذلك لم يدع أحد، أنه فسّر القرآن تفسيراً مطابقاً لإرادة الله وعلمه.

(١) سورة النحل: الآية ٨٩.

وللحصول على تفسير كامل وجامع من غير المعصوم؛ يجب أن يجتمع جميع العلماء، وأصحاب الثقافات المتنوعة، وأساتذة العلوم والفنون العليا؛ لبحث كلٍّ منهم في منظاره ومجال تخصصه في القرآن الكريم، ثم يدون استنباطاته واستنتاجاته، ويستخرج ما يمكنه من الرموز والأسرار القرآنية، ثم يُجمع ويدون جميع ما توصل إليه أولئك المتخصصون، وتُنسق المواد فيما بينها، فعندها يمكننا القول: (إنَّ لدينا تفسيراً قريباً للواقع، ومتناسباً مع بحره الزخار).

ولكن مشروعاً مقترحاً كهذا لم يحصل في تاريخ الإسلام، ومن الصعب جداً تحقيقه من جهة الكمية والكيفية؛ إذا لم نقل إنه محال، وعلى فرض حصول ذلك الاجتماع سيكون ما توصل إليه العلماء من كشف رموز القرآن مطابقاً مع مستوى عقول عصرهم وزمانهم فقط؛ لأن العقول تتكامل وتتوسع آفاق العلوم على حسب تكامل العقول، وبذلك ستكون النتيجة المحصلة غير متلائمة مع القرآن، الذي يواكب المجتمعات والخطوات العلمية في كل زمان.

وبناءً على ذلك.. يجب أن نرجع في فهم القرآن وتفسيره إلى أولئك العظام، الذين لديهم العلوم الدينية، والمعارف السماوية، ويحيطون بعلوم العالم، بما فيها علم القرآن وتفسيره، ولم تكن معلوماتهم محددة ومقيدة بزمان ومكان كغيرهم من العلماء العاديين، فإنهم مؤيدون من عند الله عز وجل في فهمهم واستنباطهم، واستخراجهم الكنوز القرآنية؛ ولأنَّ القرآن كتاب سماوي وعالمي، فلا بدَّ لفسره أن يكون سماوياً عالمياً.

نعم.. لهؤلاء فقط الذين يستقون علومهم من نبعه الغيبي الإلهي أن

يقوموا بهذه المهمة الخطيرة، ويتحملوا هذه المسؤولية الشريفة، وهؤلاء هم الذين عناهم الرسول الأكرم ﷺ في حديث الثقلين المشهور بعترته وأهل بيته: علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء وأولادهما الأحد عشر (عليهم الصلاة والسلام).

إنهم العلماء بالتفسير والتأويل، وأسرار رموز القرآن الكريم، وهم الذين عينهم النبي ﷺ، وجعل علوم القرآن فيهم، ولا مناص من العودة إليهم، واللجوء والاستمداد من كنز علومهم، كما قال ﷺ وأمرنا بذلك بقوله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»^(١).

وعلى هذا. فإنه لا يمكن الركون والاعتماد على تفسير للقرآن الكريم إلا أن يكون مؤلفه قد أخذ من علوم آل محمد ﷺ، واستند إلى أقوالهم ورواياتهم، بل وليس لأحد أن يُفسر القرآن متكئاً ومعتمداً على نفسه، وعقله وعلمه، ومهما بلغ من العلم إلا عن طريقهم وعلى طريقتهم، فقد ورد عن الرسول ﷺ أنه قال: «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

فإذا... كل تفسير للقرآن لم ينبع من الأئمة المعصومين - الذين هم أساتذة القرآن الواقعيين بعد الرسول ﷺ - لم يكن يُعتمد عليه، ولم يُستند إليه عند علماء أهل الفن.

(١) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين: ج ١ ص ٩٩.

(٢) تفسير الصافي: ج ١ ص ٣٢.

والخلاصة: إنَّ القرآن الكريم لوحده وبغير الاستعانة والاستفادة من علوم آل محمد ﷺ هو كتاب مبهم، وغير قابل للدرك والفهم، مع علمنا الناقص والمحدود، وهاهو النبي الكريم ﷺ يقول: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً؛ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»^(١).

ومع هذا النص الصريح المتفق عليه لدى المسلمين يتضح أن القرآن والعترة لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وليس لنا أن نخوض في القرآن إلا بالاستعانة بعلوم علي وأهل بيته (عليهم الصلاة والسلام).

وبهذه المقدمات يتضح بطلان فرضية: (حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ) التي أبدعها الخليفة الثاني، ويثبت أن الأساتذة الواقعيين للقرآن المعينين من قبل الله عز وجل هم محمد ﷺ وآل محمد ﷺ، وهم الذين لهم صلاحية تفسير القرآن، وقد بينوا علومه وتفسيره من خلال أحاديثهم ورواياتهم، التي حملها إلينا حملة الأخبار والأحاديث من العلماء العظام، أمثال: الشيخ الكليني، والشيخ الطوسي، والشيخ الصدوق. وغيرهم (أعلى الله مقامهم)، وأوصلوها إلينا.

وهاهو مذهب الشيعة (مذهب أهل البيت ﷺ) غني بكل العلوم من الأصول والفروع، ولم يبين أهل البيت شيئاً في جزئيات المعارف الإسلامية إلا وقد وصلتنا بالشكل الصحيح والكامل، والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٢ ح ٢٧٨٦، وص ٦٦٢ ح ٢٧٨٨، المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ١٤٨، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٥، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٣٠.

❖ بين يدي هذا التفسير:

وقد أشرفت على بعض الفصول من كتاب تفسير الشيخ الأوحى الأحسائي تدبُّر لبعض آيات القرآن الكريم المفسَّرة في كتب الشيخ الأوحى الأحسائي (رضوان الله عليه) الجزء الأول، جمع وإعداد ولدنا الفاضل الشيخ راضي السلمان (حفظه الله وأبقاه).

وواقعاً وجدتها تحقيقاً أنيقاً، وشرحاً لطيفاً، وقد بذل جهده في جمع وإعداد وتحقيق هذا الأثر العظيم، فجزاه الله خير الجزاء، بحق محمد وآله الأطهار.

والسلام علينا وعليكم وعلى من اتبع الهدى، ورحمة الله وبركاته.

خادم الشريعة

ميرزا عبد الرسول الإحقاقي

٢٧ ذوالحجة ١٤٢٣هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين . .

ليس من المبالغة أن يصل عدد الأبحاث العلمية في القرآن الكريم -والتي يُصطلح عليها بعلوم القرآن - إلى سبعة وسبعين ألف وأربع مئة وخمسين علماً (٧٧٤٥٠) ، بل إنَّ ذلك الرقم ضئيل في قِبَالِ أعظم وأفضل معجزة في تاريخ معاجز الأنبياء ﷺ^(١) .

ذلك الكتاب الذي يصفه الباري تبارك وتعالى بقوله : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٢) . ويوصي به النبي الأعظم ﷺ فيقول : «أَيُّهَا

(١) أقبل العلماء على دراسة كتاب الله بشوق وتقديس، وكتبوا عنه أبحاثاً علمية قيّمة، غزيرة الفائدة، أسموها (علوم القرآن)، وكانت هذه العلوم كثيرة العدد، فقالوا: إن علوم القرآن تبلغ (٧٧٤٥٠) علماً، على عدد كلم القرآن مضروب في أربعة، إذ لكل كلمة ظهر وبطن، وحدّ ومطلع، وهذا مطلق، دون اعتبار تركيب ما بينها من روابط، وهذا ما لا يُحصى ولا يعلمه إلا الله.. راجع الإتيان في علوم القرآن: ج ١ ص ١٢٨. موجز علوم القرآن: ص ١٨.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٩.

النَّاسُ . . . عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَا حِلٌّ مُصَدَّقٌ ، وَمَنْ جَعَلَهُ
أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ
عَلَى خَيْرٍ سَبِيلٍ ، وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ وَتَحْصِيلٌ .

وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ ، فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ ، وَبَاطِنُهُ
عِلْمٌ ، ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَهُ نُجُومٌ وَعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ ، لَا
تُحْصَى عَجَائِبُهُ ، وَلَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ ، فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ ،
وَدَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ .

فَلْيَجْلُ جَالَ بَصَرَهُ ، وَلْيَبْلُغِ الصِّفَةَ نَظَرَهُ ؛ يَنْجُ مِنْ عَطْبٍ ، وَيَتَخَلَّصُ
مِنْ نَشَبٍ ، فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةَ قَلْبِ الْبَصِيرِ ، كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي
الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ ، فَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَقِلَّةِ التَّرَبُّصِ . . . (١) .

❖ القرآن.. انطلاقة المعارف:

من ذلك يتضح أهمية جعل هذه المعجزة الخالدة مع روايات أهل
البيت عليهم السلام المصدر الأساس للمنهج المستقيم في شتى مناحي الحياة ؛ دينية
كانت أو دنيوية ، اجتماعية أو اقتصادية ، أو سياسية . . . وغيرها .

وهذا ما حدا بجميع المدارس الفكرية الإسلامية أن تخوض أولاً في
علوم القرآن وتستلهم معانيه ولآلته ، ومن ثمَّ تجعل لها دستوراً على ضوء
تلك المعاني ؛ تقيّم من خلاله جميع ما تتوصل إليه من نتائج العلوم
الأخرى .

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥٩٩ ، وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٧١ ، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢ .

من هنا . انطلق الكثير من علمائنا إلي تحبير مصنفاتهم ، وإطلاق العنان لأقلامهم ؛ ليكتبوا ويبيّنوا ما تتوصل إليه عقولهم ، وما تتسعه أذهانهم ، من لطائف هذا البحر الزاخر الذي لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه .

فكانت البداية من كيفية خلقه ، ثم إلى نزوله ، وبعدها إلى تبليغه وحصره ، ومن ثم تفسيره وتأويله ، وناسخه ومنسوخه ، ومكّيه ومدنيّه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومجمله ومفصله ، وتجويده وقراءاته . . وغير ذلك ، بل حتى لكيفية رسم خطه ألفوا مصنّفات خاصة ، وتفنّنوا في تبيين مدلولاتها أيضاً .

❖ الشيخ الأوحديّ وعلوم القرآن:

باستعراض سريع لأعلام تلك الفنون ؛ تلمع أسماء عديدة ، سطّرت الكثير من المؤلفات ، وقد أبى الشيخ الأوحديّ أحمد بن زين الدين الأحسائيّ قدّسُ إلا أن يكون واحداً من أولئك الذين خدموا القرآن الكريم ، وغاصوا في أعماقه ، واستخرجوا ما أمكنهم استخراجهم من أسراره وخفائيه .

ومن خلال التراث الذي بين أيدينا نشتم عقب الارتباط الوثيق بين هذا الشيخ وعلوم القرآن ؛ وخصوصاً حينما نعلم أنه رغم انشغاله وكثرة أسفاره ، اهتمّ باستنساخ القرآن الكريم بخط يده المباركة في (٧٣٢) صفحة ، وزيّنه بالإشارة إلى بعض القراءات عن طريق التنويع بين الخطين الأسود والأحمر .

هذا بالإضافة إلى رسالة مستقلة في رسم ألفاظ القرآن التي يختلف

رسمها عما هو متعارفٌ عليه الآن، وأخرى في تجويد القرآن أسماها بـ(عجالة في بعض أسرار التجويد) تعرّض فيها للكثير من أحكام التجويد، واستعرض وناقش بعض آراء القراء.. وغير ذلك^(١).

ولقد كانت له سباحة عميقة ومتميزة في علم تفسير القرآن وتأويله، تتضح لمن عاين أجوبته للمسائل التي ترد عليه من فطاحل العلماء طالبة تفسيره لهذه الآية أو تلك، أو لمن تذوّق طعم إشاراتِه في بعض كتبه التي من أبرزها شرح الزيارة الجامعة وغيرها.

من ذلك نعلم عدم مبالغة السيد كاظم الرشتي تَدَثُّ حينما يقول عن أستاذه الأوحدي تَدَثُّ: «هو في علم التفسير أتى -أعلى الله مقامه، ورفع في الدارين أعلامه- من مدلولات الأخبار، وواضحات الآثار؛ بما لم يذكره المفسرون، ولم يعثر عليه إلا الأقلون، وقد ذكر جهات التفسير: الظاهر، وظاهر الظاهر، والباطن، وباطن الباطن، والتأويل، وتأويل التأويل، وباطن التأويل، وبيّن الفرق بين هذه التفاصيل، ووجوهها وشرائطها وآدابها، وسائر أحوالها، وكيفية إجرائها...»^(٢).

❖ فكرة هذا التفسير:

ومما يدعو للأسف؛ أن ذلك العَلَمُ الفذّ لم يكتب تفسيراً مستقلاً لجميع آيات القرآن الكريم، أو لعله كتب لكنه لم يصل إلينا، وعلى أيِّ

(١) ستطبع كلتا الرسالتين قريباً بمشيئة الله في كتاب خاص مع بعض الدراسات حول علوم القرآن عند الشيخ تحت عنوان: «سلسلة علوم القرآن عند الشيخ الأوحدي الأحسائي تَدَثُّ».

(٢) دليل المتحيرين: ص ٤٨ - ٥٠.

حال فقد تناول تفسير العديد من السور في كتاباته ، وأكثر مراسلوه مُساءلته عن تفسير الكثير من الآيات القرآنية الكريمة .

ومنذ سنوات طويلة وقد استهوتني تلك البدائع التي كان ينثرها هنا وهناك ، وخصوصاً حينما يربط الآيات المباركة وما فيه من إشارات بأهل البيت عليهم السلام ، ويضع قانوناً في طريقته استلهمه من قول أمير المؤمنين عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَكْرَمَ خَلْقَنَا ، وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَّةً وَحَفَظْتَهُ ، وَخُزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَجَعَلَ لَنَا أَضْدَادًا وَأَعْدَاءً ، فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ ، وَكَنَّى عَنَّا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ ، تَكْنِيَةً عَنِ الْعَدُوِّ ، وَسَمَّى أَضْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ ، وَكَنَّى عَنَّا بِأَسْمَائِهِمْ ، وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ ، وَإِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ»^(١) .

ويؤكد على ذلك حينما يقول تعالى : «إِنَّ مِنْ عَرَفِ التَّأْوِيلِ مِنْ كَلَامِهِمْ (صلى الله عليهم) ظهر له أن القرآن يرجع تأويله وباطن تأويله بأجمعه فيهم وفي شيعتهم ، وإن كلّ الخلق إمّا معهم أو مع أعدائهم . . .»^(٢) .

فصرتُ كلِّما قرأت شيئاً من مؤلفاته ، واستهوتني إشارة تفسيرية أو تأويلية لهذه الآية أو لأختها ؛ سارعت بتدوين مصدرها في مكان خاص ، وبعد فترة من الزمن راجعت تلك المصادر فوجدتها من الوفرة بمكان تستحق أن تُجمع لتكون تفسيراً لكثير من آيات القرآن ؛ يعكس النظرة القرآنية العميقة عند الشيخ الأوحى الأحسائي تعالى .

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٠٣ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة: ج ٣ ص ٢٣ ، (كرمان)، ص ٤٢ (إحقيقي).

ولقد لاقت هذه الفكرة؛ مُباركةً وترحيباً حميماً من قبل كلِّ من عُرِضت عليه، وخصوصاً من مولاي المعظم آية الله الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي (دام ظله العالي)، وغيره من العديد من إخواني طلبة العلوم (حفظهم الله)؛ مما دعاني لشدِّ الهمة، وتكثيف الجهود لاستخراج الجزء الأول من هذا التراث العظيم، راجياً من الله الموفقية في إتمام أجزائه التالية بحوله وقوته، ورعاية أهل بيت نبيه ﷺ.

خطوات إنجاز هذا التفسير:

لم تكن مسألة جمع مثل هذا الأثر العظيم من غالب مصنفات الشيخ الأوحى الأحسائي تُعدُّ مسألة سهلةً، لا سيما بعد العلم أنَّ كثيراً من رسائله ومصنفاته لا تزال مخطوطة، بل ويصعب في بعض الأحيان قراءة بعض صفحاتها، لذلك وحَّتَّى يقف القارئ على ما تحملناه من صعوبات دامت طوال خمس سنوات تقريباً؛ ندرج هنا شيئاً من تلك الخطوات التي عاصرها هذا التفسير حتى وصل إلى يديه الكريمتين:

أ) البحث والجمع:

تمَّ مراجعة أكبر عدد ممكن من مؤلفات الشيخ الأحسائي تُعدُّ (بين مخطوط ومطبوع)، والتي كان من أهمها:

- ١- أجوبة مسائل الشيخ على العريض (مخطوط).
- ٢- أجوبة مسائل الملا حسين الكرمانى (مخطوط).
- ٣- أجوبة مسائل الملا مهدي الإسترابادي (مخطوط).
- ٤- أجوبة مسائل الملا كاظم السمناني (مخطوط).

- ٥- أجوبة مسائل الميرزا محمد علي المدرّس (مطبوع).
- ٦- أجوبة مسائل السيد أبي الحسن الجيلاني (مطبوع).
- ٧- أجوبة مسائل السيد محمد البكاء (مطبوع).
- ٨- أجوبة مسائل الشاه زادة محمود ميرزا (مطبوع).
- ٩- أجوبة مسائل الملا محمد حسين الأناري (مطبوع).
- ١٠- أجوبة مسائل الآخوند الملا محمد طاهر (مطبوع).
- ١١- أجوبة مسائل السيد أبي القاسم اللاهيجي (مطبوع).
- ١٢- أجوبة بعض العارفين في الرؤيا (مطبوع).
- ١٣- أجوبة بعض الإخوان من أصفهان (مطبوع).
- ١٤- شرح حديث حدوث الأسماء (مطبوع).
- ١٥- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة - ثلاثة أجزاء - (مطبوع)^(١).
- ١٦- شرح تبصرة المتعلمين (مخطوط).
- ١٧- شرح الرسالة العلمية (مطبوع).
- ١٨- رسالة حياة النفس في حضرة القدس (مخطوط - مطبوع).
- ١٩- الرسالة البحرانية (مخطوط).
- ٢٠- الرسالة التوبلية (مخطوط).

(١) اعتمدنا ابتداءً في هذا المصدر على الطبعة الكرمانية، وفي الآونة الأخيرة - قبل طباعة هذا التفسير- أطلت علينا طبعة مكتبة العذراء في الكويت بحلتها القشبية، فقرّرنا - لإفادة القارئ الكريم - الجمع بين الطبعتين، والرمز للأولى بـ(كرمان)، والثانية بـ(إحفاقي).

- ٢١- الرسالة الفارسية (مخطوط).
 ٢٢- الرسالة القطيفية (مخطوط).
 ٢٣- الرسالة الزنجية (مخطوط).
 ٢٤- الرسالة الخاقانية (مخطوط).
 ٢٥- الرسالة الخطابية (مطبوع).
 ٢٦- شرح الفوائد (مخطوط).
 ٢٧- شرح العرشية - ثلاثة أجزاء - (مطبوع).
 ٢٨- الكشكول - جزأنا - (مخطوط).
 ٢٩- شرح المشاعر (مطبوع).
 ٣٠- كتاب الرجعة (مطبوع).
 ٣١- كتاب العصمة (مطبوع) . . . وغيرها كثير.

ملاحظة: بعض الرسائل المشار إليها كمخطوطات، موجودة ضمن كتاب ضخمة عبارة عن مجموع لغالب رسائل المصنف يُسمى بـ(جوامع الكلم) في مجلدين، وقد طُبِعَ بعضها في كتاب مستقلٍ سُمِّيَ بـ(رسائل الحكمة)، وإلى ذلك أشرنا لكل مصدرٍ في صفحات هذا الكتاب.

ويجدر بنا أن نشير أيضاً إلى أن البحث في بعض تلك الرسائل وفي غيرها لازال مستمراً، وسنشير لأيِّ استدراك في الأجزاء الآتية.

(ب) الفرز والتصنيف:

بطبيعة الحال كان الشيخ قدَّش يشير إلى بعض المطالب التفسيرية في بعض كتبه إجمالاً، وتفصيلاً في البعض الآخر حسب ما يقتضيه المقام،

وفي بعض الأحيان يطرح نفس الموضوع في مؤلفات عدة ولكن بأساليب مختلفة، وربما تناول في أحيانٍ أخرى مجموعة من الآيات التي تشترك في موضوع واحد.

فكان علينا أولاً فرز تلك المواضيع، ثمَّ تحديد ما يناسبنا مما يتعدَّد منها، وبعده تصنيفها إلى آياتها وسورها، وقد نضطر في بعض الأحيان إلى التلفيق فيما بين بعضها - مع الإشارة إلى ذلك - طلباً لأكبر قدر من الفائدة.

(ج) التحقيق والعنونة والفهرسة:

يكتمل العمل بعد كلِّ ذلك بإرجاع الروايات إلى مصادرها، وتتميم ما سقط منها، مع عنونة شاملة تُسهِّل للقارئ الكريم الوصول للمطالب بيسر وسرعة، ثمَّ بفهرست تلك الروايات، مع فهرسةٍ أخرى لمصادرنا.

وقد أدرجنا في نهاية ما حققناه من رسالتِي رسم ألفاظ القرآن وأسرار التجويد؛ فهرسة شاملة لمصادر ما عثرنا عليه من تفسير للآيات التي ستكون في الأجزاء التالية، لكي يستفيد القارئ منها، إلى أن نؤفَّق بإصدار ما بقي من أجزاء هذا التفسير المبارك، فمن أراد فليراجعه هناك.

وقد أثرنا في هذا التفسير أن لا ينتظر القارئ فترة طويلة ليعرف تفسير السورة التي يقرأها كثيراً في صلاته اليومية، فاقتفينا أثر بعض التفاسير في تقديم تفسير سورة التوحيد^(١)، وإدراج قسم مما عثرنا عليه من تفسيرها بعد تفسير سورة الفاتحة ضمن هذا الجزء.

وحفظاً لتراث الشيخ الأحسائي قدس سره، وتخليداً لخط يده الكريمة للقرآن

(١) راجع على سبيل المثال (تفسير الثقلين) آية الله الميرزا عبد الرسول الإحقاقي (حفظه الله).

الشريف، ارتأينا أن نلحق آخر كل جزء من أجزاء هذا التفسير بصور مخطوطة السور التي فُسِّرت فيه، فكان ختام هذا الجزء بآيات سورة الفاتحة والبقرة بخط يد المصنّف (أعلى الله مقامه الشريف).

وإلى أن نلتقي في الجزء الثاني، أشكر كل من بذل وساهم بأي خدمة في إنجاح هذا المشروع المبارك، وأخص بالشكر زوجتي العزيزة، لأجل ما أولته من اهتمام أو مساعدة، وأطلب من الباري جلّ وعلا العون والتسيد، ورعاية مولانا صاحب العصر والزمان (روحي فداه)، والنصح والدعاء من إخواني المؤمنين والمؤمنات، جمعنا الله وإياهم في مستقر رحمته، مع محمد وآله الطيبين الأطهار.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾^(١)

راضي ناصر السلّمان

من جوار العالمة غير المعلّمة عَالِمَاتُ

شهر ذي القعدة الحرام - ١٤٢٣هـ

(١) سورة الصافات: الآيات ١٨٠-١٨١-١٨٢.

ترجمة حياة

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره (❖)
(١١٦٦ - ١٢٤١هـ)

❖ اسمه ونسبه الشريف :

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ، آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي^(١).
من مشاهير العلماء، وكبار الفلاسفة.

❖ مولده ونشأته:

وُلِدَ قَسْرُ فِي (الْمُطَيْرِي) مِنْ قَرْيَةِ الْأَحْسَاءِ، فِي شَهْرِ رَجَبِ عَامِ

❖ له ذكر وترجمة في أكثر كتب التراجم، وفي غيرها أيضاً، وقد ألفت عدة كتب ورسائل مستقلة في ترجمته، منها:

- ١- سيرة الشيخ أحمد الأحسائي: لصاحب الترجمة في ترجمة نفسه.
 - ٢- ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي: للشيخ عبد الله نجل المترجم له.
 - ٣- دليل المتحيرين: للسيد كاظم الرشتي.
 - ٤- تنبيه الغافلين وسرور الناظرين: للسيد هادي الهندي.
- (١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، ص: ٩. وقريب منه في دليل المتحيرين، ص: ١٢.

(١١٦٦هـ)، وبها نشأ وترعرع؛ تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوادث وعمره ستان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وابتدأ يدرس النحو قبل أن يبلغ الحلم^(١).

❖ مشائخه في الرواية :

يروى عنه عن جماعة من فحول العلماء، ومنهم:

- ١- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم.
 - ٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي.
 - ٣- السيد علي الطباطبائي صاحب (الرياض).
 - ٤- السيد ميرزا مهدي الشهرستاني.
 - ٥- الشيخ حسين آل عصفور البحراني.
 - ٦- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني.
- وهؤلاء المشائخ الستة؛ طبعت إجازاتهم للمترجم له - ضمن كتاب (ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي)، ثم طبعت هذه الإجازات مستقلة في النجف عام ١٣٩٠هـ؛ بتعليق الدكتور حسين علي محفوظ^(٢).

وذكر الطهراني في (الذريعة)؛ أن مجموع الإجازات الصادرة للمترجم من مشائخه قد جمعت في مجلد يقرب من عشرة آلاف بيت، كان عند

(١) سيرة الشيخ أحمد، ص: ٩ - ١٣.

(٢) إجازات الأحسائي، ص: ٥ - ٦١.

صاحب كتاب (النعل الحاضرة)^(١).

ومن ذلك يظهر؛ أن للشيخ الأحسائي مشائخ كثيرين غير من ذكرناهم.

❖ تلامذته :

تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء الأفاضل، حتى قيل: «أنَّ له (أعلى الله مقامه) تلامذة كثيرون بلغوا الاجتهاد، أكثر من مائة عالم عامل»^(٢).

من أهم تلامذته :

١- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني الشهير،
المتوفى: (١٢٤٢هـ).

٢- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري؛ صاحب (المنظومة) في الحكمة،
المتوفى: (١٢٨٩هـ)^(٣).

٣- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي، المتوفى:
(١٢٢٧هـ)^(٤).

٤- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي الحائري، المتوفى:
(١٢٥٩هـ).

٥- الميرزا حسن بن علي الشهير بـ (كُوهر)، المتوفى: (١٢٦٦هـ).

(١) الذريعة، ج: ٢٠، ص: ٥٨.

(٢) الدِّين بين السائل والمجيب، ج: ١، ص: ١١٠.

(٣) معارف الرُّجال، ج: ٢، ص: ١٠، و ج: ٣، ص: ٢٢٢.

(٤) نجوم السماء، ص: ٣٤٤ و ٣٦٧.

٦- المولى محمد بن الحسين المعروف بـ(حجة الإسلام) المامقاني التبريزي، والد صاحب (صحيفة الأبرار).

وهؤلاء الثلاثة - أعني السيد الرشتي، والميرزا (كوهر)، و(حجة الإسلام) - كانوا من خواص تلامذته، والمقرئين لديه، وهم الذين نشروا علومه وآثاره - بعد وفاته - وروجوا آراءه في الحكمة، ودافعوا عنه^(١).

✽ مؤلفاته :

لقد خلف المترجم له عدداً كبيراً من الكتب والرسائل، في مختلف العلوم والمعارف، وقد أفرد أكثر من مؤلف فهرساً خاصاً بأسماء تلك المؤلفات، إليك ذكر بعضها:

١- التحقيق في مدرسة الأوحى؛ لآية الله الميرزا عبد الرسول الإحقاقي (حفظه الله)، ذكر فيه ما يقارب (١٧٣) مصنف، مع شرح مبسط لمحتوياتها وذكر مصادرها^(٢).

٢- فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي؛ لرياض طاهر، وهو خاص بفهرست مؤلفاته المطبوعة؛ التي بلغت (١٠٤) مؤلفاً).

وفيه: «إن مجموع ما صدر عن المترجم من رسائل وكتب وخطب وفوائد وقصائد (١٥٤)، ومجموع جوابات المسائل (٥٥٥ مسألة)، من مخطوطة ومطبوعة على الأقل»^(٣).

(١) الدين بين السائل والمجيب، ج: ١، ص: ١١٠.

(٢) التحقيق في مدرسة الأوحى، ج: ١، ص: ٢٢٩.

(٣) فهرست تصانيف الشيخ أحمد، ص: ٣.

ومن أشهر تلك المؤلفات :

- ١- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة؛ في أربع مجلدات .
- ٢- شرح الفوائد؛ في حكمة آل البيت عليهم السلام .
- ٣- شرح على العرشية والمشاعر؛ للملا صدر الدين الشيرازي .
- ٤- شرح على الرسالة العلمية؛ للملا محسن الفيض الكاشاني .
- ٥- شرح تبصرة المتعلمين؛ للعلامة الحلبي .
- ٦- جوامع الكلم؛ الجامع لغالب رسائله .

❁ ثناء العلماء عليه :

- ١- قال السيد علي الطباطبائي صاحب (الرياض): «إن من أغلاط الزمان، وحسنات الدهر الخوان؛ اجتماعي بالأخ الروحاني، والخل الصمداني، العالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذهن الثاقب، الراقى أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين؛ مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي (دام ظله العالي). فسألني، بل أمرني، أن أجزيه له»^(١).
- ٢- قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني: «التمس مني؛ من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم (عليهم الصلاة والسلام)». - إلى أن قال - : «وهو العالم الأمجّد، ذو المقام الأنجد؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي - ذلّل الله له شوامس المعاني، وشيّد به قصور تلك المباني - . وهو في الحقيقة؛ حَقِيقٌ بأن يُجِيزَ لا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على

(١) إجازات الأحسائي، ص: ٢٣ و ٢٧ - ٢٨.

الحقيقة لا المجاز، ولسلوكة طريق أهل السلوك وأوضح المجاز»^(١).

٣- قال الخوانساري في (روضات الجنات): «ترجمان الحكماء المتأهلين، ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر، وفيلسوف العصر، العالم بأسرار المباني والمعاني؛ شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي البحراني.

لم يُعهد في هذه الأواخر مثله؛ في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم، وجودة السليقة، وحسن الطريقة، وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم بالعربية، والأخلاق السنية، والشيم المرضية، والحكم العلمية والعملية، وحسن التعبير والفصاحة، ولطف التقرير والملاحاة، وخصوص المحبة والوداد، لأهل بيت الرسول الأمجاد، بحيث يُرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط والغلو، مع أنه - لا شك - من أهل الجلالة والعلو. وقد رأيت صورة إجازة سيدنا؛ صاحب الدرّة - أجزل الله تعالى برّه - لأجله، مُفصحةً عن غاية جلالته وفضله ونبله»^(٢).

❁ وفاته ومدفنه :

كان عمره (٧٥ عاماً) وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبه ولداه الشيخ علي والشيخ عبد الله وبقية عائلته، وبصحبه أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم^(٣).

(١) إجازات الأحسائي، ص: ١٩ و ٤٣ - ٤٤.

(٢) روضات الجنات، ج: ١، ص: ٨٨ - ٨٩.

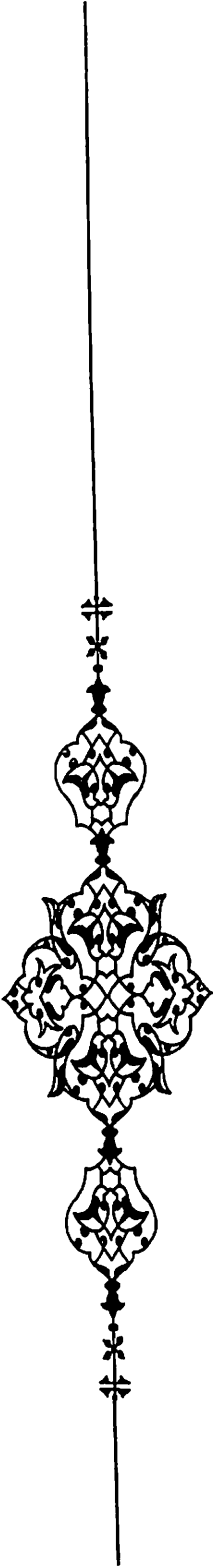
(٣) راجع (طبقات أعلام الشيعة)، قرن: ١٣، ص: ٣٢، وص: ٧٦٦.

وفي الطَّرِيق أُصِيب الشَّيْخ الأَحْسَائِي بِمَرَضٍ ، فَتَوَفَّى تَدَسُّتًا فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ (هَدْيِيَّة) قُرْبَ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، أَوْ يَوْمَ الْأَحَدِ (٢٢ - ذُو الْقَعْدَةِ - ١٢٤١ هـ) ، وَمَادَةٌ تَأْرِيخُهُ (مَخْتَارٌ) .

وُنُقِلَ جِثْمَانُهُ إِلَى (الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ) ، فَجَهَّزَهُ نَجْلُهُ الشَّيْخُ عَلِيٌّ نَقِيٌّ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ دُفِنَ فِي (الْبَقِيعِ) ، خَلْفَ قُبُورِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي الطَّرْفِ الْمَقَابِلِ لِبَيْتِ الْأَحْزَانِ .

وَكَانَ قَبْرُهُ هُنَاكَ مَعْرُوفًا مَشْهُورًا ، يَزُورُهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ ؛ وَمَنْ زَارَ قَبْرَهُ قَبْلَ هَدْمِ قُبُورِ الْبَقِيعِ ، الْعَلَامَةُ الشَّهِيرُ ؛ الشَّيْخُ عَبَّاسُ الْقَمِي ، صَاحِبُ كِتَابِ (مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ) ، وَقَالَ أَنَّهُ رَأَى عَلَى قَبْرِ الشَّرِيفِ لَوْحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ :

لَزَيْنَ الدِّينِ أَحْمَدَ نُورَ عِلْمٍ تُضِي بِهِ الْقُلُوبَ الْمُدْلَهَمَةَ
يُرِيدُ الْجَاحِدُونَ لِيُطْفِئُوهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهُ (١)



مقدمة

تفسير الشيخ الأوحى الأحسائي

سنة
قدس

القرآن معجزة النبي ﷺ الخالدة^(١)

أمّا معاجزه التي صدّق الله بها دعواه فكثيرة، وقد عدّ علماء الأمة منها ألف مُعْجَز، منها انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وإشباع الخلق الكثير من الطّعام اليسير، وشكاية البعير، وكلام الذراع المسموم، ونطق الجمادات^(٢)، وحنين الجذع، وتسبيح الحصى في كفه، وختمه الحصى بخاتمه . . وغير ذلك .

ومنها: القرآن العزيز، الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣)، وقد تحدّى ﷺ به العرب العرباء، حتّى تحدّاهم بالإتيان بأقصر سورة من مثله، فعجزوا عن ذلك^(٤).

ولمّا لم يقبلوا منه للحمية الجاهلية صبروا على حدود الرّمّاح، وشفار الصّفّاح، حتّى أباد مقاتليهم، وسبى ذراريهم، وتحملّوا لبس العار،

(١) المصدر: حياة النفس، ص ٢٧ . جوامع الكلم: ج ١ ص ١٤ س ١٦ .

(٢) في بعض المخطوطات: العجموات .

(٣) سورة فصلت: الآية ٤٢ .

(٤) كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَعْتُمْ مِنْ دُونِ

اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة يونس: الآية ٣٨).

ووقوع البوار، ولم يقدرُوا أن يدفعوه بالإتيان بسورة مثله .
وهو باق إلى فناء العالم ، قد تحدَّى به ما سوى الله فلم يُطوق أحد من
خلق الله معارضته ، ولم يكن لنبي من أنبياء الله ﷺ معجز باق بعدهم ؛
لأنَّ نبوتهم منقطعة إلا معجز نبينا ﷺ ، فإنه باق ما بقي التكليف ؛ لأنَّ
نبوته ﷺ باقية كذلك ، ليكون معجزة قاطعة لحجة المعترضين المعاندين .

من لا نظير له فلا نظير لكلامه^(١)

أشار تعالى بقوله في الرد على من يعارض القرآن حين تحديهم فقال:
﴿ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٢٠﴾ فَاَلَمْ يَسْتَجِيبُوْا لَكُمْ فَاَعْلَمُوْا اَنَّمَا اُنزِلَ بِعِلْمِ اللّٰهِ وَاَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ﴿٢١﴾ .

يعني: فإن عجزوا عن الإتيان بعشر سور مفتريات مثل القرآن على دعواهم بأنه مفترى؛ فاعلموا أن الكلام يكون بنسبة عقل المتكلم وعلمه، ولو كان القرآن من عند غير الله لأمكن الإتيان بمثله؛ لأن كل من لكلامه نظير فله نظير، ولعلمه نظير، ومن لا نظير له ولا لعلمه فلا نظير لكلامه.

قال: ﴿ فَاَعْلَمُوْا اَنَّمَا اُنزِلَ بِعِلْمِ اللّٰهِ ﴾^(٢)، ولا مثل لعلم الله، ولا

مثل لكلامه، ومن لا مثل لكلامه فلا مثل له، فلا إله إلا هو.

فإذا أثنى على نفسه بشيء - مثل الآية المذكورة مثلاً - فلا يقدر أحد

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة في شرح قوله عليه السلام: «لا أحصي ثناءكم» ج ٢ ص ٢٦٨

(كرمان)، ص ٢٩٨ (إحقاقي).

(٢) سورة هود: الآيات ١٣ - ١٤.

(٣) سورة هود: الآيات ١٤.

من الخلق أن يثني عليه بمثل ذلك ، وإن أثنى عليه بما تضمنته الآية ؛ لأن ما
سواه لا يعلم علمه ، ولا يُريد إراداته .

القرآن محيط باللغات^(١)

كانت اللغة تتعدّل وتبدّل وتتعدّد باختلاف القرون، فربّما يشتهرُ بعض الألفاظ أو الإعراب في هذا القرن، وتنعكس الشهرة في القرن الذي يكون بعده، ويسمّون المشتهر الأوّل شاذّاً نادراً، وليس إلّا لقلّة استعماله في زمانهم؛ ولهذا كان القرآن -الذي نزل على أعلى درجات الفصاحة والبلاغة- مُشتملاً على اللغات الشاذّة، وليست شاذّة، وإنّما كان استعمالها في زمن نزول القرآن قليلاً، فكانت بقلّة استعمالها، كما في ﴿كُبَّارًا﴾^(٢)، و﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَجِرَانٍ﴾^(٣).

والأصل: أن القرآن محيط باللغات في جميع القرون، فإذا أتى قرن لا يعرف لغة ما قبله أو كانت قليلة الاستعمال؛ كانت عنده شاذّة أو نادرة.

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله ﷺ: «وصلى الله على محمد وآله الطاهرين» ج ٤ ص ٢٨٢، (كرمان)، ص ٢٢٢، (إحقيقي).

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبَّارًا﴾ (سورة نوح: الآية ٢٢).

(٣) سورة طه: الآية ٦٣.

ضرورة الاقتداء بالكتاب والسنة^(١)

أهل الحق: الذين باطنهم لا يخالف ظاهر الشريعة ولا باطنها، وظاهرهم طبق باطنهم، وقولهم يصدق فعلهم.

فإذا رأيت من يدعي ذلك، ويأتي بكلام غير معلوم عند سائر الناس، وشهد لدعواه الكتاب والسنة، المعلوم من مذهب أهل العصمة جريهم عليها في معتقدهم، ولا يرد عنهم ما ينافيه إلا وقد وضعه المدعي لذلك موضعه؛ حتى لا يكون في السنة ولا في الكتاب اختلاف ولا تنافي، وأتى على ما يدعيه بمثل من العالم ضربه الله لتلك الدعوى بياناً وبرهاناً؛ فذلك الذي يجب الاقتداء به.

وإن استدل بالكتاب والسنة، وبقي فيهما شيء ولو حرف لم يضعه في موضعه، ولم يأت بمثل مضروب لذلك من الله؛ فليس ممن يجب الاقتداء به؛ لجواز أن يكون الحق في ذلك الحرف الذي خالفه، ولأن المثل خلقه الله لذلك، ولا يكون آية إلا للحق.

وأما مجرد التأويل والاستدلال ببعض الآيات وبعض الروايات؛ فليس دليلاً على الصواب، لجواز التأويل واللبس والغلبة في الخطاب، وإلا:

(١) المصدر: (الرسالة التبوية). جوامع الكلم: ج ١ ص ١٦٩.

فَكُلٌّ يَدَّعِي وَصَلًّا بَلِيْلِي وَكَلِيْلِي لَا تَقَرَّ لَهُمْ بِذَاكَ

وعلامة من أقرت له ألا يخالف قوله قولها، وهم الذين يعلمون الباطن الذي هو طبق الظاهر، ومطابقتة للظاهر علامة صحته، ويعلمون الظاهر الذي هو طبق الباطن، ومطابقتة للباطن علامة صحته، وإلى هذا المعنى أشار الصادق عليه السلام كما رواه الحسن بن سليمان الحلبي من تلامذة الشهيد الأول؛ وهو شريك بن فهد، يروي في كتاب مختصر بصائر سعد بن عبد الله بإسناده، عن الهيثم بن عروة التميمي قال؛ قال أبو عبد الله عليه السلام: «يَا هَيْثَمُ التَّمِيمِيُّ! إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَذَّبُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا، [وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَمَّنُوا بِالْبَاطِنِ وَكَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا]، وَلَا إِيمَانَ ظَاهِرٍ إِلَّا بِبَاطِنِ، وَلَا بَاطِنٍ إِلَّا بِظَاهِرٍ»^(١).

(١) بصائر الدرجات: ص ٥٣٧ - ٥٣٦، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٩٧، وما بين المعقوفتين ليس موجود في أصل المخطوطة وإنما نقلناه من المصدر.

أنواع التفسير^(١)

أمَّا ذكر التَّفاسير السِّتَّةَ :

فالظاهر : معروف ؛ [فهو الَّذي ذكره المفسِّرون على ظاهر اللُّغة] .
 وظاهر الظاهر : هو ما يُؤخذ من مادة الكلمة ، أي : من حروفها ،
 ويُراد منها معنى ، وإن كان مخالفاً لقاعدة أهل اللغة ، كما في قوله
 تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾^(٢) .

ففي تفسير الظاهر : أنَّ الجبال جمع جبل ، وهو معروف .

وفي تفسير ظاهر الظاهر : أن الجبال هي الطبيعة .

وفي تفسير التأويل : الجبال الأجساد الحيوانية من الإنسان وغيرها .

والنحل في الظاهر ؛ معروف .

وفي الباطن : آل محمد (سلام الله عليهم) .

(١) المصدر: (الرسالة التولبية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٧١، وقد سئل الشيخ تبار عن نفس هذا الموضوع في (الرسالة القطيفية)، جوامع الكلم: ج ١ من ص ٢٨٠ - ٢٨١، وقد أجاب بمثل ما أجاب هنا مع إضافة جملة من الزيادات أدرجناها في ضمن السياق بين معقوفتين.

(٢) سورة النحل: الآية ٦٨ .

وفي التأويل : نفوس العلماء .

وفي ظاهر الظاهر : النفوس التي لها قدرة على الانتحال ، أي : الاختيار ،
يعني : اختيار الحسن ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾^(١) ، بقرينة
قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ ﴾^(٢) .

[كما روي عن الصادق عليه السلام - ما معناه - في قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ
تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا
غَلِيظًا ﴾^(٣) ، قال عليه السلام : «ميثاقاً : هو العقد . وَغَلِيظاً : هو المني»^(٤) .
ومثل قوله تعالى : ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّعُوهَا ﴾^(٥) ، قال : «هي الفروج» .
وكقوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾^(٦) ، أي : أغرقوا في ماء
الخطايا ، وهو ماء أجاج .

(١) قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ ، (سورة الزمر : الآية ١٨) .

(٢) سورة النحل : الآية ٦٨ .

(٣) سورة النساء : الآية ٢١ .

(٤) عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ ، قَالَ : «الْمِيثَاقُ : هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي عُقِدَ بِهَا النِّكَاحُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ :

﴿ غَلِيظًا ﴾ : فَهُوَ مَاءُ الرَّجُلِ يُفْضِيهِ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ» . (الكافي : ج ٥ ص ٥٦٠ ، مستدرک

الوسائل : ج ١٤ ص ٣١٢ ، تفسير العياشي : ج ١ ص ٢٢٩ ، بحار الأنوار : ج ١٠١ ص ١٣٥) .

(٥) سورة الأحزاب : الآية ٢٧ .

(٦) سورة نوح : الآية ٢٥ .

وكقوله تعالى: ﴿فَأِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١﴾، قال

الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تَبَقَى الْأَرْوَاحُ سَاهِرَةً لَا تَنَامُ» (٢)، وأمثال ذلك [.

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ: فَأَنْ تَصْرَفَ كَلَامًا عَنْ ظَاهِرِهِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ لَمْ يَرِدْ مِنْهُ ظَاهِرًا، [وَلَا يُلَاحِظُ فِيهِ تَمَامُ الْكَلَامِ اللَّغْوِيِّ]، كَمَا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا يَنَالُونَ مِنْ أَدْرَاكِهِ مِنَ الْعِلْمِ، بِحَيْثُ يَسْتَعْنِي كُلُّ مِنْهُمْ عَنِ الْعِلْمِ الْآخِرِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ﴾ (٣)» (٤).

وَأَمَّا بَاطِنُ التَّأْوِيلِ: فَكَذَلِكَ، وَلَكِنْ يَجْرِي فِيهِ عَلَى مَعْنَى الْبَاطِنِ، كَمَا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (٥)، قَالَ: «هُوَ الْحَسَنُ بْنُ

(١) سورة النازعات: الآية ١٢.

(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَرَى

بَيْنَهُمَا حَدِيثٌ، فَقَالَ أَبِي لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ فِي الْكُرَةِ؟

قَالَ: أَقُولُ فِيهَا مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ أَنْ تَفْسِيرَهَا صَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ

يَأْتِيَ هَذَا الْحَرْفَ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: إِذَا

رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْضُوا دُحُولَهُمْ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ

وَاحِدَةٌ﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١﴾، أَي شَيْءٍ أَرَادَ بِهِذَا؟ فَقَالَ: إِذَا انْتَقَمَ مِنْهُمْ وَبَاتَتْ بَقِيَّةُ

الْأَرْوَاحِ سَاهِرَةً لَا تَنَامُ وَلَا تَمُوتُ». (بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٤٤)

(٣) سورة النساء: الآية ١٣٠.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٨٦.

(٥) سورة النساء: الآية ٧٧.

عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَمْرٍ بِالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ وَبِالصُّلْحِ ، أَوْ كَمَا قَالَ : ﴿ فَامَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾ ^(١) ، قَالَ : « هُوَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كُتِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ ، وَاللَّهُ لَوْ بَرَزَ مَعَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ لَقُتِلُوا » ^(٢) .

فانظر هذا المعنى ، فإنه تأويل باطن ؛ لأنه باطن تأويل ، ولكن لا يجري على ظاهر العربية كما ترى ، [كما في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾] ، قَالَ : « هُمَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَبُوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَهُمَا أَبُوَا الْعَقْلِ ، ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ ^(٣) ؛ وَهُمَا أَبُوَا النَّفْسِ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ ، وَهُمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، ﴿ وَصَا حَبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ ^(٤) ؛ وَهُمَا أَبُوَا الْجَسَدِ » ^(٥) .

(١) سورة النساء: الآية ٧٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٨ ، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢١٨.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٨.

(٤) سورة لقمان: الآية ١٥.

(٥) عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ ، فَقَالَ : « رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَدُ الْوَالِدَيْنِ .

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَجَلَانَ : مَنْ الْآخَرُ ؟

قَالَ : عَلِيُّ ﷺ ، وَنَسَاؤُهُ عَلَيْنَا حَرَامٌ وَهِيَ لَنَا خَاصَّةٌ . (الكافي: ج ٥ ص ٤٢٠ ، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٤١٣ . بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٠٩) .

وَعَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ ؟ فَقَالَ : « الْوَالِدَانِ اللَّذَانِ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمَا الشُّكْرَ هُمَا اللَّذَانِ

وكما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾^(١) ،

ما معناه: «إِنَّ الْإِنْسَانَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَنَّ الْوَالِدَيْنِ: الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(٢) .

وكما رواه فرات بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ

الْحُبُكِ ﴾^(٣) ، عن أحدهم عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «السَّمَاءُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَالْحُبُكُ: عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَعَلِيٌّ ذَاتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٤) .



وَلَدًا الْعِلْمَ، وَوَرِثًا الْحُكْمَ. وَأَمَرَ النَّاسَ بِطَاعَتِهِمَا، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ: ﴿ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ ، فَمَصِيرُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ الْوَالِدَانِ، ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ عَلَى ابْنِ حَنْتَمَةَ وَصَاحِبِهِ فَقَالَ فِي الْخَاصِّ وَالْعَامِّ: ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ﴾ ، يَقُولُ فِي الْوَصِيَّةِ، وَتَعْدِلُ عَمَّنْ أَمَرَتْ بِطَاعَتِهِ ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ وَلَا تَسْمَعْ قَوْلَهُمَا .

ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ: ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ ، يَقُولُ: عَرَفَ النَّاسَ فَضْلَهُمَا، وَادَّعَى إِلَيَّ سَبِيلَهُمَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ، فَقَالَ: إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْنَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَعْصُوا الْوَالِدَيْنِ: فَإِنَّ رِضَاهُمَا رِضَا اللَّهِ، وَسَخَطُهُمَا سَخَطُ اللَّهِ. (الكافي: ج ١ ص ٤٢٨، تفسير القمي: ج ٢ ص ١٤٨، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧٠، و ج ٣٠ ص ١٥٠).

(١) سورة العنكبوت: الآية ٨.

(٢) جاء في تفسير القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ ، قال:

«الْإِحْسَانُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَوْلُهُ: ﴿ بِوَالِدَيْهِ ﴾ إِنَّمَا عَنَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.»

(تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٩٦، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٤٦)

(٣) سورة الذاريات: الآية ٧.

(٤) عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ



[وهو كثير . فهذا أو مثاله هو تفسير باطن التأويل ؛ لأنه تأويل الباطن] .

وأما تفسير الباطن : فمعلوم ، مثل قوله تعالى : ﴿ حَمَّ ﴾ ؛ وهو رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ؛ وهو عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ ؛ وَهِيَ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ^(١) ، أي : إِمَامٌ حَكِيمٌ بَعْدَ إِمَامٍ حَكِيمٍ ^(٢) ، والأحاديث

→ الْحُبُّكَ ، قال : « السَّمَاءُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتُ الْحُبِّكَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكَ لِنِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ ﴾ ، يَعْنِي : مُخْتَلَفٌ فِي عَلِيٍّ ، يَعْنِي : اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي وِلَايَتِهِ ، فَمَنْ اسْتَقَامَ عَلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ خَالَفَ وِلَايَةَ عَلِيٍّ دَخَلَ النَّارَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ يُؤْفَكَ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ ، فَإِنَّهُ - يَعْنِي : عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَنْ أُفِكَ عَنْ وِلَايَتِهِ أُفِكَ عَنِ الْجَنَّةِ . (تفسير فرات الكوفي : ص ٤٤١ ، تفسير القمي : ج ٢ ص ٢٢٩ ، بحار الأنوار : ج ٣٦ ص ١٦٩) .

(١) سورة الدُّخَانِ : الآيات ٢ إلى ٤ .

(٢) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ . قَالَ النَّصْرَانِيٌّ : إِنِّي أَسْأَلُكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ . قَالَ : سَلْ . قَالَ أَخْبَرَنِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَنَطَقَ بِهِ ثُمَّ وَصَفَهُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ فَقَالَ : ﴿ حَمَّ ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ﴿ ١ ﴾ ، مَا تَفْسِيرُهَا فِي الْبَاطِنِ ؟ .

فَقَالَ : « أَمَّا ﴿ حَمَّ ﴾ : فَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مَنْقُوصُ الْحُرُوفِ ، وَأَمَّا ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ : فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَمَّا الـ ﴿ لَيْلَةٍ ﴾ ؛ فَفَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ، يَقُولُ : يَخْرُجُ مِنْهَا

مشحونة بذلك؛ وهو أن يجري على طريقة اللغة بمعاني باطنها غير ظاهرها.

وأما تفسير باطن الباطن: فلا يجوز بيانه، [ويجب كتمانها؛ لأنه إذا سمعه الناس كفروا]، فقد روي: «أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ إِذَا خَرَجَ نَادَى أَصْحَابَهُ نِصْفَ اللَّيْلِ، فَيَسْمَعُونَهُ أَصْحَابَهُ الثَّلَاثِمِائَةَ وَالثَّلَاثَةَ عَشَرَ، فَلَا يَتَمُّ صَوْتَهُ إِلَّا وَقَدْ اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا، مِنْهُمْ مَنْ تَحْمِلُهُ السَّحَابُ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَنْطَوِي لَهُ الْأَرْضُ، وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١)، فَيَقُولُونَ لَهُ: مُدَّ يَدَكَ لِنُبَايَعِكَ. فَقَالَ لَهُمْ: تَبَايَعُونِي عَلَى كَذَا وَكَذَا.

فَيَنْفِرُوا عَنْهُ، وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَهُ إِلَّا الْمَسِيحُ وَوَاحِدَ عَشَرَ نَقِيْبًا، فَيَجُولُونَ الْأَرْضَ، فَلَا يَجِدُونَ مَلْجَأً إِلَّا إِلَيْهِ، فَيَأْتُونَهُ وَيُبَايِعُونَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ مِنْهُمْ»، وهو حرف من باطن الباطن، حتى أن الصادق عليه السلام قال - ما معناه -: «وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمَ الْكَلِمَةَ الَّتِي قَالَهَا لَهُمْ فَيَكْفُرُونَ»^(٢).

→ خَيْرٌ كَثِيرٌ، فَرَجُلٌ حَكِيمٌ وَرَجُلٌ حَكِيمٌ وَرَجُلٌ حَكِيمٌ...» . (الكافي: ج ١ ص ٤٧٩. تأويل الآيات الظاهرة: ص ٥٥٥، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢١٩).

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٨.

(٢) عن الفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب؛ عهد معهود من رسول الله ﷺ فيجفلون عنه إجمال الغنم البكم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه.

[فانظر كيف لم يحتمل باطن الباطن الأخيار المصطفون، الذين اختارهم الله من أهل الأرض أنصاراً لوليه عليه السلام، وقال الصادق عليه السلام في حديث جابلسا قال عليه السلام: «وَأَنَا لَنُعَلِّمَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، مَا لَوْ سَمِعْتُمُوهُ لَكَفَرْتُمْ»^(١).]

واعلم أن القرآن مشحون بتفسير باطن الباطن، [ولكن لا يجوز بيانه، ولا يحتمله أصحاب العلوم ولا أصحاب القلوب، وإنما يحتمله أصحاب الأفتدة، وأخاف من أن أفضح بالسر، ولولا ذلك لأظهرته، ومنه قوله تعالى: **يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّجِيمَ** ﴿١﴾ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴿٢﴾ **اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴿٣﴾ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** ﴿٤﴾ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴿٥﴾^(٢)، فإن قدر الله ملاقاته قبل الموت أخبرتك به مشافهة، وإلا فلا يحسن كتابته.]

وإذا أردت ذلك فانظر في تفسير الباطن كما في تفسير القمي^(٣)، فخذ



والله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به». (الكافي: ج ٨ ص ١٦٧. إكمال الدين: ج ٢ ص ٦٧٢. منتخب الأنوار المضيئة: ص ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٦).

(١) عن هشام الجواليقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن لله مدينة خلف البحر، سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس، فيها قوم لم يعصوا الله قط.. يتلون كتاب الله كما علمناهم، وإن فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولأنكروه، يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن ولا يعرفونه، فإذا أخبرناهم به انشروا صدورهم لما يسمعون منا وسألوا الله طول البقاء، وأن لا يفقدونا...» (بصائر الدرجات: ص ٤٩١، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٤٢ و ج ٥٤ ص ٢٢٢).

(٢) سورة التوحيد: الآيات ١ إلى ٤.

(٣) تفسير القمي: لأبي الحسن، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من كبار رواة الشيعة في القرن الثالث الهجري، ومن أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو من أبرز مشايخ ثقة الإسلام الكليني، وتفسيره من أقدم التفاسير التي تكشف القناع عن وجه



ذلك المعنى، وقُل به في تلك الآية بغير تغيير عن صورتها ولا مجاوز.

[نعم . . قد أشرت إلى ذلك في أجوبة مسائل الشيخ عبد علي التولبي رحمته ^(١)]، وقد كشفت لك في الإشارة ما لا يجوز بيانه في عبارة، إلّا مرموزاً؛ لأنه هو الكفر، إلا عند أولي الأئمة خاصة، فإنه هو الإيمان؛ ولذا قال عليه السلام: «لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ أَوْ لَكَفَّرَهُ» ^(٢)، وقال علي عليه السلام: «مَا أَفْشَى أَحَدٌ سِرَّنَا إِلَّا أَذَاقَهُ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِيدِ» ^(٣)، وكم من شخص ظهر منه ما كتم فجرى عليه ذلك، كما أشار إليه الصادق عليه السلام - رواه في الكافي، في بيان معرفة الله وفضلها - وفيه ما يدل على ما قلنا: أن تفسير باطن الباطن لا يدركه إلّا أولوا الأئمة، وإنما سواهم يكفرونهم بما هو الإيمان بالله حقيقة، ويقتلونهم ويحرقونهم،

→

أسرار الآيات النازلة في حق أهل البيت عليهم السلام.

وقد حظي باهتمام بالغ بين مفسري الشيعة، وكان كبار العلماء يقارنون سائر الكتب التفسيرية الروائية بهذا الكتاب من حيث الاعتبار، وجميع روايات هذا الكتاب مروية عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام.

(١) راجع: (الرسالة التولبية)، جوامع الكلم: ج ١، ص ١٧١.

(٢) عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «ذُكِرَتِ التَّقِيَّةُ يَوْمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ، وَلَقَدْ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ، إِنَّ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ. فَقَالَ: وَإِنَّمَا صَارَ سَلْمَانُ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؛ فَلِذَلِكَ نَسَبْتُهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ». (الكافي: ج ١ ص ٤٠١، بصائر الدرجات: ص ٢٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩٠).

(٣) قال الإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام: «...ألا من أذاع سرنا إلا إلى أهله فليس منا ثلاثاً، ألا من أذاع سرنا أذاقه الله حرَّ الحديد...». (جامع الأخبار: ص ٩٦، مشكاة الأنوار: ص ٤٢، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٠٢، و ج ٧٢ ص ٤١٢).

حيث قال عليه السلام، بعدما ذكر فضل معرفة الله ورغب فيه، قال عليه السلام: «قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ يُقْتَلُونَ وَيُحْرَقُونَ، وَيُنْشَرُونَ بِالْمَنَاشِيرِ، وَتَضِيقُ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا؛ فَمَا يَرُدُّهُمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ، مِنْ غَيْرِ تَرَةٍ وَتَرُوا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ وَلَا أَدَى، بَلْ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ دَرَجَاتِهِمْ، وَاصْبِرُوا عَلَى نَوَائِبِ دَهْرِكُمْ؛ تَذَرِكُوا سَعِيَهُمَا.. إلخ»^(١).

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٨.

شُرُوط التفسير بالتأويل^(١)

اعلم أنّ التأويل في القرآن لا يجوز إلاّ ما أخذ عن أهله المخاطبين به؛ محمد وآله الطاهرين (صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين)، لأنّ القرآن على خلاف ما تعرفه الناس، فإنّ له ظاهراً، وظاهر ظاهراً. . وهكذا، وباطناً وباطن باطن. . كذلك، وليس لأحد أن يقول في القرآن إلّا بدليل عنهم عليهم السلام، وهو قسمان:

أحدهما: ما وصل إليه من النص؛ من كتاب أو سنّة، أو ما علم من اللغة، ونقتصر فيما وصل إليه على ما علم تناوله من معاني الكتاب، غير حاصر لمعاني القرآن الكريم فيما علم.

فإنّه إذا دلّ الدليل عنده على معنى من معاني القرآن، وقال: (هذا المعنى يدل عليه كذا)، وهو عنده أنه دليل ذلك، غير متكلف له؛ لغرض أنّه في ذلك ولا غير، عالم بأنه دليل ذلك المعنى؛ فقد جاز له ذلك بشرط ألاّ يحصره فيما علم، فيقول: (ليس للآية معنى غير هذا).

وأما إذا حصر؛ فهو ممن يُفسّر القرآن برأيه، وقد روي عن أمير

(١) المصدر: أجوبة مسائل الآخوند الملا حسين الكرمانى: ف١-١٠٣، مجمع التفاسير: ج٢

المؤمنين عليهم السلام، أنه قال؛ قال رسول الله ﷺ؛ قال الله (جلَّ جلاله): «مَا آمَنَ بِي مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ كَلَامِي، وَمَا عَرَفَنِي مَنْ شَبَّهَنِي بِخَلْقِي، وَمَا عَلَيَّ دِينِي مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقِيَاسَ فِي دِينِي»^(١)، ورُوي عنه ﷺ: «مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢)، وأمثال هذه كثيرة.

وثانيهما: أن يكون الرَّجُلُ المؤوَّلُ بالقرآن يَعْرِفُ نوع الاعتقاد في توحيد الله وصفاته، وَمَا يَصِحُّ عليه ويمتنع عليه، ونوع ما يَصِحُّ به الاعتقاد في أفعاله، وفي أوامره ونواهيه، وفي مراداته من عباده، ونوع الحكمة، والصُّنْع والتكاليف، ونوع حكمة الإيجاد، والقدر والبداء، والمنزلة بين المنزلتين.. وما أشبه ذلك.

ويَعْرِفُ النُّبُوَّةَ لمحمد ﷺ، والإمامة لأهل بيته عليهم السلام، ونبوة الأنبياء، ووصاية الأوصياء عليهم السلام، وأحوال التكاليف، والموت والبرزخ، وأحوال الآخرة، ولو بالاطلاع على نوع علم المسألة.

فإذا وَصَلَ الشَّخْصُ إلى هذه الرُّتْبَةِ بالعلم العياني القطعي الضروري جاز له ذلك أيضاً؛ لأنَّه إذا لم يَعْلَمْ نوع علم هذه المسألة -التي أول الكتاب عليها- بالعلم القطعي العياني لا البرهاني؛ جاز أن يَقُولَ: (هذا ما لا يُريدُه الله سبحانه)، وإنَّ علم نوع هذه المسألة بالعلم البرهاني

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٤٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٩٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤١٠، الأمالي

للصدوق: ص ٦، التوحيد: ص ٦٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١١٦.

(٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ..» . (وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٩٠، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٧،

عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٤، إكمال الدين: ج ١ ص ٢).

القطعي؛ لأنه لا يجوز أن يكون هذه المسألة خارجة بمخصص من مانع أو مقتض أقوى، وإنه لم يره بخلاف العلم العياني، فإن صاحبه يُشاهد كل فرد من أفراد هذا النوع في محله على ما هو عليه، أو أنه لم يره فإن رآه رآه . . .

ظاهر القرآن حجة لمن لا يحصر الفهم فيه، فقد روى العياشي بإسناده عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن؛ فأجابني، ثم سألته ثانية؛ فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟! .

فقال لي: «يا جابر! إن للقرآن بطناً؛ وللبطن بطناً، وله ظهر؛ وللظهر ظهر، يا جابر! وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية يكون أولها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل متصرف»^(١)، وغير ذلك مما هو صريح في عدم جواز حصر القرآن في شيء واحد.

حتى أن المفهوم من أخبارهم عليهم السلام أن الإمام عليه السلام قد يحصر الآية في معنى واحد، وليس بمحصور فيه، ولكن من حصر له الإمام عليه السلام وجب عليه القول بالحصر؛ لأنه إنما حصر له لأن المقام اقتضى من السائل، أو من السامع، أو ممن علم الإمام عليه السلام حصول ذلك إليه، بمعنى أن من حصر الإمام عليه السلام لأجله في شيء مخصوص يزعم بأنه غير مراد، فيبين عليه السلام أن المراد هذا لا غير، يعني: بالنسبة إليك من جهة الحكم والاعتقاد أو غير ذلك . . .

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٣، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٢، المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٠، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٩٢، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٩١.

وَلَا يَجُوزُ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ إِلَّا بِالذَّلِيلِ الْقَطْعِيِّ ، وَمَنْ قَالَ بغير ذلك فقد ضلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَمْرُهُ عَظِيمٌ ، وَخَطَرُهُ جَسِيمٌ ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرِ النُّعْمَانِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَابِرٍ ^(١) ؛ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا عليه السلام ؛ فَخَتَمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا ؛ فَخَتَمَ بِهِ الْكُتُبَ ، فَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ ، أَحَلَّ فِيهِ حَلَالَاً ، وَحَرَّمَ حَرَامًا ، فَحَلَالُهُ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَحَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فِيهِ شَرْعُكُمْ ، وَخَبْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ وَمَنْ بَعْدَكُمْ .

وَجَعَلَهُ النَّبِيُّ عليه السلام عِلْمًا بَاقِيًا فِي أَوْصِيَائِهِ ؛ فَتَرَكَهُمُ النَّاسُ ، وَهُمْ الشُّهَدَاءُ عَلَى كُلِّ زَمَانٍ ؛ وَعَدَلُوا عَنْهُمْ ، ثُمَّ قَتَلُوهُمْ وَاتَّبَعُوا غَيْرَهُمْ ، وَأَخْلَصُوا لَهُمُ الطَّاعَةَ ؛ حَتَّى عَانَدُوا مَنْ أَظْهَرَ وِلَايَةَ وَوَلَاةِ الْأَمْرِ ، وَطَلَبَ عُلُومَهُمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَانْسُوا حِطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ ^(٢) ، وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ضَرَبُوا بَعْضَ الْقُرْآنِ بِبَعْضٍ ، اِحْتَجُّوا بِالْمَنْسُوحِ وَهُمْ يَنْظُونُ أَنَّهُ مَا نُسِخَ ، وَاحْتَجُّوا بِالْمُتَشَابِهِ وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ الْمُحَكَّمُ ، اِحْتَجُّوا بِالْخَاصِّ وَهُمْ يَقْدِرُونَ أَنَّهُ الْعَامُ ، وَاحْتَجُّوا بِأَوَّلِ الْآيَةِ ، وَتَرَكَوا السَّبَبَ فِي تَأْوِيلِهَا ، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا يَفْتَحُ الْكَلَامَ وَإِلَى مَا يَخْتِمُهُ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ ؛ إِذْ لَمْ يَأْخُذُوهُ عَنِ أَهْلِهِ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا .

(١) في بعض النسخ ورد (جعفر) بدلاً من (جابر) وما أدرجناه هو ما ورد في المصدر .

(٢) سورة المائدة : الآية ١٤ .

وَأَعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوحِ ، وَالْحَاصِّ مِنَ الْعَامِّ ، وَالْمَحْكَمِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ ، وَالرَّخِصِ مِنَ الْعَزَائِمِ ، وَالْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ ، وَأَسْبَابِ التَّنْزِيلِ ، وَالْمُبْهَمِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَلْفَاظِهِ الْمُنْقَطِعَةِ وَالْمُؤَلَّفَةِ ، وَمَا فِيهِ مِنْ عِلْمِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، وَالتَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ ، وَالْمُبِينِ وَالْعَمِيقِ ، وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ، وَالْإِبْتِدَاءِ مِنَ الْإِنْتِهَاءِ ، وَالسُّؤَالَ وَالْجَوَابِ ، وَالْقَطْعَ وَالْوَصْلَ ، وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالْجَارِ فِيهِ ، وَالصِّقَّةَ لِمَا قَبْلَ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا بَعْدَ ، وَالْمُؤَكَّدَ مِنْهُ وَالْمُفْصَلَ ، وَعَزَائِمَهُ وَرُخْصَتَهُ ، وَمَوَاضِعَ فَرَائِضِهِ وَأَحْكَامِهِ ، وَمَعْنَى حَرَامِهِ وَحَلَالِهِ الَّذِي سَلَكَ فِيهِ الْمُلْحِدُونَ ، وَالْمَوْصُولَ مِنَ الْأَلْفَاظِ ، وَالْمَحْمُولَ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَعَلَى مَا بَعْدَهُ ؛ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَا مِنْ أَهْلِهِ .

وَمَتَى ادَّعَى مَعْرِفَةَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ مُدَّعٍ بِغَيْرِ دَلِيلٍ فَهُوَ كَاذِبٌ مُرْتَابٌ ، مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَرَسُولَهُ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ»^(١) .

فتأمل رحمك الله ما في هذا الحديث لتعرف أن القول فيه عظيم؛ لأن هذه الأمور التي ذكرها أكثرها ما تُعرف إلَّا بمعرفة مدلولها، أو بتعريف من المرید من المخاطبين به ما أراد .

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٠٣.

الكتاب الصّامت والناطق^(١)

الكتاب الصّامت يحتاج إلى ناطق به عن الله تعالى؛ لأنه يحتمل وجوه كثيرة لا تنضبط، حتّى أنّ الثّنوي يستدلُّ به والدّهري والمجسّم وغير ذلك، والمحقّ والمبطل أصولاً وفروعاً، وما كان هذا حاله لا يجوز أن يكون حجّة الله على خلقه؛ لأنه بنفسه من دون ناطق به لا يقيم حجّة، ولا يدفع شبهة.

فلا بدّ من إمامٍ ناطقٍ يُبيّن محكمه من متشابهه، ومجمله من مبيّنه، وناسخه من منسوخه، وينقطع الخصم بهذا؛ لأنّ الكتاب النّاطق هو المبيّن للكتاب الصّامت، حتّى أنّ الناطق ليؤوّل الكتاب، ويصرفه في مواضع عن ظاهره إلى ما يخالف الظّاهر، بل إلى ما لا يجوز في اللّغة ولا في العقول، ويخبر بنسخ آية وبثبوت حكم آية نسخت تلاوتها.

ويجب منه قبول ذلك كله؛ لأنه معصوم عن الخطأ والجهل بأحكام الله، وقد قامت الأدلّة القاطعة على ذلك، وشهدت له المعجزات الخارقة، فتكون على هذا تتوقف على معرفة صحة دلالة الكتاب الصامت على قوله؛ لأنه هو الدليل بها، فلو توقّفت معرفة صحة دلالة الخبر على الكتاب كان دوراً ظاهراً.

(١) المصدر: (الرسالة التبوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٠٦ س: ١٥.

إشكال وجواب

الأخبار عن النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) متظافرة متواترة المعنى على أن: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَرَأْيَهُ؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١)، فإذا كان المعنى المستفاد من القرآن لا بد أن يكون مسموعاً من الأخبار، فكيف يكون صحّة الأخبار إنَّما تحصل بشهادة الكتاب لها، وقد قلنا أن شهادته مستفادة منها (هف)^(٢)؟.

قلت: قد أجيب عن ذلك كلّه بأجوبة يطول الكلام بإيرادها، وملخص بعضها: أن القرآن منه ما يُعرف من اللغة، بحيث لا يُحتاج في فهمه إلى سماع، مثل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٣)، ومثل:

(١) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَهَبِ بْنِ وَهَبِ الْقُرَشِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُسْأَلُونَهُ عَنِ الصِّمْدِ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ: فَلَا تَخَوْضُوا فِي الْقُرْآنِ، وَلَا تُجَادِلُوا فِيهِ، وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ...» . (وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٨٩، التوحيد: ص ٩٠، غوالي اللآلي: ج ١ ص ١٧٤.

بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣).

(٢) كلمة فارسية بمعنى: عكس المطلوب.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥١.

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(١) ، فلو ورد ما يدل على إباحة قتل النفس المحرمة بغير حق ، علم أنه باطل ، وما يدل على إلهين كذلك .
 ومنه مجملٌ يحتاج إلى تبيينه وتفصيله ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾^(٢) ، يحتاج إلى بيان عدد الركعات وأحكامها ، ومقدار النصاب ووقته وغير ذلك ، فهذا لا يعرض عليه الخبر ، ولا يشهد بإجماله بتصديق الخبر .

نعم . . الأمر بالصلاة ووجوبها ، ووجوب الزكاة مثلاً من حيث الفرض يعرض عليه ، ويشهد بالتصديق إلى غير ذلك من النظائر .
 وهنا وجهٌ ، وهو أعجبها لا يكاد يهتدي إليه ولا إلى الاستدلال به إنَّ الأقلون ، وهو : أن من القرآن حروفاً جامعة ليست صورة الآحاد ، وانطوت على ما لا يكاد يتناهى من الأفراد ، قد عرفت من حيث جزئيتها من اللغة ، بحيث لا يجهلها أحدٌ ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾^(٣) ، ومثل : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٤) ، ولهذا قال عليه السلام : « وَيَلْ لِمَنْ لَأَكْهَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ثُمَّ لَمْ يَتَدَبَّرَهَا » .

فلو كانت مما يتوقف فهمهما على السَّماع ؛ لما ذمَّ من لم يتدبرها ، فإنَّ كلَّ من عرف اللغة العربية أولى معرفة ؛ عرف أن مفادها إثبات الوحدة لله

(١) سورة محمد : الآية ١٩ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٤٣ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٩ .

(٤) سورة محمد : الآية ١٩ .

ونفي الكثرة، ولم تعرف تلك الحروف من حيث كَلَّتِيهَا في بادئ الرأي .
 فإذا نظر فيها أولئك الأقلون - وهم الذين إليهم النظر لا إلى غيرهم،
 فإن من سواهم رعاياهم وأنعامهم - عرفوا كَلَّتِيهَا، فلو ورد خبرٌ مثلاً دلَّ
 على قَدَمِ الكلام - بمعنى: أنه غير محدث ولا مصنوع - وعرضه أولئك
 الأقلون؛ عرفوا أنه إن لم يكن محدثاً - بمعنى: المصنوع - تعددت
 الآلهة، وكذلك لو ورد خبر بقدم المشيئة كذلك .

ونظائر هذا الحرف في القرآن كثير، وهو المشار إليه في أمرهم عليه السلام
 بالعرض على السنة، مثل: (لا تنقض اليقين بالشك أبداً)، ومثل: (إلا
 ييقن مثله)^(١)، فإذا ورد خبر يدل على نقض اليقين بالشك، في غير ما
 استثنى من الثلاث المسائل: البلل المشتبه، وغسالة الحمام، وغيبة
 الحيوان، وورد خبران متعارضان، أحدهما مطابق والآخر مفارق؛ فما
 شهدت له السنة من مثل: (لا تنقض اليقين بالشك)، ومثل: (الناس في
 سعة ما لم يعلموا)^(٢) . إلى غير ذلك، وهو كثير في الأصول والفروع؛
 فهو حقٌّ وإلا فباطل .

وأما قول بعضهم أن التمييز بين محكم القرآن ومتشابهه، وناسخه
 ومنسوخه، ومجمله ومبينه لا يعلم من غير المعصوم عليه السلام، وكذا قول
 محمد أمين في الفوائد المدنية؛ من أن المراد به عرض الحديث الذي جاء به
 غير الثقة على واضحات كتاب الله، التي هي من ضروريات الدين

(١) في حديث زُرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وَلَا تَنْقُضِ الْيَقِينَ أَبَدًا بِالشَّكِّ؛ وَإِنَّمَا
 تَنْقُضُهُ بِيقينٍ آخَرَ...» . (وسائل الشيعة: ج ١ ص ٢٤٥).

(٢) عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «النَّاسُ فِي سَعَةٍ مَا لَمْ يَعْلَمُوا» . (مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٠،
 عوالي اللآلي: ج ١ ص ٤٢٤).

والمذهب، فساقط من عين الاعتبار.

فالعرض على الكتاب على مثل ذلك مما لا يحتاج إلى الخبر في فهم المراد منه، سواء كان من اللغة أو بالإلهام، كما قال عليٌّ عليه السلام: «إِلَّا أَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ عَبْدًا فَهَمًّا فِي الْقُرْآنِ، أَوْ بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ وَحُسْنِ الْمَعْرِفَةِ»، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)، وقول الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ عَبْدٍ أَحَبَّنَا وَزَادَ فِي حُبِّنَا وَأَخْلَصَ فِي مَعْرِفَتِنَا وَسَأَلَ عَنِّ مَسْأَلَةً إِلَّا نَفَّثْنَا فِي رَوْعِهِ جَوَابًا لِتِلْكَ الْمَسْأَلَةِ»^(٣).

وقد تقدّم أو عرفت بالآثار المستفيضة بحيث إفادة العلم أو يعلم كون هذه الآية من المحكمات، أو عرف بالإجماع أو غير ذلك من طرق اليقين، فالعرض بهذا النحو لا يستلزم الدور فافهم.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٢) سورة القصص: الآية ١٤.

(٣) عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْبَيْتِ وَحَقَّقَ حُبَّنَا فِي قَلْبِهِ: جَرَى يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ عَلَى لِسَانِهِ، وَجَدَّ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ، وَجَدَّ لَهُ عَمَلٌ سَبْعِينَ نَبِيًّا، وَسَبْعِينَ صَدِيقًا، وَسَبْعِينَ شَهِيدًا، وَعَمَلٌ سَبْعِينَ عَابِدًا عَبْدَ اللَّهِ سَبْعِينَ سَنَةً.» (المحاسن: ج ١ ص ٦١، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٩٠).

لن يفترقا^(١)

قال عليه السلام: «إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ؛ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا، وَإِنَهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ»^(٢) ..

إنما عبّر بلن في قوله: «لَنْ تَضِلُّوا»؛ للدلالة على التأييد، للتنبيه على أن الأمور بالتمسك بهم معصومون، معصوم من اتباعهم من حيث هو متبع^(٣)، لكون كل واحد من الكتاب ومنهم مبنياً على صاحبه، والكتاب

(١) المصدر: (الرسالة التبوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٠٧ س: ٢٩.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا. أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ: حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا». (سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٢ ح: ٢٧٨٦. وَص ٦٦٢ ح ٢٧٨٨، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٤٨، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٥، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٣٠).

(٣) قال الشيخ الأحسائي رحمته الله في شرحه على فوائده: «وَأَنَا لَمَّا لَمْ أَسْلِكْ طَرِيقَهُمْ (يقصد: حكماء وفلاسفة زمانه وما قبله) وَأَخَذْتُ تَحْقِيقَاتٍ مَا عَلِمْتُ مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى عليه السلام لَمْ يَتَطَّرَقَ عَلَيَّ كَلِمَاتِي الْخَطَأُ؛ لِأَنِّي مَا أَتَيْتُ فِي كِتَابِي فَهُوَ عَنْهُمْ، وَهُمْ عليه السلام مَعْصُومُونَ عَنِ الْخَطَأِ وَالغَفْلَةِ وَالزَّلَلِ، وَمَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ لَا يَخْطِئُ، مِنْ حَيْثُ هُوَ تَابِعٌ» راجع (شرح الفوائد) ص ٤ (المخطوط).

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(١)، ولو لم يكن: **وَأَلَيْسَ** معصومين لأتاه الباطل من حيث ينتهي إليهم، فافهم.

ونفي الاقتران بـ(لن) كذلك؛ إشارة إلى أن الكتاب لا يكفي بدونهم، ولا بيان نافع فيه إلّا بما بينوا منه، فالعامل به بدونهم نابذ له وراء ظهره، والتمسك به ولم يتمسك بهم؛ ﴿كَبَسِطِ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾^(٢).

لا كما تأولّه الأغيار؛ الذين لا يُفرّقون بالليل والنهار، لتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة، من أن المراد بنفي الافتراق: هو التمسك بالكتاب والمحبة للعترة، وقد تعبدهم الله في كتابه على لسان نبيه **ﷺ** بقوله: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٤).

وبقوله **ﷺ**: «لا تتقدموهم فتزلقوا ولا تتأخروا عنهم فتزهقوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^(٥)، إلى غير ذلك. ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً، وإليه

(١) سورة فصلت: الآية ٤٢.

(٢) سورة الرعد: الآية ١٤.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٧ وسورة النحل: الآية ٤٢.

(٤) سورة النساء: الآية ٨٣.

(٥) كتاب سليم بن قيس: ص ٦٥٠، إكمال الدين: ج ١ ص ٢٧٨.

الإشارة بقوله عليه السلام: «بِحَيْثُ لَا تُخَالِفُهُ أَقَاوِيلُهُمْ»^(١)، يعني: أن القرآن نطق وشهد بتصديق هذا الخبر، وقد جمعوا على صحة ما صدقه الكتاب مع ما هو عليه من الشهرة بل هو من المتواتر معنى. نقله المعتمدون من الفريقين بطرق كثيرة، وله شواهد في كتاب الله، التي هي مناط صحته.

(١) في الحديث المروي عن الإمام الراشد الصابر أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام في الرد على أهل الجبر والتفويض، وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين. راجع تحف العقول: ص ٤٥٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٦٨.

أهل البيت عليهم السلام حملة كتاب الله ^(١)

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وَحَمَلَةٌ كِتَابِ اللَّهِ» ^(٢).

قال الشارح رحمته ^(٣): (فإن القرآن كما أنزل وعلومه كما هي عندهم، وفيه علوم الأولين، كما ورد في المتواتر من الأخبار).

أقول: الحَمَلَةُ: جمع حَامِل، والمراد بحَمَل القرآن: حفظ لفظه على جميع ما يحتمل فيه؛ من وجوب وراجح وحرام ومرجوح وجائز.

وحفظ معناه؛ بجميع ما يحتمل من ظاهرٍ، وظاهرٍ ظاهرٍ، وظاهرٍ باطنٍ ظاهرٍ باطنٍ. وهكذا، وباطنٍ، وباطنٍ باطنٍ، وباطنٍ باطنٍ باطنٍ. وهكذا، وتأويلٍ، وتأويلٍ تأويلٍ، وتأويلٍ تأويلٍ، بما يرجع إلى الكلِّ، وإلى السورة، وإلى الآية، وإلى الكلمة، وإلى الحرف. والذي يرجع إلى الحرف؛ يرجع إلى الفكري والعددي، واللفظي والرقمي، وإلى الأحوال والأوضاع والأطوار، والوصل والفصل،

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١٨٠ إلى ص ١٨٤، (كرمان)، ص ٢١٦، إلى ص ٢٢٠ (إحقاقي).

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٦، وغيرها من المصادر.

(٣) أي: العلامة المجلسي رحمته صاحب البحار، راجع بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٣٦.

والإدغام والإظهار والإخفاء، وحرف مكان حرف، وكلمة من حروف
كلمتين؛ كمثل: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾^(١)، فَإِنَّ ﴿حَصَبُ﴾ من كلمتين،
فالحاء من الحطب والحصى والحجارة، والصاد من الحصى، والباء من
الحطب^(٢).

وأمثال ذلك، مما انطوى على أسرار الوجودات..^(٣)

ومن ذلك أحوال النزول، وأحوال التأويل، والناسخ والمنسوخ،
والمحكم والمتشابه، والظاهر والمجمل والمبين، والعام والخاص، والمطلق
والمقيّد، والأمر والنهي.. وغير ذلك، مما يجري منها في أوطار الأكوان
وأطوار الأعيان، من الدهر والزمان؛ مما هو مصدر كل موجود.

والمراد بالكتاب الذي لهم حملته: هو الكتاب التّدويني، الذي هو
طبق الكتاب التّكويني، وهو يجتمع مع العقل الأول المسمى بـ: (روح
القدس، وروح من أمر الله)، وقد أشار الله سبحانه إلى هذا في كتابه:
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا آلِكْتُبُ وَلَا
الْإِيمَنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا..﴾^(٤).

وتقدّم في الحديث أنّ هذه الروح لم تكن مع أحد من مضي، إلّا مع
محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام، وبيّنّا أنها وُجِدَت مع كل نبي وولي ووصي

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٨.

(٢) سيأتي تفصيل الكلام حول هذه الآية في تفسير سورة الأنبياء: الآية ٩٨.

(٣) ذكر الشيخ هنا رواية طويلة في تفسير ﴿الْصَّمْدُ﴾، وسنذكرها إن شاء الله في تفسير

سورة التوحيد من هذا الكتاب.

(٤) سورة الشورى: الآية ٥٢.

بوجه من وجوهها، ولم يجمعها كلها إلا محمد وآله عليهم السلام، وهو القرآن؛ لأنه بعد تلك المرتبة الجامعة افتراقاً فكان جهة منه ملكاً وجهة قرآناً، وكل منهما مبني على صاحبه.

وفي الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَا ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أُنزِلَ إِلَّا كَذَّابٌ، وَمَا جَمَعَهُ وَحَفِظَهُ كَمَا نَزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ عليهم السلام» (١).

وإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّ عِنْدَهُ جَمِيعَ الْقُرْآنِ كُلِّهِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ غَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام» (٢).

وإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ، وَفِيهِ بَدَأُ الْخَلْقَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَخَبَرُ الْأَرْضِ، [وَخَبَرُ الْجَنَّةِ وَخَبَرُ النَّارِ]، وَخَبَرُ مَا كَانَ وَخَبَرُ مَا هُوَ كَائِنٌ، أَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنْظَرُ إِلَى كَفِّي، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾» (٣) (٤).

وإسناده عنه عليه السلام قال: «نَحْنُ الرِّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٢٨، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٤، تفسير الصافي: ج ١ ص ٢٠.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٢٨، بصائر الدرجات: ص ١٩٣، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٨٨.

(٣) قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾، سورة النحل: الآية ٨٩.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٦١، بصائر الدرجات: ص ١٩٧، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٩٨، تفسير

تَأْوِيلُهُ» (١).

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَبْعَثُ فِيْنَا مَنْ يَعْلَمُ كِتَابَهُ مِنْ أَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَإِنَّ عِنْدَنَا مِنْ حَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ مَا يَسَعُنَا كِتْمَانَهُ، مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَدِّثَ بِهِ أَحَدًا» (٢).

وفي رواية أخرى: «إِنَّ مِنْ عِلْمِ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ، [وَعِلْمِ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَحَدَثَانِهِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَسْمَعَهُمْ، وَلَوْ أَسْمَعَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ لَوْلَى مُعْرِضًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْ.

ثُمَّ أَمْسَكَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ]: وَلَوْ وَجَدْنَا أَوْعِيَةً أَوْ مُسْتَرَا حًا لَقُلْنَا، وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ» (٣).

وفي تفسير العياشي -أيضاً- عنه عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ، وَقُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ، عَلَيْهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ الْقُرْآنِ، وَبِهَا نُوهَتْ الْكُتُبُ وَيَسْتَيِّنُ الْإِيمَانَ، وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْتَدَى بِالْقُرْآنِ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةِ خُطْبَتِهَا: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ؛ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ وَالثَّقَلُ الْأَصْغَرُ، فَأَمَّا الْأَكْبَرُ فَكِتَابُ رَبِّي، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَاحْفَظُونِي فِيهِمَا، فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٣، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٧٩، بصائر الدرجات: ص ٢٠٤، تأويل

الآيات الظاهرة: ص ١٠٧، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١، تفسير الصافي: ج ١ ص ٢٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦، بصائر الدرجات: ص ١٩٤، مستدرک الوسائل: ج ١٧

ص ٢٢٤، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٨٩، تفسير الصافي: ج ١ ص ٢١.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٢٩. وما أدرجناه بين المعقوفتين نقلناه من المصدر.

بِهِمَا» (١).

أقول: ما أورد على هذا الحديث الأخير من إشكال كونهم الثقل الأصغر فقد أجبتنا عنه في أجوبتنا لمسائل الملا كاظم السمناني، فمن أرادته طلبه من هناك (٢).

وبالجمله: هم حملة كتاب الله كله، بل بكل معنى في كل عالم لكل غاية، ومن جملة كونهم حملة للكتاب كونه مهيمناً على جميع الكتب، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (٣) أيضاً من ذلك، وهنا احتمالات ترجع إلى التأويل: منها أن كل شيء من العالم علم بنفسه - كما تقدمت الإشارة إليه - والعالم هو كتاب الله، وهم حملة هذا الكتاب بالعلم والإبلاغ والتبليغ والقبض والبسط، في كل الشرعيات الوجودية والوجودات الشرعية.

ومنها: أنهم حملته بالعلية المادية والصورية والفاعلية والغائية.

ومنها: أن القرآن هو العرش التدويني، وهم حملة الماء الذي به كل شيء حي، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (٤).

ومنها: أن القرآن هو الدين عند الله وعند أوليائه، إما لأنه دين برأسه، أو لأنه علّة كل دين لله وتفصيله ومنشأه، وهم حملة ذلك.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٥، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٧، تفسير الصافي: ج ١ ص ٢١.

(٢) راجع مسائل الملا كاظم السمناني، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٤٥.

(٣) سورة فصلت: الآية ٤٢.

(٤) سورة هود: الآية ٧.

ومنها: أنه الفعل الثاني وهم (صلى الله عليهم) محال الفعل الأول والفعل الثاني، فهم حملته.

ومنها - كما تقدمت الإشارة إليه - : أنه روح من أمر الله، وهم حملته.

ومنها: اللوح المحفوظ في الأكوان وفي الألفاظ، وهو يرجع إلى الأول. وهم حملته، وكان محفوظاً بحملهم إياه: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢٠﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢١﴾^(١).

(١) سورة البروج: الآيات ٢٠-٢٢.

آيات الله لدى أهل البيت عليهم السلام (١)

قول الإمام الهادي عليه السلام: «وآيات الله لديكم» (٢) . . .

المراد من الآيات القرآنية وكونها عندهم؛ أن تفاسيرها المتعددة من ظاهر، وظاهر ظاهر. . إلى سبعة، ومن باطن، وباطن باطن. . إلى سبعة، ومن تأويل وباطن كذلك، وما يُراد منها من أمر ونهي ودعاء، وترغيب وترهيب، وقصص وأمثال وأخبار، وحدّ ومطلع، وعبارة وإشارة، وتصريح وتلويح وإيماء، ومُجمل ومبين، وعام وخاص، وناسخ ومنسوخ، وماضٍ ومستقبل، وشيءٍ لشيءٍ، وشيءٍ من شيءٍ، وشيءٍ إلى شيءٍ، وشيءٍ في شيءٍ، وشيءٍ بشيءٍ، وشيءٍ بدل شيءٍ، وحقيقة ومجاز، وحقيقة بعد حقيقة، ومجاز بعد مجاز، ومجاز بعد حقيقة، وحقيقة بعد مجاز، ومحكم وظاهر ومتشابه، ومرجوح ومتساوي، وإبهام وإيهام، واختبار وتعمية، وفتنة ومخادعة.

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة: ج ٢ من ص ١٦٩ إلى ص ١٧٤، (كرمان)، من ص ١٩٨ إلى ص ٢٠٤ (إحقاقي).

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة: راجع من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٥. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٩، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٤٢٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٧٦، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٣١.

وغير ذلك . . مما اشتملت عليه آيات القرآن عندهم ؛ لأنَّ القرآن وجه الفعل في إيجاد الأشياء بخلق وجعل وتقدير ، وفي رواية العياشي بإسناده عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام : «ظَهَرَ الْقُرْآنُ الَّذِي نَزَلَ فِيهِمْ ، وَبَطْنُهُ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»^(١) .

أقول : لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن ، فالظاهر في قوله : «ظهر القرآن» ؛ هو أنَّ معناه الظاهر حكم النزول ، كما نزلت : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٢) ، في تحريم هذه الأشياء .

والباطن فيها : أنَّه سبحانه نهى عن اتباع رجل أعرابي وثان مثله وثالث ورابع ومولاتهم ، وحرَّمها على كلِّ مسلم ، وعلَّل ذلك بقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ لمحمد وأهل بيته (عليه وعليهم السلام) ﴿ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٣) محمد عليه السلام ، كما قال تعالى : (ذَكَرْنَا رَسُولًا) ، (وعن الصلاة) ولاية علي عليه السلام ، ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشَعِينَ ﴾^(٤) .

والظاهر في قوله : «وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم» ، هو أنه إذا

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١١ . بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٩٤ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٩٠ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٩١ .

(٤) سورة البقرة: الآية ٤٥ .

ذكر سبحانه قوم شعيب مثلاً، وأنهم عذبوا بعذاب يوم الظلة؛ لأنهم يبخسوا المكيال، يريد بهم من بخس المكيال من هذه الأمة، وإنهم يعذبون بعذاب يوم الظلة، بمعنى: أنه لا يموت شخص من هذه الأمة كان يبخس في الكيل وهو غير تائب توبة نصوحاً إلا بعذاب يوم الظلة، وإن لم يشاهده أهل الدنيا، لحكم قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾^(١)، هذا ظاهر ما أراد من هذا البطن.

وأما باطنه: وهو ما يدل عليه، فهو من معناه ومن دلالاته ما ذكرنا من بعض معاني ألفاظه الأحد والعشرون التفسير الدائرة على أمور، ذكرنا منها ستة وأربعين، يعني: أنهم يعملون بمثل قوابلهم، أي: بنفس قوابلهم لأثر القرآن، حيث كانت عنه مقبولاتهم؛ لأنه وجه الفعل ومقبولاتهم أثره، لأن الفعل وإن كانت شيئاً المفعول من شيئته، إلا أنه لا ضمحلاله في ظهور الفاعل به، وظهور المفعول به كأنه أمر اعتباري بالنسبة إلى توهم الأوهام، وإلى ما يظهر في لفظ معنى التكوين، إذ قال: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢)، فإن فاعل أمر الفاعل هو المكوّن؛ لأن ضمير (كن) يعود إليه، وإن كان (كن) أمراً لله تعالى، فهو ذو التحقق والظهور في التكوّن عند خفاء التكوين؛ لشدة البساطة والمغايرة لآثاره، فلا تدركه؛ لأنه إنما يظهرُ بها، بل لا يكاد يعرف له تحقق إلا بها، وإن كان في الواقع لا تحقق لها إلا به، بل إنما هي عبارة عن ظهوره فهي تأكيد له.

(١) سورة طه: الآية ١٥.

(٢) سورة مريم: الآية ٢٥.

كمثل (ضرباً)؛ فإنه تأكيدٌ (ضرباً). فحيثُ كانت علةٌ مدركيته صحَّ أن تكون باطنه كآته بدونها اعتباري، أو أن تبيانه لكونها عاملة بمثل أعمالها، أو بأعمالها باطن لتبيانه ما ذكر، أو لأنَّ كونَ باطن إرادة الأولين بالذكر هو إرادة من عمل عملهم من هذه الأمة، أو أنَّ إيجاد هذه الأمة باطنُ إيجاد الأولين ممن هو على سننهم، أو أنَّ ذكرهم باطنُ ذكر الأولين كذلك، أو أنَّ المقصود هؤلاء بالذات وأولئك إنما قصدوا بالعرض؛ إمَّا لأن هؤلاء المقصودين بالخطاب والإنذار والتبشير، وذكر أولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض، أو من جهة أن هؤلاء في الخير والشر أصل أولئك.

ومما يُشير إلى بعض ما ذكرنا ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نَزَلَ الْقُرْآنُ بِأَيَّكَ أُعْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَةَ»^(١)، وعنه عليه السلام: «مَا عَاتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَلِيَّ نَبِيَّهُ ﷺ فَهُوَ يَعْنِي بِهِ مَا قَدْ مَضَى فِي الْقُرْآنِ، مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾»^(٢)، عَنِّي بِذَلِكَ غَيْرُهُ»^(٣).

أقول: ورد في هذه الآية أخبار كثيرة، بعضها يدلُّ على أن المراد به هو النبي ﷺ، وبعضها المراد بها غيره، والكلُّ له وجهٌ، وتفصيل ذلك يطول، ولكن أشير إلى قليل منه يُعرف المراد بالتعريف.

منه: أنه ﷺ عني بذلك لرفع التهمة عنه بأنه مُفترٍ، إذ لو كان مفترياً

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٣١، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠، تفسير القمي: ج ٢ ص ١٧١. تنزيه

الأنبياء عليه السلام: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٨١.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٧٤.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٣١، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٨٣.

لما تهدد نفسه وعاتبها، وليدل على أنه عبدٌ مأمور، أو على فرض المسألة لو لم نجعلك معصوماً لوقع ذلك منك، أو لبيان وجه معذوريته فيما يفعل من أوامر الله، أو في خصوص أمر الولاية، أو فرض ذلك فتنه لمن يتهمه لينطق بما أضمر، أو لبيان حكم العبودية عند الربوبية؛ ولهذا نقل في مجمع البيان: قيل: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا»^(١)، وما أشبه ذلك.

ومنه: أنه لم يعن بذلك، وإنما هو من باب (إيّاك أعني واسمعي يا جارة)، كما زوي، وفي هذا إشكال: وهو أن ظاهر هذه الرواية - كما تقدم - أنه إنما عاتب غيره ممن هو من المذمومين، وعلى هذا كيف يصح أنه ثبته الله؟، لأن ذلك الغير ممن خذله الله حتى تولى غير ولي الله، ويمكن أن يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من المدوحين، بل الأنبياء عليهم السلام كما دلت عليه النصوص.

وهذا الركون القليل الصادق بمجرد الميل والالتفات لا ينافي العصمة، كما دلت عليه النصوص في ابتلاء الأنبياء بتردهم أو توقّفهم في الولاية، وبيان هذا التوقف قد أشرنا إليه فيما تقدم بما لا ينافي العصمة بوجه ما؛ لأنه في الحقيقة التفاتٌ مجرد، أو تنبّه في التفهم، أو باقتضاء البشرية، أو مطلق القصور، كما ورد: «أَنَّ الْعَقْلَ مَا أَكْمَلَهُ اللَّهُ إِلَّا فِيْمَنْ يُحِبُّ»^(٢)،

(١) مجمع البيان: ج ٢٦ ص ٦٦٦.

(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبَلْ، فَأَقْبَلَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ. ثُمَّ قَالَ: وَعَزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلَمَّا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيْمَنْ أُحِبُّ، أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ أَمَرْتُ، وَإِيَّاكَ أَنْهَيْتُ، وَإِيَّاكَ

وهو محمد وأهل بيته عليهم السلام ، بسبب ما ضم إليه من محبتهم وشيعتهم ، كما قيل : إنما نسي آدم عليه السلام حين عهد الله لما في صلبه من الذرية ، الذين شأنهم النسيان ، أو يقع منهم النسيان .

وكذلك لما رأى ذريته في الذر ، ورأى ابنه داود عليه السلام قصير العمر - عمره أربعون سنة - واستقله ، ووهبه من عمره ستين سنة ، وكتب عليه كتابٌ بذلك ، وشهد عليه فيه جبريل وميكائيل ، فلما حضرته الوفاة قال : قد بقي من عمري ستون سنة .

قالوا : أنت وهبتها داود .

فأنكر ذلك ، وشهد عليه جبريل وميكائيل ، فقبض روحه ملك الموت ^(١) .

فإنكاره لما في صلبه من ذر المنكرين ، فلما تحمّل عليه السلام تقصيرات شيعة أهل بيته ، وفيهم من كاد يركن إلى الذين ظلموا آل محمد حقهم لما فيه من اللطخ لولا أن ثبته الله ، فخطب عليه السلام بحالهم لتحمله عنهم أو عُنوا بخطابه ؛ لانضمامهم إليه كذلك .

وعن الفضيل بن يسار قال ؛ سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية : « مَا مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٍ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَمَا فِيهِ حَرْفٌ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وَمَطْلَعٌ » ، ما يعني بقوله : « ظهر وبطن » ؟ .

→

أَعَاقِبُ، وَإِيَّاكَ أَثِيْبُ». (الكافي: ج ١ ص ١٠، وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٩. الأماي للصدوق: ص ٤١٨، المحاسن: ج ١ ص ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩).

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٧٨، مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٢٦٠، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٩، علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٥٣، قصص الأنبياء للجزائري: ص ٥٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٢.

قال: «ظَهْرُهُ تَنْزِيلُهُ، وَبَطْنُهُ تَأْوِيلُهُ، وَمِنْهُ مَا قَدْ مَضَى، وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَجْرِي كَمَا تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، [كُلُّ مَا جَاءَ تَأْوِيلُ شَيْءٍ يَكُونُ عَلَى الْأَمْوَاتِ كَمَا يَكُونُ عَلَى الْأَحْيَاءِ]، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(١)، نَحْنُ نَعْلَمُهُ»^(٢).

أقول: «البطن الذي هو تأويله منه ما مضى»، أي: وقع تأويله، والمراد: ما ظهر في هذا العالم من المفعولات والأحكام وما وجد في الاعتقادات، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٣)، فإن من باطنه: أن كل شيء ضالٌّ باطلٌ دينه إلّا وجهه؛ وهو محمد وآله الطاهرون عليهم السلام وشيعتهم، فمعنى الهلاك: هلاك الدين.

أو أن المراد منه: كل شيء ميّت أو فان، إلّا وجهه؛ محمد وآله عليهم السلام، فإنهم باقون، إن ماتوا لم يموتوا، وإن قتلوا لم يقتلوا، ولقد روي في قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٤)، - ما معناه -: «أنه إذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق؛ مات كل ذي روح، وبطلت كل حركة، وبقيت الأفلak ساكنة عاطلة أربعمئة سنة، فينادي الجبار جلّ جلاله: يا أرض أين ساكنوك؟، أين المتكبرون؟، أين الجبارون؟، أين من

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١١، بصائر الدرجات: ص ٢٠٢، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٩٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٩. وما بين المعقوفتين نقلناه من المصدر.

(٣) سورة القصص: الآية ٨٨.

(٤) سورة غافر: الآية ١٦.

أَكَلْ رِزْقِي وَعَبَدَ غَيْرِي؟، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟، أَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ إِلَهًا
آخَرَ؟، ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؟.

فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ، فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ: ﴿لِلَّهِ الْوَجْدِ الْقَهَّارِ﴾^(١) «^(٢)».

(١) سورة غافر: الآية ١٦.

(٢) روى الثقة عن الإمام زين العابدين عليه السلام، قال: «... يأمر الله تعالى إسرافيل أن ينفخ في الصور نفخة الصعق فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض. فلا يبقى في الأرض إنس ولا جن ولا شيطان. ولا غيرهم ممن له روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا مات، قال الله تعالى: * إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (سورة النمل: الآيات من ٨٧)، وهو جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل. فأولئك الذين شاء الله.

فيقول الله تعالى: يا ملك الموت! من بقي من خلقي؟

فقال: يا رب أنت الحي الذي لا يموت، بقي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وبقيت أنا.

فيأمر الله بقبض أرواحهم، فيقبضها، ثم يقول: الله يا ملك الموت من بقي؟

فيقول ملك الموت: بقي عبدك الضعيف المسكين ملك الموت.

فيقول الله: مَتَّ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ بِإِذْنِي.

فيموت ملك الموت، ويصيح عند خروج روحه صيحة عظيمة، لو سمعها بنو آدم قبل موتهم لهلكوا، ويقول ملك الموت: لو كنت أعلم أن في نزع أرواح بني آدم هذه المرارة والشدة والغصص لكنت على قبض أرواح المؤمنين شفيقا.

فإذا لم يبق أحد من خلق الله في السماء والأرض نادى الجبار جل جلاله: يا دنيا أين

الملوك و أبناء الملوك؟! أين الجبابرة وأبناؤهم؟! وأين من ملك الدنيا بأقطارها؟! أين

الذين كانوا يأكلون رزقي ولا يخرجون من أموالهم حقي؟!.

ثم يقول: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؟.

فلا يجيبه أحد فيجيب هو عن نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ الْوَجْدِ الْقَهَّارِ﴾ (سورة غافر: الآية

١٦) «...». (إرشاد القلوب: ج ١ ص ٥٢. وورد ما يشبهه في مسائل عبد الله بن سلام

للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢٥٨).

وروي: «ثُمَّ تَنْطِقُ أَرْوَاحُ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ فَيَقُولُونَ: ﴿لِلَّهِ
الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾» (١) (٢).

وروي عنهم عليهم السلام - ما معناه - : «نَحْنُ السَّائِلُونَ، وَنَحْنُ
الْمُجِيبُونَ» . . وهذا ونحوه مما وُجِدَ في الاعتقادات من البطن .
وأما ما لم يكن بعد من الحوادث والأحكام؛ فمنه ما ينزل محتومه
على إمام العصر عليه السلام في ليالي القدر، وفي الوقت بعد الوقت، والساعة
بعد الساعة .

وأما ما كان من الاعتقادات؛ فأكثره لم يظهر في أهل الدنيا إلى أن
يقوم القائم عليه السلام وعجل الله فرجه، لأنَّ الناس لا يطيقونه، فإذا قام عليه السلام
﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (٣)؛ استنارت قلوبهم واحتملوه (٤).

(١) سورة غافر: الآية ١٦ .

(٢) عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده
عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال (في معاني الحروف): «. فالميم ملك الله يوم لا مالك
غيره، ويقول عز وجل: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ٩، ثم يُنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه
فيقولون: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾. فيقول جل جلاله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (سورة غافر: الآية ١٦) . . (بحار
الأنوار: ج ٢ ص ٢١٩، الأمامي للصدوق: ص ٢٢٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٠،
معاني الأخبار: ص ٤٣).

(٣) سورة الزمر: الآية ٦٩ .

(٤) روى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرقت
الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في
ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس
←

ومنه : ما رواه محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث جابلقا وجابر صا - إلى أن قال عليه السلام - : «يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ ، وَأَنَّ مَا فِي تَعَلُّمِهِمْ مَا لَوْ تَلَّى عَلَى النَّاسِ لَكَفَرُوا بِهِ وَلَا تُكْرَهُ» (١) .

أقول : والحدّ المحكم والمطلّع -بتشديد الطاء ، وفتح اللام - محلّ الاطلاع من موضع عال ، يعني : مصعدا يصعد إليه من علمه ، وعنه عليه السلام : «أَنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْرًا وَبَطْنَ ، وَلَبْطَنُهُ بَطْنًا . . . إِلَى سَبْعَةِ أَبْطُنٍ» (٢) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَلَهَا أَرْبَعَةٌ مَعَانٍ : ظَاهِرٌ ، وَبَاطِنٌ ، وَحَدٌّ ، وَمُطَّلَعٌ . فَالظَّاهِرُ : التَّلَاوَةُ . وَالبَاطِنُ : الفَهْمُ . وَالْحَدُّ : هُوَ أَحْكَامُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْمُطَّلَعُ : هُوَ مُرَادُ اللَّهِ مِنَ الْعَبْدِ بِهَا» .

ومن طريق العامة عن الصادق عليه السلام أنه قال : «كِتَابُ اللَّهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ : العِبَارَةُ ، وَالإِشَارَةُ ، وَاللِّطَائِفُ ، وَالْحَقَائِقُ . فَالعِبَارَةُ ؛ لِلْعَوَامِ .



على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ، ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحدا يقبل منه ذلك ، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله» . (الإرشاد : ج ٢ ص ٢٨١ ، إعلام الوري : ص ٤٦٤ ، دلائل الإمامة : ص ٢٤١ ، روضة الواعظين : ج ٢ ص ٢٦٤ ، الغيبة للطوسي : ص ٤٦٨ ، كشف الغمة : ج ٢ ص ٤٦٤) .

(١) عن هشام الجواليقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةَ خَلْفِ الْبَحْرِ . سَعَتِهَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لِلشَّمْسِ ، فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ قَطُّ . يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ ، وَإِنَّ فِيهَا نَعْلَمُهُمْ مَا لَوْ تَلَّى عَلَى النَّاسِ لَكَفَرُوا بِهِ وَلَا تُكْرَهُ ، يَسْأَلُونَنَا عَنِ الشَّيْءِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَ لَا يَعْرِفُونَهُ ، فإِذَا أَخْبَرْنَاهُمْ بِهِ انشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ لِمَا يَسْمَعُونَ مِنَّا وَسَأَلُوا اللَّهَ طَوْلَ الْبَقَاءِ ، وَأَنْ لَا يَفْقَدُونَا . . . » . (بصائر الدرجات : ص ٤٩١ ، بحار الأنوار : ج ٢٧ ص ٤٢ وَج ٥٤ ص ٣٣٢) .

(٢) عوالي اللآلي : ج ٤ ص ١٠٧ .

وَالِإِشَارَةَ؛ لِلخَوَاصِ . وَاللِّطَائِفِ؛ لِلأَوْلِيَاءِ . وَالْحَقَائِقِ؛ لِلأنْبِيَاءِ»^(١) .
 والحاصل: أن كل شيء فيبانه بكل إرادة في القرآن، قال تعالى: ﴿مَا
 كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ
 شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) .

فقول الشارح رحمته^(٣): (فكل آية بما فيها من الحقائق
 الكثيرة . . إلخ). يُراد منه ما أشرنا إليه، وكل ذلك عندهم.

(١) جامع الأخبار: ص ٤١. أعلام الدين: ص ٣٠٢. عوالي اللآلي: ج ١٠ ص ١٠٠. بحار الأنوار:

ج ٧٥ ص ٢٧٨ و ج ٨٩ ص ٢٠ و ج ٨٩ ص ١٠٢ .

(٢) سورة يوسف: الآية ١١١ .

(٣) المقصود به العلامة المجلسي .

معرفة أهل البيت في القرآن

ميزان محض الإيمان^(١)

في رواية داوود بن كثير الرقي - على ما رواه الطوسي رحمته بإسناده إليه - قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتم الصلاة في كتاب الله عز وجل؟، وأتم الزكاة؟، وأتم الحج؟.

فقال: «يَا دَاوُدُ! نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ الزَّكَاةُ، وَنَحْنُ الصِّيَامُ، وَنَحْنُ الْحَجُّ، وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ، وَنَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ، وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٢)، وَنَحْنُ الْآيَاتُ، وَنَحْنُ الْبَيِّنَاتُ.

وَعَدُونَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ، وَالْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ، وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ، وَالْأَصْنَامُ وَالْأَوْثَانُ، وَالْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ، وَالْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ.

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «ويحشر في زمركم»، ج ٣ ص ٢٢٨،

(كرمان)، ص ٢٥٥ (إحقاقي).

(٢) سورة البقرة: الآية ١١٥.

يَا دَاوُدُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَكْرَمَ خَلْقَنَا، وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمْنَاءَهُ وَحَفَظْتَهُ، وَخَزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَنَا أَضْدَادًا وَأَعْدَادًا، فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ، وَكَنَّى عَنُ أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبَّهَا إِلَيْهِ، (تَكْنِيَةَ عَنِ الْعَدُوِّ)، وَسَمَّى أَضْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ، وَكَنَّى عَنُ أَسْمَائِهِمْ، وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، وَإِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ»^(١).

قوله عليه السلام: «تَكْنِيَةَ عَنِ الْعَدُوِّ»؛ لأنَّ أعداءهم دائماً يتتبعون القرآن والأحاديث، فأياً آية وجدوا فيها دلالة على أسمائهم عليه السلام بمدح أو أمرٍ باتباعهم؛ حذفوها أو غيروها، وكذلك الخبر، فكُنِّيَ عن أسمائهم؛ لئلاَّ يحذفوها.

مثلاً: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾، لو قال: (يعضُّ أبو فلان)، ﴿يَقُولُ يَلِيَّتِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾، وقال: (مع الرسول علياً إماماً دالاً على الله تعالى، وعلى ما تحب)، ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَخِذْ فَلَانًا خَلِيلاً﴾ وقال: (لم اتخذ الثاني خليلاً وصاحباً وبطانةً من دون أمر الله بالكون معه)^(٢)، ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾، وقال: (لقد أضلني

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٠٣.

(٢) عن جعفر بن محمد الطيار عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «والله ما كنى الله في كتابه حتى قال: ﴿يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَخِذْ فَلَانًا خَلِيلاً﴾، وإنما هي في مصحف علي عليه السلام: (يا ويلتي ليتني لم أتخذ الثاني خليلاً)، وسيظهر يوماً». (تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٧١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٩، وج ٣٠ ص ٢٤٥).

عن عليٍّ، أو عن ولايته، أو عنهما معاً^(١)، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾^(٢)، وقال: (وكان الثاني لعليٍّ خذولاً وصاداً عنه وعن ولايته)^(٣)؛ لحذفوا ذلك وغيره.

فلما كُنِيَ بذلك فهموا التكنية، وقالوا: هذه الآيات ما نفتضح بها؛ لأنَّ الناس ما يفهمون ذلك.

وهو شيء ألقاه الله سبحانه في قلوبهم من قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ

(١) عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال - إلى أن بلغ قوله - : إن أمير المؤمنين خطب الناس فقال في خطبته: «وَلَيْتَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَدْرُسُونَ فِي حَقِّهِ، وَرَكِبَاهَا ضَلَالَةً، وَاعْتَقَدَاهَا جَهَالَةً؛ فَلَيْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدًا، وَلَيْسَ مَا لِنَفْسِهِمَا مَهْدًا، يَتْلَا عَنَانٌ فِي دُورِهِمَا، وَيَتَبَرَّأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، يَقُولُ لِقَرِينِهِ إِذَا التَّقِيَا: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينُ﴾ (سورة الزخرف: الآية ٣٨)، فَيُجِيبُهُ الْأَشْقَى عَلَى رُثُوثِهِ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّلْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (سورة الفرقان: الآية ٢٩)، فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلُّ، وَالسَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالٌ، وَالْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفْرٌ، وَالْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ، وَالِدِينُ الَّذِي بِهِ كَذَبٌ، وَالصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبٌ...» (الكافي: ج ٨ ص ٢٧، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٧١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٩).

(٢) سورة الفرقان: الآيات من ٢٦ إلى ٢٩.

(٣) في تفسير القمي لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾، قال: الأول: ﴿يَقُولُ

يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً، ﴿يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أُخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، يعني: الثاني، ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾، يعني: الولاية، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾؛ وهو الثاني،

﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾...» (تفسير القمي: ج ٢ ص ١١٣، بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ١٤٩).

مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ، لتبقى تذكرة للمؤمنين ، وألقى في قلوبهم : أنا لو غيرنا ما أشار إليه ، وكنتي عنه ؛ لزم تغيير أكثر كتابه أو كله ، وهو أشدُّ فضيحة ، فالأولى الاقتصار في التغيير على ما تفهمه العوام ، على أن العوام إذا مالوا معنا ما نبالي بالخواص ؛ لقلّتهم .

والحاصل : هذا الحديث ومثله ميزان لمحض الإيمان ومحض الكفر ؛ فمن سمعه وعرفه وقبله عن معرفة فهو محض للإيمان ، ومن سمعه وعرفه وأنكره عن معرفة فهو محض للكفر ، ورتبة الخواص من الشيعة لا تقصر عن إدراك هذه المعرفة ، بل أكثرهم يعرف ما أشرنا إليه من الحديث .

واعلم ؛ أن شرحنا^(٢) مشتمل على مراتب من معرفتهم لا تحملها الخواص ؛ بل تكفر بها ، وإنما يعرفها الخصيصون من الشيعة ، وفي هذا المعنى قال عليه السلام : «لَوْ يَعْلَمُ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَكَفَّرَهُ أَوْ لَقَتَلَهُ»^(٣) .

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٢ .

(٢) المقصود به شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .

(٣) عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «ذُكِرَتِ التَّقِيَّةُ يَوْمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ...» . (الكافي: ج ١ ص ٤٠١ ، بصائر الدرجات: ص ٢٥ ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩٠) .

كيفية التعامل مع روايات أسرار أهل البيت عليهم السلام ^(١)

كثيرٌ مما نذكره وذكرناه في هذا الشرح ممَّا قد تشمئزُّ منه القلوب؛ من أسرار محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وإنما تشمئزُّ منه القلوب من ضعف الإيمان، وإلا فالواجب على المحب الذي يدَّعي إمامتهم، ووجوب طاعتهم، وأنهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ أنه إذا ورد عليه منهم الخبر الوارد بالطريق الذي ورد به خبر الوضوء فعمل به على جهة الوجوب في كتاب واحد أن يقبله، ويعتقد مضمونه.

فإن أنكره عقله لدليل معمول عليه ردّه إلى أهله، وقال: هم أعلم بما قالوا. وإن أنكره لا لدليل فعليّه أن يخالف هوى نفسه، إذ الواجب أن يعتقد أنهم أعلم منه، ولا يقولون بآرائهم، وإنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي البصائر بسنده عن عنبسة قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابها فيها، فقال الرجل: إن كان كذا وكذا ما كان القول فيها.

فقال له: «مهما أجبته فيه بشيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله، لسنا نقول برأينا من شيء» ^(٢).

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «وأشارككم في الآثار»، ج ٤ ص ٥٠ (كرمان)، ص ٧٠ (إحقاقي).

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٠٠، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٧٣.

وروي في البحار عن سليم بن قيس في كتابه ؛ أن علي بن الحسين عليهما السلام قال لأبان بن أبي عيَّاش : «يا أخا عبد قيس ! إن وضح لك أمرٌ فاقبله ، وإلا فاسكت تسلم ، وردَّ علمه إلى الله ، فإنك أوسع مما بين السماء والأرض»^(١) . والأحاديث بهذا المعنى مستفيضة في ذلك .

فإذا لم تقبل عنهم عليهم السلام إلا ما قبَّله عقلك ؛ لم تقبل من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من الله سبحانه وتعالى ، فليس لك عذر مع دعوى التشيع في عدم القبول ، إلا أن تحتل عدم صحة الورود ، بأن تردَّ الخبر بضعف السند ، وبمخالفة المذهب ، وبجهالة الكتاب ، وهذا قد يتفق لك في خبر لا دائماً .

فإذا ورد في كتاب الكافي مثلاً حديثٌ في الوضوء وله معارض ، إلا أن سند الأول أصح مثلاً ، عملت بالأول ولا تتوقف في ذلك ، وليس لك مرجح إلا صحة السند ، والحال أنك لا تدرك الصحة بعقلك ليكون ما رددته غير موافق لعقلك .

وإذا ورد حديثٌ في الكافي ، بل عشرة أحاديث في الكافي صحيحة السند ، وليس لها معارض ، إلا أن عقلك لا يدرك معناه ، فينبغي منك كما قبلت حديثاً له معارض مع أنك لم تدرك معناه وإنما قبلته لصحة سنده ؛ أن تقبل العشرة الأحاديث الصحيحة التي لا مانع لها إلا عدم إدراكك لها ، وهذا كحديث الوضوء الذي قبلت مع وجود المعارض وعدم الإدراك ، بل هذه العشرة أولى بالقبول ؛ لعدم المعارض ووجود المعارض في حديث الوضوء .

(١) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١١ ، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٦٦ .

مع أنك في أحكام الشريعة التي لا تعرف بعقلك منها شيئاً تُثبِتُ الحكم بحديث واحد له معارض ، وتدين الله به ، وتقول هذا حكم الله في حقِّي وحقَّ مقلديَّ ، وتؤسِّس حكماً تقول : هو حكم الله . وتجريه عليك وعلى غيرك ، وتنكر أحاديث متكررة لنفسك خاصة .

فإن قلت : العقل ينكرها .

قلت : إن أردت عقلك أنت وعقل مثلك فقل : أنا لا أعرفه . ولا تقل : أضرب به عرض الحائط ، أو هذا من أحاديث الغلاة والمفوضة ؛ لأنَّ من يؤمن به ويعرفه أكثر من أن يحصى ، فإن أردت معرفته فاطلبه منهم ، وتعلَّم منهم ، ولا ترى في نفسك أنك كبير مستغن عن التعلُّم كما يرونك العوام والجهَّال ، وأنت في نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج للتعلُّم ، وذلك لأنك تقر بتلك الأحاديث ، وتصدق كل حديث يؤيدها على جهة الإجمال ، فإذا فُصِّل لك ما صدقت بمجمله أنكرته .

وذلك أنك تسمع من الأحاديث الصحيحة الواردة في الكتب المعتمدة أحاديث كثيرة لا ينكر مجملها أحد ، بل كل أحد يقبلها على سبيل الإجمال ، وتقبلها بلا شك منك ولا تردد ، وذلك مثل قولهم عليه السلام : «إن أمرنا هو الحق وحق الحق ، وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن ، وهو السر وسر السر والمستسر ، وسر مقنع بالسر»^(١) ، وبهذا المعنى أحاديث كثيرة .

ومثل قولهم : «إن حديثنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك

(١) بصائر الدرجات : ص ٢٩ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٧١ .

مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان»^(١).

وقولهم: «إن حديثنا صعب مستصعب وعمر»^(٢).

وفي آخر: «أجرّد ذكوان، ثقيل مقنّع، لا يحتمله ملك مقرب، ولا

نبي مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

قيل: فمن يحتمله؟.

قال عليه السلام: نحن»^(٣).

وفي رواية: «من شئنا»^(٤)، «أو مدينةً حصينة».

قيل: فما المدينة الحصينة؟.

قال: «القلب المجتمع»^(٥).

وفي آخر: «إن حديثنا صعب مستصعب، خشن مخشوش، فانبدوا

إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيده، ومن أنكر فامسكوا، لا يحتمله إلا

ثلاث؛ ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه

(١) معاني الأخبار: ص ١٨٩، بصائر الدرجات: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ٧٨.

(٢) عن عمرو بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن حديثنا صعب مستصعب، أجرد

ذكوان، وعرف شريف كريم، فإذا سمعتم منه شيئاً ولانتم له قلوبكم فاحتملوه، واحمدوا

الله عليه، وإن لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه إلى الإمام العالم من آل محمد عليه السلام، فإنما

الشقي الهالك الذي يقول: والله ما كان هذا.

ثم قال: يا جابر! إن الإنكار هو الكفر بالله العظيم». (بصائر الدرجات: ص ٢٢، بحار

الأنوار: ج ٢ ص ١٩٢).

(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩٣.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩٢.

(٥) معاني الأخبار: ص ١٨٩، الأمالي للصدوق: ص ٤، الخصال: ج ١ ص ٢٠٨، روضة

الواعظين: ج ١ ص ٢١١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨٢.

للإيمان»^(١).

وفي حديث آخر في معاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «حديث تدريبه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج»^(٢).

وفي البصائر عن أبي جعفر أو عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: «لا تُكذِّبوا بحديث أتاكم به أحد، فإنكم لا تدرون لعله من الحق، فتكذَّبوا الله فوق عرشه»^(٣).

وفيه عن [علي السناني عن] أبي الحسن عليه السلام أنه كتب إليه في رسالة: «ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل، وإن كنت تعرف خلافه، فإنك لا تدري لم قلنا وعلى أي وجه وصِفَة»^(٤).

وفيه عن [الحذاء عن] أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «أما والله إن أحب أصحابي إليَّ أروعهم وأفقههم، وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويروى عنا فلم يقبله اشماًز منه وجحده، وكفر من دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج، وإلينا أُسند، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا»^(٥).

(١) بصائر الدرجات: ص ٢١، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٤، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٩٥، بصائر الدرجات: ص ٥٢٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٨٧.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٥٢٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨٦.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٢٢٣، وسائل الشيعة: ج ٧٢ ص ٨٧، بصائر الدرجات: ص ٥٣٧.

مستطرفات السرائر: ص ٥٩١، التمهيد: ص ٦٧.

وفيه عن سفيان بن السمط قال؛ قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالأمر العظيم، فتضيق بذلك صدورنا؛ حتى نكذبه.

قال؛ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أليس عني يحدثكم؟»

قال؛ قلت: بلى.

قال: فيقول للليل أنه نهار، والنهار أنه ليل؟

قال؛ فقلت له: لا.

قال؛ فقال: رده إينا، فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا»^(١).

وفيه عن الفضل بن عمر قال؛ قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء علمت الرسل أنها رسل؟

قال: «قد كشف لها عن الغطاء».

قال؛ قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء علم المؤمن أنه مؤمن؟

قال: بالتسليم لله في كل ما ورد عليه»^(٢).

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة جداً، وأنت تقبلها وتنكر تفصيلها، وما معناه إلا أنه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل معناه، فيقبله المؤمن بالتسليم، ويرده من ليس بمؤمن.

وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل، فإن ما يدركه العقل يقبله وإن كان حديث كافرٍ وداهري، لأن الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها

(١) بصائر الدرجات: ص ٥٢٧-٥٢٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨٧.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٥٢٢، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٠١.

أخذها^(١)، وإنما المراد به ما يقبله من باب التسليم لهم، والرد إليهم، باعتقاد أنه ليس كلما قالوه تدركه عقولنا، وإن لم يجب علينا اعتقاده إذا خالف ظاهر الاعتقاد.

وليس لك أن تقول: هذا الذي نردّه مخالف لظاهر الاعتقاد؛ لأنّ الذي نردّه موافق في الإجمال كما تعتقده، ويخالف تفصيلك؛ لأنك تفصل على ما يخالف الإجمالي الذي تعتقده.

مثلاً؛ قالوا عليه السلام: «اجعلوا لنا رباً نؤب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا..»^(٢). ومعناه: في كل ما تنسب إليهم، أي: اجعل لهم رباً يرجعون إليه في كل ما تنسبون إلينا لا مطلقاً، يعني ليس المراد: اجعلوا لنا رباً نرجع إليه في العلم بمعنى لا نعلم إلا به، إلا أننا نقدر بدوننا ونسمع بدوننا.. وهكذا، بل المراد: إننا لا نعلم شيئاً حتى في الآن الثاني مما علمنا إلا به، ولا نقدر على شيء إلا به، ولا نحكم على شيء إلا به، ولا نترك شيئاً إلا به، ولا يكون لنا من الأمر شيء في قليل ولا كثير، لا في الدين ولا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا به، وهذا معنى: «اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا..»^(٣).

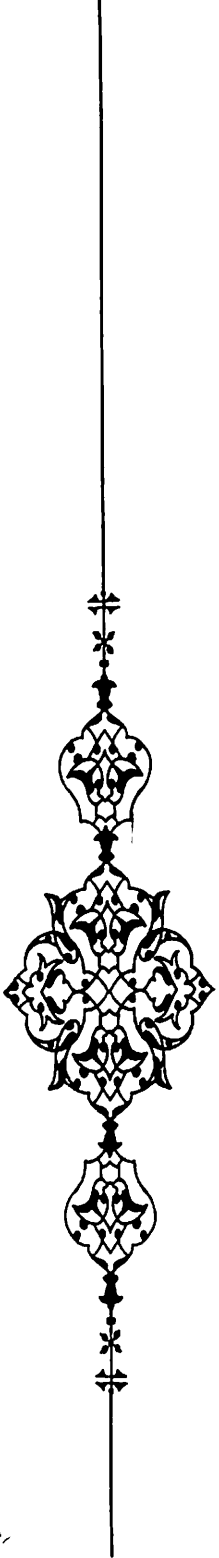
فَفَهَّمْ وَتَدَبَّرْ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَا قَبْلَهَا مِنْ كُلِّ هَذَا الشَّرْحِ وَمَا يَأْتِي

(١) عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَالَ: «الْحَكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُمَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ضَالَّتَهُ فَلْيَأْخُذْهَا». (الكافي: ج ٨ ص ١٦٧. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٨١، مجموعة ورام: ج ٢ ص ١٤٩).

(٢) ورد مضمون هذه الرواية في مصادر مختلفة وبألفاظ متعددة راجع مثلاً: كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٧، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٢٥، بصائر الدرجات: ص ٢٤١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٣٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٢.

(٣) راجع المصدر السابق.

منه، فإنه جار على هذا النحو، وهو تفصيل كثير مما سمعتموه مجملاً، فإن هذا من المستصعب الذي لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام. وهذا الذي عليّ في النصيحة وكلّ ميسر لما خلق له، وكلّ عامل بعمله؛ ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).



تفسير لسورة الفاتحة

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ الْحَمْدُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

فَالرَّسُولُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ

مَنْ عَمَّ تَفْسِيرُهَا

«أَيُّ الْفَاتِحَةِ»

كَانَ مِنْ عَمِّ تَفْسِيرِ جَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ

تَفْسِيرُ الدَّرِّ الْمَنْشُورِ

١٦١

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

تفسير البسمة^(١):

قال تَدْرُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، استعانة بمداد أسمائه الثلاثة، وتبرياً من الحول والقوة، وتلوذاً باسمه الأعظم؛ لقول الرضا عليه السلام: «﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها»^(٢)، لأنَّ فيها الاسم القائم على كلِّ نفس بما كسبت، والاسم المبسوط بالرحمة والنقمة، والاسم الرؤوف بالعباد. متعوذاً بها؛ لأنَّ حروفها تسعة عشر، بعدد الزبانية، كل حرف منها جنة لقارئها من واحد منهم، كما رواه ابن مسعود وابن عباس^(٣). ودعاء وتلقاً بأقرب آية إلى الله سبحانه؛ لأنَّ سرَّ أم الكتاب فيها،

(١) المصدر (شرح تبصرة المتعلمين)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٤٣٠ إلى ص ٤٣١ س ١٤.

(٢) تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٢، تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٥. وورد مثله عن أبي عبد الله عليه السلام في التهذيب: ج ٢ ص ٢٨٩، وتفسير البرهان: ج ١ ص ٤١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٥٥.

(٣) عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنَ الزَّبَانِيَةِ التَّسْعَةَ عَشَرَ فَلْيَقْرَأْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَإِنَّهَا تِسْعَةٌ عَشَرَ حَرْفًا؛ لِيَجْعَلَ اللَّهُ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا جَنَّةً مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ». (مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٢٨٧، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٥٧، جامع الأخبار: ص ٤٢).

وسرّ القرآن في أمّ الكتاب، واتباعاً لتعليمه عباده سبحانه، واقتداء بكتابه، وتيمناً بأسمائه، وتقديماً لأسماء القديم على أسماء الحوادث، ودفعاً للمحذورات، وعوائق الحادثات، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء. ولقوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتّر»^(١)، أي: مقطوع الطرفين؛ الخير والبركة. ولقول الصادق عليه السلام: «لا تدع البسملة ولو كتبت شعراً»^(٢)، ورؤي: «سحراً».

والباء: بهاء الله، أي: جماله. والسّين: سناء الله، أي: شعاع جماله. والميم: ملك الله، فصدورها على هذا الترتيب.

واسم (الله): الذات المستحق لجميع الصفات الحميدة.

والرحمن: اسم خاص بصفة عامة، فخصوصه دون خصوص الله، فهو صفة الله، وهما اسما الذات المستحق لجميع الصفات؛ ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٣). وباقية

(١) عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام، فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ عليه السلام، فِي حَدِيثٍ أَنْ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنَّ رَأَيْتَ أَنْ تُعْرِفَنِي ذَنْبِي الَّذِي امْتَحَنْتُ بِهِ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ. فَقَالَ: «تَرَكُّكَ حِينَ جَلَسْتَ أَنْ تَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم حَدَّثَنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُذْكَرُ بِسْمِ اللَّهِ فِيهِ فَهُوَ أَبْتَرٌ». (وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٧٠، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٥، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٠٥، و ج ٨٩ ص ٢٤٢).

(٢) عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَا تَدْعُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ شِعْرٌ». (الكافي: ج ٢ ص ٦٧٢، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٣٦).

(٣) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

الأسماء تدخل في الحسنى بالتبعية، وعموم صفة الرحمن شمولها لمقتضى الفضل والعدل في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١)، وهي صفة الرحمن.

والرحيم: اسم عام بصفة خاصة.

أما عمومه؛ فلا تطلق لفظه على الله وغيره، فهو - على ما حُقِّق في محله - صفة للرحمن، وإن كانا معاً صفة لله.

وأما خصوص صفته؛ فإن مقتضاها من حيث هي بدءٌ وعوداً، اختصَّ بالمؤمنين: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾^(٣)، وهي صفة الرحيم، والجار متعلق بفعل؛ لأنه الأصل في العمل وفي الوجود، خلافاً للبصريين؛ لأنَّ الأسماء مسبوقه بالوضع والتسمية، وهو معنى فعلي، كما ذكره أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لأبي الأسود.

وسبب المعنوية؛ دليل على سبق اللفظية، وإليه الإشارة بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤)، ولدلالة الفعل على التجدد والحدوث المرادين في البسمة على الأحوال المتكررة المتضادة، والفعل متأخر

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٤٣.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

(٤) سورة الفاتحة: الآية ٥.

للاهتمام بالبسملة والانقطاع، وإسقاط فعله من عين الاعتبار والاستقلال جرياً على النظم الطبيعي، والظرف لغو لا مستقر؛ لأن المستقرّ عام يوجب أمراً خاصاً واللغو خاص يوجب أمراً عاماً، فهو أولى من المستقرّ، وأبلغ في الاعتماد، وأقرب إلى السداد.

و(الاسم): من الوَسم؛ وهو العلامة، أو من السُّمو؛ وهو الرِّفعة. والأصحُّ الأول؛ كما لا يخفى على من كان له قلب، أو ألقى السَّمع وهو شهيد.

و(الله): قال الخليل بن أحمد؛ أنه مرتجل^(١)، وإلّا لزم التسلسل والدور، لقوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(٢)، بل هو جامع لأسمائه ونعوته وصفاته، يعني: صفات أفعاله. وقال الباقر: أنه مشتق. وهو الحق؛ لورود اشتقاقه في الأخبار عن الأئمة الأطهار^(٣)، ولأن العلم

(١) قال الخليل بن أحمد في كتابه العين: (ليس الله من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل، كما يجوز في الرحمن الرحيم). (كتاب العين: ج ٤ ص ٩٠).

(٢) سورة مريم: الآية ٦٥.

(٣) عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَاشْتِقَاقِهَا؛ اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ؟

قَالَ فَقَالَ لِي: «يَا هِشَامُ! اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ، وَإِلَهِهُ يَقْتَضِي مَأْلُوهُأً، وَالْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى، فَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً، وَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ، وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَلِكَ التَّوْحِيدُ، أَفَهَمْتَ يَا هِشَامُ؟»

قَالَ فَقُلْتُ: زِدْنِي.

قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، فَلَوْ كَانَ الْإِسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ مَعْنَى يَدُلُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَكُلُّهَا غَيْرُهُ، يَا هِشَامُ! الْخُبْرُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ، وَالْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ، وَالنُّوبُ اسْمٌ لِلْمَبْسُوسِ، وَالنَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرَقِ، أَ فَهَمْتَ يَا هِشَامُ فَهَمَّا تَدْفَعُ بِهِ وَتَنَاضِلُ بِهِ أَعْدَاءَنَا وَالْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ غَيْرُهُ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

المرتجل لا يجمع الصفات المختلفة الآثار، بل ذلك إمارة الاشتقاق، ولأنه حينئذ يكون واقعاً على الذات البحث، وهو باطل؛ لاتفاق العقلاء على نفيه. ولقوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(١)، فما يقول في الرحمن، بل ما يقول في الرحيم الملك، فجوابه لنا، جوابنا له.

قيل: واشتقاقه من (الألوهة)، أي: العبادة؛ لأنه يستحقها دون غيره، ورؤي عن أبي عمر، وأنه مشتق من (الوله)، أي: التحير؛ لتحير العقول في كنه عظمته.

وقيل: من (ألهمت إلى فلان)، أي: فزعت إليه.

وقيل: من (ألهمت إليه)، أي: سكنت إليه، ورؤي عن المبرد، أي: تسكن القلوب إلى ذكره، ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾^(٢).

وقيل: من (لاه)، أي: احتجب لا تدركه الأبصار.

وقيل: من (لاه)، بمعنى: ظهر، فهو من الأضداد؛ لظهوره لمخلوقاته بآياته، ﴿ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٣).

→

قَالَ قَطَالٌ: نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ، وَتَبَّتْكَ يَا هِشَامُ.

قَالَ هِشَامٌ: فَوَ اللَّهُ مَا قَهَرَنِي أَحَدٌ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّىٰ قُمْتُ مَقَامِي هَذَا. (الكافي: ج ١ ص ٨٧، وج ١ ص ١١٤، وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ٢٥٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٢، التوحيد: ص ٢٢١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٧).

(١) سورة مريم: الآية ٦٥.

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٣) سورة فصلت: الآية ٥٢.

وقيل: من (تأله)، أي: تضرّع، لأنَّ الخلق يتضرّعون إليه .

وهذه الأقوال كما ترى؛ لأنَّ استعمال المشتق من شيء مسبوق باستعمال ذلك الشيء، ولا كذلك هذا، بل الحقُّ أنَّها كلُّها مشتقة منه، وفائضة عنه .

نعم . القول الأوَّل مروى عن الأئمة عليهم السلام، وتأويله يُطابق ما أشرنا إليه، ولولا خوف الإطالة؛ لنبَّهنا على بعض وجوه اشتقاقه، ولكنَّه يحتاج إلى تقديم مقدِّمات تخرج بنا عمَّا نحن فيه .

وهذا الاسم عند المشهور من القول أنَّه الاسم الأعظم^(١)، وعدم الإجابة به لعدوم شروط الإجابة؛ لأنَّه أخصُّ الأسماء بالذات وأعمُّها للصفات، فهي صفاته، ولا يكون صفة لشيء منها، ولا اختصاصه بكلمة التوحيد .

ولأنَّه كُلمًا حُذِفَ عن لفظه حرف ازداد خصوصاً في عمومه، وعموماً في خصوصه، فإذا حذفت الألف كان: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) .

(١) أوصل الشيخ الكفعمي - في الفصل الحادي والثلاثين من كتابه المصباح - الأقوال في تعيين الاسم الأعظم إلى ستين قولاً، قال رحمته: (اعلم أن الأقوال في ذلك لا تكاد تنحصر في كتاب مصنّف ولا مجموع مؤلف، ونحن نذكر من ذلك أقوالاً:

الأول: أن الاسم الأعظم هو (الله)؛ لأنَّه أشهر أسمائه تعالى، وأعلاها محلاً في الذِّكر والدُّعاء. وجعل إمام سائر الأسماء. وخصَّت به كلمة الإخلاص، ووقعت به الشَّهادة. وقد امتاز عن سائر الأسماء بخواص آخر...

وقال صاحب العدة: وهذا القول قريبٌ جداً؛ لأنَّ الوارد في هذا المعنى كثير..)

(المصباح للكفعمي: ص ٢٠٦).

(٢) سورة النساء: الآية ١٧٠، سورة يونس: الآية ٥٥، سورة النور: الآية ٦٤.

وإذا حذفت اللام الأولى كَانَ: (لَه)، وهو أخصُّ وأعمُّ من الأولى،

وكانت الألف واللام حرفي تعريف لكل نكرة، بل الخلق يعرفون به .

وإذا حذفت اللام الثانية كان: (هو) المشار بها إلى الهوية، وهي

أخصُّ وأعم، ومن ثمَّ نصَّ بعض العارفين إلى أنَّ (هو): هو الاسم الأعظم .

والرَّحمن الرَّحِيم: مشتقان من رحم، وقد مضى بعض معناهما .

وأما الاشتقاق؛ فهو ظاهر في الرَّحِيم، وأما في الرحمن؛ ففيه

خفاء، لمخالفته لظاهر الاشتقاق، فقد اختلف فيه، هل هو منصرف أم

لا، وزيادة مبناه تدلُّ على زيادة معناه، وقد مرَّ .

إعراب البسمة

في ظاهر اللغة وباطنها^(١)

قال بعض النحاة - في إعراب البسمة - : (والرحمان : صفة لله ، والرحيم : صفة للرحمن ، وكون الرحيم صفة لله ؛ إنما هو لكونه صفة الصفة ، ولا ريب أن صفة الصفة صفة) ، وهو الحقُّ عندي ؛ وإن كان خلاف المشهور .

هذا في ظاهر اللغة ؛ وأما في باطنها : فالمعبود سبحانه هو الحق المتَّصف بالإلهية ، والمتَّصف بالرحمانية ، والمتَّصف بالرحيمية .

فصفة الرحيم : الرحمة المكتوبة للمؤمنين ، ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾^(٢) ، أي : بشيعتهم عليهم السلام رحيمًا .

وصفة الرحمن : الرحمة التي وسعت كلَّ شيء ، وهم (صلى الله عليهم) رحمة الله التي وسعت كلَّ شيء ، فوسعت أهل الحق من كلِّ

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة ، في شرح قوله : « لا أحصي ثناءكم » ، ج ٣ ص ٢٧٥ ،

(كرمان) ، ص ٣٠٥ ، (إحقاقي) .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٤٣ .

جنس بالفضل، ووسعت أهل الباطل من كلِّ جنسٍ بالعدل، وشيعتهم الرَّحْمَةُ المكتوبة.

فالأسماء الثلاثة - في البسملة - : مسمَّأها هو المعبود بالحق تبارك وتعالى، والأسماء ثلاثة - وهي أسماؤه، أي : أسماء أفعاله - يظهر مثاله بها في مراتبها، وأضربُ لك مثلاً تعرف به، وإن تقدّم مكرراً في مواضع متعددة :

زَيْدٌ ذاتٌ واحدةٌ بسيطة لا كثرة فيها بوجه، والقائم والقاعد والمضطجع أسماؤه - أي : أسماء أفعاله - يظهر بها مثاله، وهو القائم والقاعد والمضطجع، وهي أن المعاني الفعلية أسماء به - إي : بالمثال - وهو مثال بها؛ لأنَّها بدونها قيام وقعود واضطجاع، وهي أركانه، وهي معه قائمٌ وقاعدٌ ومضطجعٌ، فالسَمَى واحدٌ؛ وهو زيدٌ، وهو آية المعبود بالحق عز وجل لأولي الألباب.

والقائم : مثل الله في البسملة؛ فإنَّه اسمٌ ومثال للظاهر بالألوهية عز وجل.

والقاعد : مثل الرَّحْمَنِ فيها؛ فإنَّه اسمٌ ومثال للظاهر بالرحمانية عز وجل.

والمضطجع : مثل الرَّحِيمِ فيها؛ فإنَّه اسمٌ ومثال للظاهر بالرحيمية عز وجل.

فَمِثَالُ زَيْدٍ ظهر بالقائم في رتبة القيام؛ لأنَّه اسمٌ لمُحْدِثِ القيام.
وَظَهَرَ بالقاعد في رتبة القعود؛ لأنَّه اسمٌ لمُحْدِثِ القعود.

وَوَظَّهَرَ لِلْمُضْطَجِعِ فِي رَتْبَةِ الْأَضْطِجَاعِ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لِمُحَدِّثِ الْأَضْطِجَاعِ.

فَالْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ؛ أَسْمَاءٌ لِلظَّاهِرِ بِأَفْعَالِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الثَّلَاثَةِ، وَالظَّاهِرِ بِأَفْعَالِهَا مِثَالُ زَيْدٍ وَوَجْهِهِ وَمَقَامِهِ فِي كُلِّ رَتْبَةٍ بِمَا لَهَا، وَهَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ فِي أَنْفُسِ الْخَلْقِ فَاقْرَأْ: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾^(١).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٢، سورة آل عمران: الآية ١٠٨، سورة الجاثية: الآية ٦.

البسمة منبع مياه جنة الدنيا^(١)

رُوي: «أنَّ في جبل أروند عَيْنًا من عيون الجنة»^(٢)، وما رُوي عن أبي جعفر عليه السلام: «أنَّ لله جنة خلقها في المغرب، وماء فراتكم هذه يخرج منها»^(٣).

(١) المصدر: شرح العرشية ج ٢ ص ١٦٢.

(٢) حكي أنه دخل على جعفر الصادق عليه السلام، رجل من همدان، فقال له جعفر الصادق عليه السلام: من أين أنت؟ قال: من همدان.

فقال له: أتعرف جبلها راوند. قال له الرجل: جعلت فداك إنه أروند.

قال: نعم.. إن فيه عيناً من عيون الجنة.

قال العلامة المجلسي معلقاً عليه: (بيان: كأنَّ الجبل مسمى بكللا الاسمين، والصَّحيح

من اسمه راوند، وإنما صدقه؛ لأنه هكذا أعرف عندهم). (بحار الأنوار: ج ٥٧

ص ١٢٢).

(٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ عَنْ ضُرَيْسِ الْكُنَّاسِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ فِرَاتَنَا يَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَيْفَ هُوَ؟ وَهُوَ يَقْبَلُ مِنَ الْمَغْرِبِ وَتُصَبُّ فِيهِ الْعْيُونُ وَالْأُودِيَةُ؟

قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: -وَأَنَا أَسْمَعُ-: «إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَغْرِبِ، وَمَاءَ

فِرَاتِكُمْ يَخْرُجُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَضْرِهِمْ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ، فَتَسْقُطُ

عَلَى ثَمَارِهَا، وَتَأْكُلُ مِنْهَا، وَتَتَنَعَّمُ فِيهَا، وَتَتَلَقَّى وَتَتَعَارَفُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنْ

الْجَنَّةِ، فَكَانَتْ فِي الْهَوَاءِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَطِيرُ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً، وَتَعْهَدُ حَضْرَهَا

إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَتَتَلَقَّى فِي الْهَوَاءِ وَتَتَعَارَفُ...» (الكافي: ج ٢ ص ٢٤٦، بحار الأنوار

ج ٦ ص ٢٩٠، وج ٥٨ ص ٥١).

وروي: «أن الفرات والنيل وسَيحان وجيحان تخرج منها»^(١)، والأحاديث في ذلك كثيرة، وهذه الجنة هي جنة الدنيا جنة آدم عليه السلام. المدهامتان كما مر^(٢) . . .

وما ثبت أن هذه الأنهار الأربعة تجتمع من الأمطار والسيول من الجبال ومن ينابيع تجري من الأرض لا ينافي كونها خارجة من الجنة، فإن الملائكة حملت تلك المياه الأربعة اغترفتها من البسمة.

فماء الفرات غرفته ملائكة الماء ماء من ميم (بسم) من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وماء سيحان اغترفته ملائكة اللبن من هاء (الله) ماء، وماء جيحان اغترفته ملائكة العسل ماء من ميم (الرحمن)، وماء النيل اغترفته ملائكة الخمر ماء من ميم (الرحيم).

وهذه الأنواع الأربعة من الملائكة ألفت ما اغترفته على الرياح،

(١) عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٌ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ وَسَيحَانُ وَجِيحَانُ. الْفُرَاتُ الْمَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالنَّيْلُ الْعَسَلُ، وَسَيحَانُ الْخَمْرُ، وَجِيحَانُ اللَّبَنُ». (وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٢٧٢، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٢٠، الخصال: ج ١ ص ٢٥٠، روضة الواعظين: ج ٢ ص ٤٠).

وَرَوَى: «أَنَّ هَذِهِ الْأَنْهَارَ الْخَمْسَةَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى جَنَاحِ جِبْرِئِيلَ، سَيحَانٌ بِالْهِنْدِ، وَجِيحَانٌ بِبُخَارَى وَبَلخَ، وَالْفُرَاتُ وَدِجْلَةٌ بِالْعِرَاقِ، وَالنَّيْلُ بِمِصْرَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ۝ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ۝»

(سورة المؤمنون: الآية ١٨). فَإِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ يُرْسِلُ اللَّهُ جِبْرِئِيلَ حَتَّى يَرْفَعَ هَذِهِ الْأَنْهَارَ الْخَمْسَةَ مِنَ الْأَرْضِ. (مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٢٦٦).

(٢) يَأْتِي التَّفْصِيلُ حَوْلَهَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُدَهَامَّتَانِ﴾ سورة الرحمن: الآية ٦٤.

والرياح ألقته على السحاب ، والسحاب ألقاه على الأرض ؛ فمنه ما سلكه ينابيع في الأرض ، ومنه على الجبال ، فسالت السيول ، ونبعت العيون ، وجرت المياه الأربعة في الأنهار الأربعة المذكورة ، فجرى ماء الفرات من ماء الميم ، وهو الماء في أنهار الجنة يوم القيامة ، وجرى ماء سيحان من لبن الهاء ، وهو نهر اللبن في الجنة يوم القيامة ، وجرى ماء جيحان من غسل ميم الرحمن ، وهو نهر العسل في الجنة يوم القيامة ، وجرى ماء النيل من خمر ميم الرحيم ، وهو نهر الخمر في الجنة يوم القيامة .

وما سمعت من هذا التفصيل أخذناه كله من معاني الأخبار الواردة

عنهم عليهم السلام على سبيل الاقتصار .

بعض خصائص البسمة^(١)

لما كانت ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ هي المشتمة على أسرار الكتب المنزلة وسر القرآن، وكانت أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها^(٢)، وهي القرآن الذي قال تعالى فيه لنبيه ﷺ: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۗ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۗ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ أَنِ أَدْبَرَهُمْ نُفُورًا ۗ ﴾^(٣)؛ كان نورها يحرق الشيطان.

(١) المصدر: (الرسالة القطيفية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٣١٣، س ١٧.

(٢) سبق ما يدل عليه من الروايات فراجع.

(٣) سورة الإسراء: الآيات ٤٥-٤٦.

شرح مفردات البسمة

﴿بِسْمِ﴾^(١)

الاسم : إنما وضع علامةً للشيء .

قال في القاموس : (واسم الشيء - بالكسر والضّم - وسِمَةٌ وسِمَةٌ وسِمَةٌ - مُثَلَّثِينَ - : علامته) . وذكره في مادة (سما) تنبيهاً على أنه من (السُّمُو)، لا من (الوَسْم)، وتفسيره ينافي تنبيهه، إلا أن اختياره ما دلَّ عليه، كما دلَّ عليه تنبيهه، كما هو اختيار البصريين في الاشتقاق، والتفسير مقتضى معنى الاسم، ولذا جرت به طبيعته، كما هو اختيار الكوفيّين، وهو أولى لمطابقة الاشتقاق للمعنى؛ لأنَّ الاسم إنما وُضِعَ لتمييز المسمّى، فهو علامة له .

والعلامة : من الوَسْم أُلِيقُ بها من السُّمُو؛ لأنَّ الرفعة المعنيّة لا يُراد بها المسمّى، ولا فائدة في أن يُراد بها الألفاظ، ودليلهم بالجمع والتّصغير لا ينهض بالحجة؛ لأنّه : (إذا قام الاحتمال بطل الاستدلال) .

والاحتمال - القائم المساوي بل الراجح لأجل صحة معناه - : هو أنّهم

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله ﷺ: «وأسماءكم في الأسماء» ج٤ ص١٢، (كرمان)، ص ٢٩، (إحقاقي).

إنما قال الصرّفيون بأنّهما يردان الأسماء إلى أصولها غالباً، بقي فيه غير الغالب.

ولا يُقال: أنّ غير الغالب لا يعارض الاستدلال.

لأنّنا نقول: إذا رجعنا إلى المعنى، وكان معنا لا مع البصريين، ورجعنا إلى السبب الموجب لكون الجمع والتصغير يردان الأسماء إلى أصولها غالباً، شهد بصدق غير الغالب، وكان غالباً في مورده؛ وذلك لأنّ (شويكياً) تصغير (شاك)، مقلوب (شائك)؛ إنّما لم يردّه التصغير إلى أصله لمعلومية أصله أنّه (شائك)، وإنّما يُردّ ما كان أصله مجهولاً؛ لأنّ ما كان أصله في الغالب مجهولاً لو لم يُردّ إلى أصله في التصغير أو التّكسير؛ لجهل أصله، بخلاف ما كان أصله معلوماً، فإنّه لا يجب مع أحدهما الردّ، وإن جاز لأسرار في الوضع يطول بها الكلام، إذ لا يمكن تبيينها إلاّ بذكر كثير من الأمثال، ليتبين الحال.

والاسم لما كان كثير الدّوران في الكلام والاستعمالات والمحاورات، وكان معلوم الأصل بشهادة معناه، وإنه علامة على المسمّى التي لا يناسب معناها إلاّ الأخذ والاشتقاق من (الوسم) لا من (السّموم)؛ لم يُغيره التّصغير والتّكسير، لأنّ التّغيير لما لا يستعمل إلاّ على هذه الهيئة خلاف الأصل، وخلاف الاستعمال، وخلاف المأنوس، ولو كان مجهول الأصل، بحيث لو لم يُردّ إلى أصله في بعض الأحوال لجهل أصله؛ وجب ردهُ إلى الأصل في التصغير والتّكسير حفظاً لأصله، وإنّ خالف غالب الاستعمال، بحيث لو كان الردّ مصادماً لغالب الاستعمال، ولو في بعض الأحوال وجب نصب قرينة لرفع هذا الاختلال.

ولما زال المحذور من جهل أصل الاسم، وحصل المحذور من تغيير أصل سلالة الاستعمال وخلاف المأنوس؛ أبقى على أصل استعماله؛ لمعلومية أصل وضعه، وهذا مع حسنه وظهور دليله موافق لمعناه، فيجب المصير إليه، والشهرة ليست في مثل هذا الذي يخالف أصل معناه دليلاً، إذ (رُبَّ مشهور ولا أصل له).

وفي عيون الأخبار ومعاني الأخبار عن الرضا عليه السلام، في تفسير: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾، قال عليه السلام: «يعني أسمُ نفسي بسمه من سماتِ الله؛ وهي العبادة. قيل له: ما السمّة؟. قال: العلامة»^(١). فتدبر هذا الحديث من حجة الله تعالى عليك، هل أبقى للسمو المدعى رسماً أو أثراً؟!.

وأيضاً سئل عليه السلام عن الاسم ما هو؟. قال: «صفةٌ لموصوف»^(٢). ولا ريب أن العلامة صفة للشيء، والسمو لا معنى له، أما في المسمى فظاهر، وأما في اللفظ بأن الاسم مرتفع على أخويه الفعل والحرف، فأظهر في البطلان.

(١) عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا عليه السلام عن ﴿ بِسْمِ

اللَّهِ ﴾، قال: «معنى قول القائل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾، أي: أسم على نفسي بسمه من سمات

الله عز وجل وهي العبودية. قال: فقلت له: ما السمّة؟.

قال: العلامة». (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٦٠، معاني الأخبار: ص ٣، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٣٠).

(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ قَالَ: سَأَلْتُهُ (بِعْنِي الرِّضَا عليه السلام) عَنِ الْأَسْمِ، مَا هُوَ؟.

قَالَ: «صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ». (الكافي: ج ١ ص ١١٣، التوحيد: ص ١٩٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٩، معاني الأخبار: ص ٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٩).

﴿ اللَّهُ ﴾

هل مدلول لفظ الجلالة في البسملة والفاتحة متحد أم لا؟^(١):

إنَّ الاسم الشريف موضوع للذات المتصفة بصفات القدس؛ كالعزيز والحكيم والسُّبحان والقدس والمتعال، وبصفات الإضافة؛ كالسَّميع والبصير والعليم، وبصفات الخلق؛ كخالق والرازق والمعطي والمانع، فهو ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٢)، له منها ثمانية وتسعون اسماً.

والرَّحْمَنُ: هو اسم الذات المتصفة بصفات الإضافة وبصفات الخلق، وله من الأسماء الحسنى سبعة وتسعون اسماً، قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّ مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٣).

فالاسم الشَّريف إذا أطلق بنفسه فما سمعت فهو مدلوله، وإذا وصفت بصفة خاصة لوحظت فيه مثل الله يعني: الرحمن الرحيم، الملك القدوس، السَّلام المؤمن، المهيمن المعطي، الضَّار النافع، الغافر الرازق.. وما أشبهها من الأسماء الحسنى، ولكن إذا قلت: (يا الله اغفر)؛ لُوْحِظَ فيه الله الغافر.

وإذا قلت: (يا الله ارزقني)؛ لُوْحِظَ فيه الله الرازق.

(١) المصدر: مجمع التفاسير، ج ١ ص ٢٢. نقلاً عن جواب أسئلة الشيخ أحمد بن صالح، ف ٩٨/٧.

(٢) سورة طه: الآية ٨. سورة الحشر: الآية ٢٤.

(٣) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

والبسمة لُوْحظ فيها ابتداء الكتاب التَّدويني ، وهو طبق الكتاب التَّكويني ، فينبغي أن يُلاحظ فيه جميع صفات القدس ، وصفات الإضافة ، وصفات الخلق ، والحمد لله رب العالمين على الظاهر .

وباطن الباطن يكون مثل البسمة ، ولذا قال : (رب العالمين) باستغراق العوالم بالجميع ، وإفرادها بالألف واللام .

وعلى الباطن وباطن التَّأويل والتَّأويل في بعض الأحوال لا يكون ما في الفاتحة ملحوظاً فيه ما في البسمة ؛ لأنَّ المراد بالحمد ما هو أخص من المراد به في الوجه الأوَّل ، ولكن المراد من مدلول الجلالة معنى واحد حيث ما وقعت ، وأمَّا الملاحظات فشيء راجع إلى الأوصاف والأفعال ، وإلَّا فالمقصود منه هو المعبود بالحق عز وجل .

وأما ما يتوهمه الذين قال فيهم علي عليه السلام : «العلم نقطة كثرتها الجهال»^(١) ، من أنه جزئي أو كلي ، أو المراد منه المفهوم ، حتَّى أن بعضهم قال : (أنه كلِّي يصدق على كثيرين ، امتنع ما سوى الواحد للدليل) ، فشيء خارج عن العلم وعن مذهب أئمتنا عليهم السلام ، فهو باطل .

خواص لفظ الجلالة^(٢) :

الله : وهو عند الأكثر الاسم الأعظم ، وكه تصرفات في العالم لا تكاد تُحصَى ، من دَآوم على ذكره في خلوة واعتكاف ؛ ظهر له في العالم تصريف لا يُردُّ ولا يُدفع أمره فيهم .

(١) قال عليه السلام : «العلم نقطة كثرتها الجاهلون» . (عوالي اللآلي : ج ٤ ص ١٢٩) .

(٢) المصدر : (الرسالة التوبلية) ، جوامع الكلم : ج ١ ص ١٧٥ س ٢٢ إلى س ٢٤ .

وإذا رُسم في مربع وحمله صاحب الحمة البلغمية ذهبته عنه، وكذلك يتسلط على غور الميثا لوقتها، والمربع مربع اثني عشر في اثني عشر، والمراد به التفسير الكبير، الذي يكون من الاسم الرباعي أربعة وعشرون اسماً، فيكون ثمانية في اثني عشر لاثني عشر في اثني عشر.

وهذا مثاله وذاكره يحصل له من صفي الباطن والنور والسرّ الإلهي ما يعجز عنه الواصف، إلا أن ذلك على حسب الإقبال والتخلّي، وإن كتبه في مربع حصلت له كرامة وقبول من الخالق والخلق، وعدده ستة وستون، والملك الموكل بهذا الاسم: (يا إسرافيل)، والسفلي: (قيدوش)، وهذه صورته:

ا	ل	ل	ا	هـ	ل	ل	ا
ل	هـ	ا	ل	ل	ا	هـ	ل
ل	ا	ل	هـ	ا	ل	هـ	ل
هـ	ل	ل	ا	ل	ا	هـ	ل
ا	ل	ل	هـ	ل	ا	ل	هـ
ل	ا	هـ	ل	ل	ا	ل	هـ
ل	هـ	ا	ل	ل	ا	هـ	ل
ل	ا	ل	هـ	ا	ل	ل	ا
هـ	ل	ل	ا	ل	ا	هـ	ل
ل	هـ	ا	ل	ل	ا	هـ	ل

﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾

أقسام الرَّحْمَةِ الإلهية^(١):

الرَّحْمَةُ قِسْمَان:

(الأوَّل) الرَّحْمَةُ الواسعة: سُمِّيَتْ بذلك؛ لشمولها لجميع الخلق، من مؤمن وكافر، وصالح وطالح، وجماد ونبات وحيوان، وهي خير^(٢) الإيجاد، فهي وجود، والوجود خير، فمنها الفضل، ومنها العدل؛ وهي صفة الرَّحْمَنِ، فتعمُّ المؤمن والكافر في الدنيا.

والثاني الرَّحْمَةُ المكتوبة: وهي الرَّحْمَةُ الخاصة، وهي محض الفضل في الحقيقة؛ وإنْ انقسمت في الظاهر إلى فضلٍ ومجازاةٍ، وهي صفة الرَّحِيمِ، فتخصُّ المؤمن في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^(٣)؛ وهذه هي الرَّحْمَةُ

الواسعة.

قال تعالى: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(٤)؛ وهذه

هي الرَّحْمَةُ المكتوبة، وهي خاصة بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ

(١) المصدر: شرح الزيارة، في شرح قوله ﷺ: «ومعدن الرحمة»، ج ١ من ص ٢٧ إلى ص ٢٩ (كرمان)، ص ٥٧، (إحقاقي).

(٢) حيز: في بعض النسخ.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿١﴾ .

والروايات مختلفة؛ هذا معنى رواية، ومعنى آخر: تعلق الصفتين بالدنيا والآخرة، ففي الدعاء: «يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا» (٢).
 ووجه آخر: وهو أن الرَّحْمَنَ أكثر حروفاً من الرَّحِيمِ، وزيادة المباني تدلُّ على زيادة المعاني، فتكون: الرَّحْمَنُ بالدنيا والآخرة، والرَّحِيمُ بالآخرة.

فعلى الأوَّل: عموم صفة الرَّحْمَنِ للمؤمن والكافر في الدنيا، من جهة الفضل على المؤمن، والعدل بالكافر، أو أنه سبحانه تفضل على المؤمن بما يستحقه؛ لإيمانه، وعلى الكافر إتماماً للنعمة، لعله يتذكر نعمة الله أو يخشى عقوبته عليها بترك شكرها، أو بزوالها، أو استدراجاً كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٣).

وإنه قد أجرى عدله على المؤمن؛ بأن يؤاخذ به بما يقع منه من الذُّنُوبِ، ولم يعفُ عنه، فيبتليه بالمرض والفقر، وموت النسل والهموم، أو يُسلِّط

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤٣.

(٢) وردت هذه الجملة في ضمن أدعية كثيرة راجع منها الكافي: ج ٢ ص ٥٥٧، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٩٥، إقبال الأعمال: ص ١٠٧، الأمالي للطوسي: ص ٥١١، البلد الأمين: ص ١٥، جمال الأسبوع: ص ٣٢١، الصحيفة السجادية عليه السلام: ص ٢٦٠. عدة الداعي: ص ٦٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٦، فلاح السائل: ص ١٧٨، المجتبي: ص ٣٩، المصباح للكفعمي: ص ١٠٢، مصباح المتعبد: ص ٦٣.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٤٤.

عليه ظالمًا يؤذيه، أو جَارَ سوء، أو امرأة تُؤذيه. . أو غير ذلك؛ ليعلم الصَّابرين، ويكون ما أصابه كَفَّارَةً لما وقع منه من الذُّنوب؛ وليعلم المؤمن أنَّ الدُّنيا ليست بدارِ أمنٍ وثوابٍ وراحة، فلا يرغب في الركون إليها.

وإنه قد أجرى عدله على الكافر؛ ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)، أو ليرغب في الإسلام، أو ليكره الدُّنيا؛ لأنَّ كثيراً ممَّن كفر إنما كفر لرغبته في الدُّنيا، إذ قد يكون عليه في الإسلام ذلَّة في زعمه بالانقياد إلى أهل الإسلام، أو خوفاً على فوات بعض حُطامها. . وأمثال ذلك، فلا يُسلم حرصاً على الدُّنيا؛ فإذا تبين له فسَاد الرُّكون إليها، وأنَّه لا يدرك مطلوبه آمناً، أو أنَّ ذلك تقدمة لعذابه. . وغير ذلك.

وعلى الثاني: يرحم المؤمن في الدُّنيا؛ بأن يتفضَّل عليه بجزيل النِّعم، إنعاماً لباله، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾^(٢)، وأنَّ يَعفوا عن تقصيراته وسيئاته تفضُّلاً، فلا يؤاخذ به بشيء من ذلك.

وهذا جهة الفضل من الرَّحمة الواسعة، وذلك الفضل هو الرَّحمة المكتوبة، فتجري على ذلك المؤمن بنعيم الأبد وملك لا يبلى، وهذا صفة الرَّحيم.

وقد تجري صفة الرَّحيم على الكافر في الدنيا؛ بأن ترفع عنه البليات والمحن، والفقر والهموم والأمراض؛ استدراجاً أو تذكيراً لنعمه عليه، ولا تجري عليه في الآخرة إلا على نحو لا يحسُّ بها، كما لو كانت له

(١) سورة التوبة: الآيات ٨٢-٩٥.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٥٢.

استحقاقات من الأعمال الظاهرة؛ كما لو أعطى فقير شيئاً من رقة قلبه، ولم يجازَ عليها في الدنيا، ثم تُفرَّق عليه في النار؛ حتَّى يُوفَّأها وهو في النَّار مُفرَّقةً، بحيث لا يحسَّ بالتخفيف.

وعلى الثالث: مَا يُعْلَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ.

وبالجملة: الرَّحْمَةُ الواسعة تعمُّ المؤمن والكافر، في الدُّنيا والآخرة، وهي صفة الرَّحْمَنِ. والرَّحْمَةُ المكتوبة قد تعمُّهما في الدُّنيا والآخرة، وقد تخصُّ المؤمن في الآخرة؛ إلاَّ أنَّه لا يجري على المؤمن من الرَّحْمَةِ الواسعة في الآخرة إلاَّ جهة الفضل التي يُطلق عليها الرَّحْمَةُ المكتوبة، وفي الدُّنيا يُشارك الكافر في الفضل والعدل؛ إلاَّ أنَّه على نحو اللطف به والتطهير له، بخلاف جريان الرَّحْمَةِ الواسعة على الكافر، فإنَّها لا تجري عليه على نحو اللُّطف والتَّطهير.

﴿ الرَّحْمَنِ ﴾

الرَّحْمِ وَالرَّحْمَنِ^(١):

قال أبو محمد الحسن العسكري (عليه وعلى آبائه وابنه الحجة السلام) في تفسيره لقوله عز وجل: ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾: «إنَّ الرحمن مشتقٌّ من الرَّحْمَةِ، وقد قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: "أنا الرحمن، وهي من الرَّحْمِ، شَقَّقتُ لها اسماً من اسمي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ».

[ثم قال علي عليه السلام: أوتدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن، ومن قطعها قطعته الرحمن؟.

فقيل: يا أمير المؤمنين! حَثَّ بهذا كل قوم على أن يكرموا أقرباءهم، ويصلوا أرحامهم.

فقال لهم: أبحاثهم على أن يصلوا أرحامهم الكافرين، وأن يُعظّموا من حَقَّره الله، وأوجب احتقاره من الكافرين.

قالوا: لا، ولكنه حَثَّهم على صلة أرحامهم المؤمنين.

قال؛ فقال: أوجب حقوق أرحامهم، لاتصالهم بأبائهم وأمهاتهم.

قلت: بلى يا أخا رسول الله.

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «والرحمة الموصولة»، ج ٢ من ص ٢١٢ إلى ص ٢١٦، (كرمان)، ص ٢٤٤، (إحقاقي).

قال: فهم إذن إنما يقضون فيهم حقوق الآباء والأمهات.

قلت: بلى يا أبا رسول الله ﷺ.

قال: فأباؤهم وأمهاتهم إنما غذوهم في الدنيا ووقوهم مكارهها، وهي نعمة زائلة، ومكروه ينقضي، ورسول ربهم ساقهم إلى نعمة دائمة لا تنقضي، ووقاهم مكروهاً مؤبداً لا يبید، فأبي النعمتين أعظم؟.

قلت: نعمة رسول الله ﷺ أعظم وأجل وأكبر.

قال: فكيف يجوز أن يحث على قضاء حق من صَغَّرَ الله حقه، ولا يحث على قضاء حق من كَبَّرَ الله حقه؟!.

قلت: لا يجوز ذلك.

قال: فإذا حق رسول الله ﷺ أعظم من حق الوالدين، وحق رحمه أيضاً أعظم من حق رحمهما، فرحم رسول الله ﷺ أولى بالصلة، وأعظم في القطيعة، فالويل كل الويل لمن قطعها، والويل كل الويل لمن لم يعظم حرمتها، وأما علمت أن حرمة رحم رسول الله ﷺ حرمة رسول الله، وأن حرمة رسول الله حرمة الله تعالى، وأن الله أعظم حقاً من كل منعم سواه، وأن كل منعم سواه إنما أنعم حيث قيضه لذلك ربه، ووفقه له... [١].

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الرَّحْمَ التي اشتقها الله تعالى من اسمه^(٢) بقوله: "أنا الرَّحْمَنُ"؛ هي رحم محمد ﷺ، وإنَّ من إعظام الله إعظام محمد، وإنَّ من إعظام محمد إعظام رحم محمد، وإنَّ كل مؤمن

(١) ما بين المعقوفتين ليس موجود في الأصل ولما له من فائدة نقلناه من المصدر.

(٢) في المصدر: من رحمته.

ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد ﷺ ، وَإِنَّ إِعْظَامَهُمْ مِنْ إِعْظَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فالويل لمن استخفَّ بشيء من رحم محمد ﷺ ، وطوبى لمن عظم حرمة وأكرم رحمه ووصلها»^(١) .

أقول : قد مضى بعض البيان في معنى الرحمة ، وذكر في هذا الحديث أَنَّ الرَّحْمَ قَدْ اشْتَقَّهَا مِنْ اسْمِهِ ، يَعْنِي : (الرَّحْمَنُ) ، وَالِاشْتِقَاقُ يَحْتَمِلُ اللَّفْظِيَّ وَالْمَعْنَوِيَّ .

أَمَّا اللَّفْظِيُّ : فَلاتَّحَادُ مَادَّتَيْهِمَا ظَاهِرًا .

وَأَمَّا فِي الْحَقِيقَةِ : ف(راء) رحم ؛ صفة (راء) رحمن ، و(حاء) رحم ؛ صفة (حاء) رحمن ، و(ميم) رحم ؛ صفة (ميم) رحمن ، كما نقول في أخذ حُرُوفٍ (ضَرْبًا) الْمَصْدَرُ مِنْ حُرُوفٍ (ضَرْبٍ) الْفِعْلُ ؛ عَلَى مَا نَخْتَارُهُ : مِنْ أَنَّ الْأِسْمَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ ، وَلَوْ عَكَّسْنَا عَكْسَنَا ، فَلِاشْتِقَاقِ عَلَى مَا قَلْنَا فِي الْحَقِيقَةِ فِي اللَّفْظِ وَفِي الْمَعْنَى كَاشْتِقَاقِ نَوْرِ الشَّمْسِ مِنْ جَرْمِ الشَّمْسِ ، أَوْ كَاشْتِقَاقِ الْقَمَرِ مِنَ الشَّمْسِ ، أَوْ كَالِاشْتِقَاقِ الْأَوَّلِ فِي اللَّفْظِيِّ وَالثَّانِي فِي الْمَعْنَوِيِّ ، أَوْ بِالْعَكْسِ .

وَأَمَّا الْمَعْنَوِيُّ : فَلِأَنَّ (الرَّحْمَنَ) اسْتَوَى بِرَحْمَانِيَّتِهِ عَلَى الْعَرْشِ ، وَالرَّحْمَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ ، وَالْعَرْشَ قَلْبَ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ ﷺ ، فَالرَّحْمَ مَظْهَرُ رَحْمَانِيَّةِ الرَّحْمَنِ وَمَتَعَلِّقُهَا ، فَالرَّحْمَ صِفَةُ الرَّحْمَنِ أَوْ حَمَلَةُ الصِّفَةِ ، أَوْ مَظْهَرُ الصِّفَةِ .

فَعَلَى الْأَوَّلِ : هِيَ الصِّفَةُ . وَعَلَى الثَّانِي : هِيَ الْمُؤَدِّيَّةُ لِآثَارِهَا إِلَى

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ ، تأويل الآيات الظاهرة : ص ٢٦ و ٢٣٨ ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٢٦٦ .

القوابل . وعلى الثالث : - إن فتحت الميم والهاء - هي محلُّ ظهورها ، فالرَّحْمَانِيَّةُ قائمة بالرحم قيام ظهور ، والرَّحْمُ قائمة بالرحمانية قيام تحقُّق .

وإنَّ ضَمَمَتِ الميم وكسرت الهاء ؛ هي مثل الرحمن الأعلى ، والذي لا فرق بينه وبينها إلا أنها عباده وخلقه ، ومعانيه أركانها ، فهي مظهره الرَّحْمَانِيَّةُ وآثارها على ألواح القابليات ، وأعيان الموجودات ؛ فاشتقاقها من اسمه على الأوَّل إنها صفة الرَّحْمَنِ ، يعني صفة فعله ، أي : اسمه الأكبر .

وعلى الثاني : إنها أولياء أفاعيل ذلك الاسم ومَحَالُّهُ .

وعلى الثالث : إنها عضد اسمه في إظهاره أو في ظهوره .

فأمَّا اشتقاق الصِّفَةِ من الموصوف كما في الأوَّل فظاهر .

وأمَّا اشتقاق أولياء أفاعيل الشيء منه ؛ فلأنَّ أولياءَهُ إن كانوا مشتقين منه ، أي : صدروا عنه ، وولَّاهم ما دونهم من أفعاله ؛ صحَّ أن ذلك الشيء فاعل لتلك الأفاعيل حقيقة بواسطة أوليائه ، ولو لم يكونوا مشتقين منه ؛ لما جاز أن يكون فاعلاً لما فَعَلَ أوليائِهِ ، وإن كان فعلهم بإذنه .

ومن المعلوم أنَّ الرحمن فاعل لأفاعيله حقيقة ، ولا فاعل سواه ، ولا شيء إلا ما كان عنه ، فأولياؤه إنما هم شيءٌ به ، والمفعول إنما يكون مَفْعُولاً للفاعل حقيقة إذا كانت حقيقته تأكيداً لفعله ، وغاية من غاياته ، فإنَّ (ضرباً) حقيقة مفعول لـ (زيد) ؛ لأنَّه تأكيدٌ لفعله ، وغاية من غايته في قولك : (ضربَ زيدٌ ضرباً) ، بخلاف (عمرواً) في قولك : (ضربَ زيدٌ عمرواً) ؛ فإنه ليس مفعولاً له ، وإنما وقع ضربه عليه ، فليس تأكيداً

لضربه ، ولا غايةً من غاياته .

وأما اشتقاق المحلّ من الحالّ؛ فلأنّ المحلّ من مشخّصات الحالّ الخاصة، والمشخّصات الخاصة لا توجد قبل ما شخّصته، وإلاّ لما كانت خاصّة؛ لأنّ الخصوص فرع المختص، فصحّ اشتقاق المحلّ.

وأما اشتقاق عضد الشيء منه؛ فلأنّ المراد به ما يتوقّف عليه الشيء في ظهوره أو فعله في إظهاره، أمّا توقّفه في ظهوره على العضد، فكما في المحلّ الذي يتوقّف ظهور الحالّ عليه .

مثل : المتساوقين كالكسر والانكسار، فإنّ الكسر الحالّ يتوقّف ظهوره على المحلّ، الذي هو الانكسار، ويُقال : أنّه قائم بالانكسار قيام ظهور، والانكسار قائم بالكسر قيام تحقّق، فهو مشتقّ من الكسر، وعضد للكسر لتوقّف الكسر عليه في ظهوره .

والمراد : أنّ (الرحمن) الذي هو الاسم إنّما تظهر التسمية به للمعبود جلّ وعلا، الّذي أحدث الرّحمة، إذا تحقّقت الصّفة التي هي منه، ك(القائم) لا يُسمّى به زيد الذي صدر منه فعل القيام إلاّ إذا تحقّق القيام، إذ بدونه لا يُسمّى قائماً كذلك بدون الرّحم التي هي الرحمة، أو محلّ الرحمة أو مظهر الرحمة، لا يطلق اسم الرحمن، الذي هو اسم الصّفة في التعريف والتعرّف على المعبود الحقّ تعالى، من حيث هو مصدر الرّحمة؛ لأنّ الرحمن اسم له تعالى، من حيث هو مصدر الرّحمة .

والمعبود والمعروف تعالى يعبد ويعرف ليس من هذه الحيثيّة، وإنّ كان طلب الرّحمة منه من تلك الجهة، وطلب الرزق من جهته والمغفرة من جهتها، فالجهة وجه الطالب، والمعنى تعالى بالجهة وغيرها غير ذلك كلّه؛

«كَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ»^(١)، «كنهه تفریق بينه وبين خلقه، وغيوره تحدیده لما سواه»^(٢).

وأما توقف إظهاره على العَضد؛ فلأن ما يُريد إظهاره الذي هو متعلق الإظهار يتوقف على العلة المادية والصورية والغائية، والعلل الثلاثة لكلِّ محدث من كل ما سواهم عليه السلام منهم، فالمادة من فاضل نورهم، والصورة مثال هياكلهم، والغاية في كلِّ شيء لهم وحاجتهم، قال تعالى -في الحديث القدسي-: «خلقتك لأجلي، وخلقت الأشياء لأجلك».

فلو لم تكن العَضد في الظهور والإظهار مشتقٌّ منه، صادراً عنه؛ لكان فعل الفاعل متوقفاً على ما ليس منه ولا به، ويكون ناقصاً محتاجاً إلى الغير، تعالى الله أن يكون مُفتقراً إلى غيره، وتعالى فعله أن يكون متوقفاً على ما ليس منه ولا به.

فمُحصَل كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «أنَّ الرَّحْمَ التي اشتقَّها من اسمه الرَّحْمَن . . . إلخ»؛ أنَّ الرَّحْمَ هي الصفة العامة، وهي صفة الرَّحْمَن؛ التي قال تعالى فيها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣)، وهي خاصَّة بعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الأطهار من ذرية الحسين (صلى الله عليهم أجمعين)، ومن سائر الخلق ممن سبقت له العناية باتباعهم، فله من تلك الرَّحمة ومن تلك الرَّحْمَ الماسَّة بنسبة قبوله من ذلك المقام، أعني: مقام المتابعة

(١) الكافي: ج ١ ص ١٤٠، بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ١٦٦.

(٢) التوحيد: ص ٣٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

والمشايعة، وهو رتبة الشعاع من ذلك كمأ وكيفاً، وهو السرف في قوله عليه السلام:
 «وإن كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد عليه السلام»^(١).

واعلم: أن الأحاديث الدالة على أن المراد بالرحمة هم عليهم السلام بكل معنى، وإن ما ظهر من الرحمة وآثارها فمنهم ومن آثارهم؛ لا تكاد تُحصى، فلا حاجة إلى ذكر شيء منها؛ لشهرتها وعدم الخلاف بين المؤمنين في دلالتها على ذلك المعنى.

رحم الرحمن وصلتها^(٢):

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أن الرحم التي اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله: "أنا الرحمن" رحم محمد عليه السلام»^(٣).

فالرحمة: بمعنى الصلة، ولهذا كانت الرحم مشتقة من الرحمن، من وصلها - بمعنى: أنه لم يُبدل ما يُراد لها - وصله الله تعالى؛ لأن ذلك هو معنى الرحم، ومن قطعها - أي: لم يجعل معاملته معها بما يُوافق معناها بالوصل - قطعه الله، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءً

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٦ و ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٦٦.

(٢) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «ورحمة الله وبركاته»، ج ١ ص ١٦٦ س ٣ إلى ص ١٦٦ س ١٢.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٦ و ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٦٦.

وَجِهَ رَبِّهِمْ ﴿١﴾ - إلى قوله - : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (١) .

ومن قطعها أنزل الله في حقه قرآناً، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ

عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ (٢) في عالم الدرّ، بأنهم يصلون الرّحم حين

أخذ عليهم العهد والميثاق بذلك، وعاهدوه على ذلك، ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا

أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) ؛ بقطعهم الرّحم، التي

أمرهم الله بوصلها، ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (٤) .

خواص اسم الرّحم (٥) :

الرّحم: من داوم على ذكره دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مائة مرّة؛ كان ملطوفاً به في

جميع أفعاله وأقواله، وكذا إن كتبه في وفق، وهو وفق الرّحم، وعدده

باعتبار اللفظ مائتان وتسعة وتسعون، والعلوي: (يا امواكيل)،

والسُّفلي: (أيلوش).

١٦	١٩	٢٢	٩
٢١	١٠	١٥	٢٠
١١	٢٤	١٧	١٤
١٨	١٣	١٢	٢٣

(١) سورة الرعد: الآيات ٢١ - ٢٤ .

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٥ .

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٥ .

(٤) سورة الرعد: الآية ٢٥ .

(٥) المصدر: (الرسالة التبليوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٧٥ س ٢٢ إلى س ٢٤ .

﴿الرَّحِيمِ﴾

الرحمة الواسعة^(١):

قال عليه السلام: «وأما قوله الرَّحِيم؛ فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: رحيمٌ بعباده المؤمنين، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلَّهم، فبها يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنو الأمهات من الحيوانات على أولادها.

فإذا كان يوم القيامة؛ أضاف هذه الرَّحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة، فيرحم بها أمة محمد عليه السلام، ثمَّ يُشَفِّعهم فيما يحبُّون له الشَّفاعة من أهل الملة، حتَّى أن الواحد ليجيء إلى مؤمنٍ من الشيعة فيقول له: اشفع لي.

فيقول له: وأيُّ حقِّ لك عليّ؟.

فيقول: سَقَيْتَكَ يوماً ماءً.

فيذكر ذلك، فيشفع له، فيُشَفِّعُ فيه، ويقوم آخر فيقول: أنا لي عليك حقاً فاشفع لي.

فيقول: وما حقُّك؟.

فيقول: استظللتَ بظلِّ جداري ساعة في يومٍ حارٍ.

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «ورحمة الله وبركاته»، ج ١ ص ١١٠. (كرمان)، ص ١٢٩، (إحقاقي).

فيشفع له، فيُشَفَّعُ فيه، فلا يزال يشفع، حتَّى يُشَفَّعَ في جيرانه
وخلطائه ومعارفه، فإنَّ المؤمن أكرم على الله تعالى مما يظنون»^(١).

ثمَّ اعلم أنَّ الرَّحْمَةَ بمعنى العطف، أو إيصال الفضائل، أو دفع
المكاره، أو هي الحياة في عالم الغيب، بل وفي الشهادة، وبمعنى المغفرة.

فعلى الأوَّل والثَّاني: قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «يَا بَارِيَّ خَلَقِي رَحْمَةً بِي وَقَدْ كَانَ
عَنْ خَلْقِي غَنِيًّا»^(٢).

وعلى الثالث: قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾^(٣).

وعلى الرابع: قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٤).

وعلى الخامس: قوله تعالى: ﴿الْأَلْبَابُ لَهُمْ فِيهَا مَخْرَجٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ سَيِّدُ خَلْقِهِمُ اللَّهُ فِي

رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥).

(١) تفسير الإمام العسكري: ص ٢٧، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٦، بحار الأنوار: ج ٤
ص ١٨٢، وج ٨ ص ٤٤، وج ٨٩ ص ٢٥٠.

(٢) وردت هذه المقطوعة ضمن عدة أدعية، منها ما يُقال في سجدة الشكر، راجع: الكافي
ج ٢ ص ٢٢٥، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٣٠، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١١١، وسائل
الشيعة: ج ٧ ص ١٥، مفتاح الفلاح: ص ١٤٤، وكذلك ضمن دعاء اليوم الرابع من شهر
رمضان، راجع إقبال الأعمال: ص ١٢٤، وضمن أدعية ما بعد الفرائض، راجع مصباح
المتهجد: ص ٢٢٩.

(٣) سورة هود: الآية ٤٢.

(٤) سورة الروم: الآية ٥٠.

(٥) سورة التوبة: الآية ٩٩.

خواص اسم الرحيم^(١):

الرَّحِيم: من اتَّخذه ذكراً؛ لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، ومن كتب وفقه وحمله؛ آمنه الله من الآفات، وسهّل عليه كل الأعمال، وهو وفق الرَّحِيم، وعدده: مائتان وثمانية وخمسون، والعلوي: (يا رويائيل)، والسُّفلي: (صحيوش).

٧٧	٦٨	٨٠	٧٤
٨٣	٧١	٧٦	٦٩
٧٢	٨٢	٧٠	٧٥
١٨	٧٨	٧٣	٨١

(١) المصدر: (الرسالة التبوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٧٥ س ٢٢ إلى س ٣٤.

اختصاص الله والرحمن به تعالى^(١)

قال سلمه الله تعالى : وما وجه اختصاص لفظ الله والرحمن به تعالى ؟ .

أقول : وجه الاختصاص أن الله اسمٌ لذات ، اتصفت بصفات القدس ؛ كالقدوس والسُّبحان والعزيز والعلي والمنزه . . وأمثال ذلك ، وبصفات الإضافة ؛ كالعلم والقدرة والسَّمع والبصر ، فإنَّ العلم يقتضي مفهومه اللُّغوي معلوماً ، والقدرة مقدوراً ، والسَّمع مسموعاً ، والبصر مبصراً . . وهكذا ، وبصفات الخلق ؛ كخالق والرازق والمعطي .

فالذات الجامعة لهذه المراتب هو المسمى بالله ، فإنه يقتضي مألوهاً ، فإنَّ العبادة إنما تكون بتنزيه المعبود عن المشاركة في الذات والصفات والأفعال والعبادة ، وهذه الأربعة هي مراتب الأحد ، وهذا التنزيه هو مقتضى صفات القدس ، وإنما تكون العبادة أيضاً بمقتضى صفات الإضافة ؛ كالعلم والقدرة ، وهي الموجبة للتَّعظيم ، وتكون أيضاً بمقتضى صفات الخلق ، فيسأله المغفرة والرِّزق ودفع البلياء . . وما أشبه ذلك ، فمن اتصف بهذه الصفات الثلاثة فهو الله .

(١) المصدر : (الرسالة القطيفية) ، جوامع الكلم : ج ١ ص ٢٧٧ س ٢٥ .

وأما الرَّحْمَنُ: فهو اسمٌ لذاتٍ اتَّصفت بصفات الإضافة وبصفات الخلق، ولهذا استوى برحمانيته على عرشه، فأعطى كلَّ ذي حقِّ حقَّه، وساق إلى كلِّ مخلوقٍ رزقه، فمن اتَّصف بهذين النوعين من الصِّفات فهو الرَّحْمَنُ.

فكان الله موصوفاً بثمانية وتسعين اسماً؛ فهو الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الملك القدوس السَّلام المؤمن. . إلى آخر الأسماء الحسنی، وكان الرَّحْمَنُ موصوفاً بسبعة وتسعين اسماً؛ فهو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الملك القدوس السَّلام. . إلخ.

فتقول: (يا الله ارحمني)؛ لأنَّه متَّصف بالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، (واغفر لي)؛ لأنَّه متَّصف بالغافر، (واهلك عدوِّي)؛ لأنَّه متَّصف بالمهلك. . وهكذا إلى آخر الأسماء الحسنی.

وكذلك الرَّحْمَنُ، وهو قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾^(١)، فأی ذاتٍ اتَّصفت بجميع الأسماء الحسنی جاز إطلاق الله الرَّحْمَنِ عليها، وذلك خاص بالله، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(٢)، أي: لا تسموا أحداً بالله إلا الحق. فهذا وجه اختصاص هذين الاسمين.

(١) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

(٢) سورة النساء: الآية ١٧١.

الرحمن والرحيم

حقيقة على الله أم مجاز؟! (١)

قالوا: الحقيقة؛ لفظ مستعمل في وضع أول، والمجاز؛ لفظ مستعمل في وضع ثاني لعلاقة، ويشترطون أن تكون الحقيقة أصلاً في الاستعمال، ولا يُصرف عنها إلا بنصب القرينة. وقالوا: إن حقيقة الرَّحمة رقة القلب.

فلماً ورد تسمية الله بـ(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ضاق عليهم المنهج، فقالوا: لا يستلزم المجاز الحقيقة، بل قد يستعمل اللفظ في غير الموضوع له، فهو مجاز كـ(الرَّحْمَنِ) لله ولم يستعمل؛ لذا هي الرَّحمة، وهي رقة القلب الذي هو الحقيقي؛ لأنَّ رقة القلب لا تجوز على الله تعالى، واستعملت فيه مجازاً.

ثم قال بعضهم: ولقائل أن يقول؛ وإن كان الرحمن مجازاً بالنظر إليه تعالى، لكنه صار حقيقة عرفية فيه تعالى؛ للتبادر عند الإطلاق، وهو إمارة الحقيقة.

فليت شعري!! هل كان الله رحماناً ورحيماً قبل أن يخلقهم ويخلق

(١) المصدر: (الرسالة التوبلية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٦٨ س ١٥.

قلوبهم ورقتها؟!، أم لم يتصف بذلك إلا بعد أن خلقهم؟!، أم اختار لهم الحقيقة وله المجاز؟!، والحقيقة ذكر والمجاز أنثى؛ ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾^(١)، أم اتصف بها ولم يُسمَّ نفسه حتى سمّاهم، ثم اشتق له من أسمائهم اسماً اختص به؟!، فأين يذهبون؟!، أفلا يسمعون أن الله سبحانه شيء بحقيقة الشيئية؟!، وهم إنما كانوا شيئاً به تعالى، وأسماءه أسماء بحقيقة الاسمية، وإنما كانت أسماءهم أسماء بحقيقة أسمائه تعالى.

والرحمة له حقيقة، ولهم حقيقة من دون تلك الحقيقة، بمعنى: أنها حقيقة بالنسبة إلى حقيقتهم، كنسبة حقيقتهم إلى حقيقة الله، وإنما تلك الرحمة - التي هي رقة القلب - مجازاً، إذ معنى المجاز؛ أنه طريق الحقيقة إلى ما لم تكن الحقيقة موضوعاً له بسبب العلاقة.

إنَّ الله سبحانه جعل الرحمة مائة جزء، أخرج منها جزءاً واحداً رحم به عباده في الدنيا، فبفضل ذلك الجزء من رحمته يتراحمون، وتعطف الوالدة على ولدها، وتحنُّ البهائم إلى أولادها، فأهل الباطن يقولون: الرحمة تُطلق على الله بالحقيقة، وليس حقيقتها رقة القلب، وتُطلق على غيره بالنسبة إليه تعالى مجازاً، وبالنسبة إليهم حقيقة.

والمعنى: أن حقيقتها هي الهداية والحياة والعلم، قال تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ

كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ

(١) سورة النجم: الآية ٢٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

تُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿١﴾، وهي التي بها النعم الباطنة، ومن آثارها رقة القلب؛ التي بها بعض المنافع الظاهرة.

ومعنى كونها مجازاً بالنسبة إليه تعالى: إذا أراد إجراء نفع أحد من عباده على يد آخر؛ جرت آثار رحمته على قلب ذلك الآخر فَرَقَّ قلبه، وإليه الإشارة في التأويل بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ (٢)، وهي في التأويل وفي الباطن كذلك.

وأما أهل الظاهر فيقولون: حقيقتها رقة القلب، ورحمة الله مجاز، ولا يستحيون.

(١) سورة الروم: الآية ٥٠.

(٢) سورة الحج: الآية ٥، سورة فصلت: الآية ٣٩.

﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰلَمِيْنَ ﴾

﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾^(١)

الحمد - لغة - : الشُّكر والرُّضا والجزاء .

وفي العُرف الظَّاهر : الثَّنَاءُ باللُّسان على الجميل الاختياري .

وقيل : وينتقض بحمد الله على صفات الله الذَّاتِيَّة ، فلا يكون

جامعاً ، إذ معنى الاختيار أن يصحَّ اتِّصافه بضمِّها ، بل هو الثَّنَاءُ باللسان على جهة التَّعْظِيم ، أو الثَّنَاءُ بالجميل إلى جهة التَّعْظِيم والتَّبْجِيل .

ويُرد على منعه : الثَّنَاءُ على جمال الموجب .

والجواب : عن الأوَّل أن المراد بحمد الله على صفاته الذَّاتِيَّة باعتبار

آثارها حينئذ ؛ لأنَّها عين ذاته ، فلا معنى لقولك : (الحمد لله على الله) ،

بل المراد : الآثار ، وهي اختياريَّة كما هو ظاهر .

وعن الثَّاني : بأنَّ الثَّنَاءُ بالجميل على جهة التَّعْظِيم والتَّبْجِيل إنَّ توجَّه

إلى المختار فلا كلام ، وإنَّ توجَّه إلى الموجب لغا وجه التَّعْظِيم في

الثَّنَاء ؛ لأنَّه لا يتوجه إلى الصِّفَّة ، بل إلى الموصوف ، ولا تعظيم ولا ثناء

لمن لم تكن الصِّفَّة منه .

(١) المصدر : (شرح تبصرة المتعلمين) ، جوامع الكلم : ج ١ ص ٤٣١ س ١٤ إلى س ٢٤ .

وقيل: الحمد والمدح سواءً، ذهب إليه الطبرسي في جوامعه، والزَمَخْشَرِي فِي كَشَافِهِ، فيصدقان على الاختيار وغيره، وهو كما ترى.

وهذا الحمد يكون على الفضيلة والفاصلة، وتعريفه في العرف الخاص: فعلٌ يُنبىء عن تعظيم المنعم بسبب إنعامه، وهو معنى الشُّكْرِ فِي الْعَرَفِ الظَّاهِرِ، ومعنى الشكر في اللغة: عرفان الإحسان ونشره، أو على النعمة. وفي العرف الخاص: صرف كلِّ قوَّةٍ فيما خلقت له.

وحرف التعريف في الحمد للجنس أو الاستغراق، فاختصاص جميع أفراد به تعالى على الأوَّل بمعونة حرف الجر في (لله) لأنها للاختصاص، وعلى الثاني بدونها، أو يشكل على الثاني إطلاقه على غيره تعالى. والجواب: أن ذلك ليس بالتأصل والحقيقة، وعلى الأوَّل بالعكس، والجواب بالعكس.

﴿ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١)

(رَبُّ الْعَالَمِينَ): الرب؛ هو المالك، والصَّاحِب، والسَّيِّد، والمصلح،
والمربِّي، والمدبِّر، والمنعم.

وهذه الأحكام السَّبعة معان للرب، وبإضافته إلى (العالمين) تظهر
فائدة إضافته في المالك والمربِّي والسَّيِّد والمصلح والمدبِّر والمنعم.

وأما الصَّحْب فإذا أُريدَ به المالك أريدَ هنا، وإن أُريدَ به معناه المشتق
من المصاحبة؛ فيجوز أيضاً إطلاقه على الله تعالى بمعنى أَنَّهُ مع كلِّ شيء،
وبمعنى المحيط بكلِّ شيء؛ كما في الدعاء: «يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، وَيَا
مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى»^(٢)، أي: أَنَّهُ الحاضر عندها، والمحيط بها، والمطلع
عليها، والذي بأمره تقوَّمتِ النَّجوى . . .

والعالمين: جمع (عَالَم) - بفتح اللام - اسمٌ لما يُعلم به، كالخاتم لما
يُختم به، غُلَّبَ فيما يعلم به الصَّانِعُ سُبْحَانَهُ مِمَّا سِوَى اللَّهِ، أو إِنَّهُ اسمٌ
لذوي العلم من الملائكة والثَّقَلين.

وقيل: يُراد بها - هنا - النَّاسُ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم عالمٌ مستقلٌّ، لأنَّهُ

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرحه على قوله ﷺ: «وعترة خيرة ربِّ العالمين». ج ١ ص ١٠٨، (كرمان)، ص ١٣٧، (إحقاقي).

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨٤، إقبال الأعمال: ص ١٥٢، البلد الأمين: ص ١٥٢، التوحيد: ص ٢٢١، جمال الأسبوع: ص ٢٧٥، الدعوات: ص ٦٠، عدة الداعي: ص ٣٣٧، مصباح المتعجد: ص ٣٣٠، الكافي: ج ٢ ص ٥٧٨.

أتمودج من العالم الكبير، ولأنَّ فيه جميع ما في العالم الكبير؛ من الأفلاك والأرض وأقواتها، وما فيها من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنَّبات . . . وغير ذلك مما يُعلم به الصَّانع^(١) سبحانه .

وجُمعَ؛ لثلاثيَّتهم أنَّ الألف واللام لاستغراق أفراد شخص واحد، أي: أجزاءه، وإن كان يمكن تصحيح ذلك على تكلف، بمعنى: إرادة جميع أمثاله في أحواله وأقواله وأفعاله وأعماله؛ لأنها أمثاله .

فإنَّك إذا رأيتَ زيدا قائماً يوم الأحد، وقاعداً يوم الاثنين، وآكلاً يوم الثلاثاء، وزانياً يوم الأربعاء، ومصلياً يوم الخميس . . . مثلاً، فكَلِّمَ التَّفْتَّ خيالك إلى زيد يوم الأحد رأيتَه في كلِّ حال قائماً، وفي يوم الاثنين في كلِّ حال قاعداً . . . وهكذا، فلا تزال مادُمتَ حياً كَلِّمَ التَّفْتَّ إلى تلك الحال من زيد رأيتَ ذلك المثال عاملاً؛ وإن مات زيد، وهذه هي أمثاله وصفات أعماله وأفراده .

فلو أدخلتَ لام الاستغراق على الواحد لاستغراق أفراده بهذا المعنى جاز، إلاَّ أنَّه لا يتبادر عند الإطلاق، ولا يصلح لخطاب العوام، فلمَّا جُمعَ كان الجمع لاستغراق الأجناس، وحرَّف التَّعْرِيفَ لاستغراق أفراد الجنس .

﴿ الْعَالَمِينَ ﴾^(١)

العالمين: جمع (عالم)، وهو - أي: العالم - صنفٌ من الموجودات، فالجمع: لاستغراق العوالم، والألف واللام لاستغراق أفرادها، يدلُّ عليه ما رواه في العلل عن الرضا عليه السلام عن جدِّه أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن العالمين فقال: «ربُّ العالمين: وهم الجماعات من كلِّ مخلوق من الجمادات والحيوانات..»^(٢).

(١) المصدر: (شرح تبصرة المتعلمين)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٤٣٢ س ١٩ إلى س ٢٣.
(٢) وردت هذه المقطوعة في حديث طويل نقله بكامله لتمام الفائدة؛ فعن أبي محمد العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ما تفسيره؟

قال عليه السلام: «لقد حدثني أبي، عن جدي عن الباقر، عن زين العابدين عليه السلام أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ما تفسيره؟ فقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هو أن عرف الله عباده بعض نعمه عليهم جملاً، إذ لا يقدر على معرفة جميعها بالتفصيل، لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم قولوا: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على ما أنعم به علينا ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾؛ وهم الجماعات من كل مخلوق، من الجمادات والحيوانات؛ فأما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكفئه، ويدبر كلا منها بمصلحته، وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته، يمسك ما اتصل منها أن يتهافت، و يمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، و يمسك الأرض أن تتخسف إلا بأمره، إنه بعباده رءوف رحيم.

قال عليه السلام: و﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ مالكم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم، من حيث يعلمون، ومن حيث لا يعلمون، فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا، ليس لتقوى متق بزائدة، ولا لفجور فاجر بناقص، وبينه وبينه ستر، وهو طالبه، ←



ولو أن أحدكم يفرّ من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقال الله تعالى لهم قولوا ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على ما أنعم به علينا، و ذكرنا به من خير في كتب الأولين من قبل أن نكون، ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمد؛ لما فضله وفضلهم، وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم به على غيرهم، وذلك أن رسول الله ﷺ قال: لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران واصطفاه نجيا، وقلق له البحر فنجى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربه عز وجل فقال: يا رب! لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي.

فقال الله عز وجل: يا موسى! أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: يا رب! فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟

قال الله عز وجل: يا موسى! أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟

فقال: يا رب! فإن كان آل محمد عندك كذلك، فهل في صحابة الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟

قال الله عز وجل: يا موسى! أما علمت أن فضل صحابة محمد ﷺ على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين، وكفضل محمد على جميع المرسلين؟

فقال موسى: يا رب! فإن كان محمد وآله وصحبه كما وصفت، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أممي ظللت عليهم الغمام، و أنزلت عليهم المن والسلوى، وقلقت لهم البحر؟

فقال الله تعالى: يا موسى! أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضلي على جميع خلقي؟

قال موسى: يا رب ليتني كنت أراهم.

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! إنك لن تراهم، فليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنة، جنات عدن والفرديوس، بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون، وفي خيراتها يتبحجون، أفتحب أن أسمعك كلامهم.

قال: نعم يا إلهي.

قال الله جل جلاله: قم بين يدي، واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي السيد



وقيل : هو ما سوى الله ، فمفرده أعمُّ من جمعه .

وقيل : الجنُّ والأنس .

وقيل : كلُّ ذي عقل .

وقيل : كلُّ ذي روحٍ دبَّ ودرج ، وأحسنها وأقربها إلى الصَّواب الأوَّل .
ولا يُجمع بهذا الجمع بالواو والنون مما هو على وزنه غيره ، والحقُّ أنَّ



الملك الجليل .

ففعل ذلك موسى، فنادى الملك ربنا عز وجل: يا أمة محمد .

فأجابوه كلهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة والملك لك، لا شريك لك لبيك).

قال: فجعل الله تعالى تلك الإجابة منهم شعار الحج.

ثم نادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد! إنَّ قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وعضوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محق في أفعاله، وأنَّ علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه، يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأنَّ أوليائه المصطفين الأخيار المطهرين المبينين بعجائب آيات الله، ودلائل حجج الله من بعدهما أوليائه، أدخلته جنتي، وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلما بعث الله عز وجل نبينا محمداً ﷺ قال يا محمد: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ

إِذْ نَادَيْنَا ﴾ (سورة القصص: الآية ٤٦) أمتك بهذه الكرامة .

ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ: قل ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ على ما اختصني به من

هذه الفضيلة . وقال لأمته: قولوا أنتم ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ على ما اختصنا به

من هذه الفضائل . (علل الشرائع: ج ٢ ص ٤١٦، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٠-

٢١-٢٢-٢٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٨٢، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٧٤ و ج ٨٩

ص (٢٢٤).

له إطلاقات مختلفة من باب المجاز أو الظاهر.

العالمين^(١): جميع أجناس العوالم بعموم الجمع المحلّى بالألف واللام، وجميع أفرادها بعموم الألف واللام؛ المراد منها الاستغراق، وهو ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام - كما في تفسير العسكري عليه السلام، وعيون الأخبار - في تفسير: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، قال عليه السلام: «قولوا: الحمد لله رب العالمين؛ وهم الجماعات من كل مخلوق؛ من الجمادات والحيوانات...»^(٢).

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، قال في شرح قوله: «طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع

كل متكبر لطاعتكم»، ج ٣ ص ٣٤٦.

(٢) راجع ما سبق من المصادر.

﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

خصائص اسم الله الملك^(١):

الملك: من ذكره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس ألف مرة يسر الله كلَّ مطلب له، وقضي له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كتبه في وفق رزق الجاه والعزة والدولة، وهو وفق الملك، وعدده: تسعون، والعلوي: يارويائيل، والسفلي: صحيوش.

١٥	٣٠	٢٥	٢٠
٢٤	٢١	١٨	٢٧
٢٢	٢٣	٢٨	١٧
٢٩	١٦	١٩	٢٦

(١) المصدر: (الرسالة التبليوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٧٥.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

من المقصود بالخطاب، وأي معنى؟^(١):

قال -سَلِّمَهُ اللهُ- : إِنَّ الْمَصْلَى حِينَ يَقُولُ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢) كيف يقصد المخاطب بخطابه؟، وأي معنى يعقد قلبه عليه؟، هل يقصد الذات الغير مدركة بصفة من صفاته الجمالية ولا الجلالية، أم يقصد شيئاً آخر؟.

وعلى التقديرين، ربّما يُصَلِّي الرَّجُلُ وَحِينَ التَّكَلُّمِ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ لَا يَقْصِدُ شَيْئاً، وَهُوَ غَافِلٌ ذَاهِلٌ غَيْرُ شَاعِرٍ بِقَصْدِ شَيْءٍ، فَهَلْ تَصِحُّ صَلَاتُهُ أَمْ لَا؟.

أقول: اعلم أنّ الله سبحانه لا يُدْرِكُ مِنْ نَحْوِ ذَاتِهِ بِكُلِّ اعْتِبَارٍ، وَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِمَا تَعَرَّفَ بِهِ لِعَبْدِهِ، فَكُلُّ شَيْءٍ يَعْرِفُهُ بِمَا تَعَرَّفَ بِهِ لَهُ، فَتُشِيرُ الْعِبَارَاتُ إِلَيْهِ بِمَا أَوْجَدَهَا عَلَيْهِ، وَتُشِيرُ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ بِمَا ظَهَرَ لَهَا بِهِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِمَا جَعَلَ مِنَ السَّبِيلِ إِلَيْهِ.

وهو جلّ شأنه يظهر لكلّ شيءٍ بنفس ذلك الشيء، كما أنّه لا

(١) المصدر: (الرسالة الجعفرية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٣٩ أو ١٤٦. وكذلك رسائل

الحكمة: ص ٦٠ س ٧ إلى ص ٦٤ س ٢٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٥.

يحتجب عنه به ، وإلى ذلك الإشارة بقول علي عليه السلام : «لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا امْتَنَّعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا»^(١) .

وكل مظهر لك به فهو مقام من مقامات ذاته فيك ، وحرفٌ من حروف ذاتك به ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى رُتْبَةٍ وَقَدْ ظَهَرَ سُبْحَانَهُ لَه فِيهَا ؛ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْمَطْلُوبَ وَرَاءَ ذَلِكَ ، وَأَنَّ هَذَا الَّذِي حَسِبَهُ إِيَّاهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ، ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْفَهُ حِسَابَهُ ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٢) . . وهكذا ، وإليه الإشارة بقول الحجة عليه السلام في دُعاء رجب : «ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ؛ يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها ، إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ»^(٣) .

فهذه المقامات هي التي دَعَاكَ إِلَيْهَا ، فَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا قَلْبُكَ ، فَيَجِدُهَا عِنْدَهَا ، كَمَا يَتَوَجَّهُ وَجْهُ جَسَدِكَ إِلَى بَيْتِهِ الْكَعْبَةِ ؛ فَيَجِدُهَا عِنْدَهَا ، وَتَعْبُدُكَ بِأَنْ تَدْعُوهُ وَتَعْبُدَهُ فِيهَا بِلا كَيْفٍ وَلا وَجْدَانٍ ، إِلَّا لَمَّا أَوْجَدَكَ مِنْ ظَهْرِهِ لَكَ ، وَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ .

وليس ما وجدته ذاتاً بحتاً ، ولو كان ذاتاً بحتاً لجاز أن تدرك الذات البحت ، والذات البحت في الأزل ، وأنت في الإمكان ، فيكون ما في الإمكان بإدراك الأزل ، أو ما في الأزل بكونه مدركاً للممكن في

(١) من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يحمده الله فيها ، ويثني على رسوله ، ويصف خلقاً من الحيوان ، راجع نهج البلاغة : ص ٢٦٩ ، شرح نهج البلاغة : ج ١٣ ص ٤٤ ، الاحتجاج : ج ١ ص ٢٠٤ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٦١ .

(٢) سورة النور : الآية ٣٩ .

(٣) من دعاء كل يوم من رجب عن الناحية المقدسة ، راجع إقبال الأعمال : ص ٦٤٦ ، البلد الأمين : ص ١٧٩ ، المصباح للكفعمي : ص ٥٢٩ ، مصباح المتعبد : ص ٨٠٢ ، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٣٩٣ .

الإمكان، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وإلى ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام : «إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدْوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا»^(١)، وقول الرضا عليه السلام : «كلما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم»^(٢).

وذلك لأنه سبحانه هو المجهول المطلق، والمعبود الحق، فإذا قلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؛ كنت قد قصدت شيئاً مخاطباً، وقيد الخطاب ذلك على مخاطب، والمخاطب لا يدرك منه إلا جهة الخطاب، كقولك: (يا قاعد) لا تدرك من ذلك المدعو إلا جهة القعود، وإن كنت تعني الموصوف بالقعود؛ لأنّ الموصوف غيب الصفة عند الواصف، حتّى أنه عنده أقرب إليه من الصفة وأظهر منها له، لكن الواصف لا يدرك إلا جهة الصفة من الموصوف، كما قال الرضا عليه السلام : «وأسماءه تعبير، وصفاته تفهيم»^(٣).

وبالجملة: كل شيء لا يدرك أعلى من مبدئه، وأنت خلقت بعد أشياء كثيرة، فلا تدرك ما وراء مبدئك، ومع هذا تدرك أنك مخلوق، وتدرك أنّ للمخلوق خالقاً، وتدرك أنّ الخالق أوجدك بفعله الذي وصفته به،

(١) من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في التوحيد، راجع نهج البلاغة: ص ٢٧٢، شرح نهج البلاغة: ج ١٢ ص ٧٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥٢، التوحيد: ص ٢٩، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٠٠، أعلام الدين: ص ٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٩٣.

(٣) من كلام لأبي الحسن الرضا عليه السلام عند المأمون في التوحيد: «...فأسماءه تعبير، وأفعاله تفهيم...» راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٩، التوحيد: ص ٣٤، تحف العقول: ص ٦٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨.

وقلت: خالق. وتُدرك أن الخلق إيجاد وحركة، وتُدرك أنها حدثت من الفاعل، وتُدرك أن الفاعل هو المُحدث للفعل، وتُدرك أن تلك الحركة الإيجادية لم تكن قديمة ولم تنفصل من الذات، بل إنما أُحدثت بنفسها، فتكون جهة الصفة صفة الجهة، ولا شيء مما ذكر قديم، فلا تُدرك إلا نظائرك في المخلوقية؛ وهي الآثار، ومع هذا فهي لا شيء إلا به، فهو أظهر منها: «أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك»^(١).

فهو أقرب إليك من نفسك، فإذا قلت: (يا زيد)؛ كنت قد خاطبت شخصاً ودعوته باسمه، وهو غيره، وأشارت إليه والإشارة وجهتها غير ذاته؛ لأن ذاته ليست حيواناً ناطقاً وإشارة واسماً ودعاء، بل هذه غيره وهو غيرها، مع أنك تخاطبه، والخطاب وجهته غيره، فافهم ما كررت ورددت، قال الرضا عليه السلام: «كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيره تحديد لما سواه»^(٢).

فانظر في زيد فإنه حيوان ناطق لا غير ذلك، ولا تدركه بنفس الحيوانية ونفس النطق، وإنما تدركه بمظاهره من الخطاب والنداء والإشارة وغير ذلك، وكلها غيره، ومع هذا فلا تلتفت إلى شيء منها، وإنما يتعلق قلبك بذات زيد، ولكن تلك الأشياء التي قلنا إنها غيره هي جهة تعلق قلبك به، وجهة ظهوره لك، فإذا عرفت هذا عرفت مطلوبك؛ «من

(١) من كلام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين في دعاء عرفة، راجع إقبال الأعمال:

ص ٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٤٢.

(٢) التوحيد: ص ٣٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٩، بحار

الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨.

عرف نفسه؛ فقد عرف ربه»^(١)، ﴿سُنْرِيهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٢).

فإذا قلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فأنت تعبد الله، وتقصده بعبادتك لا غير. . على نحو ما قلنا لك، وهو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٣).

هذا إذا توجهت، وأما إذا غفلت وذهلت؛ فإنك حينئذ قد توجهت إلى شيء من أحوال الدنيا أو الآخرة، وهي كلها بالحقيقة ليست شيئاً إلا بظهوره فيها، فإذا غفلت عنه لم تغب عنه ولم يغب عنك، قال الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٤)، قال عليه السلام: «يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك»^(٥)، فصلاتك صحيحة بمعنى أنها مجزية، وقد تكون غير مقبولة، بمعنى: أنها غير موجبة للجنة وحدها بدون غيرها من الأعمال. ووجه صحتها وإجزائها: أنك قد دخلت في

(١) غرر الحكم: ص ٢٣٢، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٢، الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٥٦، متشابه القرآن: ج ١ ص ٤٤، شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٩٩٢.

(٢) سورة فصلت: الآية ٥٣.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

(٤) سورة فصلت: الآية ٥٣.

(٥) قال الإمام الصادق عليه السلام: «العبودية جوهره كنهها الربوبية، فما فقد من العبودية وجد في

الربوبية، وما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية، قال الله تعالى: ﴿سُنْرِيهِمْ ءَايَتِنَا فِي

الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، أي:

موجود في غيبتك وفي حضرتك». (مصباح الشريعة: ص ٧).

الصَّلَاةَ وَأَنْتَ مَقْبَلٌ عَلَيْهِ بِنَيْتِكَ عِنْدَ أَوَّلِ التَّكْبِيرِ، وَإِلَّا لَمْ تَصِحَّ أَصْلًا.

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ أَتَوْجِهَ إِلَى النِّيَّةِ الْمَعْتَبَرَةِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ غَيْرِ مَلْتَفَتٍ إِلَى مَا يَقْصِدُهُ الْعَارِفُونَ.

قُلْتُ: إِنْ فَعَلْتَ لِمَا أَمَرَكَ بِهِ يَلْزِمُكَ مِنْهُ امْتِثَالُ أَمْرِهِ وَلَوْ إِجْمَالًا، كَمَا يَلْزِمُكَ مِنْهُ الْقُرْبُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ الْعَمَلِ وَلَوْ إِجْمَالًا، كُلُّ ذَلِكَ تَوَجُّهُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَمَرَ، إِلَّا أَنَّ مَقَامَ الْعَابِدِينَ تَحْتَ مَقَامِ الْمُوَحَّدِينَ، وَكُلُّهَا مَقَامَاتُ الْمَعْبُودِ سُبْحَانَهُ، فَهَذَا الْقَصْدُ فِي الْحَقِيقَةِ لَا غَفْلَةَ فِيهِ.

ثُمَّ فِي بَاقِي الصَّلَاةِ يَسْتَمِرُّ الْقَصْدُ حَكْمًا، وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَلَّا يَحْدُثَ نِيَّةٌ تَنَافِي نِيَّةَ الصَّلَاةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الْعَزْمُ وَتَجْدِيدُهُ كُلَّمَا ذَكَرْتَ.

وَالْخِلَافُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْخِلَافِ فِي أَنَّ الْمَوْجُودَ الْحَادِثَ الْبَاقِيَّ هَلْ يَحْتَاجُ فِي بَقَائِهِ إِلَى الْمُؤَثَّرِ، أَمْ لَا؟، وَالْحَقُّ الْأَوَّلُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْكَلَامِيَّةِ، فَالْأَصْحَحُ الثَّانِي فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ.

وَوَجْهٌ غَدَمٌ مَقْبُولِيَّتُهَا: أَنَّ النِّيَّةَ -التي هُوَ رُوحُ الْعَمَلِ- كَانَتْ فِي الْإِبْتِدَاءِ فَعْلِيَّةً، فَإِنْ أَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ تَوَجُّهِ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ فِي تَدْبِيرِهِ، فَهُوَ حَيٌّ مُشْعَرٌ مُدَبِّرٌ لِأُمُورِهِ، كَمَا هُوَ حَالَةُ الْيَقِظَةِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي بَاقِي الْأَفْعَالِ حَكْمِيَّةً؛ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ رُوحِ النَّائِمِ فِي جَسَدِهِ، هِيَ مُجْتَمِعَةٌ فِي الْقَلْبِ، فَيَشْعُرُهَا السُّفْلِيُّ -الذي هُوَ أَوْرَاءُهَا وَخَلْفُهَا- كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِالْبَدَنِ، وَأَمَّا وَجْهَهَا فَهُوَ مُتَوَجِّهُ إِلَى جَابِلْسَا وَجَابِلْقَا وَهُورَقْلِيَا.

فَمِنْ جِهَةٍ أَنَّهَا فِي الْقَلْبِ كَالنِّيَّةِ الْفَعْلِيَّةِ فِي التَّكْبِيرِ، وَشِعَاعُهَا السُّفْلِيُّ فِي سَائِرِ الْبَدَنِ حَالَةُ النَّوْمِ -كَالنِّيَّةِ الْحَكْمِيَّةِ-؛ قُلْنَا إِنَّ الصَّلَاةَ صَحِيحَةً

مجزية، كما أن الإنسان في حالة النوم يصدق عليه أنه حيٌّ.
 ومن جهة غفلته عن النية فعلاً في سائر الصلوة، وإنما في الباقي
 القصد الأول كالنائم؛ قلنا إنه لم يستقل بالمقبولية الموجبة للجنة، بل لا بدَّ
 من انضمامها إلى ما يكملها، كما أن النائم إنما نحكم له بالحياة التي ينتفع
 بها بانضمامها إلى حياة اليقظة، فافهم.

حول حديث الإمام الصادق عليه السلام

قال -سلمه الله تعالى- : وقد روي عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : «لقد تجلّى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون»^(١) ، وروى : أنه كان يصلي في بعض الأيام ، فخرّ مغشياً عليه في أثناء الصلاة ، فسئل بعدها عن سبب غشيته ، فقال : «مازلت أردّد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها»^(٢) .

قال بعض العارفين : (إنّ لسان الصادق عليه السلام كان في ذلك الوقت كشجرة الطور عند قول : ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾^(٣) ^(٤) .

أفيدوا أنّ هذا السّماع من القائل أيّ معنى له ؟ .

فلو قيل : (إِيَّايْ اعْبُدْ وَإِيَّايْ اسْتَعِينْ) ، بقول : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ﴾ ، فالقول قول العابد لا قول المعبود ، وهذا الاستماع بهذا الأذن الجسماني ، أيّ معنى له ؟

(١) مفتاح الفلاح : ص ٣٧٢ ، عوالي اللآلي : ج ٤ ص ١١٦ .

(٢) مفتاح الفلاح : ص ٣٧٢ .

(٣) سورة القصص : الآية ٣٠ .

(٤) نقل هذا القول الشيخ البهائي ، محمد بن الحسين الحارثي ، المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ ،

راجع كتابه مفتاح الفلاح : ص ٣٧٢ .

أقول: الحديث مشهور، والدلالة النقلية والعقلية تؤيده، ومعنى تجليّه في كلامه؛ ظهوره بكلامه في كلامه، ومعنى ذلك: أنّ الكلام لا يقوم بدون ما يستند إليه، وذلك المستند إليه هو جهة التّكلم من المتكلّم، على حد ما سبق في المسألة الأولى فراجع تفهم.

فمن أشعر بظهوره له فقد نفسه؛ لأنّه عرفها، وهو قول علي عليه السلام، لكميل: «جذب الأحديّة لصفة التوحيد»^(١)، ومن لم يشعر؛ جهل نفسه. فكان الصادق عليه السلام لما أشعر بالتجلي؛ فقد نفسه، إذ عرفها فخرّ مغشياً عليه، حيث لا يقدر على الاستقرار، وكثيراً ما تكون هذه الحالة على جدّه عليه السلام، والأوصياء عليه السلام؛ لأنّه تجلّى له، كما تجلّى لموسى عليه السلام، إلا أنّ المتجليّ لموسى عليه السلام، مثل سمّ الإبرة من نور الستر، وجعفر عليه السلام، تجلّى له جميع نور الستر، ويجب معه ذلك.

وبيانه على ما ينبغي؛ ممّا ينبغي له، لأنه من علمهم عليه السلام المكنون، وأمّا على مذاق غيرهم فهو سهل، وذلك لأنّ الشيء لا يتقوم إلا بالوجود والماهية، فهو مجموعهما لا أحدهما، فالوجود بدون ماهية لا يحسّ، والماهية بدون وجود لا حياة لها، فليس أحدهما شيئاً إلا بالإيجاد، وشرط قبول الإيجاد انضمام أحدهما إلى الآخر، فالوجود وجه فعل الله، والماهية نفس الوجود من حيث نفسه.

فإذا أشعر العبد بالتجلي؛ فإنّما يشعر بوجوده، والوجود نور الله

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ص ٢٨، وص ١٧٠.

قال عليه السلام: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»^(١)، يعني: بوجوده، ولا يلتفت إلى الماهية أصلاً، فينفك تركيبه في شعوره لا في ظاهره؛ لأنه لم يتجلّ للجبل فيقع، لأنّ القيام بالتماسك، وقد فقد في غيبه.

وأماً مغشياً عليه؛ فلأنه ساجد تحت العرش بين يدي الله سبحانه، قد استولى عليه نور الظهور، كاستيلاء حرارة النار على الحديد المحمية، فإنّ النار حقيقة هي الحرارة واليبوسة، وهي لا تُحس، والحرارة التي ظهرت على الحديد فإنما هي من صفة النار وظهورها، فظهرت النار بفعلها على الحديد، كما ظهر المتكلم بكلامه على قلب الإمام عليه السلام، والظهور هو المرتبة الخامسة للذات.

فقول بعض العارفين: (إنّ لسان الصادق عليه السلام كشجرة الطور)؛ مجازٌ، أو تمثيل للمجهول بالمعلوم، وإلاّ فشجرة الطور هي ثاني رتبة في الظهور للسان الصادق عليه السلام، ولو قال شجرة الطور كلسان الصادق عليه السلام، لكان كالصادق.

فقوله عليه السلام: «حتى سمعتها من المتكلم»، يراد بها من المتكلم ما أشرنا إليه في المسألة السابقة وفي هذه من ظهور المتكلم فيما يستند الكلام

(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾، قَالَ: «هُمْ الْأَيْمَةُ عليه السلام»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ (سورة الحجر: الآية ٧٥) .. (الكافي: ج ١ ص ٢١٨، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٨، مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٤٠، الاختصاص: ص ٣٠٧، الأمالي للطوسي: ص ٢٩٤، بصائر الدرجات: ص ٣٥٥، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٤٧، شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٢٢).

إليه من صفة فعله التي هي فعله بكلامه سبحانه له عليه السلام، وهذا السَّماع هو في الحقيقة قابلية الوجود التشريعي، الذي هو روح التشريع الوجودي، وهو أن تكون حقيقة الإمام عليه السلام، أذناً واعية للملك العلام.

وقولك فلو قيل: (إيأي اعبد.. إلخ)، لا يصح هذا الكلام إلا إذا كان المتكلم يتكلم بما يخصه لا بالمخاطب، فإنه حينئذ يجري الكلام في حكاية المظهر، فلا يصح أن يعني نفسه بالخطاب المحكي، وإذا كان المتكلم يتكلم بالمخاطب للمخاطب كان المخاطب هو النصف الأسفل من وجود الخطاب، فلا يحسن أن يُقال: (إيأي اعبد)، فلا يتوجه الخطاب إلى الحاكي إلا بقريئة، فالقول قول المعبود بالعايد، فافهم.

وأما قولكم -أيديكم الله تعالى-: (فهذا الاستماع بالأذن الجسماني.. إلخ).

فجوابه: أن هذا الاستماع أعلى مراتبه فؤاده، وأذنه إذ ذاك الحقيقة الأولية، التي هي في الكل الولاية المطلقة، ومقام: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾، وبعده أذن قلبه، وهي: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾^(١)، ثم أذن روحه عند عروجه في الحجاب الأصفر حجاب الذهب إلى ذلك المقصود الأكبر، ثم أذن نفسه.. وهكذا إلى أذن جسمه، ثم أذن جسده، فكل مقام سمع فيه كلام المتكلم من المتكلم هو مظهره؛ لأنه ظهر فيه، وقد تقدّم: أن معنى ظهر فيه ظهر به فافهم.

وقد اختصرنا الجواب؛ اعتماداً على حسن الاستماع والفهم للمع،

(١) سورة النجم: الآية ٩.

ولضيقة الوقت واستعجال الجواب، والحمد لله رب العالمين.

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

﴿ أَهْدِنَا ﴾^(١)

الهُدَى: الرِّشَادُ والدَّلَالَةُ، وَهَدَاهُ: أَرشده ودلَّه، يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ،
 نَحْوُ: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، وَبِـ(اللام) نَحْوُ: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
 يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾^(٢)، وَبِـ(إلى) نَحْوُ: ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٣).

ونقل عن صاحب الكشاف: (أَنَّ هَدَاهُ لَكَذَا أَوْ إِلَى كَذَا؛ إِنَّمَا يُقَالُ إِذَا
 لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ، فَيَصِلُ بِالْهَدَايَةِ إِلَيْهِ. وَهَدَاهُ كَذَا؛ لِمَنْ يَكُونُ فِيهِ فَيَزِدَادُ
 أَوْ يَثْبِتُ، وَلِمَنْ لَا يَكُونُ فَيَصِلُ.

وقد يُقَالُ: لَا نِزَاعَ فِي الاسْتِعْمَالِ الثَّلَاثِ، إِلَّا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَأَنَّ
 مَعْنَى الْمُتَعَدِّي بِنَفْسِهِ هُوَ الْإِيصَالُ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فَعَلَ اللَّهُ،

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرحه على قوله ﷺ: «السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى»،
 ج ١ ص ١١٦، (كرمان)، ص ١٤٥، (إحقاقي).

(٢) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٤٢-٢١٣، سورة يونس: الآية ٢٥، سورة النور: الآية ٤٦.

فلا يستند إلا إليه ، كقوله تعالى : ﴿ لَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ ^(١) . ومعنى المتعدى بحرف الجر هو الدلالة ^(٢) على ما يوصل إليه ، فيسند تارة إلى القرآن ، وأخرى إلى النبي ﷺ .

قيل : وهداية الله تعالى تتنوع أنواعاً لا يحصيها عدٌّ ، لكنها تنحصر في أجناس مرتبة .

الأول : إفاضة القوى التي يتمكن بها العبد من الاهتداء إلى مصالحه ، كالقوى العقلية ، والحواس الباطنة ، والمشاعر الظاهرة .
والثاني : نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل ، والصالح والفساد .

والثالث : الهداية بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب .

الرابع : أن يكشف على قلوبهم السرائر ، ويريهم الأشياء كما هي ؛ بالوحي والإلهام والمنامات الصادقة ، وهذا القسم يختص بنبيه الأنبياء والأولياء .

وطلب الهداية وغيرها من المطالب قد يكون بلسان القول ، وقد يكون بلسان الاستعداد ، فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب ، وما يكون بلسان القول ووافقه الاستعداد استجيب ، وإلا فلا .

فإن قلت : فعلى هذا لا حاجة إلى لسان القول .

قلت : يمكن أن يحصل في بعض استعداد المطلوب من الطلب بلسان

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩ .

(٢) للدلالة، خ ل .

القول، فالاحتياط أن لا يترك الطالبُ الطلبَ بلسان القول، فبالنسبة إلى بعض المراتب يطلب بلسان الاستعداد، وفي بعضها بلسان القول . . . انتهى كلامه .

أقول: هذا الكلام لم يكن في التفسير، والذي في التفسير قال: (هدى أصله أن يتعدى بـ(اللام)، أو بـ(إلى)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(١) وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، فعوملَ معاملة اختار في قوله: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾^(٢) .

ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون؛ طلب زيادة الهدى بمنح الألفاظ، كقوله: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾^(٣)، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٤) . . .

أقول: في الكلام الأوّل لعلّ مأخذ الفرق الأوّل، وهو قوله: (إنّ هذاه لكذا أو إلى كذا . . إلخ)، إنّهُ إذا عُدّي بنفسه كان الفعل مُتصلاً بالمفعول بلا موصل، وهذا يدل على حصول المطلوب له، وإنّما الفائدة الزيادة من المطلوب أو الثبات عليه، بخلاف المتعدّي بغيره، فإنّه دالٌّ على عدم الاتصال، والحصول حين الإسناد .

ولعلّ الفرق الثاني ممّن فرّق؛ هو أنّ مالا يحتاج إلى شيء كان في فعله

(١) سورة الإسراء: الآية ٩ .

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٥ .

(٣) سورة محمد: الآية ١٧ .

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٩ .

مستغنياً، فيُوصل إلى المطلوب بنفس فعله، فيُقال: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾؛ ولأنَّه سُبْحانه لا مُعَقَّب لحكمه، ولا رادِّ لقضائه، وغيره لا يقدر على ذلك، وإن كان الله سُبْحانه أقدره على الإيصال إلى ما يُوصل إلى المطلوب، إلاَّ أنَّ الإيصال إلى المطلوب لا يقدر عليه؛ لجواز أن يحويه الله سُبْحانه، قال سُبْحانه لنبِيِّه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾^(١) . .

وأما ما ذكر من الأجناس المرتبة الأربعة؛ فهو كلامٌ جيِّد، إلاَّ أنَّ فيه شيئاً لا يهتدي إليه إلاَّ من هداهُ الله إليه بنور الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وهو قوله: (فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب).

وهو أني أقول: ما كان بلسان الاستعداد فهو مقتضٍ لعدم التخلف بما جعله الله كذلك، فإن وقع فهو كذلك، وإن لم يقع فهو كذلك؛ لأنَّ الله جعله مقتضياً إن أذن له وإلاَّ فالأشياء واقفة ببابه، منتظرة للإذن، معلّقة بين العطاء والردِّ، فليس لشيء من الخلق شيء من الأمر، لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

فإياك أن تخرج عن هذه الدرع الحصينة؛ ولاء أهل بيت محمد عليهم السلام، فإنَّه من التفت عن هذا السَّمْت المستقيم، ﴿ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾^(٢).

(١) سورة القصص: الآية ٥٦.

(٢) سورة الحج: الآية ٣١.

معنى الهداية^(١):

في ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قيل: ادلُّنَا عَلَيْهِ وَثَبَّتْنَا، وَعَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أُرْشَدْنَا لِلزُّومِ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيِّ إِلَى مَحَبَّتِكَ، وَالْمُبْلَغِ إِلَى [رِضْوَانِكَ، وَ] جَنَّتِكَ، [وَالْمَانِعِ] مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَهْوَاءَنَا فَنَعْطَبَ، أَوْ نَأْخُذَ بِأَرَائِنَا فَتَهْلِكَ»^(٢).

فالهداية: بمعنى الإرشاد والدلالة الموصلة إلى المطلوب، أو إلى ما يوصل إلى المطلوب، والظاهر أنه يكون ذلك في المتعدّي باللام وب(إلى)، والفرق بينهما مدخول.

الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ^(٣):

الصِّرَاطُ -هنا-: هو الطَّرِيقُ الْمُؤَدِّيُّ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ، الْمُبْلَغُ إِلَى جَنَّتِهِ، كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، قَالَ: «يَعْنِي: «أُرْشَدْنَا لِلزُّومِ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيِّ إِلَى مَحَبَّتِكَ، وَالْمُبْلَغِ إِلَى [رِضْوَانِكَ وَ] جَنَّتِكَ، وَالْمَانِعِ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَهْوَاءَنَا فَنَعْطَبَ، أَوْ نَأْخُذَ بِأَرَائِنَا فَتَهْلِكَ»^(٤).

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله: «ويسلك سبيلكم ويهتدي بهديكم»، ج ٣ ص ٢٢٠، (كرمان)، ص ٢٤٧، (إحقاقي).

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٤٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣٠٥، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٩.

(٣) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرحه على قوله عليه السلام: «وأدلاء على صراطه»، ج ١ ص ٤١٦، (كرمان)، ص ٤٧٤، (إحقاقي).

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣٠٥، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٩، تفسير الإمام

أقول: هذا الطَّرِيق الذي عناه عليه السلام، الذي سأل الله لزومه؛ هو طاعته في القيام بأوامره، واجتناب نواهيه، والتَّخَلُّقُ بآدابه، على نحو ما نهج لهم من دينه، وبينَّ لعباده من معرفته، وحددَّ لهم من أحكامه، هذا في الظاهر

وفي الباطن؛ الصِّرَاطُ المستقيم: هو النَّبِيُّ والإمام (صلى الله عليهما وآلهما)، روي في المعاني عن الصادق: «أَنَّ الصِّرَاطَ: هو أمير المؤمنين»^(١)، وفيه عنه: «هو الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان: صراط في الدُّنيا، وصراط في الآخرة. وأما الصِّرَاطُ الذي في الدنيا: فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا، واقتدى بهداه؛ مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدُّنيا؛ زَلَّتْ قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردَّى في نار جهنم»^(٢).
وَرُوي -أيضاً-: «نحن الصِّرَاطُ المستقيم»^(٣).

→

العسكري: ص ٤٤، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٦٩، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٤٩، معاني الأخبار: ص ٢٣، مجموعة ورام: ج ٢ ص ٩٦. وما بين المعقوفتين نقلناه من المصدر.

(١) عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السلام،

قوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلُّ حَكِيمٌ ﴾، وهو أمير المؤمنين عليه السلام، في أم

الكتاب في قوله عز وجل: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾. (معاني الأخبار: ص ٢٢ و ٢٣،

تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨-٢٩، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٢، وج ٢٥ ص ٢٧٢، وج ٨٩ ص ٢٢٩).

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٦ وج ٢٤ ص ١١، تفسير الصافي: ج ١ ص ٨٥.

(٣) عن المفضل بن عمر قال: حدثني ثابت الثمالي عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام

قال: «ليس بين الله وبين حجته حجاب، فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن

←

ومعنى كون الإمام عليه السلام، صراطاً وطريقاً؛ ما ذكرنا^(١) مراراً في شرحنا هذا كما سبق، وفي غيره من رسائلنا: من أنه عليه السلام، طريق الله إلى جميع خلقه، وطريقهم إليه:

أما الأول: فلأنَّ الإمام عليه السلام، باب المدد، والفيض من الله إلى جميع خلقه، في خلقهم في الكون والعين والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب، ولم يجعل الله سبحانه وتعالى له باباً لإفاضة الوجود في جميع مراتبه غيرهم في إداره، ولا في إقباله إلى الله تعالى، كما أشار إليه عليه السلام في هذه الزيارة الشريفة في قوله: «مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ»^(٢)، يعني: من أراد أن يسير إلى الله بدأ بالسير فيكم...^(٣)

وأما الثاني: وهو أنهم عليهم السلام طريق الخلق إلى الله؛ فلأنَّ جميع العباد إنَّما يصلون إلى الله تعالى محبته وجنته وقربه والفوز لديه بما أعدَّه لمن أطاعه بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم، وإنَّما تصعد أعمال الخلائق إلى الله تعالى إذا كانت جارية على سنتهم وطريقتهم، وكانت مأخوذة عنهم بالتسليم لهم، والرد إليهم، وبالولاية لهم، وبالبراءة من أعدائهم.

→

الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره». (معاني الأخبار: ص ٣٥، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٢).

(١) (ذكرناه خ ل).

(٢) من الزيارة الجامعة الكبيرة، راجع من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٥، تهذيب الأحكام:

ج ٦ ص ٩٩، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٤٢٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٧٦،

بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٣١.

(٣) يتبع من الشرح ص ٤١٩ س ٢ إلى س:

﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١)

الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: هو الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَمَعْرِفَةُ الْإِمَامِ، وَفِي تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، قَالَ: «هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعْرِفَتُهُ»^(٢)، وَفِيهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي وَصْفِهِ لَهُ فَقَالَ: «أَلْفَ سَنَةٍ صَعُودًا، وَأَلْفَ سَنَةٍ هَبُوطًا، وَأَلْفَ سَنَةٍ حِدَالًا»^(٣).

وَالْمُرَادُ بِ(الْحِدَالِ) -بِالْمَهْمَلَتَيْنِ-: الْمِيلُ وَالْإِنْعَاطُفُ كَالْقَوْسِ؛ لِتَمِّمِ بِالصِّرَاطَيْنِ -الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ- الدَّوْرَةَ الْوُجُودِيَّةَ؛ مِنْ قَوْسِ الْحُرُوفِ الْكُونِيَّةِ، وَقَوْسِ الْأَسْمَاءِ الْوُجُودِيَّةِ، وَيَلْتَقِي الْعَيْنُ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ. وَفِيهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هُوَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ، وَأَحَدٌ مِنَ السِّيفِ، مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ مِثْلَ الْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ مِثْلَ عَدُوِّ الْفَرَسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ مَاشِيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ حُبُورًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ مُتَعَلِّقًا؛ فَتَأْخُذُ النَّارُ

(١) المصدر: (الرسالة التبوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٩٢ س ٢٧ إلى س ٢٤.

(٢) عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قَالَ: «هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْرِفَتُهُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

أَمِ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾. (معاني الأخبار: ص ٣٢

وَص ٣٣، تفسیر القمي: ج ١ ص ٢٨-٢٩، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٢، وَج ٢٥ ص ٣٧٣، وَج ٨٩

ص (٢٢٩).

(٣) تفسیر القمي: ج ١ ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٥٢.

منه شيئاً وتترك شيئاً»^(١).

أقول: إنّما كان أدقُّ من الشَّعر؛ لأنَّه سطر قلم الإبداع، ولذلك يكون على أصحاب الأفتدة -الذين مرَّ بعض وصفهم- أوسع ممَّا بين الأرض والسَّماء.

وإنَّما كان أحدُّ من السَّيف؛ لأنَّه يشق الأقدام، إلّا لمن خفَّ من كثافة بشريته وثقلها، وما ذكر عليه من أحوال السَّائرين عليه غير خفي على ذوي الألباب.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩، الأمالي للصدوق: ص ١٧٧، روضة الواعظين: ج ٢ ص ٤٩٩ الزهد: ص ٩٢.

معنى كون الصراط أدق من الشعر

وأحد من السيف^(١)

قال - سلّمه الله تعالى - : وما معنى كون الصراط أدق من الشعر،
وأحد من السيف؟ .

أقول : اعلم أنّ الصراط المستقيم : هو طريق الله إلى خلقه، وطريق
خلقه إليه ، فيُطلق ويُراد به الإمام عليه السلام .

وقد يُراد به : الولاية الخاصة .

وقد يُراد به : الولاية العامة .

وقد يُراد به : ظواهر التكاليف .

وقد يُراد به : بواطنها .

وقد يُراد به : معرفة النفس أو النفس .

وروي عن الصادق عليه السلام : « إنَّ الصُّورة الإنسانيّة هي الصِّراط
المستقيم إلى كل خير ، والجسر الممدود بين الجنّة والنار »^(٢) .

(١) المصدر: (الرسالة القطيفية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٠١ س ٣ إلى س ٢٩ .

(٢) تفسير الصافي: سورة الحمد .

فإن أُريد به طريق الله إلى خلقه، فالمراد به: وجودهم التكويني والتشريعي، وليس وجودهم من حيث هو صراطاً؛ وإن صدق عليه ببعض التوجيهات، بل من حيث هو نور الله، كما قال عليه السلام: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»^(١)، وهو أبدأ قائمٌ بفعل ربه قيام صدور وتحقق، أي: طري أبدأ.

وكونه طريقاً للخلق إلى الله؛ إنَّ استمداد وجودهم التكويني والتشريعي باستعداداتهم الأولية والعقلية، والنفسانية والمثالية، والجسمية والبشرية، وبالمشاعر الأولية والعقلية، والخيالية والفكرية، وبالميل الأولي الجزئي والتركيبى، وبهياتة وأوضاعه، وأقواله وأعماله، وحركاته وسكناته، وخطراته ونسبه، وإضافاته وكل ما منه وبه وله وإليه؛ كل ذلك بتلك الاستعدادات والقابليات، وطريقهم في ذلك التكويني والتشريعي إلى الله سبحانه، وذلك هو ظهوره لهم بهم.

وإن أُريد به الإمام عليه السلام؛ فهو محلُّ فعل الله والخلق آثار الفعل بشرطه، أي: عضده لهم في الظهور، وعضدهم له في الاستظهار، فطريق الآثار في الاستمداد، وطريق الفعل في الإمداد هو الإمام عليه السلام.

وإن أُريد به ولاية الإمام الخاصة؛ التي هي المحبة والإيمان بأنه الإمام المفترض الطاعة، الذي لا يقبل الله الأعمال إلا بحبه التام، المشتمل على إثباته، ونفي ما سواه؛ فذلك صراط الله إليهم في التكليف، وصراطهم

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٨، وسائل الشيعية: ج ١٢ ص ٢٨، مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٤٠، الاختصاص: ص ٢٠٧، الأمالي للطوسي: ص ٢٩٤، بصائر الدرجات: ص ٣٥٥، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٤٧، شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٢٢.

إليه في القبول .

وإن أُريد به الولاية العامّة؛ فهو الوجود المطلق، الَّذي به الوجود المقيّد، ولا شكّ أنّه أشدُّ الأشياء استدارة على ربّه، فهو الَّذي خلقه بنفسه، وهو الصِّرَاط الكلي الأوّل، وليس صراطاً أدقُّ منه، ولا أحدٌ منه، وفيه عقبات كؤد، لا يقطعها بسهولة إلاّ محمداً وأهل بيته الطّاهرين (عليه وعليهم السّلام)، وفيه عقبات يقف عندها كثير من آل محمد (صلوات الله عليه وعليهم)، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «يا عليّ! لا يعرفك إلاّ الله وأنا، ولا يعرفني إلاّ الله وأنت، ولا يعرف الله إلاّ أنا وأنت»^(١)، وأنا أُريد به: ظواهر التكاليف؛ فأنت تجد من نفسك أنّك لا تقدر على أداء ركعتين من الصلاة تحفظ فيهما قلبك .

وإن أُريد به بواطنه؛ فأعظم وأعظم، لأنّه مرآة الوجود، وشرح الوجود .

وإن أُريد به معرفة الله؛ التي بها كشف سُبحات الجلال من غير إشارة، بأن تخرق جميع الحجب وتكشفها، ثمّ تكشف الحجاب الأكبر وتخرقه، الذي هو وجودك؛ بأن تراه به صادراً عن فعل الله حين الصدور بالفعل لا بالتصوّر، فيلبس عليك بوجه من وجوهه .
وبيانه: أنّك لا تراك مدركاً، فهو أشدُّ معتركاً، وأصعب مسلماً .

(١) قال النبي ﷺ: «يا عليّ! ما عرف الله إلاّ أنا وأنت، ولا عرفني إلاّ الله وأنت، ولا عرفك إلاّ الله وأنا». (تأويل الآيات الظاهرة: ص ١٤٥ و ٢٢٧، مشارق أنوار اليقين: ص ١١٢).
وقال النبي ﷺ: «يا عليّ ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري». (بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٨٤، المناقب: ج ٢ ص ٢٦٧ و ٢٦٨).

وإن أُريد به معرفة النَّفس ؛ فهو أن تمحو الموهوم ليصحو المعلوم .

وإن أُريد به النفس ؛ فهو معنى قول علي عليه السلام : « لَمْ تُحِطْ بِهِ

الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا » (١) . .

وهذه الثلاثة الأخيرة متلازمة ، والبيان فيها واحد ، والمراد من كون

ذلك صراطاً هو ما ذكرناه قبل .

وأنت إذا نظرت إلى هذه رأيتها أدقُّ من الشعرة ؛ فهي عند النظر تمور

مواراً ، وتضطرب وتموج موجاً ، وأحدُّ من السِّيف ؛ تشقُّ قدم البصيرة

وتفرِّقه ، وإن كان مجتمعاً ، وهو المراد من أنه أحدُّ من السِّيف .

وإن أُريد به الجسر الممدود على النار طريقاً إلى الجنة ، الذي يصعدونه

ألف سنة ، وامتداده ألف سنة ، وينزلون منه ألف سنة ؛ فهو إنما كان أحدُّ

من السِّيف ، وأدقُّ من الشعرة ؛ لأنه عبارة عن تلك المذكورات ، إذ هو

وجودٌ من وجوداتها ، فمن مرَّ على تلك مرَّ على هذا ، ومن لم يمرَّ هناك

لم يمرَّ هنا ؛ لأنَّ المعارف الحقَّة صعبة المنال ، قلَّ من يمرَّ على صراطها

المستقيم ؛ كمعرفة النفس ، ومعرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر ، ومعرفة

الطَّيِّنة ، وإثبات الاختيار لجميع الخلق ، ومعلومية الخلق لله سبحانه ، وما

أشبه ذلك مما اظطربت فيها الأنظار ، وتحيرت فيها الأفكار ، فإنَّ مثل هذه

أدقُّ من الشعرة في صغرها ، وأشدُّ اضطراباً وتموجاً منها ، وأحدُّ من

السِّيف ، أي : تُفَرِّق القلب المجتمع ، وتشقُّ كحدِّ السِّيف ، فافهم .

(١) من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يحمد الله فيها ، ويثني على رسوله ، ويصف خلقاً من

الحيوان ، راجع نهج البلاغة : ص ٢٦٩ ، شرح نهج البلاغة : ج ١٣ ص ٤٤ ، الاحتجاج : ج ١

ص ٢٠٤ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٦١ .

ملاحظات عرفانية حول الصراط المستقيم^(١)

قال^(٢): (الصراط حقٌّ ورد في الحديث، وقد رواه المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «الصراط هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان؛ صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، أما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر على جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلَّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردَّى في نار جهنم»^(٣).

وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الصراط المستقيم؛ أمير المؤمنين عليه السلام»، وأيضاً عنه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته»^(٤)، وفي

(١) المصدر: شرح العرشية، ج ٣ من ص ٢٩ إلى ص ٤٦.

(٢) أي: قال الملا صدرا الشيرازي في متن العرشية.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٢، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٦ و ج ٢٤ ص ١١.

(٤) عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته، والدليل على أنه أمير

المؤمنين عليه السلام قوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾، وهو أمير

رواية أخرى عن واحد منهم عليه السلام : «الصراط المستقيم صراطان؛ صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو^(١)، وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل، والطريق الآخر طريق المؤمنين إلى الجنة، والذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة»^(٢)، وعنهم عليهم السلام : «نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم»^(٣).

أقول: الصراط لغةً: الطَّرِيق.

وقول الصادق عليه السلام : «الصراط؛ هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل»^(٤). لبيان الطريق الكامل المؤدِّي إلى الله، ولهذا فسره بمعرفة الله التي تكمل بتوحيد الله، وتوحيده تعالى في أربع مراتب:

الأولى: توحيد ذاته عن التعدد والتركيب، واختلاف الأحوال، قال



المؤمنين عليهم السلام في أم الكتاب في قوله عز وجل: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾. (معاني الأخبار: ص ٢٢ و ص ٣٣، تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨-٢٩، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٢، و ج ٢٥ ص ٣٧٣، و ج ٨٩ ص ٢٢٩).

(١) في بعض المصادر: (عن العلو).

(٢) الرواية عن الإمام العسكري عليه السلام، راجع تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٤. معاني الأخبار: ص ٢٣، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٩-٧٠، و ج ٢٤ ص ٩، و ج ٨٩ ص ٢٥٤.

(٣) عن الفضل بن عمر قال: حدثني ثابت الثمالي عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام. قال: «ليس بين الله وبين حجته حجاب، فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره». (معاني الأخبار: ص ٣٥، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٢).

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٦ و ج ٢٤ ص ١١.

تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾^(١).

الثانية: توحيد صفاته، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٢).

الثالثة: توحيد أفعاله؛ لأن الفاعل الحقيقي هو الذي يحدث مادة مفعوله لا من شيء، وليس لله سبحانه شريك في ذلك؛ إذ لا يحدث شيئاً من المواد غيره، قال تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾^(٣).

الرابعة: توحيد عبادته، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(٤).

وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة.

أما الصراط في الدنيا: فيطلق على معاني.

أحدها: القيام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه على حد ما أمر به

على السنة أوليائه عليه السلام، وذلك فروعهم، واتباعهم، والتسليم لهم،

والرد إليهم، والتفويض إليهم في كل شيء، مما علمت ومما لم تعلم،

وهذا ظاهر ولايتهم عليهم السلام.

وثانيها: محبتهم، والتولي بهم، والمولاة لوليهم، والتبري من

(١) سورة النحل: الآية ٥١.

(٢) سورة الشورى: الآية ١١.

(٣) سورة لقمان: الآية ١١.

(٤) سورة الكهف: الآية ١١٠.

أعدائهم ومخالفتهم، والمجانبة لهم ولا اتباعهم، وهذه أركان ولايتهم عليه السلام.

وثالثاً: الاعتقاد لما اعتقدوا له، والإيمان بما آمنوا به، والكفر بما كفروا به، وهذه أبواب ولايتهم.

ورابعها: الإمام المفترض الطاعة (صلوات الله عليه)، من عرفه في الدنيا باسمه وصفته، واقتدى بهداه؛ مرَّ على الصِّراط، الذي هو جسر جهنم، يمرُّ عليه الخلائق، صُعودهم إليه ألف سنة، وحُدال ألف سنة، ونزولهم ألف سنة. . ويأتي بعض أوصافه.

ومن لم يعرف الإمام عليه السلام، في نحو ما ذكر؛ زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردَّى في نار جهنم؛ لأنه جسر للجنة على جهنم، تمرُّ الخلائق على قدر أعمالهم؛ لأنه صورة أعمالهم، لما كُلفوا به من القيام بأمر الله، والانتهاز من معاصي الله، والاعتقاد لما أريد منهم، فمنهم من يمرُّ عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يمرُّ عليه كالجواد السَّابق، ومنهم من همُّ كالماشي، ومنهم من يحبوا حبواً، ومنهم من تأخذ النار بعضه، ومنهم من يمرُّ عليه حتى يصل إلى مكانه من جهنم فيسقط فيه، وذلك كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾^(١).

وقوله: (وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الصِّراط المستقيم؛ أمير المؤمنين عليه السلام،»).

يريد به: ذكر معنى من الصِّراط في الباطن.

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢٢، سورة الأحقاف: الآية ١٩.

والمُرَاد من كونه عَلَيْهِ السَّلَامُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَّةُ الْأَشْيَاءِ الْمَادِيَةِ وَالصُّورَةِ، بِلِ وَالْفَاعِلِيَةِ وَالْغَايَةِ.

أَمَّا أَنَّهُمَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا) الْعِلَّةُ الْفَاعِلِيَةُ؛ فَلَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُمَا وَأَلْقَى فِي هَوِيَّتَهُمَا مِثَالَهُ، فَأَظْهَرَ عَنْهُمَا أفعالَهُ، فَهُوَ تَعَالَى فَاعِلٌ بِهِمَا، كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي ذِكْرِ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ مِنَ الْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا (فَإِنَّ تِلْكَ الْمَلَائِكَةَ) ^(١) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي بَيَانِ مَعْرِفَتِهِمْ - : «وَأَلْقَى فِي هَوِيَّتِهَا مِثَالَهُ، فَأَظْهَرَ عَنْهَا أفعالَهُ» ^(٢)، وَذَلِكَ كَمَا أَلْقَتْ النَّارُ فِي هَوِيَّةِ الْحَدِيدَةِ الْمَحْمِيَةِ بِهَا مِثَالَهَا - أَي: أَثْرَ فَعْلِهَا - فَظَهَرَ بِهَا أَثْرَ الْإِحْرَاقِ، كَمَا يَظْهَرُ بِالنَّارِ، وَذَلِكَ الْمِثَالُ أَمْرُهُ الْفَعْلِيُّ الْمَسْمِيُّ بِالْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْإِبْدَاعِ، فَهَم: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ^(٣).

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: فَهُوَ تَعَالَى بِهِمْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ؛ لِأَنَّ فَعْلَهُ مَتَقَوِّمٌ بِهِمَا تَقَوِّمٌ ظَهُورٌ، وَهُمَا تَقَوِّمًا بِفَعْلِهِ تَقَوِّمٌ تَحْقُوقٌ، فَآيَةُ فَعْلِهِ تَعَالَى بِهِمَا، أَي: تَقَوِّمٌ فَعْلَهُ بِهِمَا وَتَقَوِّمُهُمَا بِفَعْلِهِ، كَالْقَائِمِ وَالضَّارِبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى زَيْدٍ، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ

(١) هكذا في أصل المصدر، ولعله زيادة غير مقصودة.

(٢) سئل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن العالم العلوي فقال: «صور عارية عن المواد، عالية عن القوة والاستعداد، تجلى لها فأشرققت، وطالعتها فتلاأت، وألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعالها، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة؛ إن زكاها بالعلم فقد شابته جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد». (المناقب: ج ٢ ص ٤٩، غرر الحكم: ص ٢٣١، الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٢٢، ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٦٥).

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٢٧.

الْأَعْلَى﴾^(١)، فَإِنَّ الْقَائِمَ وَالضَّارِبَ اسْمَا فاعِلِ الْقِيَامِ وَفَاعِلِ الضَّرْبِ، وَليسا اسماً لذات زيد، ولا يحملانِ على ذاتِ زيدِ إلا مجازاً، والمجاز هو الصِّراط، فهما بالله العلة الفاعلية؛ لأنهما محلًّا فعله الحاملانِ له.

وأما أنهما العلة المادية والعلة الصُّورية؛ فلأن الله سبحانه خلق من شعاع نور محمد ﷺ أنوار جميع الأنبياء ﷺ وحقائقهم، وذلك جميع موادهم ﷺ، وخلق من أشعة أنوار الأنبياء ﷺ جميع المؤمنين -أي: موادهم- وخلق من أشعة أنوار المؤمنين مواد الملائكة.. وهكذا إلى رتبة الجماد.

فشعاع نوره ﷺ هو العلة المادية لجميع الخلق، وهو النور الذي عناه الصادق عليه السلام، في قوله: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ»^(٢).

وأما العلة الصُّورية؛ فلأنَّ الله سبحانه خلق من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابليته صور جميع الأنبياء ﷺ، وخلق من هيئة صور الأنبياء ﷺ صور المؤمنين.. وهكذا إلى الجمادات الطيبة العذبة، كما خلق من هيئة صورة المقابل وهيئة حركته الصُّورة في المرآة وحركتها، وكما خلق من هيئة حركة يد الكاتب هيئة الكتابة بحركة يده.

وأما صور الكفار والمنافقين وأتباعهم من الحيوانات والنباتات والجمادات؛ فقد خلق الله عز وجل من عكوسات هيئات أعمال علي عليه السلام وعكوسات قابلياته صور الكافرين والمنافقين، وخلق من هيئات صورهم صور أتباعهم إلى الجمادات المرّة والسَّبخة والمالحة، وقد

(١) سورة النحل: الآية ٦٠.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٨٠، المحاسن: ج ١ ص ١٣١، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٧٤.

قال عليه السلام: «أنا وعلي أبو هذه الأمة»^(١).

وإذا فسّرنا هذه الأبوة على تفسير التأويل قلنا: الأب هو المادة، كما ذكرناه في سائر كتبنا مبرهناتاً عليه عقلاً ونقلاتاً، خصوصاً في الفوائد وشرحها.

والأم هي الصورة لا كما ذكره الحكماء، بل كما ذكره أئمة الهدى عليهم السلام، كما في قول الصادق عليه السلام: «إنَّ الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه؛ أبوه النور، وأمه الرحمة»^(٢).

وقوله: «من نوره» هو المادة؛ لأنَّ المادة هي تدخل عليها لفظة (من)، كما تقول: (عملت السرير من خشب، وصُغتُ الخاتم من فضة)، فما دخلت عليه (من) فهو المادة، فدلَّ على أنَّ المادة هي الأب، فشبه الشعاع المشتق من إشراق نوره عليه السلام بالأب، والهيئة المشتقة من هيئة أعمال

(١) ورد بألفاظ مختلفة وفي مصادر كثيرة، راجع منها الأمالي للصدوق: ص ٦٥٧، بشارة المصطفى: ص ٥٥، تأويل الآيات الظاهرة: ص ١٣٥، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠، روضة الواعظين: ج ٢ ص ٣٢٢، الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٤٢، كمال الدين: ج ١ ص ٢٦١، كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٣، مئة منقبة: ص ٤٦، معاني الأخبار: ص ١١٨، المناقب: ج ٣ ص ١٠٥.

(٢) عن عيسى بن أسلم، عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، هذا الحديث الذي سمعته منك ما تفسيره؟

قال: وما هو؟ قال: «إنَّ المؤمن ينظر بنور الله».

فقال: «يا معاوية! إنَّ الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور وأمه الرحمة، وإنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه». (بصائر الدرجات: ص ٨٠، المحاسن: ج ١ ص ١٣١، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٧٤).

علي عليه السلام، وقابلياته التي هي الرَّحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين بالأم؛ لأنَّ مواد جميع الخلق من شعاع هيئة أعمال علي عليه السلام أو عكسها.

وأما العلة الغائية فهم عليه السلام العلة الغائية؛ لأنَّ الله خلق الخلق لأجلهم، كما قال علي عليه السلام: «نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائعنا»^(١). أي: صنعهم الله لنا، وفي الإنجيل: «خلقتك لأجلي، وخلقت الأشياء لأجلك».

فإذا قلت: أن أمير المؤمنين عليه السلام علة لجميع الخلق في إيجاد أكوانهم وأعيانهم؛ فهو طريق الله تعالى إلى خلقه، وترجمان إمداداته، ومؤدِّيها إليهم، ومعطي كلِّ ذي حقِّ حقه بإذن الله تعالى، وهو عليه السلام الحامل لأعباء ولاية الله، التي جعلها لنيبه محمد صلى الله عليه وآله على جميع خلقه، وذلك في جميع جهات ما يُنَاط بالخلائق كلهم؛ من أحوال أركان التكوينات الأربع، التي دَار عليها الوجود الإمكانية: (الخلق والرِّزق والممات والحياة)، وهو طريق الله إلى خلقه في حدوده التكليفية والتكوينية، وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته»^(٢).

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على معاوية: «إِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا». (الاحتجاج: ج ١ ص ١٧٧، نهج البلاغة: ص ٢٨٦، شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ١٨١). وجاء في بعض توقيعات الإمام المهدي عليه السلام: «ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائِعنا». (الغيبة للطوسي: ص ٢٨٥، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١١٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٥، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٧، مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج ١ ص ٤٣٨).

(٢) عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

والمراد بمعرفته التي تكون هي الصِّراط المستقيم؛ الذي يكون أحدٌ من السِّيف، وأدقُّ من الشَّعرة: هي معرفته بالنورانية، كما رواه سلمان وأبو ذر عنه عليه السلام في تعليمه لهما، المشتمل على الأسرار، يجمعها قول الصادق عليه السلام: «اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا.

فقال له السائل: نقول ما شئنا؟!.

قال عليه السلام: وما عسى أن تقولوا؟!، والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة»^(١).

وإنما قيّد بالمستقيم: تنبيهاً على أن غيره أيضاً سُبِّل، ولكنها غير مستقيمة، بل تهجم بسالكها على كل ما يكرهه الله، وأما هذا عليه السلام فإنَّ الله تبارك وتعالى خلقه في أحسن تقويم، وصوره على صورة مشيئته



الْمُسْتَقِيمَ ﴿ قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السلام قوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾، وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب في قوله عز وجل: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾. (معاني الأخبار: ص ٣٢ و ٣٣، تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨-٢٩، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٢، و ج ٣٥ ص ٢٧٣. و ج ٨٩ ص ٢٢٩).

(١) عن كامل التمار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: «يا كامل! اجعل لنا رباً نؤوب إليه، و قولوا فينا ما شئتم.

قال قلت: نجعل لكم رباً تؤبون إليه، ونقول فيكم ما شئنا؟!.

قال: فاستوى جالساً ثم قال: و عسى أن نقول، ما خرج إليكم من علمنا إلا ألفاً غير معطوفة». (بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٣، بصائر الدرجات: ص ٥٠٧، وورد بهذا المضمون روايات كثيرة فراجع الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٢٨، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٣٥، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٧).

ومحبته، بحيث لو تُركَ وميل نفسه بفطرته وشهوة بُنيته لم يفعل إلا ما يُريد الله تعالى؛ لأنه هو وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام علّاهم الله تعالى بتعليق محمد حبيبه ورسوله صلى الله عليه وآله، وسَمًا بهم إلى رتبته.

وهو صلى الله عليه وآله قد خلقه الله على فطرة لا يحتمل الإمكان فطرة لبشر أعدل من الفطرة التي فطره عليها، فلذا قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، ولأجل أن الله عز وجل سما به إلى رتبة المستقيم الذي ليس في الإمكان استقامة تزيد على استقامته أو تساويها؛ سمّاه بعلي، ووصفه بالصراط المستقيم.

وقوله: (وفي رواية أخرى عن واحد منهم عليه السلام).

في تفسير الميرزا القمي رحمته الله قال: حدّثنا محمد بن القاسم الإسترابادي المفسر قال؛ حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: «أدم لنا توفيقك؛ الذي به أطعناك في ماضي أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا.

والصراط المستقيم هو صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة.

فأمّا الطريق المستقيم في الدنيا؛ فهو ما قصر عن الغلو^(٢)، وارتفع عن

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) في المصدر: عن الغلو.

التَّقْصِيرِ ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل ، والطريق الآخر طريق المؤمنين إلى الجنة ، الذي هو مُستقيم ، لا يعدلون عن الجنة إلى النار ، ولا إلى غير النار سوى الجنة»^(١) .

والمروي عنه هو الحسن العسكري (عليه وعلى آبائه وابنه السَّلام) في تفسيره ، وفسَّر (اهدنا) بالمعنى لا باللغة فقال : «أدم لنا توفيقك» ، وفيه تنبيه على أن العمل الباقي هو ما دام عليه المكلف ، أو أن الهداية إنما تكون ملكة وطبيعة بالدوام ، أو أن الاعتبار في الأعمال بما يكون خاتمة لها ؛ كما يُشير إليه قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ مَا كُنْتُمْ مِنْهُ تُحِيدُونَ﴾^(٢) .

والصِّرَاطُ صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة .
فأمَّا الطريق المستقيم - أعني الصِّرَاطُ - فإنه لغةٌ وشرعاً وعرفاً : هو الطَّرِيقُ ، وهو في الدنيا ما قصر عن الغلو والإفراط ، وارتفع عن التقصير والتفريط واستقام ؛ لتوسطه بين الطرفين ، فلم يعدل بالسَّالك فيه إلى شيء من الباطل ؛ لأنَّ الباطل لا يكون شيء منه مستقيماً ، بل إما إفراطاً وارتفاعاً ، وإما تفريطاً وانحطاطاً .
ومعنى استقامته : انطباقه على ما يحبُّ الله ؛ بامثال أوامره كما أمرَ ، واجتناب نواهيه كما نهى .

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص ٤٤ ، معاني الأخبار : ص ٣٢ ، بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ٩ ، وج ٨٩ ص ٢٥٤ .

(٢) سورة ق : الآية ١٩ .

والطَّرِيقَ الآخِرَ - يعني الصِّرَاطَ الذي في الآخرة - : طريق المؤمنين إلى الجنة، الذي هو مستقيم، يعني: بغير ارتفاع ولا تقصير، لا يعدلون - يعني: السَّالِكِينَ لَهُ - عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة .

وقوله ﷺ: «ولا إلى غير النار سوى الجنة»؛ لا يُريد به أن هناك شيئاً ليس بنار ولا جنة ليحترز هذا عنه، بل المراد بيان ما هو الواقع، إذ ليس شيء في الآخرة لأحد من المكلفين إلا الجنة أو النار، كما قال ﷺ: «ليس وراء دنياكم هذه بمستعجب، ولا دار إلا جنة أو نار»^(١).

وعنهم ﷺ: «نحن أبواب الله، ونحن الصِّرَاطُ المستقيم»^(٢).

أما أنهم ﷺ أبواب الله: فإنه تعالى حيث كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، اختار محمداً وآله ﷺ من جميع خلقه، وأنهى إليهم علم ما خلق، بعد أن أشهدهم خلق جميع ما خلق، وأقدرهم على ما أراد منهم.

ثم جعلهم أولياء على سائر خلقه، أقامهم بيوتاً وخزائن لأسرار العبودية، وأقامهم أبواباً له تعالى في تلك الخزائن في أداء ما جعل لخلقه،

(١) قال النبي ﷺ: «يا بني عبد المطلب! إنَّ الرائد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحق لتموتن كما تمامون، ولتبعثن كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلا جنة أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل؛ كخلق نفس واحدة وبعثها، قال الله تعالى: ﴿ مَا

خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾...» (بحار الأنوار: ج ٧ ص ٤٧).

(٢) عن المفضل بن عمر قال: حدثني ثابت الشمالي عن سيد العابدين علي بن الحسين ﷺ قال: «ليس بين الله وبين حجته حجاب، فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره». (معاني الأخبار: ص ٢٥، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٢).

كما جعلت النار في السراج الشعلة المرئية - التي هي دخان من الزيت الذي كلسته ونعمته فاستضاء بفعلها فيه - باباً لجميع أشعة السراج في إحداثها وإمدادها بما به هي وبما به بقاؤها .

وللأبواب باعتبار أربع مراتب، بل خمس مراتب :

الأولى : مرتبة الأمثال العليا، وهي المقامات باعتبار نسبة الأفعال إليه تعالى، بمعنى؛ أن الله تعالى فاعل لأفعاله بهم، وباعتبار أنهم فاعلون بإذن الله وأمره لا يكونون ظاهراً أبواباً .

الثانية: مرتبة المشيئة الحائلة فيهم، فهم أبواب ظهور آثارها بهذا الاعتبار .

الثالثة: مرتبة الأمر المفعولي، أعني النور المحمدي ﷺ، وهذه مرتبة المعاني، فهم باعتبار أن الوجودات الحادثة تشرق من شعاعهم أبواب لإشراقها، وفي المراتب الثلاثة الغالب فيها إطلاق غير الأبواب، ففي الأولى الإطلاق الغالب عليها الأمثال العليا والمقامات والعلامات، وفي الثانية الإطلاق الغالب عليها المشيئة والإرادة، والاختراع والإبداع، والأمر الفعلي، وفي الثالثة الإطلاق الغالب عليها المعاني، أي: معاني الأفعال، والأمر المفعولي .

الرابعة: مرتبة الأبواب، وهي مرتبة عقل الكل، والقلم قال له الله سبحانه وتعالى: أدبر . فأدبر، ثم قال له: أقبل . فأقبل .

الخامسة - أيضاً - : مرتبة الباب، وهي مرتبة نفس الكل، واللوح المحفوظ، قال ﷺ: «ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم» .

وباعتبار آخر، الأبواب أربعة:

الأول: ركن العرش الأيمن الأعلى، وهو باب الرزق.

الثاني: ركن العرش الأيمن الأسفل، وهو باب الحياة.

الثالث: ركن العرش الأيسر الأعلى، وهو باب الموت.

الرابع: ركن العرش الأيسر الأسفل، وهو باب الخلق.

وأما أنهم الصراط المستقيم فكما مرّ عليك بعض معانيه.

قال: (وهذه الأحاديث المروية عن ساداتنا عليهم السلام متوافقة المعاني

والبواطن، يحتاج شرحها إلى بسط في الكلام، من أراد الاطلاع عليه

فليرجع إلى تفسيرنا لفاتحة الكتاب، والإشارة إليه:

أنّ للنفس الإنسانية من مبدأ حدوثها إلى منتهى عمرها الدينيوي

انتقالات نفسانية، وحركات جوهرية لأجلها في نشأته ذاتية، فكل نفس

صراط إلى الآخرة بوجه، كما أنها سالكة أيضاً بوجه، فالمتحرك والمسافة

شيء واحد بالذات، متغاير بالاعتبار.

فالنفوس صرّاطات إلى العاقبة، بعضها مستقيمة، وبعضها منحرفة،

وبعضها منكوسة، والمستقيمة بعضها واصلة، وبعضها واقفة أو معطلة،

والواصلة بعضها سريعة، وبعضها بطيئة، وأتمّ الصرّاطات المستقيمة نفس

أمير المؤمنين عليه السلام، ثم نفوس أولاده المقدّسين عليهم السلام).

أقول: إنّ هذه الأحاديث وغيرها من أحاديثهم عليهم السلام كلها متوافقة في

المعاني والبواطن، ولكن بيانها يحتاج في تعريفه وفي فهمه إلى إمداد

منهم عليهم السلام.

وقوله : (يحتاج شرحها إلى بسط في الكلام) صحيح .

وقوله : (من أراد الإطلاع عليه فليرجع إلى تفسيرنا لفاتحة الكتاب)^(١) .

يُريد به تفسير معنى الصراط على تفسير التأويل ، كما ذكره في قوله :
(والإشارة إليه) ، وأنا أقول : ومن أراد الإطلاع على معنى الصراط بتفسير
الباطن ، الذي هو معنى كونهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الصراط المستقيم ، وكون
ولايتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الصراط المستقيم ؛ فليرجع إلى شرحنا على الزيارة الجامعة
الكبيرة ، فإنه قد حوى ما لا يحويه كتاب ، ولا يجري عليه خطاب ، فإني
قد ذكرت فيه من أسرار معرفتهم ما هو من المكتوم المستور عن أولي
الألباب ، وشاهدي العيان لمن كان له عينان^(٢) .

وقوله : (والإشارة إليه أن للنفس الإنسانية) .

يعني بها الناطقة القدسيّة فينا وفيهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الملكيّة الإلهيّة ، المعبر عنها
باللوح المحفوظ ، وليست في النباتية ولا الحيوانية الحسية الفلكية ، ولا
البرزخية ، وليست هي التي من عرفها عرف ربّه ، لا فينا ولا فيهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؛
لأنّ التي من عرفها عرف ربّه هي وجوده من الله تعالى ، المعبر عنها بالنور
التي خلق منها ، وبالفؤاد ، وبحجاب الجلال .

(وقوله) : (من مبدئ حدوثها إلى منتهى عمرها الدنيوي انتقالات
نفسانيّة) .

يعني : أنها بكونها ونفس وجودها تنتقل إلى جهة مبدئها بحركات
جوهرية ، وهي تنقل نفس الشيء بكنهه من غير موجب من خارج ، ونحن

(١) راجع تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين، ج ١، تفسير سورة الفاتحة.

(٢) راجع ما نقلناه عن المصنّف من كتابه شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

قد أبطنا فيما سبق هذه الحركة؛ بأن يكون جوهر الشيء منتقلاً عن رتبة إلى أخرى بنفس ذلك الجوهر، من غير داع موجب للانتقال غير نفس الجوهر، وأثبتناها بالموجب الخارجي المتجدد.

مثل: ما لو كان في موضع من الأرض جزء من الزبيق الصافي اتصل به جزءان من الكبريت الصافي وامتزجا، فإنهما لا يزالان في موضعهما كما هما من غير تغيير ولا انتقال، فإذا اتصلت حرارة الشمس بهما مع الرطوبة الطبيعية واستمر ذلك من غير عروض يبس؛ لقلّة التبريد والترطيب، وبالعكس فإنهما ينعقدان ذهباً، فينتقلان بالمعين الخارجي من مدد الشمس والقمر على نسبة الجزأين.

فالنفس تنتقل صاعدة بمدد أعمالها الصالحة، ونازلة بمدد أعمالها الطالحة، فإثبات الحركة الجوهرية صحيح بهذا المعنى: وهو أنّ الجوهر يترقى بالمدد ويتحرك بالحرّك في نشأة ذاتية؛ لأن انتقالها بالحركة الجوهرية من نشأة ذاتية إلى نشأة ذاتية، ولكن المصنف يذهب إلى أنّ النفس تترقى بحركتها إلى أن تكون عقلاً، ونحن نمنع ذلك؛ لأن النفس مادتها التأييدات العقلية، وهي إشراقات من العقل محلها من العقل محل الإشراق من الشمس، فكما لا يكون الإشراق بترقيه مشرقاً ولا النور منيراً، كذلك لا تكون النفس بترقيها عقلاً.

والمصنّف يثبت التعقل وإدراك المعقولات، وينفي وجود العقل، فلا بدّ له من أن يحكم على النفس بالوصول إلى هذه، فمراده أنها تكون عقلاً؛ أنها تعقل الأشياء، لا أنها تنقلب عقلاً عنده؛ لأنه لا يثبت العقل. ونحن نقول: النفس تدرك الصور، وأما المعاني فلا؛ إذ لا يدركها إلا

العقل .

والحاصل : أن النفس إذا ثبت لها الحركة الجوهرية ترقّت بحركتها ، سواء قيل بنفسها كما يقول ، أم بموجب خارجي محرّك كما نقول ، ولا تزال صاعدة في سيرها إلى جهة مبدئها بلا نهاية ، لكنها لا تتصل بمبدئها أبداً ، وإنما تسير في المراتب النفسانية ، فسيرها في نفسها صراطها .

فكل نفس صراط إلى الآخرة بوجه ، أي : من حيث هي سائرة فيه ، فالمتحرك والمسافة شيء واحد بالذات ، متغاير بالاعتبار ؛ لأن السالك سائر بتنقل نفسه في أطوارها ، وإن كان السالك من حيث هو سالك غير مسافة سلوكه في الاعتبار .

فالنفوس صراطات إلى عواقبها ، ولكنها بحسب تحريك محرّكها ، فإن كانت الأعمال المحركة سالحة ، كانت بأعمالها صراطات مستقيمة ؛ لأنّ أعمالها كانت مستقيمة ، لكونها مطابقة لأمر الله ونهيه ، اللذين هما مستقيمان لمطابقتها لفعل الله ، وسير النفوس إنما هو بتلك الأعمال ، وإن كان سيرها في أنفسها وبعضها منحرفة ؛ لأن أعمالها منحرفة ، لكونها غير مطابقة لأمر الله ونهيه ، وبعضها منكوسة ﴿ تَاكِسُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(١) ؛ لأن أعمالها منكوسة ، لكونها على عكس ما أمر الله ونهى ، فكانت أعمالها التي هي المحركة لها أظلة معاكسة لأوامر الله ونهيه ، والظل منتكس من الشاخص القائم ، وتلك المنكوسة تحرك العاملين على مقتضى أوضاعها ، فتحركت النفوس العاملة بحركة أعمالها ، فكانت صراطاتها منكوسة ؛

(١) سورة السجدة: الآية ١٢ .

لأن جعلها تعالى كذلك إنما جعلها بقوايلها .

وقوله : (والمستقيمة بعطها واصلها وبعضها واقفة أو معطلة) ، ليس بصحيح ؛ لأنَّ المستقيمة لا تقف إلا إذا طرأ عليها الاعوجاج ، كما لو صعدت بعمل صالح درجة ، وانحطت بعمل طالح درجة ، وصعدت بصالح درجة ، وانحطت بطالح درجة . . وهكذا فإنها وتردها بين الصعود والنزول ينسب إليها الوقف ؛ لعدم تجاوزها رتبها الأولى في الجملة .

كما كانت بنوا إسرائيل في التيه لبثوا أربعين سنة في ستة فرائس ، يسرون من الصباح إلى المساء ، فإذا هم بحيث ارتحلوا عنه ، فلا يتحقق الوقف ولا التعطيل في شيء من الممكنات ، إلا بمثل تيه بني إسرائيل ونحوه .

وأما الوصول ؛ فيكون للسائرين إلى الله تعالى في الطريق الذي أمرهم بسلوكه ، وحال هؤلاء في سيرهم في كل رتبة واصلون وغير واصلين ، بمعنى ما في حديث الأسرار حيث يقول تعالى في شأنهم في دار قربه الجنة : «كلما وضعت لهم علماً رفعت لهم حلماً ، وليس لمحبتني غاية ولا نهاية»^(١) .

وعدم الوصول للمحجوبين عن ربهم ؛ فإنهم لا يزدادون بسيرهم إلا

(١) روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أن النبي ﷺ سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال : «يا رب! أي الأعمال أفضل؟» .

فقال الله تعالى: ليس شيء أفضل عندي من التوكل عليّ، والرضا بما قسمت، يا محمد! وجبت محبتي للمتحابين فيّ، ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ، ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ، وليس لمحبتني علم ولا غاية ولا نهاية، وكلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً». (إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢١).

بعداً عن الله تعالى ، بمعنى أنهم صائرون إلى الله تعالى حيث يكره ، كما أن الواصلين صائرون إلى الله تعالى حيث يحب .

والنفوس الواصلة إلى الله عز وجل - أعني : الصائرات إليه حيث يحب - منها سريعات السير إلى الله تعالى ؛ لأنهم تخفّفوا واجتمعت قلوبهم ، وتجمّعت شؤونهم على رضى الله تعالى ، فقربوا إلى الله عز وجل من غير أن تقصر المسافة بينهم وبينه تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ^(١) ، الذين بسط لهم بساط القرب في سفح رضوانه ؛ ﴿ إِنَّ الْتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٢﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ ^(٢) ، ومنها بطيئات السير ؛ لثقلهم بشوائب من أحوال الخلق ، فرقت قلوبهم ، وبها تفرقت شؤونهم ، فقعدت بهم تصادم الدواعي ، فأبطؤا في سيرهم .

وقوله : (وَأتم الصراطات نفس أمير المؤمنين عليه السلام ثم نفوس أولاده المقدّسين عليهم السلام) .

يحتمل وجوهاً حيث لم يذكر نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مع أنّها أتم من نفوس آله عليهم السلام :

الأول : أنّه ورد أن الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام ، وأهل بيته عليهم السلام ؛ فاستطرد عند ذكره ووصفه بالصراط المستقيم تفسير الصراط المطلق المشتمل على المستقيم وغيره ، ويين أن نفسه ونفوس أولاده

(١) سورة الواقعة: الآيتان ١٠-١١ .

(٢) سورة القمر: الآيتان ٥٤ - ٥٥ .

المعصومين عليهم السلام أتم الصراطات المذكورة؛ لأنَّ المذكور هنا هو وأولاده عليهم السلام، والنبي صلى الله عليه وآله لم يذكر في الموصوفين بالصراط المستقيم، وإن كان فسراً مطلق الصراط؛ لأنَّ الموجب لذكر المطلق هو ذكره بالصراط المستقيم، ولعل المصنف لم يرد غير هذا الوجه.

الثاني: أنه عليه السلام هو المشتهر بالولاية والنبي صلى الله عليه وآله اشتهر بالنبوة، والولاية فسرت بالصراط المستقيم دون النبوة.

الثالث: أن نفس النبي صلى الله عليه وآله هي الغاية التي الصراطات كلها تؤدي إليها، لما دلت عليه الأدلة النقلية والعقلية على أن كل شيء فمرده ومصيره إلى الله تعالى، وقد دلت الأدلة عقلاً ونقلًا على أن الرد إلى الله والرجوع والمصير إليه هو الرد والرجوع والمصير إلى رسوله صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة؛ لأن الحوادث لا تنتهي إلا إلى مثلها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انتهى المخلوق إلى مثله، وأجاء الطلب إلى شكله»، وقوله عليه السلام في شأن النبي صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الجمعة والغدير قال: «أقامه في سائر عالمه مقامه في الأداء^(١)، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار»^(٢).

وإذا قطعنا النظر عن كلام المصنف وعن مراده، فلك أن تعتبر الوجه الثالث؛ لأنه هو الجاري على تفسير باطن الباطن، وبيان السر المقنع بالسر، ولك أن تفسر الصراطات المطلقة مطلقاً، يعني: الشاملة لكل أحد.

(١) في المصدر: (أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه).

(٢) من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في الجمعة والغدير، راجع إقبال الأعمال: ص ٤٦١، المصباح للكفعمي: ص ٦٩٦، مصباح المتهدد: ص ٧٥٢، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١١٢.

فإن قلت: أكملها؛ تعينت نفس النبي ﷺ .

وإن قلت: أتمها؛ فكما قال المصنف .

ولك أن تستعمل أتم بصيغة التفضيل المطلق فتقول: أتمها نفس النبي ﷺ ،

وتلك الأتمية الحقيقية، وإن أردت الأتمية الإضافية فكما قال المصنف .

وقد أشرنا أن تفسير المصنف للصراط من تفسير التأويل .

وإذا فسّرناه بتفسير الباطن فصورته الأعمال الشرعية، ومادته بل

حقيقته الوجودات التكليفية، إذ بها تترقى الذوات؛ لأنها هي لبها .

وبيانه في المثال: أن الشخص إذا قام بحدود الله وفعل ما أمره الله

فذلك صورة صراطه إلى الجنة، فإذا فعل ذلك واستقام عليه كتب الله في

قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، يُسدّده ويرشده إلى طريق النجاة، ويُعينه

على ما يرضى، ويحبّب له ما عند الله، فيكون بذلك راضياً بما يردُّ عليه

من الله، فيكون مرضياً عند الله، فتشابه نفسه أوائل جواهر عللها، فهذا

مادة صراطه وحقيقته، فهذه هي سفينته التي توصله إلى القرب من الله،

وتحرّك نفسه وذاته الحركة الجوهرية الذاتية؛ لأنها هي أرواح نفسه،

وتساقيه الكونية، كما هو مذكور في مرآة الحكماء، يشاهد عياناً هناك بأن

هذه الأرواح الشرعية هي تساقيه التي لا تبلغ الكمال بدونها، وهي تبلغ

الحجر الرخيص درجة الياقوت الأحمر البهرماني العديم النظير .

وإلى ما أشرنا إليه أشار الإمام الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

بقوله: «بالعقل يُستخرج غُور الحكمة، وبالحكمة يُستخرج غُور

العقل»^(١)، فإنّ النفس تعمل الأعمال، والأعمال ترفعها إلى غاية الكمال، وتقربها من ذي الجلال.

قال: (وذلك بحسب القوتين العمليّة والنظريّة، وإليهما الإشارة في الحديث ب: «صراط الدنيا وصراط الآخرة»، فالأوّل عن تحصيل العدالة ملكة التوسط في استعمال العملي القوي الثلاثة: الشهويّة والغضبّيّة والوهميّة، بين الإفراط والتفريط، لئلا يكون فاجراً ولا خاملاً بل عفيفاً، ولا يكون متهوراً ولا جبناً بل شجاعاً، ولا يكون جريزاً ولا أبله بل حكيماً؛ لتحصل من تركيب هذه الأوساط هيئة إذعانيّة انكساريّة للقوى، وهيئة استعلائيّة للروح عليها.

والتوسط بين الأطراف الشديدة بمنزلة الخلو من جنسها، فتصير النفس كأنها لا مرتبة لها من الصفات النفسانية التعلقيّة، ولا مقام لها في الدنيا؛ ﴿يَتَأَهَّلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾^(٢)، فصارة كمرآة مجلّوة تستعدّ لأن تتجلى فيها صورة الحق، وذلك لا يحصل إلا بانقياد الشريعة، وطاعة الإمام المفترض الطاعة.

وهذا معنى كون صراط الدنيا هو الإمام عليه السلام.

أقول: قوله؛ (وذلك بحسب القوتين العمليّة والنظريّة)، يعني: أن كون النفس هي الصراط المستقيم لسيرها في ذاتها بحركتها الجوهرية إنما

(١) عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: «بِالْعَقْلِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْحِكْمَةِ، وَبِالْحِكْمَةِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْعَقْلِ، وَبِحُسْنِ السِّيَاسَةِ يَكُونُ الْأَدَبُ الصَّالِحُ...» (الكافي: ج ١ ص ٢٨، غرر الحكم: ص ٥٢).

(٢) سورة الأحزاب: الآية ١٣.

هو بحسب قوتها العملية والنظرية، فعلى قدر عملها وعلمها تنتقل ذاتها بذاتها.

ونحن نقول: كما أن الدخان الذي في السراج إنما استنار بمس النار، واستضاء بفعلها فيه لا بنفسه، وكما استضاء الجدار بإشراق الشمس لا بنفسه كذلك النفس، إنما انتقلت في درجاتها ومعارجها بالأسباب الخارجية وهي العمل، فإنه علة النور التشريعي المسمى بالقوة العملية والعلم، فإنه علة النور الكوني المسمى بالقوة العلمية والنظرية؛ وبالعمل يستخرج غور العلم، وبالعلم يُستخرج غور العمل.

وإلى الأول الإشارة بقوله تعالى: «ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...»^(١).

وإلى الثاني الإشارة بقوله ﷺ: «ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فينسخ فيشاهد الغيب، وينشرح فيحتمل البلاء. قيل: وهل لذلك من علامة؟»

فقال ﷺ: «التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود،

(١) عَنْ حَمَادِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ عز وجل: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَ لِمَحَارِبَتِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصْرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، إِنْ دَعَانِي أَجِبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتَهُ، وَمَا تَرَدَّدَتْ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدَّدِي عَنْ مَوْتِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.» (الكافي: ج ٢ ص ٢٥٢، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٧٢، إرشاد القلوب: ج ١ ص ٩١، التوحيد: ص ٣٩٩-٤٠٠، جامع الأخبار: ص ٨١، علل الشرائع: ج ١ ص ١٢، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٣، المؤمن: ص ٢٢، مشكاة الأنوار: ص ١٤٦، المحاسن: ج ١ ص ٢٩١).

والاستعداد للموت قبل نزوله»^(١).

فَتَنْقَلُ النُّفُوسُ فِي دَرَجَاتٍ كَمَا لَاتَهَا إِنَّمَا هُوَ بِالقُوَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا كَسَبْتُمَا
المقدمات موهبتاً الذوات فافهم لا بذوات النفوس .

وقوله : (الإشارة في الحديث : «صراط الدنيا وصراط الآخرة»).

يُريدُ به : أن استعمال القوة العملية هو سير النفس بذاتها في تعديل
قواها وملكاتهما ؛ وهو الصراط في الدنيا ، وإنَّ استعمال القوة العلمية
النظرية هو سير النفس في مراتب أطوارها وأطوار الموجودات الحسيَّة
والنفسية والعقلية ، وهو الصراط في الآخرة .

وقوله : (فالأول عبارة عن تحصيل العدالة وملكة التوسط بين الإفراط
والتفريط).

والمراد بملكة التوسط : ما قرَّ من مجموع الطرفين كما ذكره المصنف ،
أو القوة المتوسطة قي الذات والصفة والفعل ، المقتضي للآثار الحسنة بين
الطرفين كذلك ، فإن القوة المعتدلة نور ، والطرفان ظلمة ، فلا تتركب
منهما ؛ إذ المتركب من الظلمتين ظلمة أشد منهما .

وذكر الملكة احترازاً عن الحال ، فإنَّ الملكة ما قرَّ من الأعمال والأحوال
حتى كان كالطبيعة ، والحال ما لم يقرب بل يتبدل ، وتحصيل العدالة برياضة
العقل ، وحضر النفس على ملازمة آداب الشرع ؛ من الأوامر والمندوبات ،
واجتناب المناهي والمكروهات .

(١) قال الصادق عليه السلام : «ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب
من يريد الله أن يهديه...» . (مشكاة الأنوار: ص ٢٢٦، منية المريد: ص ١٦٧، بحار
الأنوار: ج ١ ص ٢٢٥).

فالقوة التي تحصل بينها العدالة العملية ثلاث :

القوة الشهوية : فاعتدالها وحسنها أن يكون فعلها بالعقل الذي هو شرع باطن ، وبالشرع الذي هو عقل ظاهر ؛ بأن تكون جارية على مطابقتها ، ويكون عفيفاً متقياً لله سبحانه وللنفس الأمارة وميولاتها وللخلق ، وهي ملكة تحصل بالتدرج ومداومة الأحوال الطيبة حتى تثبت وتكون ملكة ، وهي فطرة مطابقة لفطرة الصنع التي فطر الله عباده عليها . وهي بين الإفراط ؛ بأن يكون صاحبها فاجراً ، وبين التفريط ؛ بأن يكون خاملاً ، والخامل : الساقط الذي لا نباهة له .

والقوة الغضبية : اعتدالها وحسنها أن يقصر انبساطها وانقباضها على موجب العقل والشرع ، بأن تكون مطابقة لمقتضاهما ، بأن يكون صاحبها شجاعاً ، وهي ملكة مطابقة للفطرة الإيجابية ، وهي بين الإفراط الذي يكون صاحبه متهوراً ؛ وهو من لا يُبالي ولا ينظر العواقب ، وبين التفريط الذي يكون صاحبه جبناً .

والقوة الوهمية : حسنها واعتدالها أن يكون بحيث يدرك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال ، وبين النافع والضار في الآراء ، وبين الحسن والقيح في الأفعال .

وهذه الملكة هي الحكمة العملية ، وهي علة ثبات الحكمة العلمية النظرية وبقائها ، وهي بين الإفراط الذي هو الجريزة : من جريز ، أي ذهب أو انقبض أو سقط ، مُعَرَّب (كربز) ، وهذا الإفراط تحصل منه آثار قبيحة ، كالدهاء والمكر ، والحِذاع والحيلة ، والغواية والشيطنة ؛ لأنَّ قوة الإدراك إذا لم يعتدل بتأديبات العقل والشرع تحصل منه هذه الصفات القبيحة

وأمثالها، وإذا اعتدل بتأديبات العقل والشرع حصل منه التفرقة بين الحق فيأخذ به، وبين الباطل فيتركه، فيحصل منه جودة الذهن والتفطن لدقائق الأعمال، ولآفات النفس الأمارة، والظن الصحيح والرأي المصيب، ولطافة الحس وذكاء الفهم، وبين التفريط الذي يكون صاحبه أبله، أي: الغافل، والأحمق الذي لا تمييز له، والقليل الفطنة لدقائق الأمور، والمتحير والمنخدع.

وقوله: (ليحصل من تركيب هذه الأوساط).

أي: وسط ما بين الفاجر والحامل في الشهوية، وما بين المتهور والجبان في الغضب، وما بين المجربز والأبله في الوهمية. (هيئة إذعانية)، أي: سريعة في طاعة العقل والشرع، منقادة لهما، وهي العفة والشجاعة والحكمة.

(انكسارية)، أي: خاضعة ذليلة مقيّدة بقيود تأديباتها العقلية والشرعية للقوى الطامحة الإفراطية، والقاعدة التفريطية من الشهوية والغضبية والوهمية، وهي أيضاً هيئة استعلائية، أي: أن هذه الهيئة تستعلي الروح بها على القوة الشهوية والقوة الغضبية والقوة الوهمية؛ بكسر إفراطاتها وتفريطاتها، وإنما ذكر الروح لأنها قريبة من العقل لإطلاقها عليه في كثير من المقامات.

وقوله: (والتوسط بين الأطراف الشديدة)، أي: القوية المتقابلة (بمنزلة الخلو عن جنسها)؛ يشعر أن القوة المتوسطة بين الطرفين أنها مركبة منهما، وكذا قوله قبل هذا: (من تركيب الأوساط)، وقد نبّه بعضهم على هذا أيضاً، آخذاً من أن الشيء المتولد من شيئين أنه مركب منهما، كتأليف

العقَّار المعتدل في المزاج أنه من العقاقير المتضادة، كالكافور والمسك يعمل منهما كحل معتدل في الحرارة والبرودة.

وقد ذكرنا بطلان هذا؛ لأنَّ الطرفين الإفراط والتفريط في القوى الثلاث ظلمة، والوسط الاعتدالي فيها نور، ولا يكون مركباً من الطرفين؛ لأن المركب من الظلمتين أشدَّ ظلمة منهما.

وكذا قوله: (والتوسط بين الأطراف الشديدة بمنزلة الخلوّ عن جنسها) فإنه يُشعر بأن الوسط مركب من الطرفين، إلا أنه بمنزلة المغاير لهما، ومراده أن النفس المتصفة بالتوسط بين تلك الأطراف لما كانت بمنزلة الخلو عن جنسها -الذي هو التعليقي بالأجسام الظلمانية- صارت كأنها لا مرتبة لها من تلك الصفات التعليقية، فقد فارقت أحوال الدنيا، فلا مقام لها فيها، واستشهد بتأويل هذه الآية على مفارقتها، فصارت النفس بعد مفارقتها للآفاق الضيقة كأنها مرآة قد استعدت بصفاتها ونوريتها؛ لأن تتجلى فيها صورة الحق تعالى، وذلك لا يحصل لها إلا بانقياد الشريعة، وطاعة الإمام عليه السلام المفترض الطاعة.

وأقول: إذا ثبت أن الإمام عليه السلام مفترض الطاعة وجب أن يُطاع في منعه لكون شيء تتجلى فيه صورة الحق تعالى، إلا إذا أريد بالصورة مثاله الأعلى، أعني: صورة ظهوره بإيجاد تلك النفس، فإنَّ صورة إيجاده لها تتجلى فيها، فإذا تزكّت بما أشرنا إليه سابقاً ألقى المثال -الذي هو صورة إيجاده- فيها؛ لأنه تعالى تجلّى لها بها، وبها امتنع منها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ

مِنْهَا»^(١)، ولا تتجلى فيها إلا الصورة ذات المقدار، ولا تنسب إلى الحق تعالى إلا مجازاً.

وقوله: (وهذا معنى كون صراط الدنيا هو الإمام عليه السلام).

يريد أن معنى كون صراط الدنيا هو الإمام عليه السلام؛ هو أن كمال النفس وحصول التوسط لها بين الطرفين إنما هو بطاعة الإمام عليه السلام، مع أنه ذكر قبل هذا أن صراط الدنيا هو عبارة عن تحصيل العدالة، وملكة التوسط في استعمال العملي القوى الثلاثة.

وقوله: (إنَّ ذلك لا يحصل إلا بانقياد الشريعة وطاعة الإمام عليه السلام)

يُشعر أن صراط الدنيا مشروط بطاعة الإمام عليه السلام، لا أن الإمام هو صراط الدنيا بهذا المعنى، وإنما الإمام عليه السلام هو صراط الله في الدنيا والآخرة، وهو الصراط للخلائق أيضاً في الدنيا والآخرة، إذ لا يصل شيء من الله سبحانه إلى أحد من الخلق بعد محمد صلى الله عليه وآله إلا بواسطة الإمام عليه السلام، إذ هو باب الله تعالى في الخلق والرزق والحياة والممات، بمعنى: أن الله تعالى أعطى الخلائق ما يستحقونه بقوابلهم بواسطة الإمام عليه السلام، ولا يصعد عمل ولا يُقربَّ عاملٌ إلى الله تعالى إلا بواسطة.

وأما ما في رواية المفضل بن عمر المتقدمة، التي ذكر فيها: «أنَّ الصراط الذي في الدنيا هو الإمام عليه السلام»، فالمراد منه: أنه عليه السلام هو

(١) من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يحمد الله فيها، ويثني على رسوله، ويصف خلقاً من الحيوان، راجع نهج البلاغة: ص ٢٦٩، شرح نهج البلاغة: ج ١٢ ص ٤٤، الاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦١.

الصراط لجميع المكلفين في الدنيا، في مقابلة أن الصراط في الآخرة جسر على جهنم، فما الصراط في الدنيا فإنها مثل الآخرة، وكل ما في هذه في هذه، فأخبر عليه السلام بأنه الإمام عليه السلام، لا أن الإمام عليه السلام ليس صراطاً في الآخرة، بل هو صراط في الدارين للحق تعالى وللخلق أجمعين .

قال: (والثاني عبارة عن مرور النفس بقوته النظرية وعقله العلمي على مراتب الموجودات والأطوار الحسية والنفسية والعقلية، وخروجها من مكامن الحجب والغواشي إلى أضوية أفضية الأنوار الإلهية .

فللصراط المستقيم وجهان :

أحدهما: أحدٌ من السيف، مَنْ وقف عليه شقّه .

والآخر: أدقُّ من الشعر .

والوقوف على الأول يوجب القطع والفصل، كقوله: ﴿ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى

الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ ، وجاء في الخبر:

«يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف»^(١)، والانحراف عن الثاني

يوجب الهلاك والعقاب؛ ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ

الصِّرَاطِ لَنُنَكِبُونَ ﴾^(٢) .

أقول: يُريد بالثاني القوة النظرية، أي: عقله العلمي، يعني: أن النفس

(١) عن نافع عن ابن عمر قال: سألت النبي ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فغضب

وقال: «..ألا ومن أحبّ علياً مرَّ على الصراط كالبرق الخاطف..» . (بشارة المصطفى:

ص ٢٧، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٨٢٥، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١١٤).

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٧٤ .

إذا أدركت العلوم بصدرها، وعقلت بعقلها المعاني، وبحواسها الباطنة صور المحسوسات الغيبية، وبالظاهرة صورها الظاهرة الشهادية، وشاهدت بحسها الأطوار المحسوسة، وبحسها الباطن أطوار الحواس الباطن، وبصدرها أطوار جوهر هبائها، وأطوار طبيعتها النورانية، وأطوار رقائقها بروحها، وأطوار عقلها بتعقل عقلها، وعرفت آيات ربها التي في ذاتها بذاتها، التي هي فؤادها وجهتها من ربها، فقد مرت على جميع مراتب الموجودات، ووقفت عند تكوين كل شيء منها حين بدئه من عالم الإمكان الراجح إلى عالم الإمكان المساوي، أعني: عالم الأكوان، وتحقق حينئذ خروجها عن مكان الحجب والغواشي إلى أضوية أفضية الأنوار الإلهية.

وهذا هو الصراط الذي قال أنه في الآخرة، ونحن قد بينا فيما مضى أن الحكمة النظرية ليست هي الصراط الأخروي الموصل إلى السعادة الأبدية بنفسه، كما يظهر من كلام المصنف في سائر كتبه؛ تبعاً للحكماء الذين لم ينو ثمرات حكمتهم على مقتضى الشرائع والكتب السماوية، وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم، وذكرنا أن الصراط الموصل إلى السعادة الأبدية إنما هو الحكمة العملية، التي هي شرط في تحقق النظرية وفي بقائها كما قال عليه السلام: «العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه»^(١)، وفي صحتها قال تعالى: ﴿إِنَّمَا

(١) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ، فَمَنْ عِلِمَ عَمَلًا، وَمَنْ عَمِلَ عِلْمًا، وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ». (الكافي: ج ١ ص ٤٤، عدة الداعي: ص ٧٨، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٦٦، غرر الحكم: ص ٤٥، مشكاة الأنوار: ص ١٢٩، منية المرید: ص ١٨١، نهج البلاغة: ص ٥٣٩).

مَحْشَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿١﴾^(١)، وقال الصادق عليه السلام في الدعاء - كما رواه الشيخ في المصباح - : « لا علم إلا خشيتك ، ولا حكم^(٢) إلا الإيمان بك ، ليس لمن لم يخشك علم ، ولا لمن لم يؤمن بك حكم^(٣) »^(٤) .

نعم . . النظرية شرط في كمال العملية أو في صحتها ، إذ قد يُقبل العمل بدون علم ، ولا يُقبل العلم بدون عمل .

وقوله : (إلى أضوية أفضية الأنوار) ؛ ليس عبارة منطبقة على ما ينبغي ، إذ القول المطابق للمعنى أن يُقال : (إلى أفضية أنوار الأضوية الإلهية) ؛ لأنَّ الأضوية : جمع ضياء ، وهو المنير ، والأفضية : جمع فضاء ، والنور : شعاع الضياء ، كما قال تعالى : ﴿ الشَّمْسُ ضِيَاءٌ وَالْقَمَرُ نُورًا ﴾^(٥) .

وقوله : (فللصراط المستقيم وجهان : أحدهما ؛ أحدٌ من السيف ، من وقف عليه شقّه) .

والمراد من تشبيهه بحدِّ السيف في كونه يشقُّ قدم من مشى أو وقف عليه ؛ الكناية عن دقته ، وصعوبة الثبات ، واجتماع المشاعر عليه ، بل أكثر من يمر عليه تتفرق مشاعره وحواسه الظاهرة والباطنة ، ولا تكاد تجتمع المكنى عن ذلك بالشق ، فإنه يفرِّق قدم السائر عليه فرقتين ؛ المكنى بهما عن الحق والباطل .

(١) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

(٢) في المصدر : ولا حلم .

(٣) في المصدر : بك حلم .

(٤) من دعاء يوم الأربعاء ، راجع البلد الأمين : ص ١٢٨ ، مصباح المتهدد : ص ٤٧٢ ، بحار

الأنوار : ج ٨٧ ص ١٩٥ .

(٥) سورة يونس : الآية ٥ .

والوجه الآخر أدقُّ من الشعر؛ كناية عن كونه يمور ويضطرب بالسائر عليه، ولا يثبت عليه إلا من ثبته الله بالقول الثابت من المؤمنين .

والوقوف على الأول -أي: الوجه الأول- يوجب القطع والفصل، إي تفريق الإدراك والعمل، حيث لا يقدر السائر على تخليص الحق عن شائبة الباطل، ولا على إخلاص العمل عن شائبة الشرك والأغراض الباطلة والغفلات المبعّدة عن الزلفى لديه تعالى، فيكون النظر والعمل شقيين؛ لأنه أحد من السيف، فيشق القدم المعبر عن بصيرة النظر ونية العمل .

واستشهاد المصنف بقوله تعالى: ﴿ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ

بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾^(١)، الذي يراد منه الكناية عن القعود وطلب الراحة وعن العجز؛ يدل على أنه لم يفهم المراد من شق القدم، حيث أشار إلى معناه بالتناقل إلى الأرض، وإن كان من لوازمه .

وكذا بيانه لكونه أدق من الشعر بالانحراف عنه لضيقه عن السلوك، وإنما هو كناية عن اضطرابه، وإن كان الانحراف من لوازمه، واستشهاده بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴾^(٢) إنما هو للانحراف .

قال: (بصيرة كشفية؛ اعلم أن الصراط المستقيم الذي إذا سلكته أوصلك إلى الجنة، وهو بعينه صورة هدى النفس الممدودة من مبدأ الطبيعة الحسية إلى باب الرضوان، فهو في هذه الدار كسائر الحقائق الغائبة

(١) سورة التوبة: الآية ٣٨ .

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٧٤ .

عن الأبصار، لا تشاهد له صورة معينة، فإذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يكشف لك يوم القيامة جسراً ممدوداً محسوساً على متن جهنم، أوله في الموقف، وآخره على باب الجنة، كل من يشاهده يعرف أنه صنعك وبنائك، ويعلم أنه قد كان جسراً ممدوداً على متن جهنم، التي قيل لها: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد. ليزيد في طول طبيعتك وعرضها وعمقها.

وهي حقيقتك ذي ثلاث شعب، وهو ظل غير ظليل، لا يغني جوهر ذاتك من اللهب؛ لهب جهنم، بل هو الذي يقودها إلى لهب الشهوات الكامنة نارها الآن، البارزة يوم القيامة، لقوله: ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴾^(١)، إلا أن يطفأها ماء التوبة المطهرة للنفس عن المعاصي، وماء العلم المطهر للقلوب عن رجس الجاهلية الأولى والثانية).

أقول: يُريد أن الصراط الموصل للجنة هو صورة هدى النفس لإصابة الحق فيما يسلكه من العلوم النظرية، التي من جملتها ما يحسد من معرفة النيازك والشهب، وتصور هالة القمر، وترتيب ألوان قوس السحاب، ومثل معرفة طبائع الأجساد، وأمثال ذلك من الأمور التي لا تعلق لها بشيء من أصول الدين ولا فروعه، كما يذهب إليه بعض الحكماء كما ذكرنا.

والحق أن الصراط الذي يوصلك إلى الجنة هو سيرك بأقدام أعمالك، ونظر علمك ومعرفتك على حدود الله وتعريفه للهدى وتعرفه لك بآياته التي في نفسك، فإن صورة هذه الحدود والتعريفات والتعرفات بآياته هي الصراط الممدود يوم القيامة على جسر جهنم، وهو الكلي الجامع لجميع الصراطات الجزئية، وسيرك على تلك الحدود والمعالم التي هي الصراط

(١) سورة النازعات: الآية ٣٦.

الأعظم الممدود على متن جهنم بأقدام أعمالك، وبعيني علمك ومعرفتك، وهو صراطك الخاص بك الموصل لك إلى ما خُلِقْتَ له .

وقوله: (الممدودة)، يعني بها: أن النفس هي صراطها، وهي الممدودة جسراً؛ لأنها ممتدة في أطوار تكوّناتها من الطبيعة العنصرية، التي كُنِيَ بأرض الموقف عنها إلى باب الرضوان من الجنة، يعني: أعلاها، الذي كُنِيَ به عن مرور النفس بعلمها النظري على خفايا الموجودات وأطوار التكوّنات .

وقد قدّمنا سابقاً: أن النفس المجردة ليست من عالم الأجسام والطبائع، وإنما هي من عالم الملكوت موادها من تأييدات العقل وإشراقه، وإنما تعلقت بالأجسام بأفعالها؛ لأن علم الأجسام مملكتها، بمعنى: أن الأجسام إنما خُلِقَتْ لها، فلما خلقت لها ومُلِكْتَهَا تَنَزَّلَتْ إلى مملكتها، تتصرف فيها بأفعالها لا غير، وهي بريئة منها في ذاتها، إذ الملكوت مغاير للملك، وإنما أنزله الحكيم عز وجل إلى عالم الملك في الوسائط على جهة التدرّج؛ ليتعلّم لغة عالم الملك وأفعاله، وكيفية أطواره، فيعلم علمه فيترقى في ثمرات أفعاله فيه، وهي ثمرات ما زرع فيه صاعداً إلى أن يصل إلى رتبته، في الملكوت والدّهْر، فيقع على كرسيه، ويستوي على عرشه، فإذا أخذ يترقى من رتبته ترقى في رتب آثار الجبروت، التي هي من نوع مواده، فلا يتجاوز نوعه، وإنما ترقّيه اشتداده في نوعه .

وقوله: (فهو في هذه الدار)، يعني: الصراط (كسائر الحقائق الغائبة عن الأبصار) من حيث الصورة الصرّاطية، أعني: أنه جسر ممدود على جهنم (لا تشاهد له صورة معينة)، وإنما يُشاهد منه الأعمال والعلوم؛ لأنّ المشاهد هو النفس، ولكنها لما نزلت من عالمها الأعلى، وغطت بصيرتها

الأجسام وأحوالها قبل أن تمرّ على الصراط ، فلمّا أمرت بالمرور على الصراط في الدنيا لم تُشاهد جسراً ممدوداً على جهنم ؛ لأنّ بصيرتها غطّتها غشاوة الأجسام وطبائعها ، فإذا أمات نفسه وراضها برياضة أهل الشرع عليه السلام اجتمع متفرّقتها ، فعاينت عملها وعلمها جسراً ممدوداً على متن طبيعتها ، المكتنى عنها بجهنّم ؛ لأن سلوك مقتضاها مؤدي إلى جهنّم ؛ لأنها خلقت منها أو مُجانسة لها .

وكذا إذا كشف الغطاء بالموت ، وهو قوله : (فإذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت ؛ يكشف لك يوم القيامة جسراً ممدوداً محسوساً على متن جهنم ، أوّله في الموقف ، وآخره على باب الجنة) إن كان مستقيماً ، وإلا فأخره على باب النار .

وإنما لم يُشاهد هو وما دونه بدرجة كأحوال البرزخ وما فيه من الذوات والصفات والأقوال والأفعال ، كأحوال القيامة وما فيها كالصراط والحوض وتطابير الكتب والحساب والختم على الأفواه وإنطاق الجوارح والسلاسل والأغلال ، وجميع ما أعدّ للكافرين من أنواع العذاب ، وجميع ما أعدّ للمؤمنين من أنواع الثواب ، وما فوق ذلك من عالم الملكوت والجبروت ، وما هنالك من الصفات والأحوال والأفعال والأقوال ؛ لأن الناظر إلى شيء من ذلك بعين جسمانية ليس معه في صقع ، بل هذه العين الجسمانية والناظر بها في هذه الأجسام والمنظور إليه في عالم آخر خارج عن عالم الأجسام ؛ لأنّ أدنى ما ذكر إلى عالم الأجسام عالم البرزخ ، وهو في الإقليم الثامن أسفله فوق محدّب محدد الجهات في الرتبة ، وعالم الملكوت خارج عن عالم البرزخ ووراءه بين مسير ألف سنة .

وأما إذا مات أو أ مات نفسه خرج من عالم الأجسام ، وشاهد كل عالم وصل إليه .

وقوله : (أولّه في الموقف) .

يريد : أول الصراط الصوري المشاهد يوم القيامة ، لا مطلق المشاهدة ، فإن من شاهده في الدنيا شاهد أنه في الدنيا سائر عليه ، فلا يكون عنده أوله الموقف ، إلا إذا أريد بالموقف الموقف الباطني ، أعني : على معنى التأويل .

وقوله : (كل من يشاهده يعرف أنه صنعك وبنائك) ؛ وذلك لانكشاف الحقائق يوم القيامة ، يوم تُبْدَى الضمائر ، والصراط الممدود جسراً على جهنم واحد ؛ لأنه صورة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، والخلائق كلهم مكلفون بالمرور على ذلك الجسر الواحد .

وأما صراطك الخاص بك فهو صورة سيرك في ذلك ، أعني : سيرك في القيام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ، على النحو الذي أمرك به وعلمك ، واعتقاداتك التي هي سيرك فيما يراد منك معرفته واعتقادك له ، وهو الذي من رآه عرف أنه صنعك وبنائك ؛ لأنه صورة عملك وعلمك واعتقادك ، ويعلم أيضاً أن هذا كان جسراً ممدوداً على متن جهنم ، يعني : يعلم أن ما كان عليه من القوة العملية والقوة النظرية ، هو هذا الجسر الممدود على متن جهنم ، التي قيل لها : هل امتلأتِ ؟ فتقول : هل من مزيد ؛ لأن عمله وعلمه المكلف بهما ممدودان على أنيته وطبيعته ، ليصرفانها عن مقتضى ميلها إلى محبة الله تعالى ، وتضعف وتضعف وتتلشى كثافتها وتخف فتلحق بالملكوت ، فتقول : هل من مزيد؟! ، أي هل من يقوي ضعفي ويزيد في كمّي وكيفي؟ ، فما ازدادت بالتأديب والتخويف إلا نفوراً واستكباراً في الأرض ومكر السيئ ؛ ﴿ وَلَا تَحْقِقُ

الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (١).

(وهي ظلّ حقيقتك) يعني: ماهيتك (ذي ثلاث شعب)؛ شعبة النفس، وشعبة الطبيعة، وشعبة الجسم، (وهو ظل غير ظليل).

قيل: إنما قيل ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ لَا ظَلِيلٍ ﴿ (٢)؛ لأنّ المثلث إذا

وُضِعَ فِي الْأَرْضِ قَائِمًا عَلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ فِي الشَّمْسِ لَا يَكُونُ لَهُ ظِلٌّ، وَهَذَا إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا كَانَ ضُلْعَاهُ الْقَائِمَانِ لَا يَزِيدُ انْفِرَاجُهُمَا عَنْ سِعَةِ الشَّمْسِ، إِذَا فُرِضَ قَرِصُ الشَّمْسِ قَاعِدَةً لَذَيْنِكَ الضَّلْعَيْنِ، بَلْ إِمَّا أَنْ يَسَاوِيَ قَاعِدَةُ الْمَثَلِثِ الْمَوْضُوعِ عَلَى رَأْسِهِ فِي الْأَرْضِ أَوْ يَزِيدَ عَلَيْهَا، وَتَكُونُ قَاعِدَتُهُ إِلَى جِهَةِ الشَّمْسِ، بَحَيْثُ يَكُونُ الْمَثَلِثُ قِطْعَةً مِنْ رَأْسِ مِثْلِثِ قَاعِدَتِهِ قَرِصُ الشَّمْسِ.

وَكُونُ الظِّلِّ غَيْرَ ظَلِيلٍ؛ لِأَنَّهُ مِنْ سِنَخِ النَّارِ، وَلَا يُغْنِي مِنْ لَهَبِ جَهَنَّمَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْجَالِبُ لَهَا، أَيُ: لِلْهَبِ الشَّهْوَةِ وَالغَضَبِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ بَذَرُ جَهَنَّمَ وَلَهَبُهَا، لِأَنَّ جَهَنَّمَ وَلَهَبُهَا كَامِنٌ فِي الطَّبِيعَةِ وَفِي الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ وَالغَضَبِيَّةِ، إِذْ لَمْ يُعَدَّلَا، وَهِيَ الْآنَ كَامِنَةٌ فِي أَهْلِهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرَزَتْ؛ لِيَكُونُوا فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿ (٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ

(١) سورة فاطر: الآية ٤٣.

(٢) سورة المرسلات: الآيتان ٣٠-٣١.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٥٤.

(٤) سورة الانفطار: الآيتان ١٥-١٦.

تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿١﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿١﴾ .

وقوله : (إلا أن يطفئها ماء التوبة المطهرة للنفس عن المعاصي) ، التي تنشأ عن طرفي الحكمة العليّة ، (وماء العلم المطهر لدنس القلوب) ؛ الناشئ (عن رجس الجاهلية الأولى والجاهلية الثانية) ، المنبعث عن طرفي الحكمة النظريّة .

والمراد بالجاهليّة الأولى : ما قبل بعثة نبينا محمد ﷺ ، وما قبل التوسط بين أطراف الحكمة النظرية .

والجاهلية الثانية : ما قبل ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وما قبل التوسط بين أطراف الحكمة العملية .

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

الذين أنعم الله عليهم^(١):

الصراط المستقيم: الإشراق الأول، والتعین الأول والحقيقة المحمدية، والولاية المطلقة.

وصراط الذين أنعم الله عليهم: محال الصراط المستقيم، صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض؛ وهم أهل العصمة المطهرون من الوصمة.

وغير المغضوب عليهم: هم أشياعهم الخواص؛ لأن المغضوب عليهم هم الأعداء الماحضون من بعد ما تبين لهم الهدى.

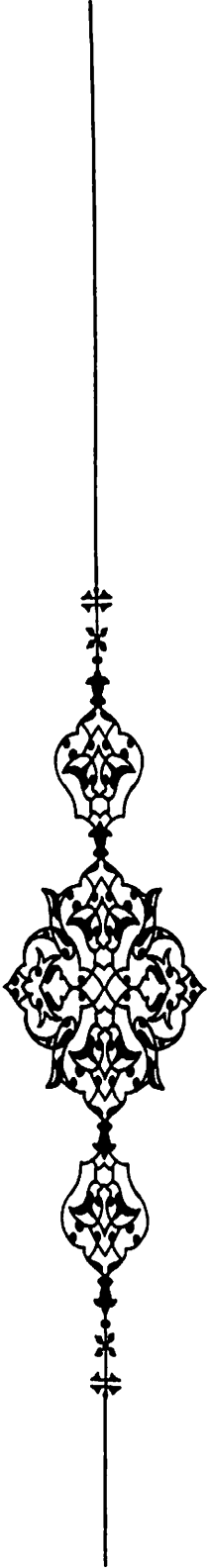
وغير الضالين: هم المحبون.

والضالون: أتباع أولئك الأعداء^(٢).

(١) المصدر: (الرسالة التبوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٢٨ س ٣ إلى س ٦.

(٢) عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾، و﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾، قال: «المغضوب عليهم: النصاب، والضالين: الشكاك والذين لا يعرفون الإمام».

(تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٢، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٠).



تفسير لسورة الإخلاص

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ۱ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ۲ ۝ لَمْ يَكِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ۝ ۳ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ۴

قال رسول الله ﷺ والارضون سبع

اسست السموات السبع والارضون السبع على

« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »

تفسير الفخر الرازي

١٧٦/٩

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

سورة التوحيد نسبة الرب^(١):

حقيقة سورة التوحيد لبيانها وجوه كثيرة، لا يدخل حصرها تحت علمنا، وإنما نتكلم عليها بما يحضرنا حال الخط مما نعرف، مما أذن بيانه فنقول:

قد قام الإجماع ودلت النصوص بأن: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) آية منها؛ فتدخل في المسؤول عنها^(٢)، وحيث علم بالنص أن هذه السورة تسمى نسبة الرب كما رواه في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: «إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: أَنْسَبُ لَنَا رَبَّكَ. فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يُجِيبُهُمْ، ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾... إلخ»^(٣). دل ذلك على أن البسملة مشتملة على النسبة، إلا أنها على جهة الباطن والتأويل، والإشارة إلى ذلك على سبيل الاختصار هو:

(١) المصدر: (أجوبة مسائل السيد محمد البكاء)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١١٨، وكذلك رسائل

الحكمة: من ص ١٢٥ - ١٢٧ ص ١٦.

(٢) من قبيل المسائل السيد محمد البكاء.

(٣) التوحيد: ص ٩٣، الكافي: ج ١ ص ٩١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢٠.

البسمة والنسبة الإلهية:

أنه روي عن الصادق عليه السلام: «الْبَاءُ: بَهَاءُ اللَّهِ، وَالسَّيْنُ: سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمِيمُ: مَجْدُ اللَّهِ»^(١). وفي رواية: «مُلْكُ اللَّهِ»^(٢).

فَنَسَبَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ ذُو الْبَهَاءِ: وَهُوَ الضِّيَاءُ، وَالْمَرَادُ بِهِ: مَا ابْتَدَعَهُ مِنَ الْوُجُودِ بِمَشِيئَتِهِ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَقْلِ الْكَلِيِّ، الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾^(٣)، وَمَالَهُ مِنَ الرَّؤُوسِ وَالْوُجُوهِ الْعَقْلِيَّةِ، وَهِيَ عُقُولُ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، وَهِيَ أَشْعَةُ ذَاتِهِ.

وَأَنَّهُ ذُو السَّنَاءِ: وَهُوَ نُورُ الضِّيَاءِ، وَالْمَرَادُ بِهِ: مَا سِوَاهُ مِنَ الْعَيْنِ بِإِرَادَتِهِ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى النَّفْسِ الْكَلِيَّةِ، وَهِيَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(٤)، وَهِيَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ مَعَ مَالِهَا مِنَ الرَّؤُوسِ وَالْوُجُوهِ النَّفْسِيَّةِ، وَهِيَ نَفُوسُ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، وَهِيَ أَشْعَةُ ذَاتِهَا.

وَأَنَّهُ ذُو الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ هُنَا، وَالْمَلِكُ - عَلَى الرَّوَايَةِ الْآخَرَى - يُرَادُ بِهِ مَا يُرَادُ بِالْمَجْدِ، وَالْمَرَادُ بِهِ مَا حَدَّدَهُ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ بِقَدْرِهِ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى عَالَمِ الْمَلِكِ مِنَ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ، وَالنَّسَبُ وَالْأَوْضَاعُ. . وَغَيْرَ ذَلِكَ.

فَكَانَتْ الْعَوَالِمُ الثَّلَاثَةُ نَسَبَةً لَهُ؛ لِأَنَّهَا أَثَرُ فَعْلِهِ، وَالْمَرَادُ بِالنَّسَبَةِ:

(١) الكافي: ج ١ ص ١١٤، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢، التوحيد: ص ٢٣٠، المحاسن: ج ١ ص ٢٣٨، معاني الأخبار: ص ٣.

(٢) ورد في بعض المصادر السابقة أيضاً في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٥، تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨.

(٣) سورة النور: الآية ٣٥.

(٤) سورة المائدة: الآية ١١٦.

الصِّفَّة، أي: وصف نفسه لهم بصفة فعله وأثره، وذلك لأنَّ الفعل صفة الفاعل، والأثر صفة المؤثر، والباء: إشارة إلى المفعولات العقلية، والسين: إشارة إلى المفعولات النفسية، والميم: إشارة إلى المفعولات الجسمانية، وهذه المراتب الثلاث ظواهر النِّسبة، ومراكب بواطنها.

والأسماء الثلاثة؛ التي هي مُسَمَّيات (بسم)، وهي الله الرَّحْمَن الرَّحِيم مقوماتها وبواطنها، وذلك لأنَّ اسم (الله) هو المراد من الباء، والمشار بها إليه. واسم (الرَّحْمَن) هو المراد من السين، والمشار بها إليه. واسم (الرَّحِيم) هو المراد من الميم، والمشار بها إليه.

وبيانه: أن نقول (الله) سُبْحانه هو المنسوب، والألوهية نسبته، والباء محلها وصورته. و(الرَّحْمَن) تعالى هو المنسوبة، و(الرَّحْمَانِيَّة) نسبته، وهي الرَّحْمَة التي وسعت كل شيء، والسين محلها وصورتها. و(الرَّحِيم) عز وجل هو المنسوب و(الرَّحِيمِيَّة) نسبته، وهي الرحمة المكتوبة، والميم محلها وصورتها.

ف(الباء) صورة للألوهية؛ التي هي صفة الله سُبْحانه، وهي الجامعة لصفات القدس؛ كالسُّبْحان، والقدُّوس، والعزیز، والعليّ. وما أشبه ذلك، ولصفات الإضافة؛ كالعليم، والسَّميع، والبصير، والقادر، والمدرك. وما أشبه ذلك، ولصفات الخلق؛ كالخالق، والرَّازق، والمعطي. وما أشبه ذلك.

و(السين) صورة الرَّحْمَانِيَّة؛ التي هي صفة الرَّحْمَن تعالى، وهي الجامعة لصفات الإضافة، وصفات الخلق.

و(الميم) صورة الرَّحِيمِيَّة؛ التي هي صفة الرَّحِيم عز وجل، وهي الجامعة لصفات الخلق.

وهو سُبْحانه وصف نفسه لعباده وتعرَّف لهم بنسبته في صفته - كما أشرنا إليه - فقال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، فالألوهيَّة: جبروت في الدَّهر العلوي، والباء: صورة لرتبتها ومحلها، والألف القائم في الله: صورة معناها، والرَّحمانية: ملكوت في الدَّهر السُّفلي، والسَّين: صورة لرتبتها ومحلها، والألف المبسوط في الرحمن: صورة معناها، والرَّحيميَّة: ملك في الزَّمن، والميم: صورة لرتبتها ومحلها، والألف الراكد في الرَّحيم: صورة معناها، والظاهر بهذه الصِّفات الثلاث في السَّرمد أظهرها في مراتبها، فتعرَّف بصفاته لجميع مخلوقاته، فقد تضمَّنت البسملة نسبته سبحانه لعباده بالتلويح؛ كما أشرنا إليه، وبالتَّصريح؛ كما هو ظاهر الأسماء الثلاثة، وهي (الله، الرَّحمن، الرَّحيم).

وفيها إشارة إلى ما تضمَّنته السورة؛ لأن سرها في البسملة، وذلك أنه قال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، فوصف نفسه بالشيئية، ونفاها عن غيره إلا به، ألا ترى كيف جعل العوالم الثلاثة المسمَّاة ب: (الجبروت، والملكوت، والملك) المشار إليها بحروف (بسم) اسماً لصفاته الثَّلاث، والصِّفات الثَّلاث اسماً له في ظهوره بها، فكان: هو الله الأحد الصَّمَد، الذي ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ﴿ ١٠٠ ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿ ١٠١ ﴾ .

الاسم الأعظم والبسملة:

ثم اعلم: أن البسملة اسم الله الأعظم، وفي الدعاء: «أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(١)، وإنما قال الرضا عليه السلام: «إن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها»^(٢)؛ لأن لفظ البسملة الاسم اللفظي، الذي هو سواد العين؛ أقرب إلى الاسم المعنوي، الذي هو بياض العين، والتَّمثِيل مأخوذ من ظاهر الظاهر، فإنَّ البياض عبارة عن البساطة، والسَّواد عن التَّركيب، ولو أُخِذَ من الباطن لعكس؛ لأنَّ النُّور في السَّواد لا في البياض.

ولمَّا كان كلامه عليه السلام في اللفظ؛ ناسب أن يقول: «أقرب إلى الاسم الأعظم»، إذ الاسم هو المعنوي الَّذي هو الصِّفَةُ المشتملة على التَّجريد والتَّفريد، والتَّوْحِيد والتَّمجيد والتَّحْمِيد.

ونحن لمَّا كان كلامنا في اللفظ والمعنى، بل في المعنى؛ ناسب أن نقول: هو الاسم الأعظم؛ لأنَّ الاسم الأعظم له أربعة أركان: الأول؛ التوحيد الحق. والثاني؛ القائم به. والثالث؛ الحافظ له. والرابع؛ التابع فيه. فالأوَّل: الله. والثَّاني: الرَّحْمَن. والثَّالث: الرَّحِيم. والرَّابع: بسم.

(١) ورد ضمن أدعية كثيرة ومتعددة، راجع على سبيل المثال تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١١٤، وج ٣ ص ١٢٤، مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٢٢، إقبال الأعمال: ص ٤٢، البلد الأمين: ص ١٥٣، جمال الأسبوع: ص ٣٤٢، العدد القوية: ص ٢٠، المصباح للكفعمي: ص ٢٦٠، مصباح المتهجد: ص ٣٣٨، مهج الدعوات: ص ١٥٣.

(٢) تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٢، تفسير العيَّاشي: ج ١ ص ٣٥، وورد مثيله عن أبي عبد الله عليه السلام في التَّهذيب: ج ٢ ص ٢٨٩، و تفسير البرهان: ج ١ ص ٤١، و عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٥٥.

هذا باعتبار الصفات، وباعتبار الذات ما روي عن الكاظم عليه السلام: «فالأول: لا إله إلا الله. والثاني: محمد رسول الله ﷺ. والثالث: نحن. والرابع: شيعتنا».

ولا إله إلا الله هو التوحيد الحق، وهو توحيد الله في ذاته، وقال الله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(١)، وتوحيده في صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢)، وتوحيده في أفعاله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣)، وتوحيده في عبادته: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٤).

والبسملة المشتملة على الأربعة الأركان في الظاهر والظهور.

والمظهر الأول: الظاهر بالألوهية.

والثاني: الظاهر بالرحمانية.

والثالث: الظاهر بالرحيمية.

والرابع: الظاهر ببسم.

(١) سورة النحل: الآية ٥١.

(٢) سورة الشورى: الآية ١١.

(٣) سورة الروم: الآية ٤٠.

(٤) سورة الكهف: الآية ١١٠.

وأما الظهور؛ فظهور الظاهر في ظهوره فيما لكل ركن فيه .
وأما المظهر؛ فهو ظهور الظاهر في المظهر له فهي الإسم الأعظم؛ لأنَّ
سر الكتب في القرآن، وسر القرآن في الفاتحة، وسر الفاتحة في البسمة،
ولا يُنافيها أن سر البسمة في الباء، وسر الباء في النقطة؛ لدخول ذلك .
ولما كان أشرف الأكوان كون الاسم الأعظم، والوجود مبنياً عليه؛
وجب أن يكون أوّل الموجودات لعلّيته، والكتاب التدويني طبق الكتاب
التكويني، فكان الاسم الأعظم أول التدويني لعلّيته، وهو ﴿بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، وذلك مقتضى المطابقة .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

ولما تجلّى بجوده، ونسب نفسه للمكلفين وخصوص السائلين بما يخفى من الإشارة؛ نسب نفسه لهم بما يظهر من العبارة، وذلك لهم بهم، فأمر نبيه أن (قُلْ) يا محمد! (هُوَ) أي: الربّ المسؤل عن نسبه الظاهر لهم بهم؛ ليتنبهوا أو يثبتوا الثابت المحتجب عن درك الأبصار والحواس، أو (قُلْ) يا محمد! (هُوَ) الذي أمرك، أو ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، أي: الذي أدعوكم إلى عبادته (أحد)، أي: التام في واحديته، الكامل في أحديته.

﴿أَحَدٌ﴾، يعني: الله واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله، واحد في عبادته، فالواحد صفة الأحد، فكان الواحد بعدد ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ولا يتم إلا بالأحد، فهو معنى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْا عَلَىٰ أَدْبُرِهِمْ نُفُورًا﴾^(١).

وإنما قال: (أحد) ولم يقل: (واحد)؛ لأن الواحد لا يستوعب مراتب التوحيد الأربع إلا بتكرره أو لا يُقال الواحد في أكثر من مرتبة من مراتب الأحد؛ لأن الواحد صفة الأحد، كما تقول: (زيد قائم، زيد قاعد، زيد

(١) سورة الإسراء: الآية ٤٦.

راكب)، فواحدية الذات غير واحدية الصفات، وهي غير واحدية الأفعال، وهي غير واحدية العبادة، فالأحد لا يتغير في صفاته، والصفات تتغير في مراتبها، كزيد فإنه لا يتغير في صفاته، وكالقائم والقاعد والراكب فإنها تتغير في مراتبها، بخلاف الأحد.

ولأنَّ الواحد يدخل في العدد، ولو بضمَّ آخر إليه، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واحد لا بتأويل عدد»^(١)؛ لأنَّ الواحد قد يدخل في العدد في بعض الأحوال، فإذا أريد استعماله في حقه تعالى أُحتِجَجَ إلى قيد أو تنمة كما فعل عليه السلام، بخلاف الأحد.

ولأنَّ الواحد لا يستوعب الكثرة في وحدته، تقول: (ما في الدار واحد)، ويجوز أن يكون فيها اثنان؛ لأنَّه وجه من وجوه الأحد، كما هو شأن الصفة، بخلاف الأحد؛ فإنه يثبت بثبوتها القليل والكثير إذا قلت: (في الدار أحد)، وينتفي بانتفائه القليل والكثير إذا قلت: (ما في الدار أحد)، وفيه تنبيه وإشارة إلى القيومية في كل شيء.

ولذا قيل: (أن الواحد تسعة عشر وتماه أحد)، يعني: أن الأحد يراد منه معناه لا عدده فيكون عشرين، وهي كاف الكون المستديرة على نفسها، التي هي علة الموجودات.

وقولنا: (يثبت بثبوتها القليل والكثير)؛ لا نريد أن ثبوت الكثرة به إنما هو لانبساط معناه على الأفراد المتعددة على سبيل الشمول أو البدلية،

(١) أعلام الدين: ص ٦٩، الأمالي للطوسي: ص ٢٣، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥، وقد وردت هذه العبارة في بعض المصادر كالتالي: «أحد لا بتأويل عدد»، راجع الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٩، تحف العقول: ص ٦٣، التوحيد: ص ٢٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥١.

ليصدق عليه أنه كلّ أو كلّي؛ وإنما نريد أنه فرد بكمال البساطة، وإنما يتناول الكثير لوجوه له ومظاهر مع وحدته تحدث عنه عند الكثرة، وتُعدم عند الوحدة؛ ولهذا اختص سورة التوحيد، ولذلك سميت هذه السورة سورة التوحيد، بخلاف (واحد) فإن حصول البساطة المطلقة إنما هي بتخصيص إرادة لها غير أصل الوضع لاستعماله في الأنواع والأجناس والمركبات.

إشكال وجوابه:

وأما قول بعضهم: (إذا كان لفظ الله علماً وجزئياً لزم أن يكون لفظه أحد في: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لغواً، فينبغي أن يحمل الأحد على الواحد، وحينئذ يشكل تسميتها بسورة التوحيد؛ إلا أن يُقال: تسميتها باعتبار آخرها على طريقة عموم الاشتراك؛ لأنه يراد بلفظ (أحد) أحد معنيه أوّلاً والآخر ثانياً).

ففيه: أن جزئياً إن أُريد به المعنى الاصطلاحي لم يصح؛ لاستلزامه لكلّيّ يدخل هو مع مشاركة من الأفراد الموجودة ولو بالفرض تحته -أي: تحت الكلّي-، وإن أُريد به معنى التشخيص لم يصح؛ لاستلزامه معنى التّحديد، وإن أُريد به معنى البساطة والتفرد الحقيقي لم يكن حمل أحد عليه لغواً، فلا حاجة إلى التّكليفات.

ولما امتنع في حقه تعالى أن يكن كلياً أو جزئياً، أو كلياً أو جزءاً، أو عاماً أو خاصاً، أو مطلقاً أو مقيداً، أو مبهماً أو متعيّناً؛ احتيج في إطلاق واحدٍ عليه إلى تخصيص إرادة ليكون موافقاً لمعنى (أحد)، فإن معنى (أحد) البساطة والوحدة المنزهة عن الكلّي والجزئي، والكل والجزء،

والعموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد ، والإبهام والتعيين . . وغير ذلك في أصل الوضع ، وتناوله لشيء من ذلك إنما هو بتخصيص إرادة ما استعمل فيه من عموم وخصوص وحكاية وغير ذلك ؛ ولهذا لا تقول في فصيح الكلام : (زيد أحد) إلا على معنى الحكاية ، أو إرادة أخرى ، وتقول في فصيح الكلام : (زيد واحد) ، وتقول : (الله أحد) في فصيح الكلام بأصل الوضع ، ولا تقول : (الله واحد) ، إلا بتخصيص إرادة التفريد البحت فافهم .

ولما كانت الوحدة المستفادة من الواحد لا تنافي مطلق الإشارة من دلالة اللفظ ؛ ولهذا قلنا : (إنَّ الأحد هو الواحد في ذاته ، الواحد في صفاته ، الواحد في أفعاله ، الواحد في عبادته) فلا يعمُّ المراتب كما يعمُّها الأحد ؛ لم يحسن جعله في سورة التوحيد لِمَا يُراد بها من نفي مطلق الإشارة رداً عليهم حين قالوا : (هذه آلهتنا نشير إليها فأشر أنت إلى إلهك) ، فأنزل الله سورة التوحيد بالأحد الذي لا يجمع مطلق الإشارة ولو عقلية ولو في بعض المظاهر ، إذ لا يفقد في شيء ، قال تعالى : ﴿أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١) ، يعني : موجود في غيبتك وفي حضرتك ، وقال تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾^(٢) ، وذلك بعد أن أتى بقوله : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾ ؛ لأنه نبّه بالهاء إلى ثابت ، وأنه ليس في جهة ؛ وإلا لكان مقصداً للإشارة بالواو التي يشار بها إلى نفي الجهات الست .
و(الله) علمٌ بالتغليب في الاستعمال على الذات الموصوف بجميع

(١) سورة فصلت: الآية ٥٣ .

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٧ .

الكلمات المنزّه عن كل ما يستلزم النقصان .

وقال الخليل بن أحمد: (إنه مرتجل؛ لقوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(١)، ولأنه لو حكمنا باشتقاق كل اسم لزم الدور أو التسلسل، فلا بد أن تؤول الأسماء إلى جامد؛ ولأن يكون هو الاسم الكريم أولى).
والحق أنه مشتق، واختلف فيما اشتق منه .
ف قيل: أنه مشتق من (لاه الشيء) إذ خفي .
وقيل: من (لاه) بمعنى تحير؛ لتحير العقول في عظمته .
وقيل: من (لاه) بمعنى غاب؛ لأنه لا تدركه الأبصار .
وقيل: من (لاه) بمعنى بعد؛ لبعده عن الإدراك .
وقيل: من (آله بالمقام) إذ أقام به؛ لعدم تغييره وتنقله .
وقيل: من (لاه يُلوه) بمعنى ارتفع؛ لارتفاع عز جلاله عن تمييز الوصف .
وقيل: من (وله الفصيل بأمه) إذ ولع بها؛ لأن العباد مولهون، أي: مولعون بالتضرع إليه تعالى .

وقيل: من (أله) بمعنى فزع؛ لأن الخلق يفزعون إليه .

وقيل: من (أله) بمعنى سكن؛ لأن الخلق يسكنون إلى ذكره .

وقيل: من (الإلهية) وهي القدرة على الاختراع .

وقيل: من (آله) بمعنى عبد .

والإله: هو المستحق للعبادة، أو المألوه أي: المعبود .

(١) سورة مريم: الآية ٦٥ .

والأخير هو المروي عن أهل العصمة عليهم السلام ، وكل جهات الاشتقاقات المذكورة باعتبار عزته لا بُعدَ فيها .

فلماً وقع محمولاً على (هو) ، أو بدلاً منه ، أو حقيقة ما عُنِيَ بالشأن منه ، وهو - أي : هو - نبه على ثابت بكناية هويته بالهاء ، غائب عن إدراك العقول والحواس ، لا يُطلب في جهة من الجهات الست الظاهرة والباطنة ؛ لخفاء ظهوره بالواو ، ومحمولاً عليه أحد ، الذي يدل بأصل وضعه على البساطة المعرّاة عن الكلّية والجزئية ، والجزء والكل ، والعموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد . . وغير ذلك ، وعن مقصد الإشارة مطلقاً ، يعني : لا في الوقت ولا في المكان ، ولا في الرتبة ولا في الجهة ، ولا في الكم ولا في الكيف . . ولا في غير ذلك ، كان - أي : الله - مُراداً منه مفاد الحمولية والموضوعية ، الذي هو مقتضى صحّة التوسط ، ومفيداً لهما بالإطلاق التغليبي الاستعمالي بالذات وبالصفة الاتّصاف بصفات القدس ، وصفات الإضافة وبصفات الخلق .

ولأجل ذلك ناسب أن تكون هذه السورة سورة التوحيد ، وحسُن توجيه من وجّه قوله عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ [فِي آخِرِ الزَّمَانِ] أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وَالآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ [إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾] ، فَمَنْ رَأَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ [^(١)] ، أن المراد : أنه سبحانه أراد إعجازهم بهما ،

(١) الرواية عن عاصم بن حميد عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام لما سأله عن التوحيد ، راجع الكافي: ج ١ ص ٩١ ، التوحيد: ص ٢٨٣ ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٤ ، وما بين المعقوفتين نقلناه من المصدر .

بحيث لا يبلغون المراد منهما؛ لأنَّ المراد ليقْتَصروا عليها .

وقال الباقر عليه السلام : «الله؛ معناه المعبود، الذي أله الخلق عن درك ماهيته، والإحاطة بكيفيته»^(١)، وقال عليه السلام : «الأحد؛ الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد»^(٢) .

قوله عليه السلام : «بمعنى واحد» فيما يجتمعان فيه بالوصف، لا فيما يفرقان فيه، وقد مرَّت الإشارة إلى ذلك .

(١) التوحيد: ص ٨٩، معاني الأخبار: ص ٧، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٢ .

(٢) قال الباقر عليه السلام : «الأحد: الفرد المنفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المنفرد الذي لا نظير له، والتوحيد: الإقرار بالوحدة، وهو الانفراد، والواحد: المتباين الذي لا ينبعث من شيء، ولا يتحد بشيء، ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد؛ لأنَّ العدد لا يقع على الواحد، بل يقع على الاثنين، فمعنى قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته، فرد بالهيته، متعال عن صفات خلقه». (التوحيد: ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٢).

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾

وعنه عليه السلام، عن أبيه الحسين بن علي رضي الله عنه أنه قال:
«الصَّمَدُ؛ الذي لا جوفَ له .

والصمد: الذي قد انتهى سؤدده .

والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب .

والصمد: الذي لا ينام .

والصمد: الدائم الذي لم يزل ولا يزال»^(١) .

فالأول: الذي لا مدخل فيه لغيره من مباين أو مماثل، أو مشابه أو
مشارك، من ذات أو صفة، أو فعل أو أثر، من جميع المداخل
والإدراكات، ولو بالفرض والاعتبار، أو التوهم والتجويز .

والثاني: هو الذي يستغني عن سواه، ويحتاج إليه من سواه، ولا
تمكن فيه المساواة بينه وبين من سواه؛ لأنَّ احتياج كل من سواه إليه صفة
كمال، والمساواة تستلزم فواتها، وعدمها نقص لا يجري على الوجوب
والغنى المطلق .

والثالث: هو الذي لا يحتاج إلى مدد من غيره؛ من طعام وشراب،
ظاهرين أو باطنين كالتعلم، فإنَّ العلمَ طعام وشراب، قال تعالى:

(١) التوحيد: ص ٩٠، معاني الأخبار: ص ٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢٢ .

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾^(١) ، أي : إلى علمه من أين يأخذه؟ ،
 ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾^(٢) ، أي : العلم ، وكعبادة الغير ، ومنه قوله عليه السلام
 في حق الملائكة : « طعامهم التسبيح [والتهليل] والتقديس »^(٣) ،
 وكالوجود والإيجاد ، قال العسكري عليه السلام : « وروح القدس في جنان
 الصَّاقورة ، ذاق من حدائقنا الباكورة »^(٤) ، وكالاستعانة
 والاستجارة . . وأمثال ذلك ، ويجمعها الحاجة الممتعة من الأزل .

والرابع : هو الذي لا تجري عليه الغفلات ولا البدوات ؛ كالرضا
 والغضب ، والغفلة والتوجه ، والنوم واليقظة ، والذكر والنسيان . . وما
 أشبه ذلك من صفات الأفعال .

والخامس : هو الذي لا تتغير ذاته صفاته ، ولا تختلف حالاته .

وقال الباقر عليه السلام : « كان محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) يقول :
 الصمد ؛ القائم بنفسه ، الغني عن غيره »^(٥) .

يعني : الذي اعتماد وجوده وصفاته وقوامه بذاته .

وقال : « الصمد : السيد المطاع ، الذي ليس فوقه أمرٌ وناهي »^(٦) .

يعني : الذي يدخل كل من سواه تحت قهَّاريته ، ولا يدخل تحت

(١) سورة عبس : الآية ٢٤ .

(٢) سورة عبس : الآية ٢٥ .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ص ١٨٥ ، بحار الأنوار : ج ٥٤ ص ٩٢ .

(٤) بحار الأنوار : ج ٢٦ ص ٢٦٥ ، وج ٧٥ ص ٣٧٨ .

(٥) التوحيد : ص ٩٠ ، المصباح للكفعمي : ص ٣٢٩ ، معاني الأخبار : ص ٧ ، المقام الأسنى :

ص ٥٥ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٦) نفس المصادر السابقة .

قهارية أحد.

وسئل علي بن الحسين عليهما السلام عن الصَّمَدِ فقال: «الصمد؛ الذي لا شريك له، ولا يؤده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء»^(١).
يعني: الصَّمَد هو الذي تفرّد بالصفة والفعل والملك والعبادة، وبه قوام كل شيء، ولا يغفل عن شيء.

وعن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام: «الصَّمَد؛ هو الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، والصَّمَد؛ هو الذي أبدع الأشياء، فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً، وتفرّد بالوحدة بلا ضدّ ولا شكل، ولا مثل ولا ند»^(٢)، يعني: هو العام القدرة، فليس عنده إيجاد شيء أسهل من إيجاد آخر، وهو الذي يخترع أصناف البدائع على ما يطابق الحكمة البالغة، من غير أن يحذو فيها حذو غيره، وهو الفرد الأحد المعنى، فلا ضدّ له يخالف ذاته، ولا شكل له غير علمه الذي هو ذاته، ولا مثل له إلا ما عرف من صفاته، وأظهر من آياته، ولا ندّ له مشارك في صفاته الذاتية.
وعن الصادق عليه السلام، جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه عليهما السلام: أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصَّمَد فكتب إليهم:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ: فَلَا تَخُوضُوا فِي الْقُرْآنِ، وَلَا تُجَادِلُوا فِيهِ، وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ

(١) نفس المصادر السابقة.

(٢) نفس المصادر السابقة.

بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿١﴾ ، ثم فسره فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (١) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾ .

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ ؛ لم يخرج منه شيء كثيف، كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعب منه البداوات كالسنن والنوم، والخطرة والهم، والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف والرجاء، والرغبة والسأمة، والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء لطيف أو كثيف.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ ؛ لم يتولد منه شيء، ولم يخرج من شيء، كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا بل هو الصمد، الذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه.

فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد^(١).

(١) التوحيد: ص ٩٠-٩١، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٨٩، عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٧٤، بحار

وعن جابر بن يزيد قال؛ سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ الَّتِي يُدْعَا بِهَا، وَتَعَالَى فِي عُلُوِّ كُنْهِهِ؛ وَاحِدٌ تَوْحِيدًا بِالتَّوْحِيدِ فِي تَوْحِيدِهِ، ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَهُوَ وَاحِدٌ صَمَدٌ قُدُّوسٌ، يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَصْمُدُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَوَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا»^(١).

فأشار إلى أن الصَّمَد هو الذي يعبد من سواه، وهو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً.

عن داود القسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام؛ جعلت فداك ما الصمد؟ قال: «السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ»^(٢).

يعني: الذي يحتاج إليه في كل شيء من خلقٍ ورزقٍ، وحياةٍ ومماتٍ، وما يتشعبُ عنها ويترتبُ عليها.

→

الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣.

(١) الكافي: ج ١ ص ١٢٢، التوحيد: ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٠.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٢٣، التوحيد: ص ٩٤، معاني الأخبار: ص ٦، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٠.

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾

وأشار بقوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ إلى وصف المعبود المشار إليه بـ(هو)، المبيّن بقول الله تعالى الموصوف بأحد، الذي هو الصّمد، الذي لم يلد، يعني: لم يخرج منه شيء - كما مر - من ذات أو صفة، أو فعل ذاتي أو عرضي، على نحو ما ذكر في الحديث المذكور إذ لا زيادة على ما أشار عليه، إلا ما هو متفرع عليه فلا نعيده.

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾، يعني: لم يكافئه، أي: يشاكله

ويمثله، ويعادله ويساويه، أو يخالفه أو يضاده، أو يُنَادُهُ في ذاته أو في صفاته، أو في فعله أو في عبادته، أو في غناه وَقَاقَةَ ما سواه إليه، أو في قِيُومِيَّتِهِ أو في قيامه على كل نفس بما كسبت، أو في إحاطته بما سواه، أو في تدبيره وتقديره، أو في ملكه أو في تصرفه، أو في أمره أو في هويّته، أو في إلهيته أو في أحديته، أو في صمديته أو في استقلاله وتفرّده، أو في إثباته على حاله، أو في معرفته أو في آياته، أو في أمثاله أو في كلامه، أو في شيء ما أو ليس له صاحبة ولا ولد، ولو فرضاً أو توهماً، أو احتمالاً أو اعتباراً، في كل جهة من جهات الفروض المحتملة، والتوهمات الجائزة في حال من الأحوال، لا إله إلا هو الكبير المتعال.

وقال بعض أرباب البيان: (وجدنا أنواع الشرك ثمانية: النقص والتقلُّب، والكثرة والعدد، وكونه علّة أو معلولاً، والأشكال والأضداد، فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ونفى التقلُّب والنقص بقوله ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، ونفى العلة والمعلول بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، ونفى الأشكال والأضداد بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، فحصلت الوجدانية البحت).

ثم اعلم أنّ (أحد) في أول السُّورة - كما أشرنا لك - يدل على محض البساطة والوحدة العارية عن الكليّة والجزئية، والعموم والخصوص، والتشكيك والتواطؤ والترادف. . وغير ذلك، فلا يصح معرفته بإثبات غيره ولا بنفيه - كما مرّ - وإنما تصح معرفته به عند نفي غيره، فأحديّته أحديّة حقيقة.

بخلاف (أحد) في آخر السُّورة، فإنّ أحديّته أحديّة حقيقية لغوية، أي على ما يعرفه أهل اللغة، فصدقه على القليل والكثير إثباتاً ونفياً إنما هو يتناول لفظه المطلق لغةً، بخلاف (أحد) في أول السورة كما مرّ.

فضل قراءة سورة التوحيد

وروي أن النبي ﷺ بعث سرية، واستعمل عليها علياً عليه السلام، فلما رجعوا سألهم فقالوا: كل خير، غير أنه قرأ بنا في كل الصلاة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟.

فَقَالَ: لِحُبِّي لـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

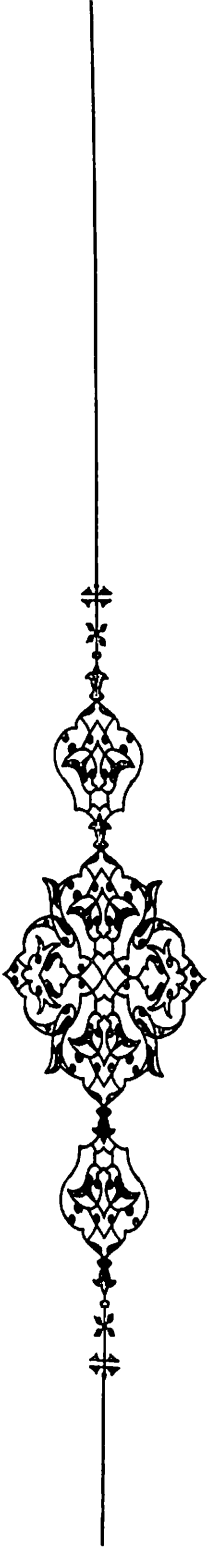
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَحْبَبْتَهَا حَتَّى أَحْبَبَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «^(١)».

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه غفر الله له عز وجل ذنوب خمسين سنة»^(٢).

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَيَّ سَعْدٍ

(١) التوحيد: ص ٩٤، وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٤٩، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٣٦، وج ٨٩ ص ٢٤٨.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ١٤، روضة الواعظين: ج ٢ ص ٣١١، مكارم الأخلاق: ص ٢٨٨. وقد وردت هذه الرواية في بعض المصادر بالشكل التالي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَةً مَرَّةً حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ خَمْسِينَ سَنَةً». راجع: الكافي: ج ٢ ص ٦٢٠، وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٢٧، التوحيد: ص ٩٥، ثواب الأعمال: ص ١٢٨، جامع الأخبار: ص ٤٤، مفتاح الفلاح: ص ٢٧٤.



تفسير لسورة البقرة

الحروف المقطعة في أوائل السُّور^(١)

اعلم؛ أنَّ الحروف المقطعة في أوائل السُّور هي الحروف النورانية على اصطلاح علماء الجفر، وهي أربعة عشر حرفاً، تجمعها قولك: (صراط عليّ حقٌّ نمسكه)^(٢).

(١) المصدر: (الرسالة التبوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٨٢ س ٢١.

وراجع: مجمع التفاسير، ص ٢٦، ف ١٠٠/٦.

(٢) قال الكفعمي: (اختلف في الحروف المفتوح بها السور على أقوال:

الأول: أنها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، وهو المروي عن الأئمة عليهم السلام.

الثاني: أنها من أسماء السور ومفاتها.

الثالث: أن المراد بها أسماء الله تعالى: لأنَّ علياً عليه السلام كان يقول في دعائه: «يا كهيعص

ويا حم عسق»، و لعله أراد: يا منزلهما.

الرابع: أن المراد بها الدلالة على أسمائه تعالى، فمعنى ﴿الْمَرْ﴾: أنا الله أعلم، و ﴿الْمَرْ﴾:

أنا الله أعلم و أرى، و ﴿الْمَصَّ﴾: أنا الله أعلم وأفضل، والكاف في ﴿كَهَيْعَصَ﴾: من

كاف، والهاء من هادٍ، والياء من حكيم كذا، والعين من عليم، والصاد من صادق.

وقيل: الكاف؛ كربلاء، والهاء؛ هلاك العترة، والياء؛ يزيد، والعين؛ عطش الحسين،

والصاد؛ صبره.

وقيل: الألف: يدل على اسم الله، واللام: على اسم جبرئيل، والميم: على اسم

محمد صلى الله عليه وآله، أي: القرآن منزل من الله بلسان جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله.

وقيل: الألف؛ مفتاح اسم الله، واللام؛ مفتاح اسم اللطيف، والميم؛ مفتاح اسم

محمد صلى الله عليه وآله.

وقال أهل الإشارة: الألف؛ من أنا، واللام؛ من لي، والميم؛ من مني، فأشار بالألف إلى

أنه الكل، وباللام إلى أن له الكل، وبالميم إلى أن منه الكل.

وهي الحروف السَّعيدة، وباقي الحروف سواها ظلمانية منحوسة، وفيها من كلِّ نوعٍ من الحروف نصفه؛ من المهموسة خمسة: (الصَّاد، والحَاء، والسِّين، والكاف، والهاء)، والمهموسة عشرة، ومن المجهورة نصفها تسعة: (اللام، والقاف، والرَّاء، والألف، والنون، والميم، والطاء، والياء، والعين)، وكذلك الشَّديدة، والقلقلة، والمذلقة، وسائر الصِّفات المذكورة في كتب أهل التَّجويد.

→

وقيل: الألف من الآلاء، واللام من اللطيف، والميم من المجيد، أقسم سبحانه من آلائه ولطفه و مجده.

وقيل: الألف من أقصى الحلق وهو مبدأ المخارج، واللام من طرف اللسان وهو وسطها، والميم من الشفة وهو آخرها، جمع سبحانه بينها في ﴿الْمَرْ﴾ إيماء إلى أن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه ووسطه وآخره في ذكره تعالى.

وذكر الثعلبي في تفسيره عن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿الْمَرْ﴾: «إن في الألف ستة صفات من صفاته تعالى، الأول: الابتداء؛ فإنه تعالى ابتداء جميع الخلق، والألف ابتداء الحروف.

الثاني: الاستواء؛ فإنه تعالى عادل غير جائر، والألف مستوفي ذاته.

الثالث: الانفراد؛ فإنه تعالى فرد، والألف فرد.

الرابع: اتصال الخلق بالله والله تعالى لا يتصل بهم، وكذلك الألف لا يتصل بالحروف وهي المتصلة به.

الخامس: أنه تعالى مبين لجميع خلقه بصفاته، والألف مبين لجميع الحروف.

السادس: أنه تعالى سبب ألفة الخلق، وكذلك الألف سبب ألفة الحروف.

وعن علي عليه السلام: «أن لكل كتاب صفوة، وصفوة القرآن حروف التهجي».

وعن الشعبي: (أن لله تعالى في كل كتاب سرّاً، وسره في القرآن حروف الهجاء المذكورة).

قلت: وهذه الحروف إذا جمعتها وحذفت المتكرر كانت: «علي صراط حق نمسكه».. (بحار الأنوار، ج ٨٨، ص ١٠-١١).

وهي -أي: الحروف النورانية المقطّعة أوائل السُّور- أربعة عشر حرفاً؛ بعدد منازل القمر الطالعة، والظلمانية أربعة عشر عكسها، بعدد المنازل الهابطة.

وإنما كانت أربعة عشر؛ لأنها متضمنة للمبادئ الأربعة، التي دار عليها الوجود: (الخلق، والرزق، والحياة، والممات) من فوارة النور، واستواء الرَّحمن على العرش؛ بإعطاء كلِّ ذي حقِّ حقه بمسألته وعطيته، وإنما وهبهم ما سألوه من نعمه، فهو الوهاب والجواد، الوهاب: أربعة عشر، والجواد: أربعة عشر، و(يد) -المعبر عنها بالقدرة وبالنعمة-: أربعة عشر.

فظهر هذا العدد الشَّرِيف في هذه الحروف الشريفة؛ لكونها قرينة لقصة الياقوت، وأبواباً للملك والملكوت والجبروت، وسراً مقنعاً بالسُّر من اللاهوت.

الحروف النورانية^(١):

قال: (واعلموا بأنَّ هذه الحروف هي حروف النورانية التي توشَّحت^(٢) بها أوائل السُّور، وعددها نيف وسبعون حرفاً بالترار، وأربعة عشر حرفاً من غير ترار، في تسع وعشرين سورة).

وجه كونها نيفاً وسبعين حرفاً؛ ظهورها بالعدد الكامل في مرتبة الآحاد بالسبعة، وفي مرتبة العشرات بالسبعين.

(١) المصدر: (الرسالة الفارسية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٧٤ س ٢٧، إلى ص ٢٧٥ س ١.

(٢) في المخطوطة: (توحشت).

ووجه كونها أربعة عشر من غير تكرير؛ أن هذا العدد هو عدد (يد)، قال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١)، و﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾^(٢)، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٣)، اليد اليمنى الحروف النورانية، وتلك قبل قال تعالى: «سبقت رحمتي غضبي»، فلذلك أطلق عليها اليمين والشمال؛ ولأن الحروف هي الإبداع الثاني، وهي مظاهر لتلك الحروف الأولى بعد الألف الأول، التي هو النفس الرحماني.

وأما هذه الألف الذي في أبجد فهي الهمزة، وهي شرارة من تلك النار، وذرة من ذلك الغبار.

وقوله: (في تسع وعشرين سورة) كونها في تسع وعشرين سورة؛ إشارة إلى عدد الحروف بعد الألف اللينة على تأليف أهل التهامية وأسراره بذكر (لام ألف) من حروف الهجاء، وهو مظهر الألف الأول وصورة له، ولهذا قيومة بهذه الحروف، كما لذلك الألف الأول.

وإنما ذكرت الحروف النورانية التي هي قسبة الياقوت ذات الأربعة عشر مقاماً ولم تذكر الظلمانية معها؛ لتأصلها وتبعية تلك، فترك ذكرها في مقام النور إشارة إلى عدمها فيه، وإن وجدت ثانياً وبالعرض به ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾^(٤)؛ إشارة إلى أن القمر يزيد إلى أربع عشرة بعدد النورانية، وينقص في أربع عشرة ليلة بعدد الظلمانية، وإشارة إلى

(١) سورة الفتح: الآية ١٠.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٤٧.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٤.

(٤) سورة يس: الآية ٣٩.

النفس الكلية، وظهورها في العلويات الأربعة عشر غيباً وشهادة نورانية،
وفي السفليات الأربعة عشر غيباً وشهادة ظلمانية إلى أسبوعي النفس
الفلسفية .

﴿ التَّمْر ﴾^(١)

قال: (. . براعة سورة البقرة هي "ألف لام ميم" . .)
 وإنما قال: (براعة سورة البقرة)؛ لأنَّ سورة البقرة عبارة عن هذه
 الأحرف الثلاثة، وهو أصحُّ التَّفاسير فيها من باب الحقيقة .
 فالألف: إشارة إلى القلم الجاري في السُّطور، وهو هنا الرُّوح
 المذكور؛ لأنَّه الأب المرَبِّي، والصَّابِع المتهبِّي^(٢) .
 واللام: إشارة إلى اللُّوح المحفوظ؛ لكونه للنُّطفة حفوظ، وهو البدر
 المنير، وماء البئر، وهي النَّفس، يعني: الباء الموحدة، وهي المرتبة الثانية
 للألف، وأوَّل بنيانه ومركِّبه، وإنَّما يظهر الألف في الميم التي هي نصف
 الفاء بواسطة اللام .
 والميم: إشارة إلى الأرض المقدَّسة في الجنَّتين المدهامتين، فهذا مقابلة
 الصُّورة للأتمودج والنَّقش والتَّجلي عليه، فإذا سرت الجبال رأيت الأرض
 بارزة .

(١) المصدر: (الرسالة الفارسية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٧٤ س ١٢ إلى س ١٦ .

(٢) هكذا ورد في المخطوطة .

﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(١)

الهدى: التقوى، كما قيل في قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾،
 فيكون تقوى، أي: باعث تقوى ومحدثها، أو زائدها.
 والمتقين: على معنى زائدها ظاهر، وعلى إحداث التقوى يكون المعنى
 هدى وتقوى لمن يقبل، أو للمستحقين المتأهلين لها، أو باعتبار ما يؤول
 بها أمرهم إلى الاتصاف بها.

[وسيأتي بيان معنى التقوى وأقسامه وشرحها في الآية ١٩٧ :
 ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ من هذه السورة، وآية: ٢٧ :
 ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ من سورة المائدة وغيرهما] .

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرحه على قوله ﷺ: «وأعزكم بهداه». ج ١
 ص ٣٧٤، (كرمان) ص ٤٢٩ (إحقيقي).

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ فَإِنْ لَّمْ
تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ (١)

قال الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا

نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾: «أن العبد؛ عين وباء ودال.

فالعين: علمه بالله.

والباء: بونه عن الخلق.

والدال: دنوه من الخالق بغير إشارة ولا كيف» (٢).

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «وأشهد أن محمداً عبده...» ج ١

ص ٢٠٨. (كرمان)، ص ٣٥٨. (إحفاقي)، كتاب الرجعة: ص ٩٣.

(٢) مصباح الشريعة: ص ٩، تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٤٣.

﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾^(١)

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد مررنا مع رسول الله ﷺ بجبل، وإذا بالدموع تخرج من بعضه، فقال له: ما يبكيك يا جبل؟»

فقال: يا رسول الله ﷺ! كان المسيح مرّبي، وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة.

قال: لا تخف، تلك الحجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدأ، [وأجاب لقوله ﷺ] «^(٢).

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام قال: «إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وقد أطفأت سبعين مرة بالماء ثم التهمت، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها، وإنها ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها»^(٣).

أقول: وهذا الحديث الأخير يشير إلى العدد الذي أشرنا إليه في نسبة مكاره الدنيا إلى مكاره الآخرة، وإن رتبة ما يبلغ حدّ القتل منها في شدّته إذا ضوعف اشتداده أربعة آلاف مرة وتسعمائة مرة ساوى نظيره من مكاره الآخرة؛ لأنّ قوله عليه السلام: «جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم»، يُراد منه الشعاع المعبر عنه بالفاضل في بعض الأخبار.

(١) المصدر: شرح العرشية: ج ٢ ص ١٨٢ س ١٢ إلى ص ١٨٣.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٤٠٠ و ج ١٧ ص ٢٨٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٦٦، الزهد: ص ١٠١، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٨٨.

وقوله **عليه السلام**: «وقد أطفأت سبعين مرة بالماء»؛ إشارة إلى شعاع الشعاع، وفاضل الفاضل، فالأصل في الآخرة، وشعاعه في البرزخ، وشعاع الشعاع في الدنيا؛ فافهم.

ولما كان الجمر المعروف هو الباقي من الحطب بعدما تحرقه النار، فهو ميراث الحطب بعد ذهاب صورته النوعية، وكان حطب جهنم الناس والحجارة، وقد تمت عليهم كلمة الله؛ بأن يُعيد منهم ما أكلته النار ليزوقوا العذاب، كانت أجسامهم وأجسادهم وأفئدتهم وقلوبهم التي هي حطب جهنم في الحقيقة هي جمرها؛ لأن أجسامهم بعد حرقها تورث أفئدة، والقلوب تورث قلوباً كذلك، أي: هي عين الأولى، فهم الحطب، وهم الجمر.

والذي تفيد الأدلة النقلية عنهم **عليهم السلام**؛ أن لهم حالتين: حالة الحطب، وحالة الجمر، على التعاقب من غير فصل ولا استقرار، ففي حالة الإعادة هم حطبها، وفي حالة الإحالة والاحتراق هم جمرها.

وقولي: (من غير فصل ولا استقرار)؛ تنبيه على نكتة، وهي أنهم لو حصل لهم استقرار في الاحتراق أنا ما لأدركوا التخفيف، ولو حصل لهم استقرار في حال الإعادة لا نقطع التآلم أنا ما؛ لأن تآلمهم إنما هو بتقطع أعضائهم، وإذابة أوصالهم، فلو فقدوا التقطيع والإذابة انقطع عنهم التآلم، ولو فقدوا الإعادة لاستراحوا في العدم، ولكن الإعادة والإحراق والتقطع تجري عليهم على نحو السيلان والاتصال، من غير فصل ولا استقرار، وإن كانا على التعاقب.

ومثاله في الشاهد: تعاقب الليل والنهار فافهم.

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا
 الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ
 مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

نعيم جنتي الدنيا والآخرة^(١):

إن نعيم جنة الدنيا مشابه لنعيم الدنيا، بمعنى: إن جميع ما في الدنيا
 من الفواكه والمطاعم والملابس والسلطنة والعزة مشابه لما في جنة الدنيا؛
 لأن تلك هي الأصل، وإنما هذه مثال وتذكرة وذكرى للذاكرين، وكذلك
 ما في جنة الدنيا مثال وذكرى لجنة الآخرة، وإلى ذلك الإشارة بقوله
 تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ
 قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا ﴾، وقوله ﷺ: «الدنيا مزرعة الآخرة»^(٢).

فلا يكون شيء هناك إلا وله مثل آية يستدل بها عليه في الدنيا، ولهذا
 لما سأل الحبر النصراني محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أهل الجنة: كيف

(١) المصدر: (الرسالة الخاقانية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٢١ س ٩، رسائل الحكمة: ص ٩٩.

(٢) إرشاد القلوب: ج ١ ص ٨٩، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٦٧، مجموعة ورام: ج ١ ص ١٨٢.

صَارُوا يَأْكُلُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ؟!، أَعْطِنِي مَثَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «هَذَا الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَلَا يَتَغَوَّطُ»^(١).

حتى أنه لما ثبت أن في الجنة أشجاراً تنبت بنساء معلقات بشعورهن؛ خلق الله لذلك مثلاً، وهو ما في جزائر الواق واق، فإن هنالك أشجاراً تحمل بنساء أجمل ما وجد في الدنيا.

ولقد نقل المؤرخون: أن بعض المسافرين إلى تلك النواحي دخل هذه الجزيرة، وقطف منها نساءً، وواقعها، ووجد لذة لم يجدها في نساء أهل الدنيا، وذكروا أنها إذا رأت الرجل أموات إليه بيدها: أن أقبل، وتقول في كلامها: واق واق، ولهذا سُميت جزيرتهم: (جزائر الواق واق)^(٢).

وقوله - أدام الله جميل بقائه، وأمد بتأييده من نصره وعطائه - : وهل

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٢٣، تفسير القمي: ج ١ ص ٩٨، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٢٢ وج ١٠ ص ١٤٩.
(٢) نقل عبد الله الزاهد في كتابه: (عجائب الملكوت) تفاصيل حول هذه الجزيرة، ونقل أيضاً خريطة للعالم منسوبة للإدريسي تعين مكانها، وقال بعد ذلك: (ولقد ثبت في الأخبار أن في الجنة أشجاراً تنبت بنساء من الحور العين، فعن أبي عبد الله عليه السلام في الحديث: «على حافتي ذلك النهر - يعني: نهر الكوثر - جوارى نابتات، كلما قلعت واحدة تنبت أخرى»، وعن رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله: غُرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء، نبتها في مسك أبيض، أحلى من العسل، وأشد بياضاً من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك، فيها مثال ثدي الأبكار».

فهذه هي الأصل في الجنة، وفي الأرض إن صدقت حكاية جزيرة الواق واق فهي المثال، والله تعالى أعلم). راجع عجائب الملكوت: ص ١٥٧-١٥٨.

وراجع للرواية الأولى الكافي: ج ٨ ص ٢٣١، تأويل الآيات: ص ٦١٨، تفسير القمي: ج ٢ ص ٨١، معاني الأخبار: ص ١٨٢، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٢٠.

وللرواية الثانية الكافي: ج ٢ ص ٥١٧، جامع الأخبار: ص ٥٠، وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٠٩، المحاسن: ج ١ ص ٣٠، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٨٢.

فيها نكاح أم لا؟ .

جوابه : أن تلك الجنة مظهر لجنّة الآخرة، والدنيا مثال لها، فكل ما يوجد في الدنيا يوجد في جنّة الدنيا، وما يوجد في جنّة الدنيا يوجد في جنّة الآخرة، فكما في الدنيا وفي الآخرة نكاح؛ ففي جنّة الدنيا نكاح .
 لكنّ بعض العلماء سئل عن ذلك فقال : الأدلة خالية من ذلك، وتوقّف في الجواب، ولكن أقول : أن الأدلة مصرّحة بذلك، منها ما أشار إليه عليه السلام بقوله : «الدنيا مزرعة الآخرة»^(١)، وقوله تعالى : ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ ، وكذلك من الأدلة : أن آدم وحواء خلقا في الجنة، وسكنا فيها، ونكح فيها .

(١) سبق ذكر مصدره فيما قبل .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

القبر الأول^(١):

الطبيعة: هي القبر الأول قبل الدنيا، وهو المشار إليه بقوله تعالى:

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾

يعني: وكنتم أمواتاً قبل هذه الدنيا، وذلك بعد أن كلّفهم في عالم الذرّ، فقال لهم: ألسن بربكم؟

قالوا: بلى.

فأجاب من أجاب، وأنكر من أنكر، وسكت من سكت.

ثم كسرهم في الطبيعة؛ فكانوا طيناً وتراباً.

ثم أحياكم، أي: بعثكم من قبور طبائعكم، كما قال تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ

كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾^(٢)، نزلت في

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «وقبوركم في القبور»، ج ٤ ص ٦٩.

(كرمان)، ص ٩١. (إحقاقي).

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

شأن من كانوا أمواتاً بالكفر والنفاق^(١).

(١) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «... قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ تَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ ، فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي تَخْرِجُ طِينَتَهُ مِنَ طِينَةِ الْكَافِرِ، وَالْمَيِّتُ الَّذِي يَخْرِجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرِجُ مِنَ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ، فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ، وَالْمَيِّتُ الْكَافِرُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ فَكَانَ مَوْتُهُ اخْتِلَاطَ طِينَتِهِ مَعَ طِينَةِ الْكَافِرِ، وَكَانَ حَيَاتُهُ حِينَ فَرَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَتِهِ». (الكافي: ج ٢ ص ٥، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٨٧).

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

جمع بين الآيات، ومعنى السماء والاستواء^(١):

قال -سلّمه الله تعالى- : ما الجمع بين ما دل على سبق خلق السماء على الأرض من الأدلة ، وبين قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ ، وما يراد بهذه السماء وهذا الاستواء؟ .

أقول : الجمع بين الدليلين ؛ إنه لما رَمَقَ الماء بعين الهية فذَابَ وَزَيْدَ وارتَفَعَ دُخَانُهُ ؛ وكان الزَّبْدُ والدُّخَانُ فصعد الدُّخَانُ ، وكان الدخان قد أخذ في الصعود لطيفه قبل بدء الزبد ، وارتفع آخره عند انتهاء الزبد ؛ خلق الأرض وأقواتها من الزبد في أربعة أيام .

ثم توجه وجه المشيئة إلى الدخان الصاعد ، فخلق من وسطه فلك الشمس ؛ وذلك لاستوائه في اللطافة والغلظ ، وخلق فلك القمر ، وفلك زحل ، وفلك عطارد ، وفلك المشتري ، وفلك الزهرة ، وفلك المريخ ؛ فصار الاستواء إلى السماء بعد الأرض ، والسماء دخان موجودة ، وهو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيِّنَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُدْ

(١) المصدر: (الرسالة القطيفية)، جوامع الكلم: ص ٢٨١ س ٧ إلى ١٥ .

أَنذَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَنَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴿١٣﴾ .

فكان كون السماء قبل كون الأرض ، وكان عين الأرض قبل عين السماء ، فكلما لَطُفَ وعلا تأخَّرت صورته الجسمانية ، ولذا قلنا : فلك القمر ، وفلك زُحل .

وهذه السماء هي المعلومة ، وإذا أُريد بالسَّماء غير المعلوم أُريد بالأرض أرض المراد .

وأما الاستواء هنا : فالمراد به الالتفاف ، أي : توجُّه وجه المشيئة والقدر .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

علة استخلاف آدم^(١):

طاقة العبد قد تكون لوجوده، وقد تكون بتمم؛ فرما يكون الشيء لا يطبق بنفسه يطبق بالتمم، فالتمم معين، والواسطة راقبة ومترجم. فالتمم؛ كرفع إدريس وعيسى عليهما السلام إلى السماء، إذ لا يقدران بذاتهما على الصعود إلَّا بالملك المتمم لهما قابلية الصعود. والواسطة؛ كآدم عليه السلام في إنبائه الملائكة بأسماء الأشياء، فإن الملائكة لا يتحملون تعلم أسماء الأشياء بغير واسطة آدم عليه السلام، وإلَّا كان لهم أن يقولوا: يا ربنا! أنت علمت آدم الأسماء، ولو علمتنا الأسماء لتعلمناها. فلا تكون لاختيار الله تعالى للبشر مزية على الملائكة، فإنه تعالى لما اعترض عليه ملكان، ورضي بعض الملائكة باعتراضهما؛ ردَّ الله تعالى عليهم اعتراضهم ب: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾، يعني: أني ما جعلت

(١) المصدر شرح الرسالة العلمية: ص ١١٢ س ١٨.

خليفة إلا من هو أولى بالاستخلاف منكم؛ لأنه أعلم منكم، وأحمل للعلم منكم، فلوا كانوا يحتملون الذي علمه؛ لكانوا يقولون: إنما علم الأسماء لما علمته، ولو علمتنا علمنا. ولكنهم قبلوا ولم يعترضوا، لعلمهم أنهم لا يعلمون الأسماء، إلا بواسطة آدم عليه السلام.

معنى استنكار الملائكة ولو اذهم بالعرش^(١):

وأما معنى استنكار الملائكة لخلق آدم عليه السلام؛ لأنهم أكلوا من ورق تلك الشجرة، التي أكل آدم عليه السلام من ثمرتها، فلهذا وجدوا في أنفسهم لما رأوا طاعتهم وعصيان الجن والنسنان، فباعدهم من العرش خمسمائة عام، فلاذوا بالعرش، وأشاروا بالأصابع، فنظر الرب إليهم، فنزلت الرحمة، فوضع لهم البيت المعمور، وهو صورة العرش، فقال: طوفوا به، ودعوا العرش، فإنه لي رضا.

وكان أولئك بعضاً من الملائكة^(٢).

(١) المصدر (الرسالة القطيفية) جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٨٧ س ١٢.

(٢) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: « ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ ﴾ : رَدُّوا عَلَى اللَّهِ فَقَالُوا:

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا ۙ ﴾ ، وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ بِخَلْقِ مَضَى يَعْنِي الْجَانَّ بَنَ الْجِنِّ ﴾ وَنَحْنُ نَسْتَبِخُ

بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ ﴾ ؛ فَمَتُّوا عَلَى اللَّهِ بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَلَّمَ آدَمَ

الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ: أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ. قَالُوا: لَا عِلْمَ لَنَا.

قَالَ: يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ. فَأَنْبَأَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: اسْجُدُوا لِآدَمَ.

فَسَجَدُوا، وَقَالُوا فِي سُجُودِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ: مَا كُنَّا نَنْظُرُ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا، نَحْنُ خِزَانُ اللَّهِ وَجِيرَانُهُ، وَأَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ.

فَلَمَّا رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ مِنْ رَدِّكُمْ عَلَيَّ وَمَا كُنْتُمْ

ومعنى لواذهم بالعرش؛ أنهم مدّوا أعينهم وأيديهم بالرجاء إلى باب الكرم، فرحمهم.

→ تَكْتُمُونَ؛ ظَنَّنَا أَنْ لَا يَخْلُقُ اللَّهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا. وَهُمْ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالسُّجُودِ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ، وَأَنَّهَا كَانَتْ عَصَابَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَ الْعَرْشِ، لَمْ يَكُنْ جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ قَالُوا: مَا ظَنَّنَا أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا، وَهُمْ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالسُّجُودِ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ، وَقَالُوا بِأَيْدِيهِمْ - وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ يُدِيرُهَا - فَهُمْ يَلُودُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَلَمَّا أَصَابَ آدَمَ ﷺ الْخَطِيئَةَ جَعَلَ اللَّهُ هَذَا الْبَيْتَ لِمَنْ أَصَابَ مِنْ وَلَدِهِ خَطِيئَةً أَتَاهُ فَلَاذٌ بِهِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ كَمَا لَأَذٌ أَوْلِيكَ بِالْعَرْشِ... (مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٢٧١، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١. بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٢٠٥-٢٠٦).

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي

بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾

ماهية الأسماء^(١):

أما الأسماء التي علّمها آدم عليه السلام، فأسماء المخلوقات، أو مسمياتها،
أسماء الكلمات التي تلقاها منه، أو مسمياتها المدلول عليها بالأسماء،
أريها ولم ترها الملائكة.

بين الألفاظ والمعاني مناسبة ذاتية^(٢):

إنّ الألفاظ بينها وبين المعنى مناسبة ذاتية؛ لأنّ الوضع لا يمكن إلاّ
ممنّ له قوة المعرفة، التي لا تنقص عن المعرفة بالمناسبة، واعتبارها يدل
على هذا.

إنّا وجدنا في اللغة واشتقاق الألفاظ بعضها من بعض ونظمها على ما
يوافق الحكمة ما يبهر العقول، مع ما عرفنا من قصورنا عن أكثر أسرارها،
ولا يكون ذلك إلاّ ممنّ يقدر على المناسبة، ويعرف كمال حُسْنها وشرفها

(١) المصدر: (الرسالة التوبلية)، جوامع الكلم، ج ١، ص ١٩٢، س ١٣، إلى س ١٥.

(٢) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ»، ج ٤
ص ١٤. (كرمان)، ص ٣١. (إحقاقي).

على عدما .

وإذا كان قادراً على العلم بها وعلى فعلها ، مع معرفته بأنها أكمل وأدّل على المطلوب ، وأوفق بالحكمة ؛ كان العدول عن ذلك نقصاً في الكمال ، وعدولاً إلى الإهمال عن الحكمة ؛ لأنّ الأسماء في الحقيقة صفات المسميات ، فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة ذاتية ، ومطابقة حقيقية ؛ لكانت صفة زيد التي يطلب بها تمييزه تصلح لعمرو ، وإذا صلحت لعمرو كان وصف زيد بها للتمييز عن عمر ويزيد في التباسه بعمرو ، فافهم .

ولا يلزم على كون الواضع غير الله لو أريد المناسبة أن يعرفها غيره ؛ لوجود المماثل له ، فيعلم مراده ؛ لأنّ الشخص إذا صنع شيئاً قد تكون له إرادات وملاحظات ومناسبات لا يعرفها غيره ، بل ربّما لا يعرفها هو في وقت آخر ، وهذا ظاهر لا شبهة فيه .

وإذا ثبت هذا قلنا : لو فرضنا أنّ الواضع غيره تعالى ؛ يكون وضعه للمناسبة ، ولا يعثر على أكثر إراداته غيره ، فلزم الواضع أن يعرف غيره ما عني بالأسماء من المسميات بالترديد والتكرار ، حتى يعرفوا المقصود منها ، ولا يلزمه تفهيم المناسبات ؛ لأنّ مطلوبه وهو التفهيم حاصل من دون تعريف المناسبات ، ومعرفة المناسبات وإن كان أكمل للمخاطبين ؛ لكنّه لو التزمها في تفهيم المعاني لتعذر أكثرها على أكثر المخاطبين ، إذ ليس كلهم أولي أفهام دقيقة ، وألباب عميقة .

على أنا لا نريد بالواضع إلّا الله سبحانه ؛ لأنه تعالى أخبر في كلامه الصدق بذلك فقال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ، والجمع المحلّي

بـ (الألف واللام) يُفيد العموم، ثم أكَّد بـ (كُلِّهَا) لئلا يتوهم العموم العرفي .

﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ ، أي : المسميات ﴿ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ ﴾ .

﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰٓؤُلَآءِ ﴾^(١) ؛ والجمع المضاف يفيد العموم، ليتطابق العامان، ويرتفع الاحتمال، ولم يكن حينئذ أحد من الخلق يمكن أن يكون واضعاً، فأخبر بأنه تعالى علَّم آدم الأسماء كلها من جميع اللغات، وإلا لم يكن المعلوم كل الأسماء .

وفي المجمع وتفسير العياشي عن الصادق عليه السلام؛ أنه سُئل : ماذا علَّمه ؟ .

قال : «الأرضين والجبال والشعاب والأودية .

ثم نظر إلى بساطٍ تحته فقال : وهذا البساط مما علَّمه»^(٢) .

وفي تفسير العسكري عليه السلام عن السَّجَّاد عليه السلام : «علَّمه أسماء كلِّ شيء»^(٣) .

والحاصل : مَنْ يُريد العلم لا يشكُّ في أنَّ الواضع هو الله ، فإنَّ الله سبحانه خالق كلِّ شيء ، وقد بيَّنَّا جميع هذا في فوائد الأصول ، مَنْ أراد البيان وقف عليه هناك .

(١) سورة البقرة: الآية ٣١ .

(٢) مجمع البيان: ج ١ ص ١٥٢، تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٢، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٤٧ .

(٣) تفسير الإمام العسكري: ص ٢١٩، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٤٧، قصص الأنبياء

للجزائري: ص ٣٦، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٤٩ .

انتقاد ومناقشة^(١):

قال^(٢): قاعدة في أسمائه، قال: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. ﴾، اعلم أن عالم الأسماء الإلهية عالم عظيم الفسحة، فيه جميع الحقائق متصلة، وهي مفاتيح الغيب، ومناطق علمه التفصيلي بجميع الموجودات؛ لقوله: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾^(٣)، إذ ما من شيء إلا ويوجد في أسمائه تعالى . . .

أقول: . . قول المصنّف: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. ﴾ في هذا المقام غلط عند أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ الأسماء التي علّمها آدم هي أسماء الكائنات في رتبته حين التعليم، وهي رتبة أسماء الأسماء، سواء أريد منها المعنوية أم اللفظية، إذ ليس كلّ اسم له سبحانه علّمه آدم، وليس كلّ مسمى عرضه على الملائكة، وإنما علّمه ما كان منها رتبة كونه تحت جوهر الهباء مما في عالم المثال فما دونه، مما كان في وقت التعليم لا مطلقاً، فإنه لم يعرض ما في اللوح عليه، ولا يعلم كلّ ما في اللوح؛ الذي هو النفس الإلهية التي قال فيها عيسى عليه السلام: ﴿ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾^(٤)، وعيسى أعلم من آدم.

وإذ كان عيسى من أولي العزم واعترف بعدم علمه بما في النفس

(١) المصدر: شرح العرشية: ج ١ ص ٢٢٤.

(٢) القائل: الملا صدر الدين الشيرازي في متن العرشية.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٥٩.

(٤) سورة المائدة: الآية ١١٦.

الكلية، فأدم لا يعلم ذلك بالطريق الأولى، فكيف بما في الروح الكلية؟!، وكيف بما في العقل الكلّي؟!، وهو غصن من نور الأنوار والحقيقة المحمّديّة، وإلى ما ذكرنا يشير قوله تعالى: «ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»^(١).

يعني: أن الأرض والسماء - وهو كناية عن الكل - ما وسعت ما أُريد من أحكام تكاليف عبادي، وأسرار أفعالي، وما يتعلق بأركان الوجود الأربعة؛ الخلق والرزق والممات والحياة، وإنما يسعه قلب محمد وقلوب أهل بيته الطاهرين (صلى الله عليه وآله أجمعين)، وأين آدم مما ذكر المصنّف في مراده؟.

نعم . . هو تعالى علّم آدم ما يحتمله .

وقولنا: أي كلّ ما يحتمله مما هو قد كان حين التعليم، والكلية عرفية .

(١) عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧، بغار الأنوار: ج ٥٥ ص ٣٩.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ ﴾

﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾

أفضل تكريم للإنسان^(١):

أما تكرم الإنسان بسجود ملائكته المقربين له؛ فلا شك فيه، وإنه من أفضل تكريم كرم بها سيد مالِكُ جبارٌ عظيمٌ عبده الضعفاء، بأن سجد لهم المقربون لديه، المستغفرين في خدمته، والسُّجود أعظم مراتب الخضوع والذلة؛ ولهذا ورد: «أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا كان ساجداً»^(٢).

وكان حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها؛ إظهار آثار ما كرم الله محمداً وآله عليهم السلام، وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام في حديث فيه: «. . إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسُّجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عز وجل عبوديةً، ولآدم

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «المكرمون المقربون»، ج ١ ص ٣٣٥. (كرمان)، ص ٢٨٧. (إحقاقي).

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٤٧٤-٤٧٥، التحصين لابن فهد الحلبي: ص ٢٠، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٦١.

إِكْرَامًا وَطَاعَةً؛ لِكُونِنَا فِي صَلْبِهِ . . .»^(١) .

فقوله **عليه السلام** : «إكراماً وطاعةً لكوننا في صلبه»؛ إشارة إلى ما قلنا من أن ذلك إظهاراً ما كرم الله محمداً وآله (صلى الله عليه وعليهم)، وهو وصلهم به، ومزجهم بما نسبه إليه، حتى جعل طاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ورضاهم رضاه، وسخطهم سخطه، كما روي في التوحيد والكافي، عن الصادق **عليه السلام** في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اٰتَقَمْنَا مِنْهُمُ ﴾^(٢)، قال: «إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْسَفُ كَآسَفِنَا، وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَآءَ لِنَفْسِهِ يَأْسَفُونَ وَيَرْضَوْنَ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رِضَاهُمْ رِضًا نَفْسِهِ، وَسَخَطَهُمْ سَخَطَ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ إِلَيْهِ، وَالْأَدِلَّةَ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ . . .»^(٣) .

وتعبّد الخلق بعبودية ذلك الوصل مترجماً عنه بالصلاة على محمد وآله **عليهم السلام**، كما أشار إليه في بيان تلك التكرمة بهذه الترجمة بما رواه في الاحتجاج عن الكاظم **عليه السلام**، عن آبائه، عن الحسين بن علي **عليهما السلام** في جواب سؤال اليهودي: أن آدم أسجد الله له ملائكته . . . إلخ .

قال - إلى أن قال - : «وَمُحَمَّدٌ **عليه السلام** أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، إِنَّ

(١) مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٤٧٩، تأویل الآيات الظاهرة: ص ٨٢٦، علل الشرائع: ج ١ ص ٥، عيون أخبار الرضا **عليه السلام**: ج ١ ص ٢٦٢، كمال الدين: ج ١ ص ٢٥٥، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١٢، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٤٠ .

(٢) سورة الزخرف: الآية ٥٥ .

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٤٤، التوحيد: ص ١٦٨-١٦٩، معاني الأخبار: ص ١٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٥ .

اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا صَلَّى عَلَيْهِ فِي جَبْرُوتِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهَا، وَتَعَبَّدَ
الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَهَذِهِ زِيَادَةٌ لَهُ يَا يَهُودِيٌّ...»^(١).

ومعلومٌ أنَّ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةِ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الصَّلَّةِ، أَيِ:
العَطِيَّةِ.

والوَصْلُ، أَيِ: الْإِتِّصَالُ.

وَمِنَ الْوَصْلَةِ، أَيِ: السَّبَبِ الْمُدَوْدِ الْمَتَّصِلِ.

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٢١١، مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٤٧٩، قصص الأنبياء للجزائري:
ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٨.

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ^١﴾

إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٧٣﴾

الكلمات القرآنية^(١):

الكلمة تطلق على اللفظة، وعلى اللفظ الكثير، وعلى الذوات، وعلى الصفات، وعلى القوى، وعلى جميع ما في الوجود جملة وتفصيلاً. وكل كلمة في آية فإن تلك الآية متكفلة ببيان ما أريد منها، لفظاً أو معنى، أو إشارة أو إيماء أو تأويلاً. إلى غير ذلك، فحرك تجد.

الكلمات التي تلقاها آدم من ربه:

قيل: هي كلمات علمه جبرئيل، وهي: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾^(٢) «^(٣)» .

وفي تفسير القمّي في الصحيح عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام - إلى أن قال -: «وعلمه - يعني: جبرئيل - الكلمات التي تلقّاها

(١) المصدر: (الرسالة التبوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٩٢ س ٩ إلى س ١٢ .

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٣ .

(٣) إرشاد القلوب: ج ١ ص ٤٦، إقبال الأعمال: ص ٧١٥، تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١، تفسير

القمي: ج ١ ص ٤٣، قصص الأنبياء للجزائري: ص ٤٣، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٤٦،

المصباح للكفعمي: ص ٢٩٤ .

من ربه، وهو: سبحانه اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، عمِلْتُ سُوءًا، وظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(١).

بقي إلى أن غابت الشمس في يوم عرفة رافعاً يديه [إلى السماء؛ يتضرع ويبيكي إلى الله، فلما غابت الشمس رده إلى المشعر فبات [بها، فلما أصبح قام على المشعر، فدعا الله تعالى بكلمات فتاب عليه ..^(٢) .
وروي: «أَتَّهَمُ أَسْمَاءَ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ»^(٣)، أو أنوارهم التي في صلبه، وهي الكلمات التَّامَاتُ؛ التي مضت الإشارة إلى بعض مقاماتها^(٤).

(١) في المصدر: «إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٤٤-٤٥، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٣٥.

(٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ، قَالَ: «سَأَلَهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلَّا تُبَّتْ عَلَيَّ فَتَابَ عَلَيْهِ». (وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٩٩، الكافي: ج ٨ ص ٣٠٥، إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢١٠، الأمالي للصدوق: ص ٧٥، الخصال: ج ١ ص ٢٧٠، روضة الواعظين: ج ١ ص ١٥٧، الطرائف: ج ١ ص ١١٢، العمدة: ص ٣٧٩، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٥٤، كشف الغمة: ج ١ ص ٤٦٥، كشف اليقين: ص ١٤، معاني الأخبار: ص ١٢٥، نهج الحق: ص ١٧).

(٤) للاستزادة راجع المصدر السابق، أو ترقَّب ما يأتي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾، سورة الأنعام: الآية ١١٥.

﴿ يَنْبِيَّ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونِ ﴾

عهد الله الأعظم^(١):

إنَّ الله سُبْحَانَهُ حين خلق الخلق خلقهم على صُورَةٍ عَهْدِهِ إِلَيْهِمْ، وهو ما أخذه منهم من مقتضى أحكام الولاية المطلقة الكبرى؛ التي ذكرها الله في كتابه فقال: ﴿ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى ﴾^(٢)، وقال: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾^(٣).

وهي الولاية؛ ظهر بها عليٌّ وأهل بيته الطاهرين (صلى الله على محمد وعليهم أجمعين)، الله سُبْحَانَهُ أعطاهما نبيه ﷺ، وهم ظهروا بها، وهي لواء الحمد في قوله ﷺ: «أُعْطِيْتُ ثَلَاثًا وَشَارَكَنِي عَلِيٌّ فِيهَا؛ أُعْطِيْتُ لَوَاءَ الْحَمْدِ وَعَلِيٌّ حَامِلُهُ، وَأُعْطِيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَعَلِيٌّ قَسِيمُهُمَا، وَأُعْطِيْتُ الْحَوْضَ وَعَلِيٌّ سَاقِيهِ، وَأُعْطِيَّ عَلِيٌّ ثَلَاثًا وَلَمْ أُعْطَ مِثْلَهَا؛ أُعْطِيَ

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله: «محتجب بذمتكم»، ج ٣ ص ٤٠.
(كرمان)، ص ٦١. (إحقاقي).

(٢) سورة الشورى: الآية ٩.

(٣) سورة الكهف: الآية ٤٤.

زوجة ولم أعط مثلها، وأعطيتي ولديين ولم أعط مثلهما، وأعطيتي حمواً ولم أعط مثله»^(١). والحمو - بفتح الحاء - : أبو الزوجة هنا.

وحين أخذ على الخلق ذلك العهد الذي كرم به وبقبوله عبادة الصالحين، فقال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾^(٢)، ومعناه: ألسنت بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم وإمامكم، والأئمة أولياؤكم وأئمتكم؟. ومعناه ما مرّ عليك من معرفة التوحيد وما يتعلق به، ونبوة محمد ﷺ وما يترتب عليها، وإمامة الأئمة (عليه وعليهم السلام) وما يتفرع عليها، وأحوال التكليف الشرعية، والوجودية والعقلية، والفسانية والطبيعية، والمثالية والجسمانية، في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة.

﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾^(٣)، فعاهدوه على الوفاء، وعاهدكم على حسن الجزاء، فقال: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾^(٤)، فعهد المأخوذ: هو ولاية محمد وآله ﷺ، وهو أصل الوجود، ولبُّ الأسرار، وسرُّ الأنوار، ونور الاقتدار، وأمر الواحد القهار^(٥).

(١) الفضائل: ص ١١١-١١٢، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٩٠، وورد بتفاوت في صحيفة الرضا عليه السلام: ص ٩٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٨، المناقب: ج ٣ ص ٢٦٢.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٧٢.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٧٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ٤٠.

(٥) عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾، قَالَ:

«بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، أُوفِ بِعَهْدِكُمْ أُوفِ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ». (الكافي: ج ١ ص ٤٣١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٥٨).

وكلُّ شيءٍ من الخلق محتاج إلى ذلك؛ ﴿كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾^(١)،
 وكلُّ شيءٍ خائف منه؛ ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^(٢)، وكلُّ شيءٍ قائم
 به؛ ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾^(٣) وكلُّ شيءٍ في
 قبضته ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وهو درع الله الحصينة، التي يحفظ بها من يشاء؛
 ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٥) من الشيطان وجنوده، وكيدهم ومكرهم،
 وخدائعهم وحيلهم، وإغوائهم وتزيينهم، وكلُّ شيءٍ من سلطانهم.

وهو الذمّام المذكور في دُعاء الصّباح والمساء: «أَصْبَحْتُ اللَّهُمَّ
 مُعْتَصِمًا بِذِمَامِكَ الْمُنِيعِ، الَّذِي لَا يُطَاوَلُ وَلَا يُحَاوَلُ، مِنْ كُلِّ طَارِقٍ
 وَغَاشِمٍ، مِنْ سَائِرِ مَا خَلَقْتَ وَمَنْ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ،
 فِي جَنَّةٍ مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ بِلِبَاسِ سَابِغَةٍ؛ وَلِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ (صلواتك عليه
 وعليهم)، مُحْتَجِبًا مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ لِي إِلَى أذِيَّةٍ؛ بِجِدَارِ حَصِينٍ، الْبِاخْلَاصِ
 فِي الْاِعْتِرَافِ بِحَقِّهِمْ، وَالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ جَمِيعًا، مُوقِنًا أَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ
 وَمَعَهُمْ وَفِيهِمْ وَبِهِمْ .. إلخ»^(٦).

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٣.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٨.

(٣) سورة الروم: الآية ٢٥.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٢٣.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٦) من أدعية كل صباح ومساء وهو دعاء أمير المؤمنين عليه السلام ليلة المبيت على فراش

وهذا الذمام ولايتهم ﷺ ؛ رفيع المكان والمكانة ، فلا يُطاوله شيء ، منيعٌ حصين ، لا يُحاوله شيء ، وهو منيعٌ من سائر ما خلق الله من خلقه الصّامت والناطق ، وهو الجُنّة -بضمّ الجيم- أي : الدرع الحصينة ، أو المِجَن -بكسر الميم والجيم- .

من كلِّ مخوف : أي ؛ من كلِّ ما يخاف منه من ذي روح أو نبات أو جماد ، أو عرض أو جوهر ، أو ألم أو هم ، أو غم أو وسواس ، أو خاطر سوء أو طبيعة ، أو تخيل أو تمثّل ، أو تعرّض أو شيء من الحمّيات ، وسائر الأوجاع والآلام ، وضربان العروق والأرياح ، والاختلاجات وسوء الأحلام ، وما يخطر في اليقظة والمنام ، وما لا يحسن من الكلام في الدنيا والآخرة .

واللبّاس السّابغة : الدرّع الظافية ؛ التي تشمل جميع البدن .

ولاء أهل بيت نبيك محمد ﷺ : ولاء مجرور على البدل من لباسٍ سابغة ، يُبيّن عائشة ، أن اللباس السابغة التي هي الدرّع الظافية الحافظة للباسها من جميع المكاره ؛ هي ولاء أهل بيت محمد ﷺ .

وكذا قوله : (من كل قاصد لي بأذيةٍ بجدارِ حصين) ؛ وهو ولايتهم ﷺ .



النبي ﷺ ، راجع مستدرك الوسائل : ج ٨ ص ٢٤٢-٢٤٣ ، الأمالي للطوسي : ص ٢٧٧ ، الأمان : ص ٥٠ ، بشارة المصطفى : ص ١٢٠ ، البلد الأمين : ص ٢٧-٢٨ ، فلاح السائل : ص ٢٢٤ ، المصباح للكفعمي : ص ٨٦ ، مصباح التهجد : ص ٩٢ ، مفتاح الفلاح : ص ٨٩ ، مكارم الأخلاق : ص ٢٧٨ .

الإخلاص - بالجر- : بدلٌ من جدار حصين؛ يُبَيِّنُ عَلَيْهِ أَن الْجِدَارِ
الْحَصِينِ هُوَ الْإِخْلَاصُ فِي الْإِعْتِرَافِ بِحَقِّهِمْ بِأَن يَتَوَلَّاهُمْ وَيَقْتَدِي بِهِمْ فِي
كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَجْعَلُهُمُ الْوَسِيلَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَن
يَكُونُ ذَلِكَ كُلَّهُ مَشْفُوعاً بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ ، مُتَلَبِّساً بِاللَّعْنِ لِأَعْدَائِهِمْ ،
مَعْتَقِداً أَنَّ اللَّهَ لَا يَرُدُّ عَمَلًا عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، وَلَا يَقْبَلُ عَمَلًا بَدُونَ شَيْءٍ
مِنْهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : (وَالْتَمَسْتُ بِحَبْلِهِمْ مَوْقِنًا بِأَن الْحَقَّ لَهُمْ .. إِخ).

فَلَمَّا أَخَذَ مِنَ الْخَلْقِ الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ بِمَا سَمِعَتْ ، وَنَحْوَهُ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ ؛
قَالَ : شَهِدْتُ عَلَيْكُمْ بِمَا عَاهَدْتُمُونِي .

وَقَالَ : يَا أَوْلِيَائِي ! وَيَا مَلَائِكَتِي ! اشْهَدُوا .

قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : شَهِدْتُ لَكَ يَا رَبِّ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ .

وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : شَهِدْتُ بِذَلِكَ .

وَقَالَتِ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : شَهِدْنَا بِذَلِكَ .

وَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ : شَهِدْنَا بِذَلِكَ .

وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ : شَهِدْنَا بِذَلِكَ .

وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : شَهِدْنَا .

فَقَالَ اللَّهُ - حِكَايَةً عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ أَوْلِيَائِهِ وَمَلَائِكَتِهِ - : ﴿ شَهِدْنَا

أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .. ﴾^(١) .

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى - جَرِيًّا عَلَى جَمِيلِ عَادَتِهِ وَابْتِدَاءَ تَفْضُّلِهِ وَمِنْهُ - :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ الذي عاهدتموني عليه بمشهد الشاهدين ؛ ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ .

أي : أنه أقسم بعزته وجلاله أن مَنْ وَفَى له بعهده ، أي : أتى يوم القيامة موالياً لهم ، مُعَادِيّاً لأعدائهم ؛ أنه يقبل عمله ، وَيُنَجِّيه من النار ، وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ .

فقال المجيبون لخطابه المستجيبون لدعوته على لسان نبيه ﷺ - حين قال لهم ؛ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ^(١) - : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ ﴿ ١٢٤ ﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ﴿ ١٢٥ ﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتِي بِعَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ ^(٢) ؛ لأنه سبحانه وعدهم بالوفاء مع الموفاة ، وأشهد على وعده لهم عباده الصالحين .

فلذا أخبر عن حال الشيعة المسلمين ، حين ذكرهم هذا المحضر الشريف ، قال : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ ^(٣) ، يعني : ذكر ما

(١) سورة الأعراف: الآية ١٧٢ .

(٢) سورة آل عمران: الآيات ١٩٣ - ١٩٥ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٨٣ .

أشرنا إليه ، ذكروا الموقف المكرّم ، ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾^(١) بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم ، كما جرى منهم في ذلك الموقف ونسوه ، وذكّرهم سبحانه على لسان نبيه وأوليائه (صلى الله عليه وعليهم) : ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٢) ؛ الذين أشهدتهم على عهد عبادك لك ، وعهدك لهم مع الموافاة .

وأنا أقول : ربنا آمنا بما أنزلت ، واتبعنا الرسول ، وآل الرسول ؛ فاكْتُبْنَا مع الشّاهدين .

والحاصل : معنى الاحتجاب بذمتهم - التي هي عهد الله وعهد خلقه - بالموافاة ، أي : بأن تستجيب له سبحانه ، بأن تدخل في عهده ، بأن يستجيب القلب له بما طلب منه ، واللّسان بما دُعي إليه ، والأركان بما أمر به .

فإذا دخل في عهده بهذا الدُّخول ؛ فقد احتجب بذمتهم ، وأمن من كلّ مخوف ؛ لما أشرنا إليه قبل : من أن هذه الذّمة هي أصل الوجود ، ولبّ الأسرار ، وسرّ الأنوار ، ونور الاقتدار ، وأمر الواحد القهار .

(١) سورة المائدة: الآية ٨٣ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٨٣ .

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخُنُوعِينَ ﴿٢٥﴾

حقيقة الصلاة^(١):

في حديث معرفة علي عليه السلام بالنورانية . . قال سلمان؛ قلت: يا أبا رسول الله! ومن أقام ولايتك، أقام الصلاة؟

قال: «نعم يا سلمان، تصديق ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخُنُوعِينَ ﴾^(٢)، فالصبر:

رسول الله صلى الله عليه وآله، والصلاة: إقامة ولايتي، فمنها قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾، ولم يقل: وإنهما لكبيرة؛ لأنَّ الولاية كبيرٌ حملها، إلا على الخاشعين، والخاشعون: هم الشيعة المستبصرون . . .^(٣)

ففيما قال سلمان: (وَمَنْ أَقَامَ وَلَايَتِكَ أَقَامَ الصَّلَاةَ؟)، تصريحٌ بأنَّ الولاية هي الصلاة، وإقامتها إقامة الصلاة وبالعكس.

وفي بيانه عليه السلام قال: «والصلاة إقامة ولايتي»؛ فَعُلِمَ من الكلامين:

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «واقمتم الصلاة»، ج ٢ ص ٧٨، (كرمان)، ص ١٠٠. (إحقاقي).

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٥.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢.

أنَّ الصَّلَاةَ -الَّتِي هِيَ ذَاتُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ- : هِيَ الْوَلَايَةُ .
وإنَّ إقامتها : إقامةُ الولاية .

وإنَّ نفسَ الصلاة : هي التي ذاتُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ .
وليس في شيء من ذلك تدافع ؛ لأنَّ ذاتَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ هي هيئةُ
الولاية ؛ لأنها أخصُّ الأعمالِ وأشملُ ، لخدمةِ الملكِ المتعال ، بمعنى : أنَّها
مشملةٌ على جميعِ هيئاتِ الخلقِ .

أمَّا الملائكةُ ؛ فمنهم ركوعٌ كركوعِها ، وسجودٌ كسجودِها ، وقيامٌ
كقيامِها ، وقعودٌ كقعودِها ، ومتشهِّدون كتشهِّدِها ، ومتنقلون كتنقلِها ،
ومسلمون كتسليمِها .

وبالجملة : كلُّ عملٍ وتسبيحٍ من أعمالِ الملائكةِ وتسبيحِهم وحركةِ
وسكونِ منهم فموجودٌ في الصَّلَاةِ ما يتضمَّنُه ، فهي عمودُ الدِّينِ ، وركنُ
الإيمانِ والإسلامِ .

وأمَّا غيرُ الملائكةِ فكذلك ، وذكر ذلك في أنواعِ الخلقِ -ولو على
سبيلِ الإجمالِ- يطولُ به الكلامُ ، إلَّا أنني أُجْمِلُ لك ذلك : وهو أنَّ
الصَّلَاةَ صُورَةَ الْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ ، وَالْوَلَايَةُ جَارِيَةٌ عَلَى الْخَلْقِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي
وجودِهِ التَّكْوِينِيِّ وَالتَّشْرِيْعِيِّ ، فَلَا يَتَحَرَّكَ شَيْءٌ أَوْ يَسْكُنُ بِلِ جَمِيعِ
أحواله ؛ إلَّا باقتضاءِ الولايةِ ، وتديبيرِها من الوليِّ ، فقد تَضَمَّنَتِ الْوَلَايَةُ
جميعَ ذراتِ الوجودِ ، كما أشارَ سُبْحَانَهُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ
قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ ^(١) ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا

تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ ﴿١﴾ .

فإذا كان هذا حكم الولاية ومقتضاها؛ دلَّ على أن ذلك أثر كينونيتها، وهي صفتها الذاتية، وهذا يقتضي أن ما وصفها به الحكيم العليم بها يكون مشابها لصفتها الذاتية؛ لأن الصفة اسمٌ وعلامةٌ للموصوف يُعَيِّنُه من تلك الجهة، لا يشبهه غيره، وإلَّا لم يكن اسماً وصفةً وعلامةً.

فلما أخبر الحكيم العليم: أن الصلاة هي ولايتي، وإنها هي إقامة ولايتي؛ دلَّ ذلك على أن ذات الرُّكُوع أو السُّجُود هي إقامة ولايته؛ لأنها ظاهرها، وتدلُّ على هيأتها، وهي ولايته؛ لأنها هي صورتها.

فإذا أطلق إقام الصلاة؛ تناول إقامة الصلاة المعلومة، وذلك إما من باب المجاز، أو من الحقيقة بعد الحقيقة، والمراد بذلك: إقامة الولاية، أي: ما اقتضته الولاية من الأعمال والأقوال، والاعتقادات والتأديبات الإلهية، وذلك صعبٌ مستصعب، كما قال علي عليه السلام في الحديث المتقدم: «وإقامة ولايتي صعبٌ مستصعب»^(٢)، أي: لا يحتمله بسهولة إلَّا محمد وأهل بيته عليهم السلام، وأمَّا كلُّ من سواهم فإنهم قد تقع الهفوات والتقصيرات، حتَّى الأنبياء والمرسلون، ومن تتبَّع أحاديثهم وجدها مشحونة بذلك...^(٣)

(١) سورة هود: الآية ١٠٥ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢ .

(٣) ذكر الشيخ هنا بعض الروايات تأتي في قصة نوح عليه السلام، في الأجزاء الآتية بمشيئة الله، ومن أراد الإطلاع راجع شرح الزيارة الجامعة: ج ٢ ص ٧٨، (كرمان)، ص ١٠٠ . (إحقاقي).

فإذا أردت إقامة الصلّاة على الحقيقة الإضافية؛ فالأنبياء والمرسلون والأوصياء والخصيصون من أشياعهم يقيمونها كذلك، وإن أردت إقامة الصلّاة على الحقيقة الحقيقية ظاهراً وباطناً على أكمل وجه؛ لا يقيمها إلّا محمد وآله الثلاثة عشر المعصومون (صلى الله عليه وعليهم أجمعين)؛ لأنّ الصلّاة - التي هي ذات الأركان، التي هي صورة الولاية، التي هي باطن الوجود، وعلّة الوجود - لا يقدر على القيام بهما كما يريد الله منهما إلّا من جعلهم الله مظهر ذلك وحملته، وهم محمد وآله عليهم السلام.

فحقيقة الولاية: أصل الإمام عليه السلام.

وحقيقة الصلّاة: فرع الإمام عليه السلام.

والإمام: هو الواقف بين التطنجيين، والبرزخ بين البحرين.

فالصلاة: ولاية ظاهرة.

والولاية: صلاة باطنة.

والإمام عليه السلام: هو الحامل لأسرار الباطنة، والمتحمّل لأعباء الظاهرة، فافهم.

الإطلاقات الباطنية للصلّاة^(١):

إنّ للصلّاة في الباطن إطلاقان:

أحدهما: هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وهو المروي عنه حيث قال: «والصلّاة ولايتي فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة»، ثم استشهد بقوله

(١) المصدر: (الرسالة القطيفية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٠٨ س ١٢ إلى س ٢١.

تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخُنْشِيِّينَ﴾، قال: «وإن ولايتي لكبيرة إلا على شيعتي»^(١).

ومعنى ذلك: أن الصلاة مشتقة من الوصلة، أي: السبب المتصل بين العبد وربّه، وذلك في الحقيقة هو معنى الولاية. أو من الوصل: وهو من الاتصال والقرب، أي: الاتصال برحمة الله؛ وهو معنى الولاية. أو من الصلّة: وهو العطية، أي: عطية الله ونحلته لعبده، التي بها ينال رحمته، وهو معنى الولاية، هذا في الجملة أحد الإطلاقين للصلاة في الباطن.

وثانیهما: يُراد بها الإمام عليه السلام؛ لأن الصلاة من الله هي الرحمة، والإمام عليه السلام هو الرحمة التي وسعت كل شيء، وهو الرحمة المكتوبة؛ التي هي خاصة بالمؤمنين، والرحمة المكتوبة باطن الرحمة الواسعة، والإمام: هو باب الله، وباب مدينة العلم، باب ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَهْرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(٢).

فإذا قيل: (الصلاة هي الإمام عليه السلام)، يُراد بها ما يُراد منها؛ لأنها كمال العبادة والمعبودية، فهي وجودٌ صوريٌّ للإمام عليه السلام، أي: لخدمة الولي؛ لأنها هي عمود الدين، وهو الإمام عليه السلام، لأنها هي سبيل الله إلى عباده المؤمنين، وسبيلهم إليه، وهو الإمام عليه السلام.

فهذا معنى أن الصلاة أمير المؤمنين عليه السلام، على سبيل التنبه والإشارة؛ لأن بيان ذلك يضيق به الدهر.

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢.

(٢) سورة الحديد: الآية ١٣.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
 وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ
 وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
 غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

باب حطة في الظاهر والباطن^(١):

قيل: هو باب القرية التي أمروا بدخولها، وهي (أريحا)، قرية من
 قرى الشام.

وقيل: باب القبة التي كانوا يصلون إليها.

وقيل: باب حطة من بيت المقدس، وهو الباب الثامن، وذلك بعد
 التيه^(٢).

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرحه على قوله عليه السلام: «والباب المبتلى به الناس»
 ج ٢ ص ٢٢٧. (كرمان)، ص ٢٦٠. (إحقاقي).

(٢) نقل العلامة المجلسي في بحاره: (قال الطبرسي رحمه الله: أجمع المفسرون على أن المراد
 بالقرية هاهنا بيت المقدس، ويؤيده قوله في موضع آخر: ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾.
 وقال ابن زيد: إنها أريحا قرية قرب بيت المقدس، وكان فيها بقايا من قوم عاد، فيهم
 عوج بن عنق.

وفي تفسير العسكري عليه السلام: «وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً، فقالوا: ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدُّخُولِ هاهنا، ظننا أنه باب متطامن، لا بد من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع، وإلى متى يسخر بنا هؤلاء - يعنون موسى ثم يوشع بن نون - ويُسجدوننا في الأباطيل.

وجعلوا أستاذهم نحو الباب، وقالوا - بدل قولهم حطة الذي [أمرُوا به: "هطاً سَمَقَانًا". يعنون] ما معناه - : حنطة حمراء، فذلك تبديلهم»^(١).

أقول: قالوا؛ (حَطّاً سَمَقَانًا)، أي: حنطة حمراء، بلغة القبط.

وقيل: طُوِطِيَّ لَهُمُ الْبَابُ، أي: خُفِضَ لِيُخْفِضُوا رُؤُوسَهُمْ، فلم يخفضوها، ودخلوا مُتَزَحِّفِينَ عَلَى أَوْرَاكِهِمْ، وَعَلَّةَ ذَلِكَ؛ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مَثَّلَ عَلَى الْبَابِ مِثَالَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا)، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا تَعْظِيماً لِلذَلِكَ، وَيَجِدُّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِيَعْتَهُمَا، وَذَكَرَ مَوَالِيَهُمَا، وَيَذْكُرُوا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ الْمَأْخُودِينَ عَلَيْهِمْ لِهَاتَيْنِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) عَلَى

→

والباب: قيل: هو باب حطة من بيت المقدس، وهو الباب الثامن؛ عن مجاهد.

وقيل: باب القبة التي يصلي إليها موسى وبنو إسرائيل.

وقال قوم: هو باب القرية التي أمرُوا بدخولها.

وقال الجبائي: والآية على باب القبة أدل: لأنهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى، وآخر الآية يدل على أنهم كانوا يدخلون على غير ما أمرُوا به في أيام موسى). (بحار الأنوار: ج ١٢ ص ١٧٩).

(١) تفسير الإمام العسكري: ص ٥٤٥، بحار الأنوار: ج ٩ ص ١٨٥ و ج ١٣ ص ١٨٥، وما بين المعقوفتين من المصدر.

بني إسرائيل في أصل إسلامهم ، وبين لهم أن النصر على الجبارين والفتح إنما يحصل من الله تعالى بالتوجه إليه تعالى بهما ، والإخلاص لهما ، والقيام بولايتهما .

فلما فتح بهما عليهم ، ودخلوا القرية ؛ مثل صورتها على باب القرية ، وأمرهم بالسُّجود لله تعظيماً لهما ، وشكراً لنعمته عليهم بهما^(١) .

ثم أن رسول الله ﷺ لَوَّحَ بِالسِّرِّ لِأَهْلِهِ بِقَوْلِهِ : «لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، وَالْقَذَّةَ بِالْقَذَّةِ ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا حُجْرًا ضَبًّا لَسَلَكَتُمُوهُ»^(٢) .

(١) عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال : «قال الله تعالى : واذكروا يا بني إسرائيل ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ لأسلافكم ﴿ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ ؛ وهي أريحا من بلاد الشام ، وذلك حين خرجوا من التيه ، ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . أي : من القرية ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ ؛ واسعاً بلا تعب ، ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ ؛ باب القرية ﴿ سُجَّدًا ﴾ ، مثل الله على الباب مثال محمد وعلي ، وأمرهم أن يسجدوا لله تعظيماً لذلك المثال ، ويجددوا على أنفسهم بيعتهما ، وذكر موالاتهما ، وذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما .

﴿ وَقُولُوا حِطَّةً ﴾ ، أي : قولوا إنَّ سُجُودَنَا لِلَّهِ تَعْظِيمًا لِمِثَالِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ ، واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ، ومحو لسيئاتنا ، قال الله تعالى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ بهذا الفعل ﴿ حَطَيْنَكُمْ ﴾ السَّالِفَةَ ، ونزيل عنكم آثامكم الماضية ، ﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ من كان فيكم لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية ، وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية ، فإننا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . « (تأويل الآيات الظاهرة : ص ٦٨ ، تفسير الإمام العسكري :

ص ٢٥٩-٢٦٠ ، قصص الأنبياء للجزائري : ص ٢٦٣-٢٦٤ ، بحار الأنوار : ج ١٢ ص ١٨٢) .

(٢) قال رسول الله ﷺ : «لَتَرْكَبُنَّ سَنَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، وَالْقَذَّةَ بِالْقَذَّةِ ، وَلَا تَخْطُتُونَ طَرِيقَتَهُمْ شِبْرَ بِشْبِيرٍ ، وَذِرَاعَ بِذِرَاعٍ ، وَبَاعَ بِبَاعٍ : حَتَّىٰ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ دَخَلَ جَعْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» .

وأظهر هذا المعنى للخاصة والعامّة؛ ليكون حجة على الجاحدين، وفي عيون الأخبار عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لكل أمة صديق وفاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها؛ علي بن أبي طالب، إنَّ علياً سفينة نجاتها، وباب حطّتها»^(١).

وفي الخصال، قال علي عليه السلام: «وأما العشرون؛ فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مثلك في أمّتي مثل باب حطة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب، كما أمر الله عز وجل»^(٢).

وفيه يقول أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل - : «ونحن باب حطة»^(٣).

وفي كتاب التوحيد عنه عليه السلام قال: «أنا باب حطة»^(٤).

وفي روضة الكافي قال عليه السلام: «ألا وإني فيكم - أيها الناس - كهارون في آل فرعون، وكباب حطة في بني إسرائيل»^(٥).



قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟

قال: فمن أعني، لينقض عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الإمامة (الأمانة)، وآخره الصلاة. ورد بتفاوت في المصادر الآتية: (تفسير القمي: ج ٢ ص ٤١٢، تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٠٢، تفسير الإمام العسكري: ص ٤٨١، شرح نهج البلاغة: ج ٩ ص ٢٨٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٧، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣١٤).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٢، قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٧٤، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ١١٢.

(٢) الخصال: ج ٢ ص ٥٧٤، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٣) الخصال: ج ٢ ص ٦٢٦، تحف العقول: ص ١١٥، تفسير فرات الكوفي: ص ٢٥٨.

(٤) التوحيد: ص ١٦٥، الاختصاص: ص ٢٤٨، معاني الأخبار: ص ١٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩.

(٥) الكافي: ج ٨ ص ٣٠، مجموعة ورام: ج ٢ ص ٤١، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٤.

وعن الباقر عليه السلام، عنه عليه السلام، أنه قال: «نحن باب حطتكم»^(١).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . . .

وهم باب حطة هذه الأمة، كما قال عليه السلام: «نحن باب حطتكم»، بل باب حطة كل الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات؛ لأنهم هم ذمام الله المنيع، الذي لا يطاول ولا يُحاول، الذي ذلَّ له كلُّ شيء، وقد أخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه؛ الصَّامت منهم والناطق بقبول ولايتهم، فمن قبلها صلح، ومن لم يقبلها فسد.

وباب حطة الذي في بني إسرائيل مثلهم لبني إسرائيل، ولهذا مثل سبحانه عليه مثال محمد وعلي (صلى الله عليهما وآلهما)، هذا ما يظهر للناس.

والذي يُشاهده الخواص: أن مثال محمد وعلي وآلهما (صلى الله عليهما وآلهما) ألقاه الله سبحانه في هوية كلِّ مخلوق؛ من الصَّامت والناطق، وإليه الإشارة بقول جعفر بن محمد عليه السلام:

فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد^(٢)

. . . وأمثال^(٣) هذه الأبواب معارف وآداب، وأوامر ونواهي،

وإرشادات ودلائل، وهي أبواب حطتهم، أي: حطة المكلفين - بفتح اللام - وأشباح الأبواب الأولى ممثلة على أبواب حطة المكلفين - بفتح

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٥، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٤٧١، تفسير فترات الكوفي:

ص ٢٤٨، سعد السعود: ص ١٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٢٨.

(٣) يتبع شرح الزيارة الجامعة: ج ٢ ص ٢٢٩. (كرمان)، ص ٢٦٤. (إحقاقي).

اللَّام - الَّتِي هِيَ الْمَعَارِفُ وَالْآدَابُ ، وَالْأَوْامِرُ وَالنَّوَاهِي ، وَالْإِرْشَادَاتُ وَالذَّلَائِلُ .

فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ أَجْمَعِينَ بِالْدُخُولِ فِي هَذَا الْبَابِ سُجَّدًا ، خَاضِعِينَ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَتَعْظِيمًا لِتِلْكَ الْأَمْثَالِ ؛ الَّتِي هِيَ مَعْلُوقَةٌ عَلَى أَبْوَابِ حَطَّتْهُمْ ، الَّتِي هِيَ تَكَالِيفُهُمْ ، وَشُكْرًا لِتِلْكَ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى ، الَّتِي هِيَ الْهُدَايَةُ وَالتَّبَصُّرَةُ ، وَالتَّمَكِينُ وَالتَّوْفِيقُ ، وَالدَّلَالَةُ عَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ الْمَوْصَلَةِ إِلَى بَيْتِهِ ؛ الَّتِي ﴿ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ ^(١) شَأْنًا وَقَدْرًا عَنِ النَّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ ، ﴿ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ ^(٢) ؛ بِأَنْ يَنْزَلَ مَقَامَهَا عَنِ مَقَامِ الْإِلَهِ ، الَّذِي لَا يُعْبَدُ سِوَاهُ ، وَاعْتِقَادًا لَوْلَايَتِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنْ يَقُولُوا حَطَّةً لذنوبنا ، وَمَحْوً لسيئاتنا .

فَمَنْ قَامَ بِحُكْمِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ ؛ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ^(٣) ، وَهُمْ الْمُحْسِنُونَ الَّذِينَ لَهُمُ الزِّيَادَةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ إِحْسَانِهِمْ ، وَمَنْ ظَلَمَهُمْ حَقَّهُمْ ، وَبَدَّلَ قَوْلَ أَيِّ إِمَامٍ جَوْرَ وَضَلَالَةَ غَيْرِ الَّذِي قِيلَ لَهُ - أَي : أَمْرَهُ مِنْ اتِّبَاعِ إِمَامِ الْهُدَى وَالْحَقِّ - ؛ فَقَدْ هَلَكَ ، فَجَرَّتْ سُنَّتُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، كَمَا جَرَّتْ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ؛ ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ^(٤) .

وَإِنَّمَا ابْتُلِيَ النَّاسُ بِدُخُولِ هَذَا الْبَابِ ، مَعَ أَنَّهُ بَابُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا

(١) سورة النور: الآية ٣٦ .

(٢) سورة النور: الآية ٣٦ .

(٣) سورة النمل: الآية ٨٩ .

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٦٢ .

والآخرة، لا يشكُّ في أحدٍ منهم؛ لأنَّ التكليف جرى عليهم بالاختيار؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١)، وهو مخالف لهوى النَّفس وشهوتها، وخُلِّي بينهم وبين الشَّيطان، فزَيَّن لهم ما بين أيديهم وما خلفهم؛ لأنَّه فتح عليهم باب هوى أنفسهم، فطابقت دعوته هوى أنفسهم، فتسلَّط عليهم فصدَّهم عن السَّبيل، وما كان له عليهم من سلطان؛ إلَّا لنعلم من يؤمن بالآخرة، أي: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ممَّن هو منها في شكٍّ.

وقول النَّبي صلى الله عليه وآله: «مثلك في أمتي مثل باب حطة في بني إسرائيل»، مع أنَّ مقتضى ما قرَّرنَّا أن يُقال: (مثل باب حطة في بني إسرائيل مثلك في أمتي)، يُريد به إنَّهم لما كانوا عالمين بقصَّة باب حطة، وكانوا مُصَوِّبِينَ رأْي من دخل في ذلك ساجداً لله تعالى، مُمْتَثِلًا لما أمر به من قول: (حطة)، مُقِرِّين بنجاته، مُنكرين على من لم يسجد، مُخَطِّئين لرأيه، مُعتقدين لهلاكه، وذلك لأنَّهم لم يُبتَلوا به، وإنَّما ابتلي به غيرهم؛ كانت الحكمة في أن يدعوهم إلى ما جهلوا أمره، بأن يُشبهه بما أقرُّوا به واعتقدوه بعد ما بين الله لهم من المثال والأدلة فيما رأوا بأعينهم، وسمعوا بأذانهم، وفهموا بقلوبهم من جريان أفعال من تأخَّر من الأمم على سنن من مضى وطباعهم وأخلاقهم، حتَّى عَرَفُوا في أنفسهم أنَّ الطَّبيعة تقتضي وجود مثل باب حطة في هذه الأمة، أو إذا وُجِدَ في هذه الأمة نظيره لم يكن مستغرباً، بل هو جارٍ على ما ينبغي؛ لتشابه الطَّباع بين سائر الأمم،

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٢.

فخاطبهم بالتنظير بما عرفوه؛ لتلزمهم الحجة .

فإن قلت: من أين قلت أنهم فهموا ذلك؟!، مع أنهم أعرابٌ وجُهَّالٌ، لا يعرفون مثل هذا الذي لا يعرفه إلا آحاد العلماء .

قلت: إنما قلت ذلك، وحكمتُ به؛ لِمَا ثَبَتَ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ أَنَّ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(١)، فلو لم يُبَيِّنْ لَهُمْ ذَلِكَ لِمَا حَكَمَ عَلَيْهِمُ بِالضَّلَالَةِ حِينَ رَدُّوا تَنْظِيرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَلَيْسَ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّى يُعَلِّمَهُمُ اللَّهُ .

(١) سورة التوبة: الآية ١١٥ .

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ

عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

قلوب المنافقين والكفار والمشركين^(١) :

المراد بالحجارة : التي توقد بها حجارة الكبريت ؛ لأنها نار جامدة ؛ إذا مسَّتْها النَّارُ ذابت ناراً .

وأيضاً المراد بها : قلوب المنافقين والكفار والمشركين ، فإنَّ حقيقتها حجارة من نار ؛ تصلبت بطبخ حرارة النار ، ورطوبة الحميم ، وقد أشار إلى معنى ما قلنا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾^(٢) ، بلحاظ ما ذكرنا سابقاً ؛ إشارة إلى ما ذكره بعض العلماء ؛ من أنَّ المشبه عين المشبه به في القرآن ، وفي الأحاديث المنقولة عن النبي وآله عليهم السلام باللفظ ، وقد أقمنا عليه البرهان في محله في

(١) المصدر : شرح العرشية : ج ٣ ص ١٨١ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٧٤ .

بعض كتبنا .

فعلى هذا يصير المعنى في الآية: فهي الحجارة، أو أشد قسوة وذلك؛ لأن تلك القلوب الخبيثة؛ هي منشأ النار، وهي المؤججة لها، وهي طعامها^(١).

(١) للاستزادة أكثر راجع ما يأتي من تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٩٨).

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٦﴾

فائدة النسخ^(١):

قال: قوله جل ثناؤه: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ

مِثْلَهَا ﴾ ، فما الفائدة في النسخ إذا كان الناسخ مثل المنسوخ؟

أقول: اعلم أن الله سبحانه خلق الأشياء من الذوات والصفات على نمط واحد؛ ليتبين لعباده ما يحتاجون إليه، فلا يخلق شيئاً إلّا بسبعة أشياء، كما قال الصادق عليه السلام: «لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة؛ بمشيئة، وإرادة، وقدر، وقضاء، وإذن، وأجل، وكتاب، فمن زعم أنه يقدر على نفس واحدة فقد كفر»^(٢).

وفي رواية: «فقد أشرك»^(٣).

(١) المصدر: مجمع التفاسير: ج ١ ص ١٦٥، في أجوبة مسائل الشيخ على العريض، ف ١١١/٦٠.

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع؛ بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر». (الكافي: ج ١ ص ١٤٩).

(٣) عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «لا يكون شيء في السماوات ولا في

وفي رواية: «على نقص واحدة»^(١).

ومن جملة تلك الشرائط (الأجل)، يعني: أن كل شيء لا يخرج في الوجود إلا مؤجلاً، يعني: في وقت مخصوص، وله مدة معينة، لا يتقدمها ولا يتأخر عنها، ولا تزيد ولا تنقص.

ومن جملة تلك الأمور المؤجلة أحكام النسخ، فإن الحكم الذي يكلف به المكلفون مؤجلاً، مثل: التكليف بالصلاة إلى بيت المقدس مدة وجوده، فلما انتهت مدته؛ كلفهم بالصلاة إلى الكعبة.

فمعنى النسخ - في الحقيقة - : انتهاء مدة الحكم، وذلك مثل ما يموت زيد، إذا انتهت مدة عمره وفنى رزقه مات، ومن جملة الأسباب الموجبة لاختصاص بعض الأحكام ببعض المكلفين، وفي بعض الأوقات الموضوعات التي تتعلق بها الأحكام في اختلافها؛ كالصلاة قائماً حال الصحة، وقاعداً حال المرض، وهذا نوع من بعض أفراد جزئيات النسخ.

والحاصل: النسخ في الحكم كالموت في الحيوان؛ إذا فنى أجل بقائه وتجدد الحكم؛ كالولادة، فافهم راشداً، وسامح فإني معذور؛ لما بي من اعتياد الأمراض، والضعف الذي لا يكاد يفارقني، والحمد لله على كل حال.

→ الأرض إلا بسبع؛ بقضاء وقدر وإرادة ومشية وكتاب وأجل وإذن، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله، أو رد على الله عز وجل». (الكافي: ج ١ ص ١٥٠-١٤٩، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٨).

(١) المحاسن: ج ١ ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢١، الخصال: ج ٢ ص ٣٥٩.

أهل البيت عليهم السلام في آية النسخ^(١) :

إنّما كانوا عليهم السلام مهبط الوحي مع أنّ مهبط الوحي رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأنّهم عليهم السلام أمثاله ونفسه ، كما يُشير إليه قوله تعالى في تأويل : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ ، فلمّا مات رسول الله صلى الله عليه وآله أتى بعلي عليه السلام ، وهو مثله ، وكذلك عليّ والحسن والحسين . . إلى الحسن العسكري عليه السلام .

فلمّا مات العسكري أتى بخير منه ، وهو القائم عليه السلام ؛ لأنّه أفضل الثمانية ، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «تاسعهم قائمهم أعلمهم أفضلهم»^(٢) .

ويُحتمل أن يكون : (بخير منها) ليس للتفضيل ، بل المعنى : (نأت بخير كثير من الذي قبله) ، وتكون للابتداء ، أي : بدله ومثله^(٣) .

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام : «ومهبط الوحي»، ج ١ ص ٣٥ . (كرمان)، ص ٥٥ . (إحقاقي).

(٢) قال النبي صلى الله عليه وآله للحسين بن علي عليه السلام : «أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة حجج تسع، تاسعهم قائمهم، أعلمهم أحكمهم أفضلهم». (تقريب المعارف: ص ١٢٥ - ١٢٦ ، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٠ ، متشابه القرآن: ج ٢ ص ٥٤ ، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٧٢).

(٣) عن عمر بن يزيد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ ، فقال : «... يقول ما نमित من إمام أو نسه ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله». (تفسير العياشي: ج ١ ص ٥٦ ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٦ ، وج ٢٣ ص ٢٠٨).

هل يمكن إيجاد مثل محمد ﷺ أو أفضل منه وقبله؟^(١):

سألني بعض المفكرين: هل يمكن إيجاد مثل محمد ﷺ؟ وهل يمكن إيجاد شخص بشري أفضل منه وقبله ﷺ؟.

فأجبت بكلامٍ مُجَمَّلٍ غير مبيِّن، يعني: يحتاج في فهمه لمن ينظر فيه إلى البيان، قلت: قد خلق الله سبحانه مثل محمد ﷺ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فإنه مثل محمد ﷺ، وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾.

فالآيات: محمد وآله ﷺ، فحين مات محمد ﷺ أُتِيَ بعليٍّ، وهو مثله، وحين مات الحسن العسكري أُتِيَ بالحجة عليه السلام، وهو خير منه؛ لأنه أفضل الثمانية، على ما يظهر من رواياتهم.

فقد خلق الله تعالى مثل محمد ﷺ وهو علي عليه السلام؛ لأنَّ المثل يصدق بالمساواة في كلِّ شيءٍ تراد في المقام، ولا يلتفت إلى ما يختص واحد في نفسه به، إذ لا يلحظ عند المقايسة، وقد يصدق المثل للشيء نفسه؛ وذلك لأنَّ الشيء يُقال أنه: خُلِقَ على صورته، أي: على شكله ومثله، يعني: على ما هو عليه.

وإنَّما قلنا ذلك؛ لِمَا بُرِّهِنَ عليه ودلَّ عليه الدليل العقلي والنَّقْلي، إنَّ أوَّلَ ما فاض من فعل الله الحقيقة المحمدية وفلك الولاية، بل هما للمشيئة كالانكسار للكسر، يعني: لا يتحقَّق الانكسار إلَّا بالكسر، ولا يظهر

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «ولا أبلغ من المدح كنهكم» ج ٢ ص ٢٨٠. (كرمان). ص ٣١٠. (إحقاقي).

الكسر في الوجود الكوني إلّا بالانكسار، فأحدهما متقومٌ بالآخر.

كذلك فعل الله؛ كالكسر، والحقيقة المحمدية وفلك الولاية؛ كالانكسار، وهذا في السّرمد، وهو أي: الفعل المحدث بنفسه وليس قبله قبل، إذ كلُّ قبلية ابتدائية فهي حادثة بالفعل، فالفعل لا يُوصف بالقبلية الحادثة، والسّرمد هو وقت الفعل.

وأما قوله ﷺ: «أول ما خلق الله العقل»^(١)، فالمراد به: أول ما خلق الله من الوجود المقيد، وهو عالم الجبروت؛ الذي وقته الدهر، والفعل والحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود المطلق، وهو الوجود الحادث بنفسه، أي: خلقه الله بنفسه، وهو قوله ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ»^(٢)، قال الرضا ﷺ: «لعمران الصّابي: «والمشيئة والإرادة والإبداع أسماءها ثلاثة ومعناها واحد»^(٣).

وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي أنّ ما كان سابقاً في الوجود الأصلي فهو أفضل وأشرف، فالحقيقة المحمدية أفضل من العقل الكلّي؛ لأنها قبله؛ لأنها في السّرمد والوجود المطلق الراجح، وأما العقل فهو في الدهر والوجود الجائز المقيد.

فإذا عرفت هذا؛ ظهر لك أنّ الحقيقة المحمدية قد ملأت الوجود المطلق الذي ليس وراءه إمكان، وإنّما وراءه وجوبٌ، فالحادث الممكن غير

(١) عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٩، شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص ١٨٥، بحار الأنوار: ج ٥٥ ص ٢١٢.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١١٠، التوحيد: ص ١٤٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٥.

(٣) التوحيد: ص ٤٣٥، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ١٧٣، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٤.

الحقيقة المحمدية ، وفلك الولاية ليس له مكان هناك .

أما قبله ؛ فليس قبل الوجود الراجح إلّا الوجود الحق الواجب . وأما معه ؛ فليس ثمّ فراغٌ لغيره حتى يكون فيه ، ولا يدخل فيه إلّا ما كان فوقه . وأما بعده ؛ فله مكان تحته ، ويلزم أنّ الحال فيه أنقص ؛ لأنّ ما فوقه أعلى منه وأفضل .

فيظهر من هذا التقرير : أنّه لا يمكن إيجاد شخص بشري أفضل منه أو قبله ، لا في دائرة العقل ؛ لأنّ كل ما فيها تحته وهو فوقها ، والأعلى أشرف ، ولا فيما فوقها ؛ لأنّ ما فوقها ليس إلّا الحقيقة المحمّدية ، وليس فوق الحقيقة المحمّدية رتبة لشيء يصدر عن مشيئة الله سبحانه ، فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن إلّا هذا ^{الذات} _{الربانية} .

نعم . . قد خلق الله سبحانه مثله وأفضل منه في دائرة الدّعوى والباطل ، المسمّاة بدائرة الجهل ، ومعنى هذا : أنّ رؤوس الشياطين وأهل الضلالة وأصحاب الكبر والحسد والدّعوى تميل ما هيّاتهم المظلمة بما تقتضيه من صفاتها الخبيثة بسبب دواعي فقرها وعدميّة أصلها المجتث إلى دعوى ترك المراتب العالية ، والاستعلاء على أصحابها ^{عليهم} ، فيخلق الله بمقتضى تلك الأوهام المنكوسة الخبيثة أمثالا وصوراً ، قد كتبها قلم الجهل الكلّي بمدد الخذلان في الثرى وما تحته أنفسها مثلاً للحقيقة المحمدية ، وأعلى منها وأفضل وقبلها ، وليس شيء من ذلك أصل .

كما أنّه سبحانه وتعالى أحدث في أوهام المشركين حين صنعوا حجراً على صورة شخص من نوعهم ، وقالوا : هذا إلهنا ، وهو شريك إله الخلق سبحانه . فأحدث الله عز وجل من تلك الدّعاوى والميولات صوراً وأمثالا لما يتوهمونه في أوهامهم بمقتضاها .

وهذا معنى قولنا: قد خلق الله سبحانه مثله وأفضل منه في دائرة الدَّعوى والباطل. يعني: أن في الوجود الظلماني العرضي شيئاً يدَّعيه أصحاب البعد من الخير بأنه مثل محمد ﷺ وأفضل منه وقبلة.

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ

تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

أهل البيت عليهم السلام وإيتاء الزكاة^(١):

قوله عليه السلام: «وآتيتم الزكاة»، أي: أعطيتم الزكاة المستحقين لها على حسب استحقاقهم، والمراد أنهم أعطوا زكاة أموالهم، والأموال: هي ما قسم الله لهم من فيضه وخيره، فمن أموالهم ما شئتهم بمشيئته، ومن أموالهم ما أمكنهم بقدرته، ومن أموالهم ما أوجدتهم بفضله ورحمته، ومن أموالهم ما ألهمهم من معرفته، ومن أموالهم ما علمهم من أسرار خليقته، ومن أموالهم ما أشهدهم من بديع صنعته، ومن أموالهم ما أقدرهم عليه من مقتضيات ولايته.

ومن زكاة أموالهم ما أفاضوا بالله من مواد الأشياء، ومن زكاة أموالهم ما صبغوا من الصور في الإنشاء، ومن زكاة أموالهم ما ترجموا للقبالات ومن المقبولات، ومن زكاة أموالهم ما أمدوا من التكوينات، ومن زكاة أموالهم ما كلّفوا من التشريعات، ومن زكاة أموالهم ما أوردوا وأصدروا، ومن زكاة أموالهم ما قبلوا ورفعوا، وما ردّوا وأبطلوا، وما

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، في شرح قوله عليه السلام: «وآتيتم الزكاة»، ج ٢ ص ٨١. (كرمان)، ص ١٠٤. (إحراقي).

صنعوا وما أحدثوا، وما أحيوا وما أماتوا، وما رزقوا وما حرموا،
وأصحو وأمرضوا؛ بإذن الله تعالى .

وكذلك جميع ما يتعلق بالنظام؛ فإنهم عليهم السلام يُؤدون إلى كلِّ محتاج
ما يحتاج إليه من أموالهم، ممَّا وجب عليهم فيها، واستحبَّ أو أُبيحَ،
وتقديرُ الشيء المخرج مقدرٌ في الشرع .

أمَّا في الظاهر؛ فالأجناس المخرج منها تسعة، وهي: (التَّمْر، والزَّيْب،
والحنطة، والشَّعِير، والإبل، والبقر، والغنم، والذَّهَب، والفضة).

وأمَّا في الباطن؛ فمنه حاملٌ وقشرٌ، وهو ما يتعلَّق بالتكوينات، ومنه
محمول ولبٌ، وهو ما يتعلَّق بالتشريعات، وصورة المخرج منها واحدة،
إلا أنَّ المخرج من اللبِّ لبٌّ، ومن القشرِ قشرٌ، والعبارة عنهما واحدة .

والمراد: أنَّ ما كان من التكوينات فصورةٌ تُثمرُ ثمرةً، وما كان من
التشريعات فثمرةٌ تُثمرُ ذاتاً، والكلُّ في تسعة أجناس: (الإيمان، والمعرفة،
والمحبة، والأنس، وحوامل الذوات والأعمال وعواملُهما، وأصول المنافع
منهما، والنبوة؛ ويدخل فيها البشري، والقال الحسن، والتأييد، والإمامة؛
ويدخل فيها علم الكشف، وعلم الإحاطة، وذكاء المؤمن، والفراسة).

وهي وما أشبهها من أقسام الصدقات، يصرفها الفقيه المأمون عليه السلام
على المستحقين، على حسب تأهلهم واستحقاقهم: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضْنِينَ ﴾ ^(١)، ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ ^(٢)،

(١) سورة التكويد: الآية ٢٤ .

(٢) سورة الرعد: الآية ٣٢ .

ويصرفها على الأصناف الثمانية: (العلماء، والعاملون بطاعة الله، والمنتصبون لمصالح المؤمنين، وأصحاب البرازخ واللطخ؛ الذين جعلوا أنساً للمؤمنين ليأنسوا بلُغَتِهِمْ، ويستقرأ بصُورِهِمْ وخصيصة شيعتهم، المستشهدون في سبيلهم، وفقهاء شيعتهم من أهل القضاء والفتوى، والمحبون المتكلمون على حُبِّهم، وأهل الزهد والورع؛ المستعدون للرحيل عن دار الغرور).

وما نقصَ عنهم من جهة الاستحقاق، أنفقوا عليهم من جهة الفضل؛ لأنَّهم عليهم السلام قد ألزموا بتميم ما أعوز رَعِيَّتَهُمْ.

والحاصل: أنهم آتوا الزكاة بكلِّ معنى على أكمل ما يمكن، وكلُّ من هو دونهم فإنما يؤتى الزكاة على حسب قدرته وسعة ماله، والذي لا يجد ما ينفق لا يصرف، بل يصبر ويقتصدُ ويقتصر على الإنفاق مما آتاه الله، قال الله تعالى: ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا ﴾ ^(١)، فالأنبياء والمرسلون والخصيصة من الشيعة كلٌّ بحسبه.

وأما محمد وأهل بيته فهم خزائن الله التي لا تنفني، وفيض الله الذي لا يغيض المعنيون بقوله تعالى: ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(٢).

(١) سورة الطلاق: الآية ٧.

(٢) سورة ص: الآية ٣٩.

﴿ وَإِذْ أُنزِلَتْ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ط قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا ط قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ط قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٣١١﴾ ﴾

الكلمات القرآنية^(١):

الكلمة: تطلق على اللفظة وعلى اللفظ الكثير، وعلى الذوات،
وعلى الصفات، وعلى القوى، وعلى جميع ما في الوجود جملة
وتفصيلاً.

وكل كلمة في آية فإن تلك الآية متكفلة ببيان ما أريد منها لفظاً أو
معنى، أو إشارة أو إيماء، أو تأويلاً. إلى غير ذلك، فحرك تجد^(٢).

(١) المصدر: (الرسالة التوبلية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٩٢ س ٩ إلى س ١٢.

(٢) عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز
وجل: ﴿ وَإِذْ أُنزِلَتْ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾، ما هذه الكلمات؟

قال: «هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب الله عليه، وهو أنه قال: أسألك بحق
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ، فتاب الله عليه، إنه هو التواب
الرحيم.

فقلت له: يا ابن رسول الله! فما يعني عز وجل بقوله: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾؟

قال: يعني فأتمهن إلى القائم اثني عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين عليه السلام... (كمال
الدين: ج ٢ ص ٢٥٨-٢٥٩، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٧٧).

شرط عهد الإمامة^(١):

لو صدر منهم كفر أو ذنب لم تنلهم النبوة والإمامة؛ لأنهم إذا وقع منهم ذلك كانوا ظالمين، والظالم لم ينله عهد النبوة والإمامة؛ لأن رتبة النبوة في أعلى عليين، والظلم في أسفل سافلين؛ لأن الله سبحانه حين قال لإبراهيم (على محمد وآله وعليه السلام): ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، استعظمت درجة الإمامة في نفسه ، فسألها لذريته؛ ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ ، أي: اجعل بعض ذريتي إماماً.

وإنما أتى بمن الدالة على التبويض؛ لعلمه بأن من ذريته من هو كافر، ولم يسأل له الإمامة، وإنما سألها للمؤمنين من ذريته، فأجابته الله: بأن من وقع منه ذنب - وإن كان صغيراً، ولو مرة واحدة - فإنه يصدق عليه أنه ظالم، وإن كان مؤمناً، وذلك بعيداً عن مقام الإمامة؛ لأنها عهده الحق، وميثاقه الصدق، يعني: الصدق معه في كل المواطن في جميع الأحوال.

فجمع له جميع ما أشرنا إليه، فقال: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، فإن من وقع منه الظلم في وقت ما؛ يصدق عليه أنه ظالم، لِمَا قُرِّرَ فِي الْأَصُولِ مِنْ عَدَمِ اشْتِرَاطِ بَقَاءِ الْمَعْنَى الْمُبْدِئِ فِي صِحَّةِ الصَّدَقِ حَقِيقَةً، كما هو الصحيح في المسألة.

والظالم بعيداً عن عهد الإمامة، (والإمامة) لازمة للنبوة، فكل نبي إمام، فلا يقال: أن هذه الآية خاصة بالإمام.

(١) المصدر: العصمة: ص ٥٥ س ٧ إلى ص ٥٦ س ٨.

ولو قيل بذلك قلنا: ففي النبوة بطريق أولى؛ لأنَّ الإمام إذا لم يكن نبياً فهو وصي نبي، ونبه أفضل، فاعتبار علو الدرجة في النبي أولى منه في وصيه.

الكافر هو الظالم^(١):

عن المفضل بن عمر قال: «.. وقوله: ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِيبَهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، والعهد عهد الإمامة، لا يناله ظالم.

قال (الإمام الصادق عليه السلام): يا مفضل! وما علمك بأنَّ الظالم لا يُنال بعهد الإمامة؟.

قال المفضل: يا مولاي! لا تمتحني بما لا طاقة لي به، ولا تختبرني ولا تبليني، فمن علمكم علمت، ومن فضل الله عليكم أخذت.

قال الصادق عليه السلام: صدقت يا مفضل، ولولا اعترافك بنعمة الله عليك لما كنت هكذا، فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم؟.

قال: نعم يا مولاي، قوله تعالى: ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٢)، (والكافرون هم الفاسقون)، ومن كَفَرَ وَفَسَقَ وَظَلَمَ لم يجعله الله للناس إماماً. قال الصادق عليه السلام: أحسنت يا مفضل..^(٣).

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «مؤمن بيايكم..» ج ٢ ص ١٠٧.

(كرمان)، ص ١٢٩. (إحقاقي)، الرجعة: ص ١٧٠ س ٢٣ إلى ص ١٧١ س ٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٢٥.

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ^ط
 إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٤﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن
 ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ^ط
 إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ ﴾

من هم الأمة المسلمة؟^(١)

الأمة المسلمة لله: الأئمة عليهم السلام ...

وفي العياشي عن أبي عمرو اليزدي^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال؛
 قلتُ: أخبرني عن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هم؟.

قال: «أمة محمد بنو هاشم خاصة.

قلتُ: فما الحجّة في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أنهم أهل بيته الذين ذكرتُ

دون غيرهم.

قال: قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في قوله عليه السلام: «والدعوة الحسنی»، ج ١ ص ١٥٣.

(كرمان)، ص ١٨٦. (إحقاقی).

(٢) في المصدر: الزبيدي.

وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ (١).

فلما أجاب الله إبراهيم وإسماعيل ، وجعل من ذريتهما أمة مسلمة ، وبعث فيها رسولا منها - يعني : من تلك الأمة - ، ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (٢) ؛ ردف إبراهيم عليه السلام دعوته الأولى بدعوته الأخرى ، فسأل لهم تطهيرهم من الشرك ومن عبادة الأصنام ؛ ليصح أمره فيهم ، ولا يتبعوا غيرهم ، فقال : ﴿ وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (٣) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤) ، فهذه دلالة أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بُعث فيها محمد ﷺ إلّا من ذرية إبراهيم ؛ لقوله : ﴿ وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ . . . (٤) .

(١) سورة البقرة: الآيتان ١٢٧-١٢٨ .

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٦٤ .

(٣) سورة إبراهيم: الآيتان ٣٥-٣٦ .

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٦١ ، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٤ .

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾

اختلاف المواضيع سبب اختلاف الأحكام^(١):

إذا كان في الشريعة الناسخة أحكام متجددة لم يكن فيما قبلها أو
مغيرة، فهو لاختلاف الموضوع في نفسه، وفي زمانه وعوارضه؛ فيختلف
الحكم.

كما قيل: إنما أمر الله سبحانه بني إسرائيل بقرض لحومهم إذا أصابها
البول^(٢)؛ لأن جلودهم بالية كالأعفات، فإذا قُطع منها شيء لا يحصل
منه ضرر، ولا يخرج منه دم.

ولما كانت هذه الأمة جلودها طرية؛ بحيث لو قُطعت حصل منه
الضرر العظيم، ومنه يخرج الدم المنجس؛ أمرُوا بالتطهير بالماء، والله
رؤوف بالعباد.

(١) المصدر: (الرسالة القطيفية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٠٣ س ١.

(٢) عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابَ أَحَدَهُمْ قَطْرَةٌ بَوْلٍ
فَرَضُوا لِحَوْمِهِمْ بِالْمَقَارِيضِ، وَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ بِأَوْسَعِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَكُمْ الْمَاءَ طَهُورًا، فَانظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ». (من لا يحضره الفقيه: ج ١

ص ١٠، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٣٥٦، وسائل الشيعة: ج ١ ص ١٢٤).

فكان على هذا تغيير الحكم لاختلاف الموضوع، ولا يُنافي ذلك الفاضلية والأفضلية، وعلى مثله جرى تأويل قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٣١٦﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا
 وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا
 أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
 مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿٣١٧﴾ فَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ
 اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٣١٨﴾

الأمم السابقة تؤمن بأهل البيت عليه السلام (١):

لما قالت اليهود: كونوا هوداً، وقالت النصارى: كونوا نصارى؛
 حكى الله تعالى قولهم فقال: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا ﴾
 قال لنبيه عليه السلام قُلْ لَهُمْ: ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا .. ﴾ .

ثم أمرهم فقال: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ .. ﴾ ، أي: قولوا آمنا بالله أنه إله

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، قال في شرح قوله: «ربنا آمنا بما أنزلت»، ج ٤ ص ٢٠٢.
 (كرمان)، ص ٢٣٨. (إحقاقي).

واحد، لا شريك له ولا ولد كما قالت اليهود في عزيز، والنصارى في عيسى عليه السلام؛ ﴿ وَمَا أَنْزَلْ إِلَيْنَا ﴾، يعني: القرآن، ﴿ وَمَا أَنْزَلْ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ من الصحف، ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾، وهم أسباط يعقوب، يعني: ذراري أبنائه الاثني عشر من الصحف، ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ من التوراة، ﴿ وَعِيسَىٰ ﴾ من الإنجيل، ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾؛ من الكتب والوحي، والإلهام في اليقظة والنام، ﴿ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ فنقول: نؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بجميعهم، وبجميع ما أنزل الله إليهم، ﴿ وَخَنُّ لَهُدُ مُسْلِمُونَ ﴾؛ منقادون لما أمر به ونهى عنه.

وروى الكليني بسنده إلى سلام بن أبي عمرة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا ﴾، قال: «إِنَّمَا عَنَىٰ بِذَلِكَ عَلِيًّا عليه السلام، وَقَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَجَرَتْ بَعْدَهُمْ فِي الْأَيْمَةِ عليه السلام، ثُمَّ يَرْجِعُ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ: ﴿ فَإِنِ ءَامَنُوا ﴾، يَعْنِي: النَّاسَ ﴿ بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ ﴾، يَعْنِي: عَلِيًّا وَقَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ [وَالْأَيْمَةَ] عليه السلام، فَقَدِ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴿ وَمَنَازَعَةٌ وَمَحَارِبَةٌ لَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴾ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ (١) ».

أقول: وجرت في شيعتهم وأتباعهم بالتبعية، فيكون معنى ﴿ أَنْزَلَ

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٥-٤١٦، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٨٥، تفسير العياشي: ج ١ ص ٦٢.

إِلَيْنَا ﴿ ، أي : إلى نبينا وأهل بيته ﷺ ، وأنزل إلينا منهم ﷺ وبواسطتهم ، فإننا مخاطبون بالقرآن بهم ، يعني : أنهم يخاطبونا بمرادات الله سبحانه منّا فيه عنهم .

المؤمنون بأهل البيت ﷺ هم المهتدون^(١) :

قوله ﷺ : «وبه تؤمنون» ، يعني : أنهم يؤمنون بوجوده وأحديته ، وسائر صفاته في أفعاله ، وبأفعاله في مفعولاته ، وأن كل ما سواه فمناه وبه ولهُ وإليه ، وبما تعرّف لهم به من وصفه ، وتعرض لهم به من رحمته ولطفه ، وبما وصف به نفسه ، وبوعده ووعيده ، وبكتبه ورسله وملائكته ، وأن الدين كما وصف ، وأن الإسلام كما شرع ، وأن القول كما قال ، وأن القرآن كما أنزل ، وأنه هو الحق المبين ، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، وأنهم حجج الله على خلقه ، ومعانيه في بلاده ، وظاهره في عبادة ، وأبوابه في أفعاله ، وبيوته في ملكوته ، وخزائن علمه ، وحفظة سره ، وتراجمة وحيه ، وأركان توحيده ، وأصل الإيمان به ، وأساس التسليم له ، وودائعه عند خلقه . . وما أشبه ذلك من أنحاء الإيمان .

وكل ذلك في الحقيقة هو الإيمان بالله ، فكل موضع ذكر المؤمنون فهم المعنيون بذلك ، أو الإيمان فلهم ، وكل من سواهم تابع في الأصل والفرع .

وفي تفسير العياشي عن سلام عن أبي جعفر ﷺ ، في قوله : ﴿ ءَامَنَّا

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله ﷺ : «وبه تؤمنون»، ج ٢ ص ٢٤١ .

(كرمان)، ص ٢٧٦ . (إحقاقي).

بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴿﴾ ، قال : «إنما عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام ، ثم رجع القول من الله في الناس ثم قال : ﴿ فَإِنَّ آمَنُوا ﴾ ، يعنى : الناس ، ﴿ بِمِثْلِ مَا آءَامَنُكُمْ ﴾ يعنى : علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والأئمة من بعدهم عليهم السلام ، ﴿ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ «^(١) .

وفيه عن الفضل بن صالح ، عن بعض أصحابه في قوله : ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ : «أما قوله : ﴿ قُولُوا ﴾ فهم آل محمد عليهم السلام ، لقوله : ﴿ فَإِنَّ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آءَامَنُكُمْ بِهِ ﴾ فَقَدِ اهْتَدَوْا [سائر الناس]»^(٢) .

ولما كان حقيقة الإيمان العليا التصديق بكل حق والقيام به ، والنفي لكل باطل والتجنب له ؛ كان أكمل الإيمان بالله الإيمان بكل حق والقيام به ، والنفي لكل باطل والتجنب له ؛ لأنه إيمان لا تكون معه حالة منافية ، فكان الله أولى بالحق الخالص ؛ لأنه سبحانه استخلصه لنفسه فقال : ﴿ أَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾^(٣) ، ولا يقوم كما ينبغي لوجهه الكريم من يشوبه التغير

(١) سبق ذكر مصادره في الصفحات السابقة .

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٦١-٦٢ ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٥٥ و ج ٢٤ ص ١٥٢ ، وما بين المعقوفتين من المصدر .

(٣) سورة الزمر: الآية ٣ .

أو يلحقه التظنين؛ لأنَّ من يأخذه سهو الغفلة يتغيَّر حين أخذته الغفلة عن الإذعان إلى عدمه، وهذا قد نفاه عليه السلام عنهم بقوله: «وبه تؤمنون»، فافهم.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
 وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا
 إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ
 لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ
 اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

من هم شهداء الله على خلقه؟^(١):

عن بريد العجلي قال؛ سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى عز
 وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ،
 قال عليه السلام: «نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ،
 وَحُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ.

قُلْتُ: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ؟

قَالَ: إِيَّانَا عَنَى خَاصَّةً ﴿ هُوَ سَمَنَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ فِي الْكُتُبِ

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله: «ومعدن الرحمة»، ج ١ ص ٤١. (كرمان)،
 ص ٦٢. (إحفاقي).

الَّتِي مَضَتْ ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ الْقُرْآنِ ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ (١).

فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ صَدَّقَ صَدَقْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَا» (٢).

وفي حديث ليلة القدر منه: «وَلَدَلِكَ جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، لِيَشْهَدَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَيْنَا، وَلِنَشْهَدَ عَلَى شِيعَتِنَا، وَلِتَشْهَدَ شِيعَتُنَا عَلَى النَّاسِ» (٣).

[وعن سليم بن قيس، عن علي عليه السلام، قال: «إن الله إيانا عنى بقوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [٤]، فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في أرضه، ونحن الذين قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ » (٥).

وأما ما دلّت عليه الأخبار: أن تلك الشهادة إنما هي بروح القدس؛ لأنه هو الذي يُسَدِّدُهُم ويحدثهم، بل في بعضها: «أن الإمام عليه السلام، إذا غاب عنه الملك المُحَدَّث لا يعلم ويفعل». فالمراد به: العقل الأول عند الحكماء، وهو القلم، وهو عقل محمد ﷺ وعقلهم عليهم السلام، فهو ينتقل

(١) سورة الحج: الآية ٧٨.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٩٠.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٥١، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٧٢.

(٤) في المصدر جاءت هاتين الروایتين في سياق واحد، وبعد التتبع لمصادر الرواية اتضح أنها روايتان، وما بين المعقوفتين هو ما نقلناه لتوضيح ذلك.

(٥) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١١٩، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٨٦، المناقب: ج ٣ ص ٨٧. بحار

فيهم كصورة الوجه المنتقل في المرآة من أخرى مقابلة لها؛ ولهذا ورد: «أنه لم يكن مع أحد قبلهم إلا رسول الله ﷺ» .

الشهداء هم الأئمة، وشيعتهم بالتبع^(١):

في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا .. ﴾ ، المراد بهم: الأئمة عليهم السلام ، كما رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن الصادق عليه السلام قال: «إنما أنزل الله ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ [أُمَّةً] وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، قال: ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسول ، فأما الأمة فإنه غير جائز أن يستشهدوا وفيهم من لا يجوز شهادتهم في الدنيا على حزمة بقل»^(٢) .

وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال: «[فإن] ظننت أن الله عنى [بهذه الآية] جميع أهل القبلة من الموحدين ، أفترى أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟! ، كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه ، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٣) ، وهم الأئمة الوسطى ، وهم خير أمة أخرجت

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله: «وشهداء على خلقه» ج ١ ص ٤٠٧ .

(كرمان)، ص ٤٦٤ . (إحقاقي).

(٢) المناقب: ج ٤ ص ١٧٩ ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٥١ .

(٣) سورة آل عمران: الآية ١١٠ .

للناس»^(١).

أقول: المراد بالأمة في الآية بالأصالة في معنى الأمة، وفي جعلها شهداء، وفي كونهم خير أمة؛ هم الأئمة عليهم السلام، وبالترعية هم شيعتهم.

وما تقدم من الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالترعية؛ لأن قولهم عليهم السلام صريح في إثباتهم، من باب دلالة الإشارة والمفهوم؛ لأن الذين لا يجوز شهادتهم على حزمة بقل وصاع من تمر إنما هم أعداؤهم، وإن دخل في رد شهادتهم فساق شيعتهم؛ لا تباعهم لأولئك الأعداء في معاصي الأعمال.

وأما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم في الدنيا ولو على أدنى مرتبة تعتبر في العدالة، ويكتفى بها شرعاً، فإنه تقبل شهادتهم في الآخرة بالطريق الأولى؛ لأن الله سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا على ما هم عليه قبل أن يموتوا، وأنه سبحانه أبداً يكفر عنهم سيئاتهم بمحن الدنيا وبلاياها، وعند الموت، وفي القبر والبرزخ، وأهوال يوم القيامة؛ حتى أن أكثرهم يخرج من قبره وليس عليه ذنب يطالب به، مع ما هم عليه حينئذ من كونهم مع أئمتهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يباهي بهم الأمم الماضية . . .

فكيف لا يقبل شهادتهم في الآخرة وهم في أحسن أحوالهم وطهارتهم، وإنما نفى عليهم السلام عموم الأمة لكل شخص منهم كما فسره المخالفون؛ إصلاحاً لشأنهم، وتأسيساً لمذهبهم.

وفي الكافي في حديث ليلة القدر عن الباقر عليه السلام، أنه قال: «وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ اخْتِلَافٌ؛ وَلِذَلِكَ جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٦٣، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٥، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٥٠.

عَلَى النَّاسِ، لِيَشْهَدَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَيْنَا، وَلِنَشْهَدَ عَلَى شِيعَتِنَا، وَلِتَشْهَدَ شِيعَتُنَا عَلَى النَّاسِ»^(١).

[وعن سليم بن قيس، عن علي عليه السلام، قال: «إن الله إيانا عنى بقوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾»^(٢)، فرسول الله ﷺ شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في أرضه، ونحن الذين قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾»^(٣).

أقول: قوله؛ «ولتشهد شيعتنا على الناس» صريحٌ فيما قلنا، واحتمال إرادة خصوص الأنبياء عليهم السلام بعيدٌ؛ لأنهم وإن كانوا مرادين وأحق بذلك، لكن سائر الشيعة داخلون أيضاً؛ للأحاديث المتكثرة الدالة على ذلك، وخصوص قوله: «على الناس»، فإن الظاهر أنهم المخالفون، وشهادة هذه الشيعة عليهم أقرب وأشفى لغيظهم، ولحضورهم عقوبات أعدائهم يوم القيامة جزاء بما آذوهم في الدنيا، وهذا ظاهر . . .

ثم لا تغفل عما ذكرناه سابقاً؛ من أن المراد بشهادتهم على سائر الخلق ليس على خصوص أعمالهم الظاهرة، بل على كل شيء كما مرّ فافهم.

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٥١، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٧٣.

(٢) في المصدر جاءت هاتين الروایتين في سياق واحد، وبعد تتبع المصادر الرواية اتضح أنها روايتان، وما بين المعقوفتين هو ما نقلناه لتوضيح ذلك.

(٣) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١١٩، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٨٦، المناقب: ج ٢ ص ٨٧، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣٤.

﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ
بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١﴾

أينما يكون أصحاب القائم يأت بهم الله جميعاً^(١) :

في الإكمال عن سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال : «المفقودون
عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؛ عدّة أصحاب بدر، فيصبحون
بمكة، وهو قول الله عز وجل : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ ،
وهم أصحاب القائم عليه السلام »^(٢) .

أقول : إنهم كانوا ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان بعد أن فرغوا
من تهجدهم ناموا، فيصبح أحدهم وتحت رأسه ورقة مكتوب فيها :
(طاعة معروفة) ، كما روي عنهم عليهم السلام : في الإكمال عن عبد الله بن
عجلان قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام ، فقلت له :
كيف لنا بعلم ذلك؟ . فقال : «يُصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها
مكتوب : ﴿ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾ »^(٣) .

(١) المصدر: الرجعة، ص ٩٤ س ١ إلى س ٢٢ .

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٥٤، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ١٥٦، العدد القوية: ص ٦٥-٦٦،
منتخب الأنوار المضيئة: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٢-٣٢٤ .

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٥٤، العدد القوية: ص ٦٦، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١٧٨، بحار
الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٠٥ و ج ٥٢ ص ٣٢٤ .

وروي: «أنه يكون في راية المهدي عليه السلام: (البيعة لله)»^(١).

فَيَسْتَعِدُّونَ لِلْقَائِمِ عليه السلام، فإذا كان ليلة السبت من المحرم عشية يوم الجمعة يوم عاشوراء؛ صعد على سطح الكعبة.

أَعْظَمُهُمْ إِيْمَانًا^(٢):

وروى المفضل بن عمر قال؛ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أُوذِيَ الإمام عليه السلام ^(٣) دعا الله عز وجل باسمه العبراني [الأكبر]^(٤)، فانتخب أصحابه^(٥) الثلاثمائة والثلاثة عشر قزعا كقزع الخريف، وهم أصحاب الألوية^(٦)، منهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه [وحسبه] وحليته ونسبه.

قلت: جعلت فداك أيهما أعظم إيماناً؟.

قال: الذي يستيز في السحاب نهاراً وهم المفقودون وفيهم نزلت:

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُاتِيْكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾^(٧).

(١) العدد القوية: ص ٦٦، كمال الدين: ج ٢ ص ٦٥٤، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١٧٨.

(٢) المصدر: الرجعة، ص ١٠١ س ٨ إلى س ١٢، نقله أيضاً في شرح الزيارة: ج ٣ ص ٩٠.

(٣) في المصادر: «إذا أُوذِنَ الإمام». وفي بعضها: «إذا أُوذِنَ الإمام».

(٤) وردت في بعض المصادر.

(٥) في بعض المصادر: فانتحيت له أصحابه.

(٦) في بعض المصادر: الولاية.

(٧) تفسير العياشي: ج ١ ص ٦٧، الغيبة للنعمان: ص ٢١٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٦٨.

بيان وتوضيح^(١):

قوله: «قزعا كقزع الخريف»؛ القزع: جمع قزعة، وهي القطعة من السحاب، وخصَّ الخريف لأنه أول الشتاء، والسحاب فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك؛ لأنهم متفرقون، منهم بالشام، ومنهم بالمدينة، ومنهم في غيرهما، فيصبح يوم السبت وهم معه جميعاً.

رُوي: «أنَّ الحجة عليه السلام ليلة عاشورا إذا خرج نادى أصحابه نصف الليل، فيسمعونه أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، فلا يتمُّ صوته إلَّا وقد اجتمعوا عنده من مشرق الأرض ومغربها، منهم من تحمل السحاب، ومنهم من تنطوي له الأرض، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ أَيَّنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾، فيقولون له: مدَّ يدك لنبايعك.

فقال لهم: تبايعوني على كذا وكذا.

فينفرون منه، ولم يثبت عنده إلَّا المسيح عليه السلام، وأحد عشر نقيباً، فيجولون الأرض، ولم يجدوا ملجأ فيرجعون إليه ويبايعونه.

قال الصادق عليه السلام - ما معناه - : «والله أني لأعرف الكلمة التي قالها

لهم فيكفرون»^(٢).

(١) المصدر: الرجعة، ص ١٠٢ س ١ إلى س ٤.

(٢) عن الفضل بن عمر قال؛ قال أبو عبد الله عليه السلام: «كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب؛ عهد معهود من رسول الله ﷺ فيجفلون عنه إجمال الغنم البكم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيجولون

﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴾

مُوعَدُ هَذَا الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالنَّقْصِ ^(١):

عن أبي بصير ومحمد بن مسلم قالا؛ سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول:
« لا يكون هذا الأمر ^(٢) حتى يذهب ثلثا الناس .

فقلنا له : فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟

قال : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي ^(٣) .

أقول : قد وردت أخبار عنهم عليهم السلام بالموت الأحمر والموت الأبيض
حتى يهلك أكثر الناس ، والمراد بهذا الهلاك : الموت المعلوم ^(٤) .

→

في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه .

والله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به» . (الكافي: ج ٨ ص ١٦٧، كمال
الدين: ج ٢ ص ٦٧٢، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٦).

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «مؤمن بيايكم مصدق برجعتمكم»
ج ٢ ص ١١٤ . (كرمان)، ص ١٣٤ . (إحقاقي).

(٢) الذي هو قيام القائم عليه السلام .

(٣) العدد القوية: ص ٦٦، الغيبة للطوسي: ص ٢٣٩، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١٧٨-١٧٩،
بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٢ و ص ٢٠٧ .

(٤) عن علي بن محمد الأودي، عن أبيه، عن جده قال؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بين يدي
﴿

وهذا الحديث يحتمل أن المراد بذهاب الناس فيه من الموت الموت المعلوم، فيكون قوله: «أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي»؛ يحتمل أنه تسلية لشيعة، أو أنهم حيث كانوا ممن محض الإيمان محضاً يرجعون، أو حيث أنهم مستقيمون على الطريقة يجتنبون الفتن ويلزمون بيوتهم فيسلمون، أو أن الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة عليه السلام، أو أنه يريد به أناساً مخصوصين، أو على حذف حرف الجر، أي: من الثلث الباقي.. وما أشبه ذلك.

وهذه الوجوه وإن كانت بعيدة من ظاهر الحديث؛ لكنها ليست بعيدة من أحد السببين الوجه، كما هو شأنهم عليهم السلام في إيراداتهم من كلامهم. ويحتمل هذا الحديث أن يُراد بذهاب الناس: هلاك دينهم وفسادهم في معتقداتهم، ولا يُراد منه ما يُراد من الأخبار الأخر، وشيعته لا يضرهم ما يجري في ذلك الزمان من الفتن والامتحان والابتلاء، فهم الثلث الباقي على الحق وصحة الاعتقاد في انتظار الفرج، وهذا أظهر وأقرب من ظاهر الحديث. وفي غيبة النعماني عن جابر الجعفي قال؛ سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن قول الله تعالى: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾.

فقال: «يا جابر! ذلك خاص وعام، فأما الخاص من الجوع فبالكوفة، يخصُّ الله به أعداء آل محمد فيهلكهم، وأما العام فبالشام يصيبهم خوف



القائم موتٌ أحمر، وموتٌ أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه؛ كألوان الدم. فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون». (الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٢، إعلام الوري: ص ٤٥٧، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ١٥٢، العدد القوية: ص ٦٦، الغيبة للطوسي: ص ٤٢٨، الغيبة للنعماني: ص ٢٧٨، كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٥٩، كمال الدين: ج ٢ ص ٦٥٥، منتخب الأنوار المضيئة: ص ٣٠).

وجوع] ما أصابهم مثله قط ، وأما الجوع [فقبل قيام القائم عليه السلام ، وأما
الخشوف فبعد قيام القائم (صلوات الله عليه)»^(١) .

(١) الغيبة للنعماني: ص ٢٥١، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٩.

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

معنى الاسترجاع، وكيفية رجوع الخلق إلى الله^(١):

قال -سلمه الله- : قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ، وقال عز من قائل: ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾^(٢) ، وفي الخبر: «حشر الخلائق إلى الله تعالى» .

أقول: معنى (إنا لله) إقرارُ لله تعالى بالملك، أي: أنا مُلْكُ لله، وهو مَلِكُنَا، وَصِدْقُ هذا الكلام من العبد تحقُّق العبودية، وإخلاص العباداة والعبودية هي رضا ما يفعل، والعبادة فعل ما يرضى .
وأما (وإننا إليه راجعون) وهو المسؤول عنه (من السائل).

فاعلم أن الله سبحانه خلق الخلق لا من شيء، ولا لشيء، بل اخترعهم اختراعاً، وابتدعهم ابتداءً، اخترع وجوداتهم لا من شيء بفعله، ولم يكونوا قبل الاختراع شيئاً، وإنما كانوا أشياء بالمشيئة، ولهذا قال علي عليه السلام في خطبته يوم الجمعة والغدير: «وهو منشئ الشيء حين لا

(١) المصدر: رسائل الحكمة، ص ١١٢ س ٧، مجمع التفاسير: ج ١ ص ١٨١. (فهرست ٤٦ المسألة الأولى).

(٢) سورة الشورى: الآية ٥٣.

شيء، إذ كان الشيء من مشيئته»^(١).

وكلُّ موجود إنما تتحقق شئنيته بوجوده وماهيته في المشخصات الستة: (الوقت والمكان، والجهة والرُّتبة، والكمُّ والكيف)، وقبل ذلك لا شيء، وإنما كان الشيء بمشيئته، ومرجع كل شيء إلى مبدئه، فنحن بدأنا الله بفعله، وإلى ما بدأنا نعود، ولم يبدأنا من فعله لنعود إلى نفس فعله، ولكننا صَدَرنا من العمق الأكبر، وهو أرض فعله، وإلى ما بدأنا منه نعود، فعودنا إلى فعل الله هو عودنا إلى ما بدأنا منه، وعودنا إلى فعل الله هو ملكه، ويعود ملكه إلى ملكه، وهذا معنى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ وكذلك: «حشر الخلائق إلى الله تعالى».

(١) عن علقمة بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله (في خطبته بغدير خم): وهو منشئ الشيء حين لا شيء، دائم قائم بالقسط، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...» (بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٠٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٥٨، روضة الواعظين: ج ١ ص ٩١، العدد القوية: ص ١٦٩، اليقين: ص ٢٤٧).

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

ما هي البيوت، ومن هم الأبواب؟^(١):

في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الأصبع بن نباتة قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاهه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾.

فقال عليه السلام: «نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها، فمن بايعنا وأقر بولايتنا؛ فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا؛ فقد أتى البيوت من ظهورها. وذلك بأن الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى، فمن عدل عن

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة»، ج ١ ص ١٨. (كرمان)، ص ٣٦. (إحقاقي). وفي شرح قوله عليه السلام: «عند الله عز وجل» ج ٤ ص ١٨٢. (كرمان)، ص ٢١٥. (إحقاقي).

ولا يتنا وفضل علينا غيرنا فإنهم ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُنَكِبُونَ ﴾ (١) (٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْعِلْمِ أَهْلًا، وَقَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُمْ [بِقَوْلِهِ: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾.

وَالْبُيُوتُ: هِيَ بُيُوتُ الْعِلْمِ الَّذِي اسْتَوْدَعَهُ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَأَبْوَابُهَا: أَوْصِيَاءُهُمْ» (٣).

فمحمد ﷺ وأهل بيته هم البيوت التي أذن الله أن تُرفع، فإذا أريد بالبيت رسول الله ﷺ؛ فالأبواب آله عليهم السلام، وكذا إذا أريد به ﷺ المدينة؛ فاله هم الأبواب التي لا تؤتى المدينة إلا منها.

(١) سورة المؤمنون: الآية ٧٤.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٨٤. تأويل الآيات الظاهرة: ص ٩٢، تفسير فرات الكوفي: ص ١٤٢، الاحتجاج: ج ١ ص ٢٢٧ و ١٤٣، المناقب: ج ٢ ص ٣٤، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٢٨-٣٢٩. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٠٤.

(٣) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي احْتِجَاجِهِ عَلَى بَعْضِ الزَّنَادِقَةِ رَاجِعًا: الاحتجاج ج ١ ص ٢٤٨، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٧٤، بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٢٦٥، تفسير الصافي: ج ١ ص ٢٢٧، وما بين المعقوفتين نقلناه من المصدر.

﴿..وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ^٤

وَأَتَّقُونَ يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ﴾

سفر الآخرة؛ راحلته وزاده^(١) :

إن كل مسافر يريد قطع مسافة يحتاج إلى الزاد والراحلة؛ لأنهما شرط الاستطاعة، وهذا السفر قبل حصول الشرط وقبل قطع المسافة والبلوغ إلى الغاية أبعد من كل سفر؛ لأن السفر قد ذكره الله في قوله: ﴿لَمْ تَكُونُوا بِلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾^(٢)، وهذا لم تبلغوه إلا بكل الأنفس، وإذا حصلت الشروط كان هذا السفر قرب من كل سفر قال عليه السلام: «إن الراحل إليك قريب المسافة»^(٣)، فأخبر عليه السلام بقرب المسافة للراحل لا للمقيم، فافهم.

فالمطية: هي المحبة، يعني: الصادقة، وهي إيثار المحبوب على ما سواه، والطريق الموصل والتمن المبلغ إلى تحصيل هذه الراحلة الطيبة هي

(١) المصدر: (الرسالة البحرانية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٨١ س ٢ إلى س ٤.

(٢) سورة النحل: الآية ٧.

(٣) من دعاء للإمام علي بن الحسين سيد العابدين في سحر كل ليلة من شهر رمضان، راجع إقبال الأعمال: ص ٦٧، البلد الأمين: ص ٢٠٥، المصباح للكفعمي: ص ٥٨٩، مصباح المنتهجد: ص ٥٨٢.

القيام بالآداب الشرعية، والصبر على الأخلاق الروحانية، قال تعالى: «ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...»^(١).

وأما الزَّادُ: فقد أمر الله بذلك العباد فقال: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾، وهي تقوى الله في سرِّك، وتقوى نفسك في أحوالك، وتقوى الناس في معاملاتهم وما يرتبط ويتعلق بهم.

التقوى وأنواعها^(٢):

التقى: الطاعة والعبادة الخالصة؛ بأن يتقي كلَّ ما ينافي أمر الله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾، يعني: خير الأعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى، والأصل فيها تطهير الظواهر، وتنزيه القلوب من الذنوب؛ للقيام بخدمة المحبوب، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٣).

والتَّقْوَى ثلاث؛ تقوى العوامّ: وهي فعل الواجبات، وترك المحرّمات.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٧٢، إرشاد القلوب: ج ١ ص ٩١، التوحيد:

ص ٣٩٩ ص ٤٠٠، جامع الأخبار: ص ٨١، علل الشرائع: ج ١ ص ١٢، عوالي اللآلي: ج ٤

ص ١٠٣، المؤمن: ص ٣٢، مشكاة الأنوار: ص ١٤٦، المحاسن: ج ١ ص ٢٩١.

(٢) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله: «وأعلام التقى» ج ١ ص ١٢٤، (كرمان)،

ص ١٥٥. (إحقاقي).

(٣) سورة النور: الآية ٥٢.

وتقوى الخواص: وهي فعل الواجبات والمندوبات، وترك المحرمات والمكروهات.

وتقوى خواص الخواص: وهي فعل الواجبات الظاهرة؛ التي تضمنتها الشريعة الحقة على ما قرره أهل العصمة عليهم السلام، مما فرضه الله وشرعه، ووصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام، ومندوبات العوام.

فإنهم -يعني: خواص الخواص- لا يرضون لأنفسهم ترك ما هو راجح الفعل، وعمل الواجبات الأخلاقية التي تضمنتها علوم الطريقة ومندوباتها فإنها لازمة على السابقين...

وترك جميع محرمات الطريقة ومكروهاتها ومرجوحاتها في كل حال، وإقامة منار التوحيد؛ بتوحيده في الذات والصفات والأفعال والعبادة، وفي السر والنور والخيال والحس المشترك، وفي السمع والبصر والحس.

وبالجمل: حيثما وجد الحق ومحض الصدق؛ حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما فيه بأس.

ومراتب التقى في نفسه وباعتبار العالمين^(١) مختلفة غير محصورة في العد.

وفي كل رتبة يجد أهلها عليها علماً من آل محمد عليهم السلام، دالاً على طريقتها، ومنيراً لما ادكهم من ظلمات أحوالها، مسهلاً لسلوكها، معيناً

(١) العالمين (خ ل).

لسالكيها على سلوكها، مُسَدِّدًا لما نقص من دواعيهم إليها، مُتَمِّمًا
لقابليتها ومقبولاتها، بل هم في كلِّ رتبةٍ من التقى قادة أهلها وأئمتهم في
تعليمهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قوله: ﴿ آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ قال:
«في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»^(١).

وفي أمالي الشيخ قال الصادق عليه السلام: «في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾، قال: «لا تتبعوا غيره»^(٢).

وفي تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام - إلى أن قال - : «أتدري ما السلم؟»
قال؛ قلت: لا أعلم^(٣).

قال: ولاية علي والأئمة والأوصياء من بعده.

قال: و﴿ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾؟

قال: والله ولاية فلان وفلان»^(٤).

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قالوا: «أمرؤا بمعرفتنا»^(٥).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: «السلم هم آل محمد ﷺ أمر الله

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٧١، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٢٤٢.

(٢) الأمالي للطوسي: ص ٢٩٩-٣٠٠، بشارة المصطفى: ص ١٩٧، تأويل الآيات الظاهرة:

ص ٩٩، المناقب: ج ٣ ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٢٤٢.

(٣) في المصدر: أنت أعلم.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٩.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٩ و ج ٦٥ ص ٢٣٠.

بالدخول فيه»^(١).

وعن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام: «هو ولايتنا»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام، -وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين-: «وهم

باب السَّلم ﴿ آدْخُلُوا فِي السَّلمِ كَأَفَّةٍ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ﴾»^(٣).

أقول: والأحاديث متظافرة في هذا المعنى؛ بأنَّ السَّلم: الولاية.

وخطوات الشيطان: ولاية أعدائهم.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠٢، بصائر الدرجات: ص ٨٢، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠٢.

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾

مَوْعِدٌ تَحَقَّقَ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ^(١):

الرَّجْعَةُ: تَطْلُقُ عَلَى رَجْعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ).

ومختصر القول في بيانها - على ما كنت أفهم من الروايات - : أنَّ أوَّلَ قائمٍ منهم عليه السلام بالحق هو القائم الحجة عليه السلام ، ومُدَّةُ ملكه سبع سنين ، كلَّ سنةٍ عشر سنين ، فإذا مضى من حكمه تسع وخمسون سنةً وبقي أحد عشر سنةً ؛ خرج الحسين عليه السلام .

وفي الحديث : «أوَّلُ من ينفذ التراب عن رأسه الحسين عليه السلام»^(٢) .

وفي آخر : «السَّفَاحُ» ؛ وهو الحسين عليه السلام ، ويبقى إلى آخر حكم القائم إحدى عشرة سنة صامتاً ، فإذا قُتِلَ القائم عليه السلام ، قيل : تقتله امرأة من بني تميم ، لها حية واسمها سعيدة (لعنها الله) ، يتجاوز عليه السلام في الطريق ، وهي فوق سطح فترميها بجاون من صخر على أم رأسه فتقتله .

(١) المصدر: (الرسالة القطيفية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٩٥ س ٢٢، إلى ص ٢٩٦ س ١.

(٢) عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الرجعة: أحق هي؟

قال: نعم. فقيل له: من أول من يخرج؟ قال: «الحسين عليه السلام يخرج على أثر

القائم عليه السلام». (منتخب الأنوار المضيئة: ص ٢٠١، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٠٣).

فإذا مات غسله الحسين عليه السلام وكفنه، وصلى عليه ودفنه، وقام بالأمر من بعده.

فإذا مضى من حكم الحسين عليه السلام ثمان سنين خرج علي عليه السلام في نصرته ابنه، ثم يقتل علي عليه السلام، وهو قوله عليه السلام: «أنا الذي أقتل مرتين، وأبعث مرتين، ولي الرجعة بعد الرجعة، والكرة بعد الكرة»^(١).

ثم يمتد حكم الحسين عليه السلام، ففي رواية: «خمسين ألف سنة»، وفي أخرى: «ستة وأربعين ألف سنة؛ حتى أنه يربط حاجبيه بعصابة من الكبر على عينيه».

والظاهر: أن حكمه يمتد إلى آخر الرجعات.

ثم ترجع الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، إلا أن الترتيب لا أعرفه، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع آخر الرجعات مع جميع شيعته والأئمة معه، ويقتلون مع إبليس وشيعته في بابل عند الحلة من الجانب الغربي، ويرجعه المسلمون القهقري؛ حتى يقع ثلاثون رجلاً منهم في الفرات، فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾.

والأمر المقضي: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ينزل من الغمامة وفي يده حربة من نار، فيتبع إبليس، فيولّي، فيقول له أصحابه: أين تذهب وقد آن لنا النصر؟.

فيقول لهم: إني أرى ما لا ترون.

(١) عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«... وإن لي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات..».

(بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٤٧).

فيتبعه رسول الله ﷺ ، فيقول: أين ما وعدتُ به؛ الإنظار إلى يوم يُبعثون؟. فيقول: هو هذا اليوم.

فيطعنه بحربة من نار في ظهره تخرج من صدره فيقتله، ويقتلون شيعته، ويكون رسول الله ﷺ هو الحاكم في الأرض، والأئمة عليهم السلام وزرأؤه في أطراف الأرض، وتبقى الدنيا في تمام الاستقامة، فلا يموت الرَّجُلُ حتى يرى ألف ولد من صلبه، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة، وما وراء ذلك مما يشاء الله^(١).

(١) عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال؛ سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن إبليس قال: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ، فأبى الله ذلك عليه قال: ﴿فَأَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كربة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت: وإنها لكُرَاتٌ ١٩.

قال: نعم، إنها لكُرَاتٌ وكُرَاتٌ، ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره؛ حتى يديل الله المؤمن من الكافر.

فإذا كان يوم الوقت المعلوم كُرَّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات، يُقال له: (الروحا)، قريب من كوفتكم، فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين.

فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل: ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلْبِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ ؛ رسول الله ﷺ أمامه، بيده

حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه.

فيقول له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت ١٩.

فيقول: ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾ .

فيلحقه النبي ﷺ، فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل، ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ
وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا
بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

بداية خلق الخلق^(١):

اعلم يا حبيبي أن الله سبحانه ضرب الأمثال لعباده وقال: ﴿ سُنِّبِهِمْ
ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٢)، وقال
الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية

→

ألف سنة، حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً، وعند ذلك
تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله». (بحار الأنوار:
ج ٥٣ ص ٤٢-٤٣).

(١) المصدر: شرح العرشية ج ٣ ص ١٦٨.

(٢) سورة فصلت: الآية ٥٣.

وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية..»^(١)، وقال الرضا عليه السلام: «قَدْ عَلِمَ أَوْلُوا الْأَبَابِ؛ أَنْ الْأَسْتِدْلَالَ عَلَى مَا هُنَالِكَ لَا يُعَلَّمُ إِلَّا بِمَا هَاهُنَا»^(٢).

ومن الآيات: المداد، فإنه مادة صالح للاسم الطيب، مثل: (الله)، وللإسم الخبيث، مثل: (إبليس)؛ لم يتميز الخبيث والطيب إلا بالصورة. وكالخشب، صالح للباب والسرير وللصنم، لم يتميز الطيب والخبيث إلا بالصورة، وهذه آيات الله التي ضربها في الآفاق.

ونحن خلقنا هكذا من مادة واحدة، كما قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾^(٣)، ومن هذا إذا رأيتَ رجلين قاعدتين؛ فنسبتهما قبل الاختيار إليك واحدة، فلما أمرتهما وأطاع واحدًا باختياره، وعصى واحدًا باختياره؛ كان المطيع بطاعته مطيعاً مقرباً عندك، طيب الأصل، طاهر القلب، ولم يكن شيء من هذه الأحكام إلا بطاعته مختاراً، وكان العاصي بعصيانه عاصياً، مبعداً عندك، خبيث الأصل، نجس القلب، ولم يكن شيء من هذه الأحكام إلا بعصيانه.

فالمادة بالطاعة؛ التي هي صورة من صور الرحمة، ومن الجنة تكون طيبة منيرة، وبذلك تكون من النور؛ لا بمعنى أن الطاعة كاشفة عن كون المادة طيبة، بل بمعنى أن الطاعة تقلب المادة إلى حقيقتها؛ بمعنى أن الله

(١) مصباح الشريعة: ص ٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٧٥، التوحيد: ص ٤٢٨، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢١٣.

سبحانه ؛ يقلب المادة بالطاعة نوراً، ويجعلها بها طيبة، ويقلب المادة بالمعصية مظلمة، ويجعلها بها خبيثة، كما قال تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾^(١).

وليس كما توهمه المصنّف^(٢) والأكثر؛ من أن المادة الطيبة خلقت من النور ابتداءً واختراعاً، لا من حيث قابليتها، وأن المادة الخبيثة خلقت من الظلمة ابتداءً واختراعاً، لا من حيث قابليتها، بل لا مدخل لشيء في طيب الطيبة وخبث الخبيثة، سوى نفس فعل الله تعالى ومشيتته خاصة، وقد ملئوا من هذا المعنى الكتب والدفاتر والسطور، والقلوب والخواطر والصدور.

وهو غلطٌ لا يؤول إلى شيء من الحق، بل الحق ما أشرنا إليه، والتحقيق ما نبهناك عليه؛ من أن كل ما خلقه الله تعالى فمن مادة متماثلة في أجناس الجواهر، وفي أنواع الأجناس، وفي أفراد الأنواع، فمميز بين أجناسها بالمميزات الجنسية، وأبان بين أنواعها بالمميزات النوعية، وعين بين أشخاصها بالمميزات الشخصية.

وكل شيء من المميزات في المراتب الثلاث؛ أمرٌ وجودي، حقيقي لا اعتباري، وهي حدود قابليات الأشياء للإيجاد، وبها ميز بينها، وبها أحدثها، وبطيبها جعل المميز به طيباً، وبخبثها جعل المميز خبيثاً؛ لأنه تعالى خلق المادة صالحة لكل من الأمرين؛ بما جعل فيها من التمييز والاختيار، فجعل عز وجل ما أجاب دعوته الإجابة السؤاى خبيثاً بإنكاره، وظلمةً بعدم قبوله.

(١) سورة النساء: الآية ١٥٥.

(٢) مصنف كتاب العرشية؛ وهو صدر الدين الشيرازي.

وما تسمع من أحاديثهم عليهم السلام من أنه تعالى خلق ذلك الشيء من النور، فمعناه: أنه خلق مادته بقبولها الدعوة التي أمر بها من النور، وخلق صورته من الجنة بما اختار من لباس التقوى، وخلق ذلك الشيء من الظلمة، بمعنى: أنه خلق مادته بعدم قبولها للدعوة التي أمر بها من الظلمة، وخلق صورته من النار بما اختار من لباس المعصية.

احتجاج الله في ابتدائه الخلق^(١):

الأبرار كانوا في أصل خلقهم كغيرهم قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ .. ﴾^(٢).

وبيان ذلك: أن الخلائق في عالم الذر كانوا سواء في التكليف، بمعنى أن كل واحد متمكن من الاستجابة والامتناع باختياره^(٣)؛ على اختلاف مراتبهم في القرب والبعد من المبدأ الفيّاض، وفي النور والظلمة. فأمر الله نبيه عليه السلام بأخذ الإقرار من الأنبياء فقال لهم: يقول الله لكم؛ أأست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم وإمامكم، والأئمة من ولده أولياؤكم وأئمتكم؟.

قالوا: بلى، آمناً وصدقنا وسلّمنا، واشهد بأننا مسلمون.

ثم أمرهم أن يأخذوا من أمهم الإقرار بما أخذ منهم، وكذلك الأوصياء والمرشدون، والسُّفراء والمعلّمون، فمن أجاب بقلبه ولسانه،

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله: «وعناصر الأبرار» ج ١ ص ٦٢. (كرمان)، ص ٨٦. (إحقاقي).

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٣.

(٣) باختيارهم خ ل.

وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَ بِهِ بِجَوَارِحِهِ وَأَرْكَانِهِ؛ فَهَمُّ أَبْرَارٍ، وَالسَّابِقُونَ مِنْهُمْ الْمُقْرَبُونَ.

وفي أمالي الشيخ بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: «أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق، حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: أأست بربكم؟»

قالوا: بلى.

وقال: ومحمد رسولي؟

قالوا: بلى.

قال: وعلي أمير المؤمنين؟

فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً، وعتوا عن ولايتك؛ إنا نفرٌ قليل. وهم أقلُّ القليل، وهم أصحاب اليمين»^(١).

(١) بشارة المصطفى: ص ١١٨، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٦٢٩، اليقين: ص ٢١٢. وص ٢٨٢، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٦ و ج ٢٧٢ ص ٢٧٢.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
 قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴾

متى نصر الله؟^(١) .

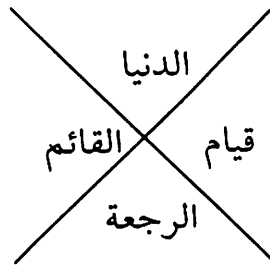
إنّ هذه الدنيا ظهرت على اعتدال استدارة الفلك، فلمّا كانت دولة
 الباطل؛ تغيّرت الحركة، واشتدّ الباطل؛ فأسرع الفلك، وصار كل واحد
 مقتضياً للآخر ولمّا بعده، يعني: أنّ الظلم الواقع أمس أسرع بحركة
 الفلك أمس، والظلم الواقع اليوم يسرع بحركة الفلك اليوم هو والواقع
 أمس؛ فتكون الحركة اليوم أسرع لوجود مقتضيين: أمس، واليوم؛ لأنّ
 الظلم الذي لا ينتقم لا يرتفع سببه.

وكلّما أسرع الفلك قصرت الأعمار، وتعرّست الأمور، وقضاء
 الحوائج، واشتدّت الحال، ويعظم الجور. . وهكذا؛ لأنّ الظلم يستجلب
 الغضب، وهو يُحدث سرعة حركة الذي غضب، ولما كان الجبار جلياً
 وعلا لا يتداخله شيء، ظهرت آثار الغضب في الأسباب، وذلك يقتضي
 سرعة حركة الفلك، ولا يزال ذلك يتضايق إلى نقطة، وحينئذ لا تبقى ذرة

(١) المصدر: (الرسالة القطيفية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢١٢ س ٢٤ إلى ص ٢١٤ س ٤.

في الأرض خالية من الظلم، فهناك يأتي تأويل قوله تعالى: ﴿يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (١)، (٢).

فيخرج (عجل الله فرجه) عند التقاء خطي الدنيا كما تراه في الهامشة، فيأخذ الخطان في الانفراج كما ترى، فيتأني الفلك في حركته، فتطول الأعمار، وتيسر الأمور، وقضاء الحوائج، وتجري المطالب على إرادة المؤمنين. وهكذا، حتى تكون السنة قدر عشر سنين من هذا الزمان، وذلك لعلّة ظهور حلم الله وإنابته في الأسباب والمسببات، فتعظم راحة المؤمنين.



(١) سورة البقرة: الآية ٢١٤.

(٢) عن خالد العاقولي في حديث له عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «فما تمدون أعينكم فما تستعجلون، أستم آمنين، أليس الرجل منكم يخرج من بيته فيقضي حوائجه، ثم يرجع لم يختطف، إن كان من قبلكم من هو على ما أنتم عليه ليؤخذ الرجل منهم، فتقطع يده ورجلاه، ويصلب على جذوع النخل، وينشر بالمنشار، ثم لا يعدو ذنب نفسه، ثم تلا هذه الآية: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ البَّاسَاءِ وَالصَّرَّاءِ وَرُزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ۗ أَلَا إِنَّ

نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. (الغيبة للطوسي: ص ٤٥٨، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٠).

﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾

﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

الصلاة الوسطى وما لها من إطلاقات^(١):

الصلاة الوسطى لها إطلاقات تختلف باعتبار حيثيات:

[الاعتبار الأول]:

فالوسطى باعتبار الأولوية والأفضلية؛ صلاة الظهر، كما روى عنهم عليهم السلام، إذ الأوسط هو الأفضل^(٢).

(١) المصدر: (الرسالة التبوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٩٢ س ١٧.

(٢) وإليك بعضاً من تلك الروايات، فعن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال تعالى: ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾؛ وهي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي وسط النهار، ووسط الصلاتين بالنهار؛ صلاة الغداة وصلاة العصر، وفي بعض القراءة: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين).

قال: ونزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره؛ فقنت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتركها على حالها في السفر والحضر، وأضاف للمقيم ركعتين... (من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٩٥-١٩٦، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٢٧، علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٥٥، فلاح السائل: ص ٩٣، معاني الأخبار: ص ٢٢٢).

وعن الفضل بن الحسن الطبرسي في مجمع البيان عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾: «أنها صلاة الظهر». (وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٢٣، تفسير

[الاعتبار الثاني]:

والوسطى باعتبار وسط الصلوات التي أولها الصبح وآخرها العشاء؛ وهي بهذا الاعتبار صلاة العصر، كما في صحيحة عبد الله بن سنان



العياشي: ج ١ ص ١٢٧).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «صَلَاةُ الْوُسْطَى هِيَ الْوُسْطَى مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ؛ وَهِيَ الظُّهُرُ، وَإِنَّمَا يُحَافِظُ أَصْحَابُنَا عَلَى الزَّوَالِ مِنْ أَجْلِهَا». (وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٢٣، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٢٨، عوالي اللآلي: ج ٢ ص ٢١، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٨).

وعن زرارة ومحمد بن مسلم قالوا: سمعنا أبا جعفر عليه السلام وسألناه عن قول الله: ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾، فقال: «هي صلاة الظهر، وفيها فرض الله الجمعة، وفيها السّاعة التي لا يسأل الله فيها عبد مسلم خيراً إلا أعطاه إياه». فلاح السائل: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٢٧٩-٢٨٩).

قال صاحب متشابه القرآن: (قوله سبحانه ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾؛ هي صلاة الظهر

جماع الطائفة) (متشابه القرآن: ج ٢ ص ١٦٨).

راجع أيضاً فقه القرآن: ج ١ ص ١١٢.

وقال العلامة المجلسي: (قال الشيخ في الخلاف إنها الظهر، وتبعه جماعة من أصحابنا، وبه قال زيد بن ثابت، وعائشة، وعبد الله بن شداد؛ لأنها بين صلاتين بالنهار، ولأنها في وسط النهار، ولأنها تقع في شدة الحر والهجرة، وقت شدة تنازع الإنسان إلى النوم والراحة، فكانت أشق وأفضل العبادات أحمرها». وأيضاً الأمر بمحافظتها ما كان أشق أنسب وأهم، ولأنها أول صلاة فرضت، ولأنها في السّاعة التي يفتح فيها أبواب السماء، فلا تغلق حتى تصلي الظهر، ويستجاب فيها الدعاء.

قيل: ولأنها بين البردين؛ صلاة الصبح وصلاة العصر.

و قيل: لأنها بين نافلتين متساويتين، كما نقل عن ابن الجنيد أنه علل به.

وروى الجمهور عن زيد بن ثابت قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي الظهر بالهجرة، ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله منها فنزلت الآية...». (بحار

الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٧٩).

وغيرها^(١).

[الاعتبار الثالث]:

وباعتبار العدد كثرة وقلة وبعبار ترتيب الطبيعي؛ صلاة المغرب، فإنها ثلاث، لا أربع ولا اثنان، وهي فاطمة عليها السلام، وهي الوسطى في أصحاب الكساء، أمر الله بالمحافظة على مودتها، والقيام إلى نصرتها عند

(١) عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قرأ: ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ

الْوَسْطَى ﴾ صلاة العصر ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينًا ﴾ . (الكافي: ج ٣ ص ٢٧١، تفسير القمي:

ج ١ ص ٧٩، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٤١، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ١١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: «شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا». (مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٢٢، سعد السعود: ص ١٢٩، عوالي اللآلي:

ج ٢ ص ٢٢، فقه القرآن: ج ١ ص ١٦٤).

وعن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال النبي ﷺ: «.. وأما صلاة العصر؛ فهي الساعة التي أكل آدم عليه السلام من الشجرة، ونقص عليه الجنة، فأمر الله لذريته إلى يوم القيامة بهذه الصلاة، واختارها وافترضها، فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل، فأوصاني ربي أن أحفظها من بين الصلوات كلها، قال: ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾؛ فهي صلاة العصر..» . (الاختصاص: ص ٢٥، وراجع فقه القرآن:

ج ١ ص ١١٢).

قال العلامة المجلسي: (قال السيد المرتضى رحمته الله هي صلاة العصر، وتبعه جماعة من أصحابنا، وبه قال أبو هريرة، وأبو أيوب، وأبو سعيد عبيدة السلماني، والحسن، والضحاك، وأبو حنيفة وأصحابه، وأحمد، و نقله الجمهور عن علي عليه السلام .

قالوا: لأنها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار، واحتج السيد بإجماع الشيعة والمخالفين... وروى في الكشاف عن صفية أنها قالت لمن كتب لها المصحف: إذا بلغت

هذه فلا تكتبها حتى أملاها عليك كما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ .

فأملت عليه: «والصلاة الوسطى صلاة العصر»، وبأنها تقع في حال اشتغال الناس بمعاشهم، فيكون الاشتغال بها أشق). (بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٧٩-٢٨٠).

غروب شمس النبوة^(١)؛ ولأنَّ أول صلاة فُرِضَت الظُّهر، فتكون الوسطى هي المغرب، فلذا كان وقتها واحداً ووقت وجوبها إشعاراً في ضيق وقتها بوجوب المبادرة إليها، والاهتمام بها، وضيق وقتها يقتضي الأمر بالمحافظة عليها^(٢).

[الاعتبار الرابع]:

وباعتبار احترامها والتأكيد فيها؛ بحيث على ناسيها صيام غده كفارةً لنسيانه لها، وليس لغيرها هذه المزية، وذلك مناسب للأمر بالمحافظة عليها؛ هي صلاة العشاء^(٣).

[الاعتبار الخامس]:

وباعتبار أنها تشهدا ملائكة الليل والنهار، فتكتب مرتين؛ هي صلاة الصبح، ولذا لم يزد فيها؛ اعتماداً على هاتين المرتين، إشعاراً بسرعة

(١) راجع مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ص ٣٥-٣٦.

(٢) قال صاحب فقه القرآن: (وقال قبيصة بن ذؤيب هي المغرب؛ لأنها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات، فهي أول صلاة الليل، وقد رَغِبَ اللهُ في الصلاة بالليل). (فقه القرآن: ج ١ ص ١١٢).

وقال العلامة المجلسي: (قال بعضُ هي المغرب؛ لأنها تأتي بين بياض النهار وسواد الليل؛ ولأنها متوسطة في العدد بين الرباعية والثنائية؛ ولأنها لا تتغير في السفر والحضر مع زيادتها على الركعتين فيناسب التأكيد؛ ولأن الظهر هي الأولى إذ قد وجبت أولاً فتكون المغرب هي الوسطى). (بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٢٨٠).

(٣) قال العلامة المجلسي: (قال بعضهم هي العشاء؛ لأنها متوسطة بين صلاتين لا تقصران، أو بين ليلته ونهاره، ولأنها أثقل صلاة على المنافقين كما رُوِيَ). (بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٨٠).

البدار إليها لذلك اعتناء بها واهتماماً بشأنها^(١).
 فهذه الاعتبارات والأدلة اختلفت في أيها هي.
 وهي من الأربعة التي أخفيت في أربعة^(٢).
 وقيل: صلاة الجمعة^(٣).

(١) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾: «أَنَّهَا الصَّلَاةُ الْوَسْطَى».

(فقہ القرآن: ج ١ ص ٨٢ و ص ١١٢، مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٢٢).

قال العلامة المجلسي: (قال بعضهم: هي الصبح؛ لتوسطها بين صلاتي الليل وصلاتي النهار، وبين الظلام والضياء؛ ولأنها لا تجمع مع أخرى، فهي منفردة بين مجتمعتين، ولمزيد فضلها لشهود ملائكة الليل وملائكة النهار عندها، ولأنها تأتي في وقت مشقة من برد في الشتاء، وطيب النوم في الصيف، وفتور الأعضاء، وكثرة النعاس، وغفلة الناس واستراحتهم، فكانت معرضة للضياع، فخصت لذلك بشدة المحافظة).

وبه قال مالك والشافعي، ولذا عقبه بالقنوت، فإنه لا يشرع عنده في فريضة إلا الصبح؛ إلا عند نازلة فيعم). (بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٨٠).

(٢) رَوَى عَنْ أَحَدِ الْأُمَّةِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَمَ ثَلَاثَةَ فِي ثَلَاثَةِ، كَتَمَ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ؛ حَتَّى لَا يَسْتَصْفِرَ أَحَدٌ شَيْئاً مِنَ الطَّاعَاتِ، فَلَعَلَّ فِيهِ رِضَاهُ، وَكَتَمَ سَخَطَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ؛ حَتَّى لَا يَسْتَصْفِرَ أَحَدٌ سَيِّئَةً، فَلَعَلَّ فِيهَا سَخَطَهُ، وَكَتَمَ وَلِيَّهُ فِي خَلْقِهِ؛ فَلَا يَسْتَخْفَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ وَلِيٌّ لِلَّهِ».

و أيضاً: أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس؛ ليحافظ الإنسان على الصلوات الخمس، فيحصل الوسطى، وأخفى ليلة القدر في ليالي رمضان؛ ليحافظ الرجل على ليالي رمضان، فيحصل له ليلة القدر، وأخفى ساعة الإجابة في الليل والنهار؛ ليحافظ على الدعاء في الليل والنهار». (أعلام الدين: ص ١٦٩).

راجع في نقل مثل هذا الرأي: فقہ القرآن، ج ١، ص ١١٢. بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٢٨٠.
 (٣) عَنْ عَلِيِّ عليه السلام: «أَنَّهَا الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالظُّهْرُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ». (وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٢٣).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام - فِي حَدِيثٍ - أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾؛ وَهِيَ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ، وَالظُّهْرُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ». (دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٢٢، مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٢١، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٨٣).

وقيل : هي الصلاة اليومية في سائر الصلوات^(١).

(١) ومن خلال التتبع وجدنا أن هناك رأيين آخرين أيضاً هما:
الأول: صلاة الجماعة؛ قاله الحسن بن علي المغربي؛ لأن الوسط العدل، فلما كانت صلاة الجماعة أفضلها خُصت بالذكر.
قال صاحب فقه القرآن: وهذا وجه مليح، غير أنه لم يذهب إليه غيره. (فقه القرآن: ج ١ ص ١١٢، و ص ١٤٠).
الثاني: أمير المؤمنين؛ وهو ما روي عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قِنْتَيْنِ ﴾ ، قال: «الصلاة: رسول الله، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، والوسطى: أمير المؤمنين.
﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قِنْتَيْنِ ﴾: طائعتين للأئمة». (تفسير العياشي: ج ١ ص ١٢٨، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٠٢).

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾

هل يحيطون بعلمه الذاتي؟^(١):

قوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ، يعني: كلُّ شيءٍ في

مكانه ووقته، ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ الإمكانية؛ الذي هو

محل مشيئته، ﴿ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ من علمه الكوني؛ كما تقدّم مفصلاً.

وليس المراد من علمه في الآية الشريفة العلم الذاتي؛ لأنه هو ذاته.

لا يصحُّ أن يُقال: ولا يحيطون بشيءٍ من علمه ذاته، إلّا بما شاء منها؛

فإنهم يحيطون به، فيكون المحاط قبل المشيئة قديماً، وبعدها حادثاً؛ فيتغيّر
ويتبعض فتختلف أحواله تعالى.

والأصل في الاستعمال الحقيقة، فلا يُقال: أنّه مجاز عمّا في ذاته من

حقائق الممكنات؛ مع ما يلزم من اشتمال ذاته على غيره.

لا يُقال: يجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً؛ لأنَّ الأصل فيه أن يكون

متصلاً، مع ما فيه، أي: في كونه منقطعاً.

(١) المصدر: شرح الرسالة العلمية، ص ١٢٨.

وجوه واحتمالات^(١):

لَمَّا وَجَدْنَا أفعالَهُ وَمصنوعاته وآثار أفعالِهِ وصفاته سُبْحانَهُ وتعالى ليس فيها نقصٌ في شيء، بل هي محكمة في غاية الإتقان وكمال الصنع؛ قطعنا بأنَّ عللها التي هي العلة المادية، والعللة الصورية، والعللة الغائية، بل ما هو فوق ذلك، وكلُّ ذلك هم عليه السلام ومنهم، وما تترتب عليه؛ يجب أن تكون تامّة، بل أتمّ من معلولاتها قطعاً، وتفضل عليها لا أقل من سبعين مثلاً.

وإنما كان كذلك؛ لأنَّه سُبْحانَهُ إنَّما خلق الأشياء على حسب أسبابها وما تترتب عليه، وكل ذلك من نورهم، ولا نريد بالإمكان الإمكان الراجح؛ الذي هو مظهر البدع والإفاضات المخترعة لا من شيء، التي لا نهاية لها ولا غاية، قال سُبْحانَهُ: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾، أي: لا يُحيطون بشيء من علمه؛ الَّذي هو راجح الوجود، ﴿ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾، أي: أن علمه المساوي الوجود - وهو المشاء بالمشيئة الكونية المتعلقة بالأكوان - يحيطون به، لأنَّهم محلُّ تلك المشيئة، لا المشاء بالمشيئة الإمكانية المتعلقة بالإمكان، الذي هو محل الرَّجْحان.

وفي هذه الآية وجهٌ آخر؛ وهو أن المراد بالعلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو العلم الواجب، الذي هو ذاته سُبْحانَهُ وتعالى، والمُحاط به هو العلم المشاء الحادث، فعلى هذا؛ الاستثناء منقطع.

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «وتمام نوركم». ج ٢ ص ٢٦٠، (كرمان)، ص ٤٠٥. (إحقاقي).

وعلى الأوّل يحتمل ثلاثة وجوه:

أحدها: أنّه مُتَّصِلٌ؛ لأنّ العِلْمَيْنِ حادثان.

وثانيهما: أنّه منقطع؛ لأنّ الثاني ليس من الأوّل، ولا يُطلق عليه حقيقة، ولا يدخل في مفهومه إلّا لفظاً، بل لا يكاد يتناوله ليحتاج إلى إخراج ما لولا الاستثناء لدخل فيه، في حال أنّه لم يكن داخلياً في الواقع، وإنما أتى به لبيان ما يحيطون به.

وثالثها: أنه ليس بمتصل ولا منقطع، وإنه قسمٌ ثالث، وإنما لم يتعرض له أهل العربية؛ لأنهم لا يعرفونه، وإنما يعرفه من عرف حقيقة هذا المشار إليه، فإذا نظر إلى ما قرره علماء العربية وجده لا يدخل في واحد منهما، ووجب عليه في دليل الحكمة أن يجعله قسماً ثالثاً، كما هو شأن جميع أحوال برزخ البرازخ؛ لأنه لا يدخل في حكم الوجوب ولا حكم الحدوث؛ ولهذا قال الأكثر منهم بالوجوب، وقال أهل العصمة عليهم السلام بالحدوث، ودلّت أخبارهم بإشاراتها على أنه: لا أول له إلا عين ذاته، أو جده الله بنفسه، ولم يكن قبله شيء إلا الأزل الحق تعالى، ولا معه شيء غيره، والله سبحانه بكل شيء محيط.

وإنما أذكر هذه الأشياء وأمثالها وإن لم أكن بصددتها؛ تنبيهاً لطالب الحكمة على بعض الأسرار الإلهية، والعلوم المخزونة المكنونة، لعلّه يقرع باب الحكمة على النحو الذي لا يفتح لأحد بابها إلا به.

زيادة إيضاح وبيان^(١):

خلقهم (صلى الله عليهم) وأشهدهم خلق أنفسهم، فبذلك عرفوه ووَخَّدُوهُ، وهَلَّلُوهُ وَسَبَّحُوهُ، وحمِدُوهُ وكَبَّرُوهُ، ثم خلق الخلق على ترتيب قابليَّاتهم للوجود، وكلَّمَا خلق شيئاً أشهدهم خلقه، وأنهى علمه إليهم، أي: أنهى علمه تعالى بذلك الشيء إليهم، أو أنهى علم ذلك الشيء إليهم.

فعلى جعل الضمير في علمه عائداً إليه تعالى؛ يُراد بهذا العلم الكوني والإرادي، والقدري والقضائي، والأذني والأجلي والكتابي، كلُّما نزل المُشاء إلى مقام؛ أنهى تعالى علمه به إليهم.. وهكذا.

وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾، فإنَّ المستثنى منه على الظاهر ليس هو العلم الذاتي؛ فإنَّ العلم الذاتي هو ذاته تعالى، ولا يصح أن يُقال: ولا يحيطون بشيء من ذاته إلا بما شاء، والأصل في الاستثناء الاستثناء المتصل؛ لأنَّه لإخراج ما لولاه لدخل في المستثنى منه، والمنقطع ليس هذا سبيله على الظاهر.

وإنما قلتُ: (على الظاهر ليس هو العلم الذاتي)؛ لاحتمال المنقطع، وإن كان مرجوحاً؛ لأنَّ المستثنى وإن لم يدخل في المستثنى منه بالأصالة، لكنه يحتمل دخوله بالتبعية، فإنَّ بعض المخاطبين من يحتمل غير

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله ﷺ: «فبحق من ائتمنكم على سرِّه»، ج٤ ص٢٤٦ (كرمان)، ص٢٨٣. (إحقاقي).

المتعارف، فالتكلم قد يجوز في مخاطبه ذلك فيستثنى المنقطع، وقد يكون التكلم يريد تنبيه المخاطب على معنى الشمول في المستثنى منه إذا استثنى المنقطع.

فإذا قال: (قام القوم إلا حماراً)؛ يريد تنبيه المخاطب على أن جميع القوم قاموا، ولوا أراد المجاز وأنه إنما قام بعضهم لما استثنى منهم ما ليس منهم، فلما استثنى ما ليس منهم كان كالنص على العموم، ولو لغرض له من الأغراض، وقد يلاحظ جانب اللفظ، فعلى هذا يجوز أن يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتي، والمستثنى العلم الحادث المشاء، فقد يتوهم المخاطب أنه تعالى حين سمى نفسه علماً وكان له علم بالكائنات حادث غير مُحاط به.

وربما يُحتمل هنا قسماً ثالثاً؛ وذلك أن يُقال: بأنه على فرض المنقطع يكون المستثنى منه قديماً والمستثنى حادثاً، وعلى فرض المتصل يكونان معاً حادثين، وعلى فرض القسم الثالث يكون لا متصلاً؛ لأنه استثناء ما لولاه لدخل في المستثنى منه، لأنه مُغاير للمستثنى منه؛ لأن العلم المستثنى منه إمكاني راجح الوجود، وإن كان حادثاً، لكن الله سبحانه أحدثه بنفسه لا بشيء آخر، والمستثنى تكويني جائز الوجود، أحدثه الله بفعله لا بنفسه كأول، وإنما أحدثه الله تعالى بالأول، فهو غيره باعتبار، بحيث لا يصدق عليه إلا بظاهر اللفظ خاصة؛ لأنه من الأول كالنور من الشمس، فأولى فيه أن يكون الاستثناء منقطعاً، وباعتبار أنهما معاً داخلان في مُسمى العلم حقيقة، فقد اشتركا فيه وفي الحدوث؛ فيكون مُنقطعاً.

فإذا قلنا بالقسم الثالث؛ نريد أنه بين اعتبارين مُتصادمين يصدق بأحدهما

أنه من جنس واحد، وبأحدهما أنه من جنسين، فهو ذو وجهين.

فإن قلت: هو متصل، صدقت.

وإن قلت: هو منفصل، صدقت.

وإن قلت: لا متصل ولا منفصل، صدقت.

وليس لك أن تقول: الأصل فيه الاتصال؛ لأن الأصل إنما يتمشى في مجهول الحال، ولا أن تقول: أنهم أجمعوا على الاتصال والانفصال؛ لأنهم لم يجمعوا على نفي غيرهما، وإنما حصروا التقسيم فيهما نظراً إلى أن المستثنى من جنس المستثنى منه، أو من غير جنسه، فحصرهم بنوه على هذا النظر.

وإذا وجد قسم لا يكون من جنسه وهو من جنسه فما يقال فيه، على أن إيجابهم لشيئين لا ينفي ما عداهم، ولم يقم الإجماع على النفي، وإنما قام على الإثبات، وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه.

والحاصل: أننا نقول ليس المراد بالمستثنى منه العلم القديم الذي هو ذاته؛ لما يلزم ذلك من المفاصد المنافية للتوحيد، فيكون المراد به العلم الحادث، فنقول: المراد بالاستثناء في الآية المتصل إماماً مقابلة لما قيل أنه منقطع، بناءً على أن المراد بالمستثنى منه قديم، أو لأن الأصل فيه الاتصال بمعونة الاستعمال اللفظي، فإنه كافٍ في الاتصال، أو ترجيحاً للاجتماع في الحدوث على التفريق بالعلية والمعلولية، أو لأن ما هو علّة بالفعل هو معلول بالقوة فيشتركان، أو لأننا لسنا بصدد تحقيق اللغة، وإنما نحن بصدد المعنى، وهو يتأدى على أي الاحتمالين، فالاستعمال في الاتصال أكمل وأشرف، أو لأن ما نفي عنهم عليهم السلام الإحاطة به ليس على جهة

الاستمرار والدوام، وإنما هو مؤقت ينتظر به وقته؛ فيحيطون به، يعني: يحيطون بما حضر وقته؛ لأنهم يحيطون به كله، بحيث لا يبقى ما ينتظرونه؛ لأن ذلك إنما يكون في المتناهي.

وهذا العلم الإمكانى وإن كان حادثاً أحدثه الله تعالى بنفسه، ولم يكن معه في الأزل؛ إذ ليس معه تعالى شيء من الحوادث، إلا أنه منه يمدّ الخلق، والخلقُ أبداً محتاجون في بقائهم إلى المدد، لا وجود لهم ولا بقاء بدونه، وذلك المدد ليس قديماً؛ لأن القديم لا يستمد من ذاته الحادث، ولا يجوز أن يفنى؛ لأنه لو فنى فإمّا أن يبقى، فإن بقي الموجود كان حينئذٍ مستغنياً، والحادث لا يكون مستغنياً في حال، وإمّا أن يفنى، والمسلمون كلهم أهل الشرع ﷺ وغيرهم مُجمعون على بقاء الجنة وأهلها، والنار وأهلها، ودوامهم لا إلى غاية ونهاية.

فثبت بأن هذا الأمر - أعني: الأمر الإمكانى - ليس بمتناه أبداً، وإنَّ الله سبحانه يمدّ الخلق أهل الجنة بنعيم متجدد لا يتناهى، وأهل النار بعذاب أليم لا يتناهى ولا ينقطع، ولا يأول أمرهم وحالهم إلى النعيم كما زعمه الصوفيّة المتلونون، بل كلما طال عليهم المدى ازدادوا تألماً، فهو تعالى يمدّ الفريقين بما يستحق كل واحد منهما من هذا الحادث، الذي لا يتناهى ويتغايا؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

فقولنا: وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾، فما شاء من علمه يحيطون به ﷻ؛ لأنه أنهاه

إليهم ، وهو علم ما كان وما يكون على ما فصلنا فيما تقدّم سابقاً .

ومعنى : ﴿ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ ، أنهم يحيطون من علمه بما شاء أن يحيطوا

به ، أو أنهم لا يحيطون بشيء مما شاء من علمه إلا بمشيئته ، فما في هذا الوجه مصدرية حرفية . . .

واعلم أن العلم الإمكانى الراجح الوجود ؛ هو وجود الإمكان عند وجود المشيئة بما فيه من الإمكانيات الجزئية التي لا تتناهى ، فإنها هي والمشيئة والإرادة لم تكن في الأزل ؛ لأن الأزل ذاته تعالى ، وليس معه غيره ، وليس شيء في تلك الرتبة التي هي ذاته غيره ، ثم أحدث المشيئة بنفسها ، وأحدث بها معها الإمكان المطلق وما فيه من الإمكانيات الجزئية التي لا تتناهى ، فهي مع المشيئة والإرادة متساوقان في الظهور في الوجود بعد أن لم يكن شيء غير الله تعالى .

وهذا الإمكان وما فيه هو خزنة الله التي لا تغيض بل تفيض ، وهذا هو العلم الإمكانى الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ، ولا يحيطون بشيء منه ، ثم شاء أن يكون منه ما شاء ، فما شاء كونه وأراد عينه فهو العلم الكونى والتكويني ، والعلم المشاء والذي يحيطون به بمشيئة الله تعالى .

فكل من اتصف بالوجود الكونى فقد أنهى علمه إليهم (صلى الله

عليهم) كما تقدم ، وجعل تربيتهم إليهم في كل شيء .

حدود العلم المُحاط به^(١):

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ ،

يعني: أن ما لم يشأ من علمه أن يعلموه لا يحيطون به ، وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو الذات ؛ لِيَكُونَ المعنى: ولا يحيطون بشيء من ذاته ، إلّا بما شاء أن يحيطوا به منه منها ، وهذا معنى باطل ، بل المراد به شيان .

أحدهما: أن العلم الحادث - الذي هو غير الذات - منه ممكن مقدور غير مكوّن ، ومنه تكوين ، ومنه مكوّن .

فالممكن المقدور غير المكوّن ؛ هو الممكنات قبل أن تكسى حلّة الوجود في جميع مراتب الوجود ، فهذه لم تكن مشاءة إلا في إمكانها ، فهذا لا يحيطون بشيء منه إحاطة وجود ، ويحيطون به إحاطة إمكان ؛ لأنّه إذ ذاك مشاء مشيئة إمكان .

والتكوين الممكن : وهذا يحيطون به ؛ لأنه مشاء بنفسه ، وهم محالّ ذلك .

والمكوّن قسمان : مكوّن مشروط ، ومكوّن منجز ، والمكون المشروط يحيطون به ؛ لأنّه مُشاء ، ولا يحيطون بالشرط إلا بعد أن يكون مشاء ، والمكون المنجز يحيطون به .

ثم ما كانوا يحيطون به قسمان :

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله ﷺ: «وخزان العلم»، ج ١ ص ٤٨.
(كرمان)، ص ٦٩. (إحقاقي).

قسمٌ كان؛ وهم يحيطون به أنه كان، ولا يحيطون به أنه مستمر أو منقطع إلا إحاطة إخبار. وقسمٌ لم يكن فهم؛ يحيطون به إحاطة إخبار - أيضاً - لا إحاطة عيان.

فظهر لمن نظر وأبصر من هذا التفصيل؛ أنهم **عَلِمُوا** لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو غير ذاته، إلا بما شاء أن يحيطوا به، والذي شاء أن يحيطوا به ما سمعته في هذا التفصيل فافهم.

وثانیهما: أن ما أحاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا شيئاً منه إلا بتعليم الله سبحانه، ولم يكن تعليمه لهم أنه أعلمهم ورفع يده عنه، فيكون ذلك الشيء لا يحتاج إلى الله، تعالى الله عن إمكان استغناء شيء عنه علواً كبيراً، بل ما علموه إنما هو بتعليم الله لهم في كل لحظة، بمعنى: أنهم إذا علموا أن غداً تطلع الشمس إن شاء الله، ما ملكوا من هذا العلم شيئاً إلا لحظة علمهم بذلك حين علموا، لا قبلها ولا بعدها، ولم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من أن الشمس تطلع غداً إن شاء الله إلا بتعليم جديد من الله تعالى، كما هو حال المحتاج إلى الغني المطلق.

وذلك التعليم الدائم القائم حين يكون هو ما شاء الله، وهو الذي يحيطون به، وهو ما ملكوه من العلم، فافهم فإنه دقيق لطيف رشيق.

والعلم الذي هم خزّانه هو هذان الشيطان من العلم، على نحو ما ذكرنا لا غير.

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾^(١)

في التوحيد عن زرارة قال؛ سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾، السماوات والأرض وسع الكرسي، أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: «بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش، وكل شيء [خلق الله] في الكرسي»^(٢).

وعن الأصبغ أن علياً عليه السلام سئل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾، قال: «السماوات والأرض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، فأما ملك منهم ففي صورة الأدميين، وهي أكرم الصور على الله...»^(٣).

(١) المصدر: للرواية الأولى؛ شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «فجعلكم في بيوت...» ج ٢ ص ٢٢٨. (كرمان)، ص ٢٧٢. (إحقاقي).

وللرواية الثانية؛ شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله: «المكرمون المقربون»، ج ١ ص ٢٢٢. (كرمان)، ص ٢٧. (إحقاقي).

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٢٢، التوحيد: ص ٢٢٧، وما بين المعقوفتين ورد في: تفسير القمي، ج ١ ص ٨٥، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٢٨، بحار الأنوار: ج ٥٥ ص ٢٢-٢٣.

(٣) واليك باقي الرواية: «... وهو يدعو الله ويتضرع إليه، ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم، والملك الثاني: في صورة الثور، وهو سيد البهائم، وهو يطلب إلى الله ويتضرع إليه، ويطلب الشفاعة والرزق لجميع البهائم.

والملك الثالث: في صورة النسر، وهو سيد الطيور، وهو يطلب إلى الله ويتضرع إليه، ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطيور.

والملك الرابع: في صورة الأسد، وهو سيد السباع، وهو يرغب إلى الله، ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع...» (تفسير القمي: ج ١ ص ٨٥، بحار الأنوار: ج ٥٥ ص ٢١-٢٢).

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى
الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿٢٥٧﴾

الطاغوت، معانيه وحقيقته^(١):

في القاموس: الطاغوت؛ اللات والعزى، والكاهن والشيطان، وكل رأس ضلال، والأصنام، وكل ما عبد من دون الله، ومُرادُه أهل الكتاب.

والطاغوت: فلعت، مقلوب طغى، وهو تجاوز الحد، ويجيء مفرداً كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾^(٢)، وجمعاً كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾^(٣)،^(٤).

ويُجمع مفردة على طواغيت، وكذلك الجبت يجمع على جوابيت،

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله ﷺ: «ومن الجبت والطاغوت»، ج ٢ ص ١٩١. (كرمان)، ص ٢١٦. (إحفاقي).

(٢) سورة النساء: الآية ٦٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

(٤) راجع: بحار الأنوار، ج ٧٠ ص ١٣، مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٧٥، لسان العرب: ج ١٥ ص ٧.

وفي الدعاء: «اللهم العن الجواييت والطواغيت [والفراعنة، واللات والعزى والجبث]، وكلّ ندّ يدعى من دون الله»^(١).

وفي حديث الباقر عليه السلام: «المراد بالطاغوت الثاني»^(٢).

وفيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون - في الحديث الطويل الذي جمع فيه كثيراً من الأصول والفروع - قال عليه السلام: «ولا إيمان إلا بالبراءة من الجبث والطاغوت؛ الذين ظلّم آل محمد حقّهم، وأخذوا ميراثهم، وغصّبا خمسهم، وأخذوا فذك من فاطمة (صلى الله عليها)، وهما بإحراق البيت والصكّ عليها، وغيرها سنة نبيهم ﷺ»^(٣).

والصكُّ - هنا - : الباب.

(١) الدعاء الوارد بعد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، راجع من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٨٩، التهذيب: ج ٦ ص ٢٧، البلد الأمين: ص ٢٩٢، فرحة الغري: ص ٧٩، كامل الزيارات: ص ٤٢، كتاب المزار: ص ٧٨، مصباح الكفعمي: ص ٤٧٦، مصباح المتجهد: ص ٧٤٢.

(٢) عن بريد العجلي عن أبي جعفر في قوله تبارك وتعالى: «﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا

مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَبِ وَالطَّغُوتِ ﴾: فلان وفلان، ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤَلَاءِ

أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾: يقولون لأنّمة الضلال والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من

آل محمد وأوليائهم سبيلاً، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾: أمّ

همّ نصيبٌ من الملّك: يعني الإمامة والخلافة، ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَفِيرًا ﴾ (سورة

النساء)؛ عن الناس الذين عنى الله. (تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٦، بصائر الدرجات:

ص ٣٤، بشارة المصطفى: ص ١٩٣، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٨٩، وج ٣٠ ص ١٨٧).

(٣) ورد ما يشبهه عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الإمام جعفر بن

محمد عليه السلام مع اختلافات يسيرة، راجع الخصال: ج ٢ ص ٦٠٧، بحار الأنوار: ج ١٠

ص ٢٢٦، وج ٢٧ ص ٢٧ و٥٢.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنَ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾

لماذا سأل الخليل عليه السلام، ما سأل؟^(١):

قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ لم يرد على ما علم، بل أراد ليحصل له العلم بما أظنه من الخلة، التي أوحى سبحانه إليه من جهتها: «إن لي خليلاً لو سألتني إحياء الموتى لأجبهته».

فظن أنه ذلك، ولم يحصل له القطع الذي هو العلم، فسأله إحياء الموتى ليطمئن قلبه على أنه خليل الله، كما روي: أنه أراد الاطمئنان المستند إلى الرؤية البصرية، فيكون المعنى: بلى، ولكن ليُطابق علمي بذلك حسي^(٢).

(١) المصدر: (الرسالة الرشتية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٣٠ س ١٣.

(٢) قال الإمام الرضا عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: أني متخذ من عبادي خليلاً، إن سألتني إحياء الموتى أجبهته.

فوقع في نفس إبراهيم أنه ذلك الخليل، فقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾.

الطيور الأربعة في الظاهر والباطن^(١):

- والطيور الأربعة: ديك، وغراب، وطاووس، ونسر أو حمامة^(٢).
 وألوانها: أحمر، وأصفر، وأبيض، وأسود.
 وطبائعها: حرارة، ورطوبة، وبرودة، ويبوسة.
 وعناصرها: نار، وهواء، وماء، وتراب.
 وملائكتها: جبرائيل، وإسرافيل، وميكائيل، وعزرائيل.
 وسفليها: المذهب، وميمون، وياقوت، وزويعة.



﴿ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِن ﴾ .

﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لَّا يَظْمِنَنَّ قَلْبِي ﴾ على الخلة.

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ... (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٩٨،

التوحيد: ص ١٢٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٢٧، قصص الأنبياء للجزائري: ص ١٥ و ١١٥،
 متشابه القرآن: ج ١ ص ٢٢١).

(١) المصدر: (الرسالة التبليغية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ١٨٩ س ١٥.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٩١، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٤٢، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٦، وج
 ١٢ ص ٦١.

وورد في بعض الروايات أنها: «الهدهد، والصدرد، والطاووس، والغراب». راجع: تفسير
 العياشي: ج ١ ص ١٤٥، الخصال: ج ١ ص ٢٦٤، قصص الأنبياء للجزائري: ص ١١٤، بحار
 الأنوار: ج ١٢ ص ٦٣.

وورد في رواية أخرى أنها: «النعامة، والطاووس، والوزة، والديك». راجع تفسير
 العياشي: ج ١ ص ١٤٣.

وورد أيضاً أنها: «نسر، وطاووس، وبط، وديك». راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١
 ص ١٩٨، التوحيد: ص ١٢٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٢٧، قصص الأنبياء للجزائري: ص ١٥
 و ١١٥، متشابه القرآن: ج ١ ص ٢٢١.

والمراد بالطيور الأربعة المأمور بذبحها: أعداؤك إذا ذبحتها حيث لك
أصدقاء ناصحين، ديك شهوة هواك، وغراب حرص شيطانك،
وطاووس زينة دنياك، ونسر عجب نفسك^(١).

(١) قال في الخصال: (سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول: .. إن
إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يحيي له الميت، فأمره الله عز وجل أن يميت لأجله الحي
سواءً بسواء، وهو أنه لما أمره بذبح ابنه إسماعيل، وأن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام
أن يذبح أربعة من الطير: طاووساً، ونسراً، وبطاً، وديكاً.

فالتاووس يريد به: زينة الدنيا.

والنسر يريد به: أمل الطويل.

والبط يريد به: الحرص.

والديك يريد به: الشهوة.

يقول الله عز وجل: إن أحببت أن يحيي قلبك ويطمئن معي فاخرج عن هذه الأشياء
الأربعة). راجع: (الخصال: ج ١ ص ٢٦٥-٢٦٦، علل الشرائع: ج ١ ص ٣٦، قصص الأنبياء
للجزائري: ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٦٢).

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

حقيقة الحبة والسنابل والمئة^(١):

قال: وهنا بعض الأحاديث بينوا لنا معناها تأويلاً وباطناً، عن المفضل في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴾^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الحبة فاطمة (صلى الله عليها)، والسبع السنابل سبعة من ولدها، سابعهم قائمهم. قلت: الحسن؟!»

قال: إنَّ الحسن إمام من الله مفترض طاعته، ولكن ليس من السنابل السبعة، أولهم الحسين، وآخرهم القائم. فقلت: قوله؛ ﴿ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾^(٣).

(١) المصدر: مسائل حكمية، ص ٢٧. (أجوبة مسائل الشيخ عبد علي بن عبد الجبار القطيفي)، ف ١/٣٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦١.

قال: يولد الرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه، وليس ذلك إلا هؤلاء السبعة»^(١).

أقول: اعلم أن الحبَّ مأخوذ من الحُبِّ -بضم الحاء- وهو في لغة أهل البيت وشيعتهم حقيقة فيه، وفي تفسير القمي: «الحب ما أحبه، والنوى ما نأى عن الحق»^(٢).

وقال أيضاً في قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(٣)، قال: «أن يفلق العلم عن الأئمة، والنوى ما بعد عنه»^(٤).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام -ما معناه- في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(٥)، قال: «الحبُّ هو المحب لنا وهم شيعتنا . . . الخ».

الحبة فاطمة؛ لأنَّ الحبَّ المحبَّ والمحبوب، الحبة فاطمة؛ لأنَّ الله فطمها وطم محبيها من النار^(٦)، فهي حبيبة الله، وحبيبة حبيب الله.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٧ ح ٤٨١، تفسير البرهان: ج ١ ص ٥٥٦ ح ٦، وقد رواه الشيخ كذلك في شرح الزيارة: ج ١ ص ١٦٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٨، تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٠، تفسير البرهان: ج ١ ص ٧٢، تفسير الصافي: ج ٢ ص ١٤١.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٩٥.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٨، تفسير البرهان: ج ٣ ص ٧٢، تفسير الصافي: ج ٢ ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٠٨ ح ١٨.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٩٥.

(٦) قال رسول الله ﷺ: «إني سميت ابنتي فاطمة؛ لأنَّ الله عز وجل فطم من أحبها من النار»، راجع: معاني الأخبار، ص ٦٤، علل الشرائع: ج ١ ص ٢١١، كشف الغمة: ج ١ ص ٤٦٣، بشارة المصطفى: ص ٢٨٥، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣.

وقال المؤلف في بعض مصنفاته: (رووا من طرق متعدّدة: «إنما سميت فاطمة؛ لأنَّ الله فطم محبّها، ومحبّ محبّها، ومحبّ محبّها من النار»، في عدة أحاديث لم يكن

ولا ريب أنَّ الحب بثت السنابل ، والسنابل يجوز أن يكون من : (سَنَبِلَ ثَوْبَهُ) ، أي : جَرَّهُ من خلفه وأمامه ، فأستعمل لمن أعقب من نسله ، من خلفه وأمامه ، أي : ممن مات قبله أو بقي بعده .

وأن يكون من : المعروف ؛ لاشتماله على الحب ، أي : المحب .

فلماً كان الملحوظ الوجهين معاً لم يُسمَّ الحسن بن علي عليهما السلام سنبله ؛ لأنه عليه السلام لم يكن من عقبه في الرَّجعة مائة من البالغين في المحبة والولاية ، نالوا ست مراتب من الإيمان ، وهذا من الإخبار بالغيب .

وما ورد : من أنه يكون للرجل في آخر الرَّجعات ألف ذكر^(١) فلا ينافي ذلك ؛ لأنَّ المائة المشار إليها هم البالغون .

وقوله عليه السلام : «أولهم الحسين» ، يعني : أوَّل السنابل .

والثانية : علي بن الحسين .

والثالثة : محمد بن علي .

والرابعة : جعفر بن محمد .

والخامسة : موسى بن جعفر .

وأما علي بن موسى وعلي الهادي فقد دخلا في حكم علي بن الحسين ؛ لأنَّ ذلك حكم ظاهر ، وهو منوط بالصفة الظاهرة ، والاسم هو تلك الصفة الظاهرة ، وكذلك محمد الجواد عليه السلام دخل في حكم محمد

→

عندي الكتاب الذي وجدتها فيه، ولكن هذا محصل معنى أكثرها ..)، راجع: شرح

الزيارة الجامعة، ج ٣ ص ٢٠٤ .

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٤٢ .

الباقر عليه السلام.

والسادسة: الحسن بن علي العسكري .

والسابعة: القائم عليه السلام، وهو وإن سُمِّيَ محمداً لم يدخل في حكم الباقر؛ لأنه لا يشتمل ظاهره على كل حال، بل اسمه أحمد أيضاً .

وعلى معنى؛ أن الحبّ هو العلم يكون المراد بالنسل: هم الذين يكون منهم العلماء، وهو هنا على أسلوب ما مرّ فافهم .

كمال الزهراء عليها السلام الشعوري والظهوري^(١):

المحبة علّة الخلق، وهم محالّ تلك العلة؛ التي هي المحبة، وهم تامون فيها، أي: لا يكون منهم ما ليس في المحبة، ولا من المحبة ما ليس فيهم، بل هم المحبة، ولهذا ورد في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾؛ «إن المحبة فاطمة عليها السلام، والسنابل منها سبع سنابل؛ الحسين والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام، والمائة حبة ما يكون من صلب كل واحد منهم في الرجعة من الذرية الخاصة»^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾؛ «الحب: المحب

لهم، وخصوصاً لفاطمة عليها السلام»، ولقد وردت الروايات المتكثرة من الفريقين بمعنى: إنما سميت فاطمة فاطمة؛ لأنّ الله سبحانه فطم محبتها،

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله عليه السلام: «والتامين في حب الله»، ج ١ ص ٢١٠. (كرمان)، ص ٢٤٨. (إحقاقي).

(٢) سبق ذكر مصادره فراجع.

ومحبَّ محبها، ومحبَّ محبَّ محبها من النار^(١).

ومما ذكر بعضهم بناءً على كمال سيدة النساء (عليها وعلى أيها وبعلمها وبنيتها أفضل الصلاة وأزكى السلام) في بيان الكمال الشعوري والكمال الظهوري؛ إن الكمال الظهوري للتسعة - التي هي (الطاء) - خمسة وأربعون، وهو مجموع الأعداد من الواحد إلى التسعة.

وقاعدة استخراجها: أن تجمع الأول وهو الواحد إلى التسعة؛ تكون عشرة، فتضربها في نصف التسعة أربعة ونصف؛ يكون الحاصل خمسة وأربعين، وهو الكمال الظهوري للطاء.

والكمال الشعوري: مجموع كمالها الظهوري وكمال ما تحت الطاء الظهوري وهو الثمانية، وهو ستة وثلاثون، وذلك بأن تضم الواحد إلى الثمانية، فتضرب التسعة في نصف الثمانية وهو أربعة؛ يكون الحاصل ستة وثلاثين، ومجموع الكمالين كمال شعوري للطاء؛ وهو واحد وثمانون.

قال: وقد اجتمع الكمالان في اسم فاطمة عليها السلام، وهو من خواص هذا الاسم الشريف.

وبيانه: أن الطاء هي وسط اسم فاطمة، وقبله "فا" وهي كمال شعوري واحد وثمانون، وبعده "مه"؛ وهي كمال ظهوري خمسة وأربعون، وإنما خُصَّت الطاء هنا؛ لأنها عدد مربع عدد العوالم الثلاثة؛ الجبروت والملكوت والملك، ومربع الثلاثة تسعة وينطق بالطاء، فجمع اسمها الكمالين؛ لأنها حبيبة حبيب رب العالمين، فلذا فسّر الصادق عليه السلام المحبة في الآية بفاطمة عليها السلام، وهم منها وهي منهم.

(١) سبق أيضا ذكر مصدره.

أيام الإمام المهدي عليه السلام^(١):

إنَّ الإمامَ عليه السلام، إذا ظهر بسط العدل والحق في الأرض، وارتفع الجور والظلم منها، وهذا نور الإمام عليه السلام الذي أشرقت به الأرض، وتزيّنت بظهور البركات.

حتى أن الأشجار تحمل في كل سنة مرتين، وتظهر الكنوز، ويستغني الناس، حتى أن الرجل ليحمل زكاةً ماله، ويطلب فقيراً يأخذها فلا يجده.

ويظهر في الأرض ظاهر قوله تعالى لأصحاب الزراعات من المؤمنين؛ ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾^(٢).

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، قال في شرح قوله عليه السلام: «وأشرقت الأرض بنوركم».

ج ٢ ص ٢٥٨، (كرمان)، ص ٢٩٢، (إحراقي).

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦١.

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ

مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۞ ﴾

الفحشاء في الظاهر والباطن^(١):

الفحشاء: كالزنا، ونكاح المحارم، والمساحقة، واللواط، وكل مُستقبح في الفعل والقول والبخل، كما قال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾، وكل سُوء جاوز حدّه فهو فاحش، ورُوي: «إنَّ الله يبغض الفاحش المتفحش»^(٢).

قال في النهاية: (قد تكرر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش في الحديث، وهو كل ما يشتد قبحة من الذنوب والمعاصي، وقد يكون الفُحش بمعنى الزيادة والكثرة، ومنه حديث دم البراغيث: «إن لم يكن فاحشاً فلا بأس»^(٣)، ومنه: إن كان الالتفات فاحشاً في الصلاة، أي:

(١) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، قال في شرح قوله ﷺ: «ونهيتم عن المنكر». ج ٢ ص ٩٤، (كرمان). ص ١١٨، (إحقاقي).

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٤، وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٢، تحف العقول: ص ٢٩٦، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١١٠.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٢٥٥.

كثيراً^(١)، وهذا في الظاهر.

وفي الباطن: هو صاحب الولاية الأولى، المذكورة في قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٢)، فإنه هو المراد بالفحشاء؛ لأنه تجاوز في القبح، في السريرة والقول والعمل، إلى حد ما وصل إليه خلق من خلق الله، كما دلت عليه روايات أهل العصمة عليهم السلام، وقد كتني عنه أبو محمد العسكري عليه السلام، بما يدل على ذلك فقال عليه السلام: «أبو الدواهي»^(٣).

وفيما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر، وتكن الضمائر، وتنطوي عليه السرائر، مما لا يحبه الله، وأمر بضده وبغيره، من سوء النيات، وتصور الأمور القبيحات، إذا مال إليها بالاختيار والطلب، لا بالوسوسة والنجوى، وهو كاره لها، فإن ذلك مما عفا عنه، ورفع إثمه عن هذه الأمة المرحومة، أمة محمد صلوات الله عليه وآله، أمة الإجابة؛ وهم الشيعة.

(١) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١١٠.

(٢) سورة الأعلى: الآية ١٦.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٩٢، الخصال: ج ٢ ص ٤٩٩، بحار الأنوار: ج ٤٢

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ءَ وَقَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

خلافتهم عليه السلام من طرق السنة^(١) :

إذا ثبتت إمامة علي عليه السلام وعصمته ووجوب طاعته ؛ ثبت لولده عليه السلام
إلى القائم عليه السلام ما ثبت له ؛ لأنه قد نصّ على ذلك عن الله ، وأوجب
لهم عن الله وعن رسوله ﷺ ما وجب له ، فلا فرق في وجوب الاقتداء
بهم وعصمتهم ، وفي جميع ما يحتاج إليه الخلق من أمور دينهم ودنياهم
بينه وبينهم . . .

ولقد روى الخصم في النصّ عليهم عليهم السلام ما لا يكاد يحصى ، فمن
ذلك ما رواه الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين
بن شاذان عنهم ، بسنده عن أبي سليمان الراعي لرسول الله ﷺ ، قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل
جلّ جلاله : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ .

(١) المصدر: (الرسالة التبوية)، جوامع الكلم: ج ١ ص ٢١٢، وكذلك: شرح الزيارة الجامعة،
في شرح قوله عليه السلام: «اللهم إني لو وجدت شفعا..» ، ج ٤ ص ٢٧٠، (كرمان). ص ٢٠٩،
(إحقاقي).

قلت : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

قال : صدقت يا محمد ، من خلّفت في أمّتك .

قلت : خيرها .

قال : علي بن أبي طالب .

قلت : نعم يا ربّ .

قال : يا محمد! ، إنّي اطّلت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها ، فشققت لك اسماً من أسمائي ، فلا أذكر في موضع إلا ذكرتك معي ، فأنا المحمود وأنت المحمد ، ثمّ اطّلت الثانية منها فاخترت منها علياً ، وشققت له اسماً من أسمائي ، فأنا الأعلى وهو علي .

يا محمد! إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين ؛ فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جردها كان عندي من الكافرين .

يا محمد! لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشّنّ البالي ، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم .

يا محمد! أتريد أو أتحبّ تراهم .

قلت : نعم يا ربّ .

فقال لي : التفت عن يمين العرش .

فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى

ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي (صلوات الله عليهم) في ضحضاح من نور، قيامٌ يصلُّون، في وسطهم - يعني: المهدي - يُضيء كأنه كوكب دري.

فقال: يا محمد! هؤلاء الحجج، وهذا الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي لهو الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي، بهم يمسك الله السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه^(١).

شرح وبيان^(٢):

أقول: قد بين في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الأشياء، ومعنى كونهم في ضحضاح من نور قياماً يصلُّون؛ لأنَّ المراد بكتابتهم إثبات صورهم وأشباحهم أو في أشباحهم لإثبات حقيقتهم، لأنَّها فوق مراتب الصور والأشباح.

ومعنى الضحضاح: هو سناء النور، والمراد به نور شفافية العرش وصقالته التي تنطبع فيه الصور والأشباح، كما ترى في المرآة؛ لأنَّ الصور إنما تظهر في صقالتها وهو ضحضاح من نورها وشفافيتها.

وإنَّما ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش؛ لأنَّ العرش حقيقة لهم هنا، وله إطلاق آخر وهو عبارة عن: معانيهم ورقائقهم، وصورهم وطبائعهم، وهذه الأربعة أشياء هي أركانه، فالعرش كالشجرة

(١) ورد باختلافات يسيرة في كلِّ من: تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٠٤-١٠٥، تفسير فرات الكوفي: ص ٧٣، الغيبة للطوسي: ص ١٤٧-١٤٨، مئة منقبة: ص ٢٨-٣٩، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) المصدر: شرح الزيارة الجامعة، في شرح قوله ﷺ: «خلقكم الله أنواراً...»، ج ٢ ص ٣١٨، (كرمان). ص ٢٦٠، (إحقاقي).

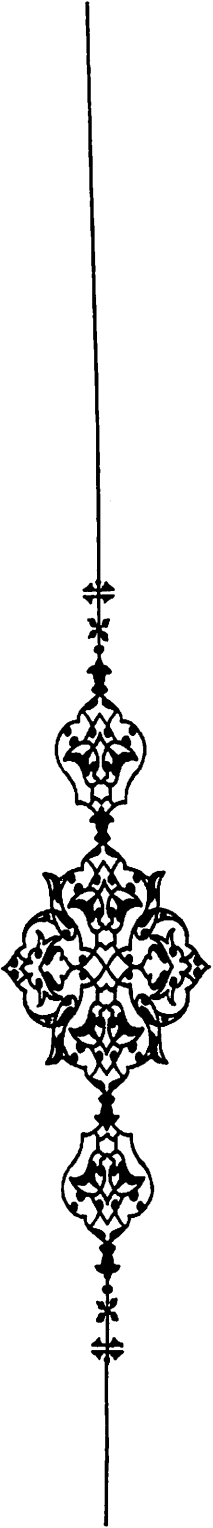
والأركان كأصلها وأغصانها، وهذه الصور ضحاضح بالنسبة إلى تلك الحقيقة.

الخاتمة

هذا آخر ما عثرنا عليه من تفسير الشيخ لآيات سورتي الفاتحة والبقرة، وشيء من تفسير سورة التوحيد، من بعض كتبه، ولا زال البحث جارياً في الكتب الأخرى، وكان ختامنا بالآية ما قبل الأخيرة من سورة البقرة.

وما أجمل أن نختم هذا الجزء من تفسير شيخنا الأحسائي كذلك بأخر آية من آيات سورة البقرة الشريفة، والتي يقول فيها تبارك وتعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا بِإِثْمِنا وَلَا خَطِيئَاتِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١)



رأس القرآن بخط المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم

توضيح..

كانت بعض الكلمات في النسخة الأصلية معربة
بإعرابين أحدهما بالسواد والآخر بالأحمر إشارة إلى
قراءة أخرى ولما لم نقدر على طبع الأحمر بالأحمر طبعنا
كليهما بالسواد وبأيهما قرأ القارئ يسعه إن شاء الله .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدُّعَاءُ
قَبَائِلُ الْأَوَّلِيَّةِ الْفَرْدَانِ
عَنْ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الْأَخْيَارِ قَائِلِ الْكَلِمَاتِ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا كِتَابُكَ الْمُنَزَّلُ مِنْ عِنْدِكَ عَلَى رَسُولِكَ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَلَامُكَ الْكَاطِقُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ
جَعَلْتَهُ هَادِيًا مِنْكَ إِلَى خَلْقِكَ وَجِبَلًا مُتَّصِلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ
عِبَادِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي نَشَرْتُ عَهْدَكَ وَكَتَابَكَ اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ نَظْرِي
فِيهِ عِبَادَةً وَقِرَائَتِي فِيهِ فِكْرًا وَفِكْرِي فِيهِ اِعْتِبَارًا وَاجْعَلْنِي مِنْ ائِقْطَ
بَيَانَ مَوَاعِظِكَ فِيهِ وَاجْتَنِبْ مَعَاصِيكَ وَلَا تَطْعُ عِنْدَ قِرَائَتِي
عَلَى سَمْعِي وَلَا تَجْعَلْ عَلَى ابْصَرِي غَسَاوَةً وَلَا تَجْعَلْ قِرَائَتِي قِرَاءَةً لَا
تَدْبُرُ فِيهَا بَلِ اجْعَلْنِي اتِّدْبُرُ آيَاتِهِ وَأَحْكَامَهُ اخِذْ بِشُرَايِعِ دِينِكَ وَ
لَا تَجْعَلْ نَظْرِي فِيهِ غَفْلَةً وَلَا قِرَائَتِي هَدْرًا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ

اندر لقراءت كرم

خطب بيد المولى الجليل

والعالم الكامل العامل بالكتاب

المبين قدوة العلماء التراسخين وفائدة اهل

العلم واليقين واصحاب اليبين

الشيخ احمد بن زين الدين

الاحسائي على الله له المقام

في دار المقام

في كتاب مكنون

شُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الرَّحِيمِ . مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ .

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .

اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي هَدَىٰ ذَاكَ الْكِتَابَ لِأَرْبَابٍ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا

أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَآمُرُوا بِمُرْتَدِّ

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَمْ أَنْذَرْتَهُمْ
 لَا لَمْ تَنْذِرْهُمْ حَسْبُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ هُمْ وَعَلَىٰ
 أَيْضًا هُمْ غَشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَمِنَ النَّاسِ
 مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا لَيْتَ لَنَا مِنْ آيَاتِهِ
 مِثْلَ مَا تُنَزِّلُ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ آيَاتٍ مِّثْلَ مَا
 أَنْزَلْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْآيَاتِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ
 لَنَا مِنَ الْآيَاتِ مِثْلَ مَا أَنْزَلْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنَ الْآيَاتِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَنَا مِنَ الْآيَاتِ مِثْلَ مَا
 أَنْزَلْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْآيَاتِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ
 لَنَا مِنَ الْآيَاتِ مِثْلَ مَا أَنْزَلْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنَ الْآيَاتِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَنَا مِنَ الْآيَاتِ مِثْلَ مَا
 أَنْزَلْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْآيَاتِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ

الصَّلَاةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَحِمَتْ تَجَارِبُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
 مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ النَّارِ لَمَسَتْ قَدْ نَارًا فَلَئِمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ
 اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمُّ
 بُكْرَةٌ عَمَىٰ هُمْ لِأَبْرَحِيمُونَ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ
 فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
 مِنَ الصَّوَلِقِ حَذَّكَ لَمُوتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ
 الْبُرْقُ وَيَخْتَلِفُ أَبْصَارُهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَاهُ فِيهِ وَإِذَا
 أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ
 إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ
 الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا
 لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا
 عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ

تُرْجَعُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ
 أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
 خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
 الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ
 مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
 الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ قَالُوا اسْمَاؤُكَ لَا نَعْلَمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ
 أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا
 أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
 تَكْتُمُونَ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
 إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
 وَكُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا

مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ
 الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا
 فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ
 قَتَابَ عَلَيْكَ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا
 جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
 اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ
 بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ وَإِنِّي أَنتَزَعْتُم مِّنْ دُونِ
 لِي مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا تَنْشُرُوا لِيَائِي
 تَمَنَّا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ وَلَا تَلْبَسُوا الْحُقُوبَ الْبَالِغِ
 وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَإِنَّمْ تَعْمَلُونَ - وَإِيَّاهُمْ الصَّلَاةُ وَالْأَثْوَى
 الزُّكُوفَ وَأَمَّا كَعُومِ الرَّاحِكِينَ * إِنَّا نَبْرُونَ النَّاهِر

بِالْبَرِّ وَتَنْسُونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
 الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
 يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُنَّا نَسُوقَ آيَاتِنَا إِلَيْكَ وَالَّذِينَ نَكَلَّمُوا
 عَلَى الْعَالَمِينَ وَأَنْتُمْ يُوسُفُ وَمَا لَمْ يَنْجِ نَفْسَ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا
 وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُوْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا مِنْ مَم
 يُسْرُونَ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغُرُوقِ أَنْ يَضُرَّكَ سَوْءُ
 الْعَذَابِ بِدَعْوَتِ ابْنَاءِ كُورٍ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُورٍ
 وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكَ عَظِيمٌ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ
 فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَإِذْ
 مَلَّعْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن
 بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِمَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ
 لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْحُرُوفَ
 لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أِنَّكُمْ

فَلَمَّ أَنْتَكُمْ بِأَيْحَازِ كَمَا أَهْجَلْ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا
 أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ
 إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِرَ
 بِكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهَنَّمَ فَاخِذْ تَكَرُّهُ الصَّاعِقَةُ وَإِنَّمَا
 تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَا كُورَ مَدْيَنَ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
 وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالتَّلَوِيَّ
 كَلُومًا مِنْ طِينَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ وَلكِنْ كَانُوا
 أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا
 مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا
 حِطَّةً نَعْفِمْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتْرِيذُ الْحَسِينِ فَبَدَّ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى
 الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ *
 وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ
 الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عِينًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ

ثلاثة ارباع
 الحزب
 ١

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذِّبْرَ
 اَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
 فَجَعَلْنَا هَاتِكَ لَا يَلْبِغُونَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَعَهَا وَمَوْعِظَةً
 لِلْمُتَّقِينَ وَاذِ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ
 تَدْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا اَلَا نَتَّخِذُهَا هُزُوًا قَالِ اعُوذُ بِاللّٰهِ اِنْ
 اَكُوْنُ مِنْ مُّجَاهِدِيْنَ قَالُوا اَدْعُ لَكَ رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
 مَا هِيَ قَالِ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بَشَرٌ
 عَوَانٌ بَيْنَ دِيْنَيْنِ اِنَّهَا مِثْلُ مَثْوٍ لِّمَنْ شَاءَ اِنْ
 تَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالِ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ
 فَاقِمْ لَوْهَا تَسُرُّ النَّاظِرِيْنَ قَالُوا اَدْعُ لَكَ رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
 مَا هِيَ اِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَاِنَّا اِنْ شَاءَ اللهُ
 لَمُهْتَدُوْنَ قَالِ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُوْلٌ لِّهَا
 اَلْاَرْضُ وَلَا تَسْقِي الْخَرْثَ مَسْئَلَةٌ لَّا سِتَّتْ فِيْهَا قَالُوا
 اَلَا اَنْ يَّجِيْتَنَا بِالْحَقِّ فَنَذْبِجُوْهَا وَمَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ وَاذِ

قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْهَا فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
 فَعَلْنَا آصْرَهُ بُرُوءًا بَعْضُهَا كَسَدٌ لِّكَ يَحْيِي اللَّهُ الْمَيِّتَ وَيُخْرِجُهُ
 مِنَ بطنِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ قَتَلْتُمُوهُنَّ لِيُدْعَى بِسْمِ اللَّهِ
 مِنْهُنَّ يَوْمَ يُدْعَى لِلنَّارِ وَإِنَّ مِنْهُنَّ لُمَاءٌ يَدْعُونَ بِسْمِ اللَّهِ
 وَإِنَّ عَنْهَا لُمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ
 عَمَّا تَعْمَلُونَ * أَفَتَعْمَلُونَ إِن بُوئْتُمْ إِلَّا ذُرًّا وَقَدْ كُنْتُمْ
 فَرِيقًا مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْجَرُونَ مِنْ بَعْدِ
 مَا عَتَمَهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَإِنَّ الْقَوْلَ الَّذِي أُمِرُوا بِشَأْنِهِ
 أَنَّهَا وَإِنْ أَخَذَلْتُمْ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ نَزْلٌ مِنْ رَّبِّهِمْ
 فَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُتِمَّ جُزُؤَهُ بِهِ عِنْدَ رِسْمِكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
 وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِينَ وَإِنَّ
 هُمْ إِلَّا يظنون فَوَنزَلَ الَّذِي أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ بِالْبَيِّنَاتِ

م يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرُوا بِهِ نَمَّا قَلِيلًا فَرًّا
 لَكُمْ مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَيُؤْتِي لَكُمْ لَهْمًا يَكْسِبُونَ . وَقَالُوا لَنْ
 نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً فَلَا تَأْخُذْكُمْ عَنْهَا
 وَعِنْدَ اللَّهِ فَكَرٌ يُخْلِفُ اللَّهُ عَهْدَ لَمْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا
 لَا تَعْمَلُونَ . بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ
 خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي
 الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ قَوَّلتُمْ
 إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ . وَإِذْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَكُمْ لَاسْتَعِينُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَمْوَالَكُمْ
 مِنْ دِيَارِكُمْ أَقْرَبْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ .

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ بِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَنْسَارٌ مُنْجِبُونَهُمْ هُمْ وَمَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
 أَخْرَاجَهُمْ أَفْتَوْا مِنْهُمْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
 بِبَعْضِ مَا جَاءَكُمْ مِنْ بَعْضِ ذَلِكَ هُنَّ الْآخِرَةُ فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ
 وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ وَلَقَدْ اتَّخَذْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 وَقَفَيْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
 الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ
 رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَنْتُمْ فَعَرِّبُوا
 كَذِبًا فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۝
 بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَأْيُومُونَ

بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَدْ أُنزِلَتْ
 لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ الدُّنْيَا
 نَتَمَنَّى الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ
 أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
 وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَى النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الْمَيِّتِ أَشْرَكَ
 يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ لَفِ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِيهِ
 مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ
 قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْحَبَشِيِّ فَإِنَّهُ نَزَلَهُ عَلَى قَلْبِكَ
 بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرًا
 لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
 وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ
 وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا
 الْفَاسِقُونَ أَوْكَلْنَا غَاهِدًا وَعَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ
 مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَلَأْنَا عَمَّهُمْ

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
 وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
 الْكَافِرِينَ . بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا
 بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يَتَرَكَّ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى
 مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَآؤُ وَيَغْضَبِ عَلَى غَضَبٍ ^{بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ}
 عَذَابٌ مُهِينٌ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُتُوا بِمَا آتَى اللَّهُ
 قَالُوا نُوهِىَ مِنْ بِنَانِنَا عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَآءَهُ
 وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ
 اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ
 مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ وَأَنْتُمْ
 ظَالِمُونَ . وَإِذَا اخَذْنَا مِنْهَا قَلْبًا لَرَفَعْنَا قُوفِكُمْ الطَّوْرَ
 خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا اسْمِعْنَا وَعَصَيْنَا
 وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْتِيكُمْ

رَسُولُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَأَ فِرْقٍ
مِنَ الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَأَتَّبَعُوا مَا بَتَلُوا الشَّيَاطِينَ
عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرُ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ
كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَاءَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
يَلَابِلَ عُقُورٍ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ
حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَاهِيْنَ
بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَّا اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَوْا الْمُثُوبَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
خَيْرًا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا
لِلْعِبَادِ قَوْلُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ

أَيْمٌ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا
 الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِمُ
 بِرَحْمَتِهِ مِنْ مِيثَاقٍ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * مَا نَسَخَ
 مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا الرِّقْعَةُ
 أَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 مَلَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ نُونٍ اللَّهُ
 مِنْ وَلِيِّ وَلَا نَصِيرٍ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
 كَمَا سَأَلْ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ
 بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ لَوْ نَزَّ وَكُرِّمُوا بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَارْحَمْنَا
 مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الرُّسُلُ فَاعْتَرَا
 وَاصْفَحُوا حَتَّى بَيَّنَّ اللَّهُ بِآيِهِ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

نَصِرٌ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ الْاِمْنَنْ كَانَ هُوَ
 اَوْ نَصَارَى تِلْكَ اَمَانِيَّتُهُمْ قُلْ هَا تَوْبَتُهَا تَنْكُرُ اِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِرٌ
 فَلَهُ اَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
 وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَبِسَتْ النِّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ
 النِّصَارَى لَبِسَتِ الْيَهُودَ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ
 كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 وَمَنْ اَظْلَمَ مِنْ مَنْعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ اِنْ تَذَكَّرَ
 فِيهَا اَسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا اُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ
 اَنْ يَدْخُلُوهَا الْاَخَائِفِيْنَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
 وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَاللَّهُ الْمَشْرِفُ وَالْمُعْرِضُ
 فَاَيُّهَا تَوَكَّرُوا فَاَمْرٌ وَجْهَ اللَّهِ اِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
 وَقَالُوا لَوِ اسْتَضَاءَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ

وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهَا فَانْتُونَهُ بِدِيحِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَقَالَ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنْزِلُنَا آيَةً كَذَلِكَ
 قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ شَكَرُوا لَهُمْ شَكْرًا كَثِيرًا وَنَبَّأَهُمْ
 مُنَادٍ مِنْ رَبِّهِمْ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الْحَقُّ
 يُخَبِّرُكُمْ بِالْْحَقِّ . وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَخْبَابِ الْجَحِيمِ . وَلَنْ
 يَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قَدْ
 رَجَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
 بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاعٍ
 وَلَا نَصِيرٍ . الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ
 تِلَاوَتِهِ وَإِلَيْكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ يَكْفُرُ بِهِ فَأُولَٰئِكَ
 سُمُّوا النَّاسِ الْفٰسِقِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ ذُكِرُوا بِالنَّبِيِّ الْاَلِيِّ
 انْعَمْتُمْ عَلَيْنَا وَمِنَ النَّاسِ مَن يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَالْمَسَاجِدِ وَالْيَوْمِ الَّذِي يَأْتُونَ بِهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَنِبُكَ يَا أَيُّهَا
 الَّذِي آمَنَ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَشْيَاقُ
 وَالْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَشْيَاقُ

وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ * وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
 فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَهِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ • وَإِذْ جَعَلْنَا
 الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَآخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ
 مُصَلِّيًّا وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ
 لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ • وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
 رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ
 مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يَا اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ
 فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرِّمُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُئْسَ
 الْمَصِيرُ • وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ
 رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْ
 مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا
 مَنَاسِكَنَا وَرَبِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
 رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ

وَبَعِيَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَبَزَكَيْهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ . وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ اِبْرَاهِيمَ الْاِمْرَسَفِهَ نَفْسَهٗ
 وَاقْتَدَا صَطْفِيَانَاهُ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الضَّالِّينَ
 اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ فَاَسْلَمَتْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَوَعَىٰ بِهَا اِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ
 اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
 اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ
 مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِي قَالُوْا نَعْبُدُ الْمَلِكَ وَاِلٰهَ
 اٰبَائِكَ اِبْرَاهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَاِلٰهًا وَاٰحِدًا وَاَنْحَنُ لَهُ
 مَسْجُودًا . تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ جَلَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَاَكْرَهًا
 مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تَسْئَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ . وَقَالُوْا
 كُوْنُوْا هُوَآءَ اَوْ بَنِيَّ نَهْنَدُ وَاَقْبَلْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ
 حَنِيفًا وَّمَا كَانَ مِنَ الشِّرْكِ يٰۤاَكْبَرُ . قَوْلُوْا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ
 وَمَا اُنزِلَ اِلَيْنَا وَمَا اُنزِلَ اِلَىٰ اِبْرَاهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ

وَابْتِغُوا وَبِعْتُوبَةً وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أَوْيَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ
 وَمَا أَوْيَىٰ النَّبِيُّونَ مِنْ نَبِيٍّ لَانْفِرَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْكُمْ
 وَخَنُ لَهُ مُسَلِّونَ ه فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنَّا بِهِ
 فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكُمْ
 اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ
 اللَّهِ صِبْغَةً وَخَنُ لَهُ عَابِدُونَ ه قُلْ إِنَّمَا جُؤُنَّا فِي اللَّهِ
 وَهُوَ رَبُّنَا وَسِرْبُكُمْ وَإِنَّا كَافِرٌ بِاللَّهِ
 وَخَنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ه أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
 وَابْتِغُوا وَبِعْتُوبَةً وَالْأَسْبَاطِ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ
 قُلْ إِنَّمَا نَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ وَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَنُؤْمِنُ
 عِنْدَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ه بَلِّغْ
 أُمَّةً قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَكَرُمَا كَسَبَتْمْ وَلَا
 تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ
 مِنَ النَّاسِ مَاذَا لَكُمْ عَنْ قِبَلِكُمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا

قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا كُرْهُ أُمَّةٍ وَسَطًا لِتَكُونُوا
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
 وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ
 يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ . وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً
 إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ . قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ
 فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ
 شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
 شَطْرَهُ . وَإِنْ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّهِمْ . وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . وَلَئِنْ أُنذِرْتَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا
 أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ . وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ . وَلَكِنْ
 أُنشِئَتْ أَشْوَاقَهُمْ مِنْ مُبْعَدٍ مَا جَاءَكَ مِنْ أَلْعَلِّ إِنَّكَ

إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا لِكِتَابٍ يَعْرِفُونَهُ كَمَا
 يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ
 هُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ
 اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ
 خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ
 مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ
 خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا
 كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ
 حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي
 وَلَا تَتَّبِعُوا نَفْسَ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ كَمَا
 أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ
 فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ
اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ وَلَنَبْلُوَنَّكَ
بِئْسَىٰ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ رِئْضٌ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالْمَوَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ
صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ
* إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ
أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ كَطَّوَعَهُ
خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ
مَا آتَيْنَاهُم مِّنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يُلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
الْمَلَائِكَةُ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ لِقَوْمٍ
أَلْوَنٍ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَمَاتُوا وَهُمْ كَفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ
 وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
 وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ . وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّالَّذِينَ
 أَلْبَسُوا النَّارَ فَالْتَمَسُوا النَّارَ الَّتِي تُجْرَى فِيهَا الْبَحْرُ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ
 وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْضَى بِهِ الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِنَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
 وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّعَمَلِهِمْ
 يَعْقِلُونَ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا
 لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَذْيِرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ
 الْقَوْلَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَأَ
 الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الْكُفْرِ أَتَّبَعُوا وَمَا أَلْبَسُوا
 وَالْقَوْلَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَأَ

لَوْ أَنَّ لَنَا كَنْ فَتَدْبَرْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَدْبَرُوا مِنَّا كَذَلِكَ
 يُرِيدُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ
 مِنَ النَّارِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا
 طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ
 مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَإِنْ تَقُولُوا
 عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَإِنَّا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا
 اللَّهُ فَالَوْ ابْتِغَى مَا الْفَيْسَا عَلَيْهِ الْبَاءُ ذَا أَوْ لَوْ كَانَ
 الْبَاءُ هُمْ لَا يَعْقِلُونَ مَعْبُوتًا وَلَا يَهْتَدُونَ وَمَثَلُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُخَانًا وَنِدَاءً
 صُرْمًا كَرِهْتُ فَمَنْ لَا يَعْقِلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
 إِثْبَاتًا تَعْبُدُونِ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ
 وَنَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ
 بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ
 بِهِ مِمَّا تَقَلَّبُ أَوْلِيَاكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بَطُونِهِمْ إِلَّا
 الشَّارِبَ وَلَا يَكْتُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِاللَّهِ
 وَالْعَذَابِ بِالْغَفْرِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ۝ إِنَّ
 اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي
 الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوْتُوا وَجْهَكُمْ
 قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَاللَّيْلَةِ وَالنَّهَارِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى
 حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَاتَّقَى السَّبِيلَ
 وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
 وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
 وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

لِقِطَاصٍ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدِ الْعَبْدِ وَالْأَنْثَى
 الْأُنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ
 وَإِذَاءُ إِلَى إِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ
 فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَكِنْ فِي
 الْقِطَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
 كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ
 خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
 عَلَى الْمُتَّقِينَ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ
 عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فَمَنْ خَافَ
 مِنْ مَوْسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
 عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا
 أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُكَلِّمُونَ

نَذِيرٌ طَعَامٌ مِّسْكِينٍ مِّنْ تَطَوُّعِ خَيْرٍ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
 وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . شَهْرُ
 رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
 وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ
 أَنشُرَ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ رَمَضَانَ إِذْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
 مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ
 وَلِتُكْمِلُوا الْعِلْمَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
 قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
 وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْقِيَامَةِ
 اللَّيْلُ الَّذِي أَنزَلْنَا فِيهَا الْقُرْآنَ فَسَبِّحُوا اللَّهَ فِيهَا وَتَذَكَّرُوا
 لَهُنَّ عَلِيمٌ إِنَّهُ لَكَنُورٌ مِّنْ نُورِ الْكَلِمَاتِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ
 أَنْفُسَكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا
 عَنْكُمْ فَأَلَانِ بَاشِرٌ وَهَنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ
 وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبِقَ الْكُفْرَ الْأَخْبَثَ إِلَّا بَيْضُ

مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ نَسِمَ آمَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ
 وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تَخَلَّكَ
 حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ
 لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمُ
 بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ
 أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْأَمْوَالِ الَّتِي هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَالْبَيْتِ
 الْأَشْرَفِ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُوبِهَا وَلكِنَّ الْأَشْرَفَ مِنْ
 آتَايَ وَأَمْوَالِ الْبُيُوتِ مِنْ أَسْوَاقِهَا وَأَنْتُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ . وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
 وَلَا تَعْتَدُوا وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . وَقَاتِلُوهُمْ
 حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقِتَالِ
 وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ
 فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ .

ثلاثة أرباع
 الحزب ٣

فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
 لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا
 عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ
 الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِطَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ
 فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَلَا تُنْفِقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ
 اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ
 أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ
 حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ
 آذَى مِنْ رَأْسِهِ فَغَدِيَةٌ مِنْ صِلَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ
 نَسِيكٍ فَإِنَّا أَمَّا مَنْ فَنَّمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا
 اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
 فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ

لِمَنْ لَا يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ
 فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقًا وَلَا جِدَالَ
 فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَحْكُمَهُ اللَّهُ فَتَزِدُوا فَإِنَّ
 خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَيْسَ
 عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ
 عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا
 كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ السَّالِّينَ
 ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْهَا سَبَّحُوا
 فَاذْكُرُوا وَاللَّهُ كَذِكْرِكُمْ الْبَاءُ كَمَا أَقْشَدَ ذِكْرًا فَمَنْ
 النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي
 الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا
 فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَدَّابَ

أَن تَارِ أَوْلَٰئِكَ لَمَّا نَصَبَ مِمَّا كَسَبُوا وَٱللَّهُ سَرِيعُ
 ٱلْحِسَابِ * وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن
 تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا
 أِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوا أَنَّكَ إِلَٰهٌ
 مَّحْشُورٌ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيٰوةِ
 ٱلدُّنْيَا وَيُشْهَدُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ ٱلَّذِى لِيَخْطُمَ
 وَإِنَّا تَوَلَّيْنَا سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِنُفْسِدَ فِيهَا وَنُهْلِكَ أَرْسُلَهُ
 وَٱلسَّلْوَ ٱللَّهُ لَآيْحِبُّ ٱلْفَسَادَ وَإِذْ ٱقِيلَ لَهُ ٱتَّقِ
 ٱللَّهُ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْأَيْمِ فحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلِيَشْرَ ٱلْمَهَادِ
 وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ مِنَ ٱللَّهِ
 وَٱللَّهُ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ بِٱلَّذِينَ ٱمَنُوا وَٱخْلَعُوا
 فِى ٱلسَّلَٰمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ
 لَكُدُّو مُبِينٌ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتُم بِكُمْ
 ٱلْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ هَلْ نَنْظُرُونَ

الْإِنِّ يَا نَيْمٌ اللهُ فِي ظِلِّ مِنَ النَّمَامِ وَالْمَلَكَةُ
 وَقِيَّ الْأَمْرُ وَالِي اللهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ سَلْبِي
 اسْرَأَيْتُمْ كَرَامَاتِنَا هُمْ مِنْ آيَةِ بِلَيْتِهِ وَمَنْ يَبْدِلُ نِعْمَةً
 اللهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ فَنَنْتَ اللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ
 زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْرُونَ مِنَ الَّذِينَ
 امْنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَسْرُقُ
 مِنْ شَيْءٍ يُغَيِّرُ حِسَابٍ . كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
 فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ بِالنَّبِيِّينَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا
 فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ جَاءَهُمْ
 الْبَيِّنَاتُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَمَا
 لَمْ تَخْلَفُوا فِيهِ مِنَ الْقَوَالِ يَأْذَنُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
 وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَكْمِلًا

وَالضُّعَافُ وَزُرُوعُهُمْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ الْإِنَانَ نَصْرًا لَّهُ قَرِيبًا . يَسْأَلُونَكَ
 مَاذَا يَنْتَقِمُونَ قُلْ مَا أَنْتَقِمُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقِبَةُ
 وَالْيَوْمَئِيَّاتُ وَالْمَسَاكِينُ وَأَبْنَاءَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ
 خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَهُوَ كَنُ
 لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ
 تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ
 كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِاللَّهِ وَبِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 وَالْخِرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ
 الْقِتَالِ وَالْأَيْزُ الْوَنَ يُثَابِتُونَكَ حَتَّى يَسُودُوا عَنْ دِينِكَ
 إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَمَا لَهُ مِنْ
 شَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . إِنَّ الَّذِينَ

امْنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
 يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ
 الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِتْمَاعٌ كَثِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ
 وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِمَّا رُشِدَهُمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
 قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
 تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
 الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ قُلْ إِصْلَاحٌ لِمُخَيَّرُوا وَإِن تَحَالَطُوا فَخَوَاتِكُمْ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلَا تَتَّبِعُوا المَشْرِكَاتِ حَتَّى تَبُورُوا
 وَلَا مَآةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبُكُمْ وَلَا
 تُنْكِرُوا المَشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ
 مُشْرِكٍ وَلَا تُعْجِبُكُمْ أَوْ أَلْتِكُمْ يُدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ
 يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحْيِضِ قُلْ

هُوَ أَدَى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْحَيْضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى
 يَطْهُرْنَ فَإِنَّا نَظَهَرْنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، فَنِسَاءُكُمْ
 حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ إِنِّي سَلَّمْتُ لَكُمْ قَدَمًا وَإِلَيْكُمْ
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِمَائِكُمْ إِن تَبَرُّوا وَتَقْوُوا
 وَصَلُّوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لَا يُؤَاخِذُكُمْ
 اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قَوْلًا
 وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّؤٌ
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَتَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَالْمَطْلُوقَاتُ
 يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ
 يَكْفُرْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِزْكَانًا يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُوقِلِهِنَّ أَحَقُّ بِرَبِّهِمْ فَوَدَّ

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعِظَةِ بَابٍ
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِذَا
 كَلَّمْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُكْفِنَنَّ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
 أَنْ يَتَّخِذْنَ أُنْفُسَهُنَّ وَأَجْسَهُنَّ إِذَا تَرَافَعُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
 ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ ذَلِكَ آتَى كُنِيَ لَكُمْ وَأُظْهِرَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
 تَعْلَمُونَ * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ مِنْ حَوْلَتَيْنِ
 كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ
 لَهُ رِثَةٌ مِمَّا رَزَقَتْهُنَّ وَكَسُوهُنَّ مِمَّا كَسَوْهُنَّ لَمْ تَكُنْ فَرْسًا
 إِلَّا وَسَعَهَا لِاتِّخَارِ وَالِدَيْهَا يُولَدُ لَهَا وَلِأُمِّهَا
 لَمْ يُولَدِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا
 فِضَالًا عَنْ تَرَافُعٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
 وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَالًا تَدْتُمُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمَا تَعْمَلُونَ غَابِرٌ وَكَافٍ
 مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَنْ وَأَجَابَتْ رَبُّهُنَّ يَا نِسَاءَ
 آيَاتِهِ وَنَشَرْنَا فَأَنَا بَلَّغْنَا أَجَالَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمَا تَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَصَيْتُمْ بِهِ مِنْ خَطِيئَةٍ
 الْبَنَاتِ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ هَلِمَ اللَّهُ أَنْتُمْ سَتَدْرِكُونَهُنَّ
 وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَهُنَّ لَوْ أَقُولَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَلَا تَقْرَبُوا مَوَاعِدَ النِّكَاحِ حَتَّى يَسْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوا وَاعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ
 مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ
 عَلَى الْمُؤْتَمِرِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ
 حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ سَرِّ قُبُلِكُمْ
 مَسُّوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَخِصْفٌ لَكُمْ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَوْ يَعْزُبُوا أَلَدْبَ بَيْنَ عُنْدِ النَّكاحِ وَأَنْ
 نَعْفُرَ أَقْرَبَ لِلتَّعْوِيلِ وَلَا تَسْؤُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى
 وَهُوَ اللَّهُ قَائِمِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالَ أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا
 أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمَا لِمَا لَا تَكُونُوا تَعْمَلُونَ
 وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ يُبَدِّهُونَ أَمْرًا وَاجِبًا وَصِيَّةً لِأَرْوَاحِهِمْ
 مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَا فَالْجَنَاحَ عَلَيْكُمْ
 فِي مَا عَمَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ مَبْدِيءُ حَكِيمٌ
 وَاللَّطائفِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ
 كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * أَلَمْ
 نَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ
 الْمَوْتِ فَمَا لَهُمْ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَا هُمُ إِنَّ اللَّهَ لَذُو
 فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
 وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

ثلاثة أرباع
 الحزب ٤

مِنْ ذَا الَّذِي يَخْرِجُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَمِنَّمَا عَفَرُ لَهُمْ هُنْفًا
 كَثِيرَةٌ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَالْيَدُ تَرْجِعُونَ الْمَرْتَر
 إِلَى الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ
 لَهُمْ آتِنَا كِتَابًا مِثْلَ مَا آتَيْنَاكَ تِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ
 عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ الْإِتْقَانًا تِلُوا أَفَالُوا وَمَا
 لَكُمُ الْإِتْقَانُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا
 وَأَبْنَانِنَا فَلِمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا
 مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ
 اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا اتِّى يَكُونُ لَهُ
 الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ
 سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنْ أَلَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ
 وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَةً
 مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ
 آيَةَ مَلَكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

وَبَقِيَّةً بِمَا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ أُمَّةٍ مِّنْكُمْ مُّؤْمِنِينَ فَلَمَّا
 فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ
 فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي
 إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
 فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا
 الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا
 اللَّهَ كَمِ مِّنْ ذِيئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئْتَةً كَثِيرَةً بِأُذُنِ
 اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ
 وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
 وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِأُذُنِ
 اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
 وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
 لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَئِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِهَا
جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَرُ مَنْ أَمِنَ
وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلُوا وَلَكِنَّ
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَالْأَمْوَالُ
خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا
نَوْمٌ . لَهٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يُرَدُّ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
 لَا آثَرَ فِي الْبَدِينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
 يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
 الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ
 آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ أَلَمْ يَكُنْ
 أَلَى اللَّهِ حَاجٌّ إِذْ هَدَىٰ إِبْرَاهِيمَ فِي رَيْبِهِ أَنْ اتَّقِ اللَّهَ الْمَلِكُ
 إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا
 أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ
 مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ أَوْ كَالَّذِي
 مَرَّ عَلَىٰ قَرْنٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرْسِهَا قَالَ اتَّقِ
 يُحْيِي مِنْهُ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَا مَاتَ اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةٍ

ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
 قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرِبِكَ
 لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حَارِكَ وَاجْعَلْ آيَةً لِلنَّاسِ
 وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ رُيْبًا تُنَشِّرُهَا ثُمَّ تَكْسُوهَا لَحْمًا
 فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 وَأُذِرْ قَوْمِي مِنْ رَبِّي كَيْفَ يَشَاءُ لَمُوتِي فَالِك
 أُولَئِكَ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا حَبًّا
 فَطَرْنَا مِنْهُ خِثَابًا وَأَنبَتْنَا كُنُوزًا يَصْبُونَ
 وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا لِيُطَهَّرُوا
 وَنُحْيِي الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ
 وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُفِّتُونا بِهِ
 الْبُيُوتَ وَجَعَلْنَا مِنَ الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ
 أَقْرَابًا وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا
 لِيُطَهَّرُوا وَنُحْيِي الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ
 إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً طَهُرًا لِيُطَهَّرُوا وَنُحْيِي الْيَتَامَىٰ
 أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ وَأَنزَلْنَا مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا لِيُطَهَّرُوا وَنُحْيِي
 الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ
 وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا لِيُطَهَّرُوا

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَالْأَخْوَفَ حَلِيفَةً وَالْأَهْمَرِ يَحْزَنُونَ * قَوْلًا مَعْرُوفًا
وَمَغْفِرَةً خَيْرًا مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَفِيْرٌ حَلِيْمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا بَطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ
كَأَلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ
فَتَرَكَهَ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا
يُعْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٥ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
أَمْبِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيَكْتُمْنَ مِنَ أَنفُسِهِمْ كَشَجَرَةٍ
بَارِبْرَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْطَافًا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ
يُضْبِلْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيْرٌ ٥ أَيْوَدُ
أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَمَّا
الْكَلْبُ وَهُوَ ذُرِّيَّةُ صَعْنَاءٍ فَأَصَابَهَا أَغْصَارُ فِيهِ نَارٌ
فَأَصْرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ

تَتَفَكَّرُونَ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِن طَبِئَاتِ
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ
مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُعْمِتُوا فِيهِ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ الشَّيْطَانُ يَعِدُّ لَكُمْ الْفَقْرَ
وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُّ لَكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۚ بُرُتِ الْحِكْمَةُ مَن بِنَاءَ وَمَن يُؤْتِ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ ۚ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّن نَّذِيرٍ
فَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَالِ الظَّالِمِينَ مَن أَنْفَقَ إِزِيدُوا
الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهُهَا الْفُقَرَاءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِن لَّا تُهْدِي
مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا
إِلَّا لِأَنْبِيََاءٍ حَمِيدٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَن يُؤْتِي الْيَقِينَ

وَأَنْتُمْ لَا تَذَكَّرُونَ ۝ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْضِرُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ
 أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفَهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ
 النَّاسَ الْخِزْيَانًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ
 الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا
 وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ مُعْتَدٌّ لَهُمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ^{وَأَهْلِيهَا}
 أَتَيْنَ يَا كُفُورَ الرَّبُّوْا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِينَ
 يَخْتَبِطُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا
 الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَجَرَّمَ الرِّبَا
 مَنْ جَاءَ مِنْ عِظَةِ مَنْ رَيْبَهُ فَاثْتَمَرَ فَلَهُ مَا سَلَفَ
 وَأَمْرٌ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ يَحْقُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَاقَاتِ
 وَاللَّهُ لِيَحْبِبَ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَتَوْا الرَّكْعَ

لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا
إِزْكَاتٍ لَكُمْ مَوْعِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْهَا فَذُنُوبُهُمْ
مِنَ اللَّهِ وَسُؤْلُهُ فَإِنَّ تَذَمُّدَكُمْ عَنْ رُؤْسِ أَمْوَالِكُمْ
لَا تَطْلُبُونَ وَلَا تُظَلَمُونَ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ
إِلَى مِيسْرَةٍ وَإِنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
وَأَقْرَبُ يَوْمًا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ بِكُمْ تَوَكَّلْ
نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظَلَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى آجَلٍ مَّسَمًّى فَآكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ
بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ
عَلَيْهِ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا

شَهِدِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
 وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ
 إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةَ
 إِذَا مَا دُعُوا وَلَا نَسْأَمُوا أَنْ يَكْتُوبَهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا
 إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ
 وَأَدْنَىٰ أَلا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
 تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُوبُوهَا
 وَأَشْهَدُوا إِذَا بَاتِ اللَّيْلُ وَلَا يَضُرَّكُمْ شَيْءٌ وَلَا تَشْهَدُوا
 وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَاِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ
 سَفَرٍ أَوْ عَلَىٰ كَنَفٍ وَإِنْ مُعْتَصِمَةٌ فَإِنْ أَمِنَ
 بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيُسْقِ
 اللَّهُ رِيبَهُ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ كَفَرْنَا فَاِنَّهُ
 قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا

ثلاثة ارباع
 الحزب ه

فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَتُخَفَّوْهُ بِحَاسِبِكُمْ
 بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
 وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
 لَا يَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
 غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ لَا يَكْفُرُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
 لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا
 إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا
 حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَائِفَةٍ
 لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
 فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

الدُّعَاءُ بِعَدْنِ آيَةِ الْقُرْآنِ

عَنْ رَسُولِنَا الْأَمِيرِ الْأَشْهَدِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدِّقْتُ مَا قَضَيْتَ مِنْ كِتَابِكَ
الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ الصَّادِقِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فَالْحَمْدُ لِنَبِيِّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ
يُحِلُّ حِلَالَهُ وَيُحْرِمُ حُرَامَهُ وَيُؤْمِنُ بِمُحْكَمِهِ
وَمُتَشَابِهِهِ وَاجْعَلْهُ لِي أَنْسَافِي قَبْرِي وَأَنْسَافِي
حَشْرِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تُرْفِقُهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا
دَرَجَةً فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

فهرس الروايات الشريفة

ص	المعصوم	صدر الرواية
(حرف الألف)		
٣٤٣	الصادق عليه السلام	أتدري ما السلم؟ . ولاية علي والأئمة والأوصياء . .
٢٣١	الأمير عليه السلام	أحد لا بتأويل عدد . .
٢٣٦	الباقر عليه السلام	الأحد: الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد . .
٥٢	أحدهما عليهما السلام	الإحسان: رسول الله ﷺ، وقوله: ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ إِنَّمَا . .
١٨٨	العسكري عليه السلام	أدم لنا توفيقك؛ الذي به أطعناك في ماضي أيامنا . .
٣٢٩	الصادق عليه السلام	إذا أُوذِيَ الإمام عليه السلام، دعا الله ﷻ باسمه العبراني . .
٨٣	السجاد عليه السلام	إذا نَفَخَ إسرائيل في الصور نفخة الصعق؛ مات . .
١١٦	النبي ﷺ	أربعة أنهار من الجنة؛ الفرات والنيل وسيحان . .
١٧٠	الصادق عليه السلام	أرشدنا للزوم الطريق المؤدِّي إلى محبتك، والمبْلَغ . .
٢٧١	الصادق عليه السلام	الأرضين والجبال والشعاب والأودية، وهذا البساط . .
٢٢٧	عنهم عليهم السلام	أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . .
٢٨١	الأمير عليه السلام	أَصْبَحْتُ اللَّهُمَّ مُعْتَصِماً بِذِمَامِكَ الْمُنِيعِ، الَّذِي لَأ . .
٢٧٩	النبي ﷺ	أُعْطِيتُ ثَلَاثًا وَشَارَكَنِي عَلِيٌّ فِيهَا؛ أُعْطِيتُ لَوَاءً . .
٣٥٦	النبي عليه السلام	أفضل العبادات أحزمها . .
٢٨٨	الأمير عليه السلام	إقامة ولايتي صعبٌ مستصعب . .
١٩٨	الأمير عليه السلام	أقامه في سائر عالمه مقامه في الأداء، إذ كان لا . .

- ٢٧٤ عنهم عليه السلام . أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ إِذَا كَانَ سَاجِدًا .
- ٥٠ الصادق عليه السلام . أَقُولُ فِيهَا مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَذَلِكَ أَنْ تَفْسِيرَهَا صَارَ .
- ٥٦ الباقر عليه السلام . أَلَا مِنْ أَذَاعِ سَرْنَا إِلَّا إِلَى أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنْ ثَلَاثًا .
- ٢٩٤ الأمير عليه السلام . أَلَا وَإِنِّي فِيكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - كَهَارُونَ فِي آلٍ .
- ٢٠٧ النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا مَرَّ عَلَى الصَّرَاطِ كَالْبَرْقِ .
- ١٧٣ الصادق عليه السلام . أَلْفَ سَنَةٍ صَعُودًا ، وَأَلْفَ سَنَةٍ هَبُوطًا ، وَأَلْفَ سَنَةٍ .
- ٩٧ الصادق عليه السلام . أَلَيْسَ عَنِي يَحْدِثُكُمْ ؟ . قَالَ ؛ قَلْتُ : بَلَى .
- ٢٣٩ السجاد عليه السلام . أَمَّا بَعْدُ : فَلَا تَخُوضُوا فِي الْقُرْآنِ ، وَلَا تُجَادِلُوا فِيهِ .
- ٣٥٧ النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ ؛ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَكَلَ آدَمُ عليه السلام .
- ٣٢١ عنهم عليه السلام . أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ قُولُوا ﴾ فَهَمَّ آلُ مُحَمَّدٍ عليه السلام ، لِقَوْلِهِ .
- ٩٦ الباقر عليه السلام . أَمَا وَاللَّهِ إِنْ أَحَبَّ أَصْحَابِي إِلَيَّ أَوْرَعَهُمْ وَأَفْقَهُهُمْ .
- ٣١٤ الصادق عليه السلام . أُمَّةٌ مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ خَاصَّةً .
- ٣٤٣ الباقر والصادق عليهما السلام . أَمْرُوا بِمَعْرِفَتِنَا .
- ٣٤٧ الصادق عليه السلام . إِنْ إِبْلِيسَ قَالَ : ﴿ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ ، فَأَبَى اللَّهُ .
- ٩٤ عنهم عليه السلام . إِنْ أَمْرُنَا هُوَ الْحَقُّ وَحَقُّ الْحَقِّ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ وَبَاطِنٌ .
- ٦٤ الصادق عليه السلام . إِنْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام .
- ٣٢٤ عنهم عليه السلام . إِنْ الْإِمَامَ عليه السلام ، إِذَا غَابَ عَنْهُ الْمَلِكُ الْمُحَدَّثُ لَا يَعْلَمُ .
- ٥٢ عنهم عليه السلام . إِنْ الْإِنْسَانَ : رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم . وَأَنَّ الْوَالِدِينَ .
- ٣٨٠ الصادق عليه السلام . إِنْ الْحَبِيبَةَ فَاطِمَةَ عليها السلام ، وَالسَّنَابِلَ مِنْهَا سَبْعٌ .
- ٣٣٨ السجاد عليه السلام . إِنْ الرَّاحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبَ الْمَسَافَةِ .
- ١٣٥ الأمير عليه السلام . إِنْ الرَّحْمَ الَّتِي اشْتَقَّهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ اسْمِهِ بِقَوْلِهِ : "أَنَا .
- ١٢٩ العسكري عليه السلام . إِنْ الرَّحْمَنُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .
- ١٧١ الصادق عليه السلام . إِنْ الصَّرَاطِ : هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .
- ١٧٥ الصادق عليه السلام . إِنْ الصُّورَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ هِيَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى كُلِّ .

- ٢٥٠ الصادق عليه السلام . . أن العبد؛ عين وباء ودال . فالعين : علمه بالله . والباء . .
- ١١٦ الأمير عليه السلام . . أن الفرات والنيل وسيحان وجيحان تخرج منها . .
- ٢٣٥ السجاد عليه السلام . . إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ عِلْمَ أَنَّهُ يَكُونُ [فِي آخِرِ الزَّمَانِ] أَقْوَامٌ . .
- ٣٥٩ النبي صلى الله عليه وآله . . إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ كِتْمَ ثَلَاثَةٍ فِي ثَلَاثَةٍ ، كِتْمَ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ . .
- ٢٧٥ الصادق عليه السلام . . إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ لَأَ يَأْسَفُ كَأَسْفِنَا ، وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ . .
- ٣٢٤ الأمير عليه السلام . . إن الله إيانا عنى بقوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَيَّ . .
- ٣٢٧ = =
- ٦١ الصادق عليه السلام . . إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ ؛ فَخَتَمَ بِهِ . .
- ٢٧٤ الرضا عليه السلام . . إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ فَأَوْدَعَنَا صُلْبَهُ ، وَأَمَرَ . .
- ٣٧٤ الرضا عليه السلام . . إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . .
- ٢٤١ الباقر عليه السلام . . إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ تَسْمَأُوهُ الَّتِي يُدْعَا بِهَا ، وَتَعَالَى فِي . .
- ٧٤ الصادق عليه السلام . . أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ . .
- ١٨٤ الصادق عليه السلام . . إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ ، وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ . .
- ١٨٥ = =
- ٢٥ الأمير عليه السلام . . إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَكْرَمَ خَلْقَنَا ، وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَّةً . .
- ٣٨٣ عنهم عليه السلام . . إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمْتَفَحِشَ . .
- ٢٤٤ الصادق عليه السلام . . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ : لَقَدْ . .
- ٢٢٣ الصادق عليه السلام . . إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : انْسِبْ لَنَا . .
- ٢٢٧ الرضا عليه السلام . . إِنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ . .
- ٩٥ عنهم عليه السلام . . إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، أَجْرَدُ ذِكْوَانٍ ، وَعَرٌّ شَرِيفٍ .
- ٩٥ عنهم عليه السلام . . إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، خَشِنٌ مَخْشُوشٌ . .
- ٩٤ الصادق عليه السلام . . إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ . .
- ٢٥٠ الأمير عليه السلام . . إِنَّ فِي الْأَلْفِ سِتَّةَ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى ، الْأُولَى . .
- ١١٥ الصادق عليه السلام . . إِنَّ فِي جَبَلِ أَرُونَدٍ عَيْنًا مِنْ عَيُونِ الْجَنَّةِ . .
- ٨٥ الصادق عليه السلام . . إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِ رِبِّهَا ، وَاسْتَغْنَى . .

- ٢٥٠ الأمير عليه السلام . . أن لكل كتاب صفوة، و صفوة القرآن حروف . .
- ٨٦ الصادق عليه السلام . . أن للقرآن ظهراً و بطناً، و لبطنه بطناً . . إلى سبعة . .
- ١١٥ الباقر عليه السلام . . إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَغْرِبِ، وَمَاءَ قُرَاتِكُمْ . .
- ٥٥ الصادق عليه السلام . . إن لله مدينة خلف البحر، سعتها مسيرة أربعين يوماً . .
- ٨٦ = =
- ٣٨٣ عنهم عليهم السلام . . إن لم يكن فاحشاً فلا بأس . .
- ٣٤٦ الأمير عليه السلام . . إن لي الكرة بعد الكرة، و الرجعة بعد الرجعة، و أنا . .
- ٧٤ الصادق عليه السلام . . إِنَّ مَنْ عِلْمَ مَا أَوْتَيْنَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ . .
- ٢٥٧ الصادق عليه السلام . . إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جِزَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزَاءً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ . .
- ١١٦ النبي صلى الله عليه وآله . . أَنَّ هَذِهِ الْأَنْهَارَ الْخَمْسَةَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى . .
- ٢٩٠ الأمير عليه السلام . . إِنَّ وَلَايَتِي لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى شِيعَتِي . .
- ٣٧٨ عنهم عليهم السلام . . أن يفلق العلم عن الأئمة، و النوى ما بعد عنه . .
- ٧٤ الصادق عليه السلام . . إِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ لَمْ يَزَلْ فِيهِ اللَّهُ يَبْعَثُ فِيْنَا مَنْ يَعْلَمُ كِتَابَهُ . .
- ٣٤٦ الأمير عليه السلام . . أَنَا الَّذِي أُقْتَلُ مَرَّتَيْنِ، وَأُبْعَثُ مَرَّتَيْنِ، وَلِي الرَّجْعَةُ بَعْدَ . .
- ٢٩٤ الأمير عليه السلام . . أَنَا بَابُ حِطَّةٍ . .
- ١٨٦ الأمير عليه السلام . . إِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا . .
- ١٧ النبي صلى الله عليه وآله . . أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا . .
- ١٨٥ النبي صلى الله عليه وآله . . أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ . .
- ٣٠٣ النبي صلى الله عليه وآله . . أَنْتَ إِمَامُ ابْنِ إِمَامٍ أَخُو إِمَامٍ أَبُو أئِمَّةٍ حَجَجَ تِسْعَ . .
- ٣٥٢ النبي صلى الله عليه وآله . . أَنْتَ الَّذِي احْتَجَّ اللَّهُ بِكَ فِي ابْتِدَائِهِ الْخَلْقَ، حَيْثُ . .
- ٣٢٥ الصادق عليه السلام . . إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا . .
- ١٥٦ الأمير عليه السلام . . إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدْوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى . .
- ٣٢١ الباقر عليه السلام . . إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ عَلِيًّا عليه السلام، وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ . .
- ٣٢٥ عنهم عليهم السلام . . أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ قَبْلَهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله . .
- ٣٢٩ عنهم عليهم السلام . . أَنَّهُ يَكُونُ فِي رَايَةِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام : (البيعة لله) . .

٣٥٩	الأمير عليّ عليه السلام	.. أَنَّهُا الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالظُّهُرُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ .
١٨	النبي صلى الله عليه وآله	.. إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا .
٣٧٨	النبي صلى الله عليه وآله	.. إِنِّي سَمَّيْتُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ وَجَّكَ فِطْمَ مِنْ أَحِبَّهَا .
٦٨	النبي صلى الله عليه وآله	.. إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ؛ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي .
٢٨٠	الصادق عليه السلام	.. ﴿ أَوْفُوا بِعَهْدِي .. ، قَالَ : « بَوْلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّهِ » .
٣٠٥	النبي صلى الله عليه وآله	.. أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ .
٣٤٥	الصادق عليه السلام	.. أَوَّلَ مَنْ يَنْفُضُ التَّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ الْحُسَيْنِ عَلِيِّهِ .
١٥٧	الحسين عليه السلام	.. أَيْكُونُ لَغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ .
٢١	النبي صلى الله عليه وآله	.. أَيُّهَا النَّاسُ . . عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ .
١٦٣	النبي صلى الله عليه وآله	.. اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ .
١٧٦	=	=
٩٨	عنهم عليهم السلام	.. اجْعَلُوا لَنَا رِيبًا نَزُوبَ إِلَيْهِ ، وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ ، وَلَنْ .
١٨٧	عنهم عليهم السلام	.. ﴿ آدْخُلُوا فِي السَّلَامِ .. قَالَ : « فِي وَكَلَيْتَنَا . .
٣٤٢	عنهم عليهم السلام	.. ﴿ آدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَكَافَّةً .. ، قَالَ : « فِي وَلايَةِ أَمِيرِ . .
٣٤٣	عنهم عليهم السلام	.. انْتَهَى الْمَخْلُوقُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَأَجْلَاهُ الطَّلَبُ إِلَى شِكْلِهِ .

(حرف الباء)

٢٢٤	الصادق عليه السلام	.. الْبَاءُ : بَهَاءُ اللَّهِ ، وَالسَّيْنُ : سَنَاءُ اللَّهِ ، وَالْمِيمُ : مَجْدٌ .
٢٠٠	الأمير عليه السلام	.. بِالْعَقْلِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْحِكْمَةِ ، وَبِالْحِكْمَةِ اسْتُخْرِجَ .
٧٠	الهادي عليه السلام	.. بِحَيْثُ لَا تَخَالَفُهُ أَقَاوِيلُهُمْ .
١٠٥	الرضا عليه السلام	.. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى الْاسْمِ الْأَعْظَمِ .
٣٧١	الصادق عليه السلام	.. بِلِ الْكَرْسِيِّ وَسِعَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْعَرْشُ .
٣٣١	الأمير عليه السلام	.. بَيْنَ يَدَيِ الْقَائِمِ مَوْتُ أَحْمَرَ ، وَمَوْتُ أَبْيَضَ ، وَجِرَادٌ .

(حرف التاء)

٣٠٣	النبي صلى الله عليه وآله	.. تَسَعَهُمْ قَائِمُهُمْ أَعْلَمُهُمْ أَفْضَلُهُمْ .
-----	--------------------------	---

٥٠	الصادق عليه السلام	تَبَقَى الأرواحُ سَاهِرَةً لا تَنَامُ . .
١٠٦	الأمير عليه السلام	تَرَكُّكَ حينَ جَلَسْتَ أَنْ تَقُولَ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ . .

(حرف الثاء)

٨٥	الأمير عليه السلام	ثمَّ تَنطِقُ أرواحُ أنبيائه ورسله وحججه فيقولون . .
----	--------------------	---

(حرف الجيم)

١٦٢	الأمير عليه السلام	جذب الأُحديةَ لصفة التوحيد . .
-----	--------------------	--------------------------------

(حرف الحاء)

٣٧٨	عنهم عليهم السلام	الحب ما أحبه، والنوى ما نأى عن الحق . .
٣٧٨	الصادق عليه السلام	الحبُّ هو المحبُّ لنا وهم شيعتنا .
٣٨٠	عنهم عليهم السلام	الحب: المحب لهم، وخصوصاً لفاطمة عليها السلام . .
٣٧٧	الصادق عليه السلام	الحبة فاطمة (صلى الله عليها)، والسبع السنابل . .
٥٤	الصادق عليه السلام	الحُجَّةُ عليه السلام ليلة عاشوراء إِذَا خَرَجَ نَادَى أَصْحَابَهُ . .
٣٣٠	=	=
٩٦	الصادق عليه السلام	حديث تدريبه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون . .
٣٤٥	الصادق عليه السلام	الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام . .
٣٣٤	عنهم عليهم السلام	حشر الخلائق إلى الله تعالى . .
٣٣٦	=	=
٣٤٦	عنهم عليهم السلام	حكم الحسين عليه السلام: خمسون ألف سنة . .
٣٤٦	عنهم عليهم السلام	حكم الحسين عليه السلام: ستّة وأربعين ألف سنة؛ حتّى . .
٩٨	الصادق عليه السلام	الحُكْمَةُ ضالّةُ المؤمنِ فَحَيْثُمَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ضالَّتَهُ . .
٥٣	الكاظم عليه السلام	﴿ حَمِّ ﴾؛ وَهُوَ رَسولُ اللّهِ ﷺ، ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ . .

(حرف الخاء)

٣٠٥	الصادق عليه السلام	خَلَقَ اللّهُ المَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا، ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ بِالمَشِيئَةِ . .
١٣٤	في الإنجيل	خَلَقْتَكَ لأجلِي، وَخَلَقْتَ الأَشْيَاءَ لأجلك . .
١٨٦	=	=

(حرف الدال)

٢٥٩ النبي ﷺ الدنيا مزرعة الآخرة ..

٢٦١ = =

(حرف الذال)

٥٦ الصادق عليه السلام .. ذُكِرَتِ التَّقِيَّةُ يَوْمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

(حرف الراء)

١٤٩ الرضا عليه السلام .. رَبُّ الْعَالَمِينَ: وَهُمْ الْجَمَاعَاتُ مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنْ ..

٢٦٧ السجاد عليه السلام .. رَدُّوا عَلَيَّ اللَّهُ فَقَالُوا: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَكًّا ﴾ ، وَإِنَّمَا ..

(حرف السين)

٢٧٨ النبي ﷺ .. سَأَلَهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ..

٣٤٣ الباقر عليه السلام .. السَّلَامُ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَمَرَ اللَّهُ بِالْدُخُولِ فِيهِ ..

٣٤٤ الباقر عليه السلام .. السَّلَامُ: هُوَ وَلَا يَتَنَا ..

٥٢ الباقر عليه السلام .. السَّمَاءُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَالْحُبُّكَ: عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

٣٧١ الأمير عليه السلام .. السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ ..

٢٩٤ الأمير عليه السلام .. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مِثْلُكَ فِي أُمَّتِي مِثْلِي ..

٢٤١ الباقر عليه السلام .. السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ..

(حرف الشين)

٣٥٧ النبي ﷺ شَعَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ ..

(حرف الصاد)

١٨٠ العسكري عليه السلام .. الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ صِرَاطَانِ؛ صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا ..

١٧٩ الصادق عليه السلام .. الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ؛ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

١٨٢ الصادق عليه السلام .. الصِّرَاطُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ ﷻ ، وَهُمَا ..

١٨٠ = =

١٢١ الرضا عليه السلام .. صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ ..

٣٥٦ الصادق عليه السلام .. صَلَاةُ الْوُسْطَى هِيَ الْوُسْطَى مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ؛ وَهِيَ ..

٣٥٥	الباقر والصادق عليهما	﴿الصَّلَاةُ الْوُسْطَى﴾ : «أَنَّهَا صَلَاةُ الظُّهْرِ..
٣٥٥	الباقر عليه	﴿الصَّلَاةُ الْوُسْطَى﴾ : وَهِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ، وَهِيَ أَوْلُ..
٣٥٦	الباقر عليه	﴿الصَّلَاةُ الْوُسْطَى﴾ ، قال: هي صلاة الظهر، وفيها..
٢٨٩	الأمير عليه	الصَّلَاةُ ولا يتي فمن أقام من ولا يتي فقد أقام الصلاة..
٣٦٠	الصادق عليه	الصَّلَاةُ: رسول الله، وأمير المؤمنين، وفاطمة..
٢٣٨	الباقر عليه	الصمد: السيد المطاع، الذي ليس فوقه أمرٌ وناهي..
٢٣٧	السجاد عليه	الصمد؛ الذي لا جوفَ له، والصمد: الذي قد..
٢٣٩	السجاد عليه	الصمد؛ الذي لا شريك له، ولا يؤده حفظ شيء..
٢٣٩	زيد بن علي ح	الصمد؛ هو الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن..
١٨٣	الأمير عليه	صور عارية عن المواد، عالية عن القوة والاستعداد..

(حرف الطاء)

٢٣٨	الأمير عليه	طعامهم التسبيح [والتهليل] والتقديس..
٣٧٥	عنهم عليه	الطيور الأربعة: النعامة، والطاووس، والوزة..
٣٧٥	عنهم عليه	الطيور الأربعة: الهدهد، والصدرد، والطاووس..
٣٧٥	عنهم عليه	الطيور الأربعة: ديك، وغراب، وطاووس، ونسراً..
٣٧٥	الرضا عليه	الطيور الأربعة: نسر، وطاووس، وبط، وديك..

(حرف الضاد)

٣٢٥	الصادق عليه	ظننت أن الله عنى [بهذه الآية] جميع أهل القبلة من..
٧٨	الصادق عليه	ظهر القرآن الذي نزل فيهم، وبطنه الذين عملوا..
١٩١	عنهم عليه	ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم..
٨٣	الباقر عليه	ظَهْرُهُ تَنْزِيلُهُ، وَبَطْنُهُ تَأْوِيلُهُ، وَمَنْهُ مَا قَدْ مَضَى..

(حرف العين)

١٥٨	الصادق عليه	العبودية جوهر كنهها الربوبية، فما فقد من العبودية..
٣٤٨	=	=

٢٠٩	الصادق عليه السلام	الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا، وَمَنْ عَمِلَ . .
١٢٣	الأمير عليه السلام	العلم نقطة كثرتها الجهال . .
٢٠٨	الصادق عليه السلام	العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه . .
٢٧١	السجاد عليه السلام	علمه أسماء كل شيء . .
٢٧٧	الصادق عليه السلام	علمه - يعني: جبرئيل - الكلمات التي تلقها من ربه . .
٢٦٠	الصادق عليه السلام	على حافتي ذلك النهر - يعني: نهر الكوثر - جوارى . .

(حرف العين)

١٥٦	الرضا عليه السلام	فأسماءه تعبير، وأفعاله تفهيم . .
٢٢٨	الكاظم عليه السلام	فالأول: لا إله إلا الله . والثاني: محمد رسول الله . .
٢٦٣	الصادق عليه السلام	فألحي المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر . .
٣٥٤	الصادق عليه السلام	فما تمدون أعينكم فما تستعجلون، أستم آمنين . .
٣٤٣	الصادق عليه السلام	في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام . .

(حرف القاف)

٣٥٩	الباقر عليه السلام	قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَالصَّلَاةُ الْوَسْطَى؛ وَهِيَ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . .
١٢٩	النبي صلى الله عليه وآله	قال الله تعالى: (أنا الرحمن، وهي من الرحم، شَقَقْتُ . .
٢٩٣	العسكري عليه السلام	قال الله تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ . .
٣٣٧	الأمير عليه السلام	قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْعُلَمَاءِ أَهْلًا، وَقَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُمْ . .
٣٤٩	الرضا عليه السلام	قَدْ عِلْمٌ أَوْلُوا الْأَبَابَ؛ أَنْ الْأَسْتِدْنَالَ عَلَى مَا هُنَالِكَ . .
٥٧	الصادق عليه السلام	قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ يُقْتَلُونَ وَيُحْرَقُونَ، وَيُنْشَرُونَ . .
٩٧	الصادق عليه السلام	قد كشف لها عن الغطا . .
٧٣	الصادق عليه السلام	قَدْ وَكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ . .
٣٥٩	الأمير عليه السلام	﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾: «أَنَّهَا الصَّلَاةُ الْوَسْطَى . .
١٥٢	العسكري عليه السلام	قولوا: الحمد لله رب العالمين؛ وهم الجماعات من . .

(حرف الكاف)

٣٣٠	الصادق عليه السلام	كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله . .
-----	--------------------	---

٣١٦	الصادق عليه السلام	كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابَ أَحَدَهُمْ قَطْرَةٌ بَوَّلَ . .
٢٩٢	العسكري عليه السلام	كان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً . .
٣٥٦	زيد بن ثابت	كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة . ولم . .
٢٣٨	الباقر عليه السلام	كان محمد بن الحنفية <small>عليه السلام</small> يقول : الصمد . .
٨٦	الصادق عليه السلام	كتاب الله على أربعة أشياء : العبارة ، والإشارة . .
١٠٦	النبي ﷺ	كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم . .
١٥٦	الرضا عليه السلام	كلما ميزتوه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم . .
١٩٦	قدسي <small>عليه السلام</small>	كلما وضعت لهم علماً رفعت لهم حلاً ، وليس . .
١٣٤	عنهم عليه السلام	كَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ . .
١٥٧	الرضا عليه السلام	كنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيره تحديد لما سواه . .
١٣٤	الرضا عليه السلام	كنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديده لما سواه . .

(حرف اللام)

٣٧٣	الرضا عليه السلام	لا إيمان إلا بالبراءة من الجبت والطاغوت ؛ الَّذِينَ . .
٦٩	النبي ﷺ	لا تتقدموهم فتزلقوا ولا تتأخروا عنهم فتزهقوا ولا . .
١٠٦	الصادق عليه السلام	لا تدع البسمة ولو كتبت شعراً . .
١٠٦	الصادق عليه السلام	لَا تَدْعُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ . .
٩٦	عنهما عليهما السلام	لا تُكذِّبُوا بِحَدِيثِ أَتَاكُمْ بِهِ أَحَدٌ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ . .
٢٠٩	الصادق عليه السلام	لا علم إلا خشيتك ، ولا حكم إلا الإيمان بك . .
٣٠١	الصادق عليه السلام	لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة . .
٣٣١	الصادق عليه السلام	لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس . .
٢٩٣	النبي ﷺ	لتركب سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل . .
١٦١	الصادق عليه السلام	لقد تجلّى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون . .
١٤٩	الرضا عليه السلام	لقد حدثني أبي ، عن جدي عن الباقر ، عن زين . .
٢٥٧	الأمير عليه السلام	لقد مررنا مع رسول الله ﷺ بجبل . .
٢٩٤	النبي ﷺ	لكل أمة صديق وفاروق ، وصديق هذه الأمة . .

١٥٥	الأمير عيسى	لَمْ تُحِطْ بِهِ الْاَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا امْتَنَعَ . .
١٧٨	=	=
٢٠٥	=	=
٨١	الباقر عيسى	لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبِلْ . .
٢٣٦	الباقر عيسى	الله ؛ معناه المعبود ، الذي أله الخلق عن درك ماهيته . .
٣٧٣	عنهم عيسى	اللهم العن الجواييت والطواغيت والفراعنت . .
٨١	النبي محمد	اللهم لا تكلمي إلى نفسي طرفة عين أبداً . .
٥٦	السجاد عيسى	لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لكفره . .
٩١		
٢٠٢	النبي محمد	ليس العلم بكثرة التعلم ، وإنما هو نور يقذفه الله في . .
١٧١	السجاد عيسى	ليس بين الله وبين حجته حجاب ، فلا لله دون حجته . .
١٨٠	=	=
١٩٠	=	=
١٩٠	النبي محمد	ليس وراء دنياكم هذه بمستعتب ، ولا دار إلا جنة . .
٣٨٥	النبي محمد	ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله . .

(حرف الميم)

٢٤٤	النبي محمد	مَا أَحْبَبْتَهَا حَتَّى أَحَبَّكَ اللَّهُ ﷻ . .
٥٦	الباقر عيسى	مَا أَفْشَى أَحَدٌ سِرَّنَا إِلَّا أَدَاقَهُ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِيدِ . .
٥٩	قدسي محمد	مَا آمَنَ بِي مَنْ قَسَرَ بَرَأْيَهُ كَلَامِي ، وَمَا عَرَفَنِي مَنْ . .
٧٣	الباقر عيسى	مَا ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا . .
٢٠١	قدسي محمد	ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا . .
٣٣٩		
٨٠	الصادق عيسى	مَا عَاتَبَ اللَّهُ ﷻ بِهِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فَهُوَ يَعْنِي بِهِ . .
٨٦	الأمير عيسى	ما من آية إلَّا ولها أربعة معانٍ : ظاهر ، وباطن . .
٦٧	الصادق عيسى	ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا . .
٣٠٣	الصادق عيسى	ما نمت من إمام أو ننسه ذكره نأت بخير منه . .

- ٢٧٣ قدسي رحمته .. ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي ..
- ٧٣ الباقر عليه السلام .. مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّ عِنْدَهُ جَمِيعَ الْقُرْآنِ ..
- ١٦١ الصادق عليه السلام .. مازلت أردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها ..
- ٢٩٧ النبي صلى الله عليه وآله .. مثلك في أمي مثل باب حطة في بني إسرائيل ..
- ٣٧٣ الباقر عليه السلام .. المراد بالطاغوت : الثاني ..
- ٢١٧ الصادق عليه السلام .. المغضوب عليهم ؛ النصاب ، والضالين ؛ الشكاك ..
- ٣٢٨ السجاد عليه السلام .. المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ..
- ١٠٥ النبي صلى الله عليه وآله .. مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنَ الزَّبَانِيَةِ التَّسْعَةَ عَشَرَ ..
- ١٧٢ الهادي عليه السلام .. مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ ..
- ٢٠١ قدسي رحمته .. مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَ لِمَحَارِبَتِي ، وَمَا تَقَرَّبَ ..
- ١٥٨ الأمير عليه السلام .. من عرف نفسه ؛ فقد عرف ربه ..
- ٥٩ النبي صلى الله عليه وآله .. مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ..
- ١٧ النبي صلى الله عليه وآله .. مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ..
- ٥٩ = =
- ٦٤ النبي صلى الله عليه وآله .. مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ ؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ..
- ٢٦٠ النبي صلى الله عليه وآله .. من قال لا إله إلا الله ؛ غرست له شجرة في الجنة من ..
- ٢٤٥ الصادق عليه السلام .. مَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ..
- ٢٤٥ النبي صلى الله عليه وآله .. من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ نظر الله إليه ألف نظرة ..
- ٢٤٤ النبي صلى الله عليه وآله .. من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حين يأخذ مضجعه غفر الله ..
- ٢٤٥ النبي صلى الله عليه وآله .. مَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مِائَةَ مَرَّةٍ حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ ..
- ٩٢ الصادق عليه السلام .. مهما أجبته فيه بشيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله ..
- ٤٩ الباقر عليه السلام .. الْمِيثَاقُ : هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي عُقِدَ بِهَا النِّكَاحُ ..

(حرف النون)

١٨٠	السجاد <small>عليه السلام</small>	نحن أبواب الله ، ونحن الصراط المستقيم . .
١٩٠	=	=
٣٢٣	الصادق <small>عليه السلام</small>	نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطَى ، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ . .
٣٣٦	الأمير <small>عليه السلام</small>	نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من أبوابها ، نحن . .
٧٣	الصادق <small>عليه السلام</small>	نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ . .
١٧١	السجاد <small>عليه السلام</small>	نحن الصراط المستقيم . .
٢٩٤	الأمير <small>عليه السلام</small>	نحن باب حطة . .
٢٩٥	الباقر <small>عليه السلام</small>	نحن باب حطتكم . .
١٨٦	الأمير <small>عليه السلام</small>	نحن صنائع الله ، والخلق بعد صنائع لنا . .
٨٠	الصادق <small>عليه السلام</small>	نَزَلَ الْقُرْآنُ بِبَيِّنَاتٍ وَأَسْمَعِي يَا جَارَةَ . .
٢٨٦	الأمير <small>عليه السلام</small>	نعم يا سلمان ، تصديق ذلك قوله تعالى في كتابه . .

(حرف الهاء)

٢٦٠	الباقر <small>عليه السلام</small>	هَذَا الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَلَا . .
٥	النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>	هذا علي مع القرآن ، والقرآن مع علي ، لا يفترقان . .
١٦٣	الباقر <small>عليه السلام</small>	هُمُ الْأُمَّةُ <small>عليه السلام</small> ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> : اتَّقُوا فِرَاسَةَ . .
٣٤٤	الأمير <small>عليه السلام</small>	هم باب السلم ﴿ أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا ﴾
٥١	الصادق <small>عليه السلام</small>	هُمَا مُحَمَّدٌ <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وَعَلِيٌّ <small>عليه السلام</small> ، أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَهُمَا . .
١٧٣	الصادق <small>عليه السلام</small>	هو أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، منهم من يمر . .
١٧٩	الصادق <small>عليه السلام</small>	هو أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ، ومعرفته . .
١٧٣	=	=
١٨٦	=	=
٥٠	الصادق <small>عليه السلام</small>	هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ <small>عليهما السلام</small> ، أُمْرًا بِالْكَفِّ عَنِ . .
١٧١	عنهم <small>عليهم السلام</small>	هو الطريق إلى معرفة الله ، وهما صراطان : صراط في . .
٣١١	الصادق <small>عليه السلام</small>	هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب الله . .

(حرف الواو)

٣٠٨	الهادي <small>عليه السلام</small>	وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ . .
-----	-----------------------------------	-----------------------------

- وأسماءه تعبير، وصفاته تفهيم . . . الرضا عليه السلام ١٥٦
- وألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله . . . الأمير عليه السلام ١٨٣
- وأما قوله ﴿الرَّحِيمِ﴾؛ فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: . . . العسكري عليه السلام ١٣٧
- وإن كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد . . . العسكري عليه السلام ١٣٥
- وإِنَّا لَنُعَلِّمُهُمْ شَيْءًا مِّن تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، مَا لَوْ . . . الصادق عليه السلام ٥٥
- وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ . . . الباقر عليه السلام ٣٢٦
- واحد لا يتأويل عدد . . . الأمير عليه السلام ٢٣١
- الْوَالِدَانِ الَّذِينَ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمَا الشُّكْرَ هُمَا الَّذِينَ . . . الأمير عليه السلام ٥١
- ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾ صلاة العصر . . . الصادق عليه السلام ٣٥٧
- والله أني لأعرف الكلمة التي قالها لهمه فيكفرون . . . الصادق عليه السلام ٣٣٠
- والله ما كنى الله في كتابه حتى قال: ﴿يَتَوَلَّى لَيْتِي . . . الصادق عليه السلام ٨٩
- والمشيئة والإرادة والإبداع أسماءها ثلاثة ومعناها . . . الرضا عليه السلام ٣٠٥
- وحملة كتاب الله . . . الهادي عليه السلام ٧١
- وروح القدس في جنان الصاقورة، ذاق من حدائقنا . . . العسكري عليه السلام ٢٣٨
- وَكُنْ تَقَمَّصَهَا دُونِي الْأَشْقِيَانِ، وَنَارَ عَانِي فِيمَا لَيْسَ . . . الأمير عليه السلام ٩٠
- ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل . . . الكاظم عليه السلام ٩٦
- وَلَا تَنْقُضِ الْيَقِينَ أَبَدًا بِالشَّكِّ؛ وَإِنَّمَا تَنْقُضُهُ بِيَقِينَ . . . الصادق عليه السلام ٦٦
- وَلِذَلِكَ جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، لِيَشْهَدَ مُحَمَّدٌ . . . الباقر عليه السلام ٣٢٤
- وَمُحَمَّدٌ عليه السلام أَعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، إِنَّ اللَّهَ . . . الحسين عليه السلام ٢٧٥
- ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان؛ يعرفك . . . المهدي عليه السلام ١٥٥
- ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائعنا . . . المهدي عليه السلام ١٨٦
- وهو منشئ الشيء حين لا شيء، إذ كان الشيء من . . . الأمير عليه السلام ٣٣٤
- وهو منشئ الشيء حين لا شيء، دائم قائم . . . النبي عليه السلام ٣٣٥
- وَيَلْ لِمَنْ لَّا كَهَا بَيْنَ حَيِّهِ ثُمَّ لَمْ يَتَدَبَّرَهَا . . . النبي عليه السلام ٦٥

(حرف الياء)

- ٣٧٣ الباقر عليه السلام . . ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّنُوتِ ﴾ ؛ فلان وفلان . .
- ٩٣ الصادق عليه السلام . . يا أخا عبد قيس ! إن وضح لك أمر فاقبله ، وإلا . .
- ١٣٨ عنهم عليهم السلام . . يَا بَارِيَّ خَلَقِي رَحْمَةً بِي وَقَدْ كَانَ عَنْ خَلْقِي غَنِيًّا . .
- ١٩٠ النبي والصلى الله عليه وآله . . يا بني عبد المطلب ! إن الرائد لا يكذب أهله . .
- ٦٠ الباقر عليه السلام . . يَا جَابِرُ ! إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْنًا ؛ وَلِلْبَطْنِ بَطْنًا ، وَكَهْ ظَهْرٌ . .
- ٣٣٢ الباقر عليه السلام . . يا جابر ! ذلك خاص وعام ، فأما الخاص من الجوع . .
- ٨٨ الصادق عليه السلام . . يا داود ! نحن الصلوة في كتاب الله تعالى ، ونحن الزكاة . .
- ١٩٦ النبي والصلى الله عليه وآله . . يا رب ! أي الأعمال أفضل ؟ . فقال الله تعالى : ليس . .
- ١٢٦ السجاد عليه السلام . . يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا . .
- ١٤٧ عنهم عليهم السلام . . يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى . .
- ١٧٧ النبي والصلى الله عليه وآله . . يا علي ! ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك ، وما . .
- ١٧٧ النبي والصلى الله عليه وآله . . يا علي ! لا يعرفك إلا الله وأنا ، ولا يعرفني إلا الله . .
- ١٨٧ الصادق عليه السلام . . يا كامل ! اجعل لنا ربا نؤب إليه ، وقلوا فينا ما . .
- ٢٤٩ الأمير عليه السلام . . يا كهيعص ويا حم عسق . .
- ١٨٥ الصادق عليه السلام . . يا معاوية ! إن الله خلق المؤمنين من نوره ، وصبغهم . .
- ٣١٣ الصادق عليه السلام . . يا مفضل ! وما علمك بأن الظالم لا ينال بعهد . .
- ١٠٨ الصادق عليه السلام . . يَا هِشَامُ ! اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ ، وَالْإِلَهِ يُقْتَضِي مَأْلُوهُمَا . .
- ٤٧ الصادق عليه السلام . . يَا هَيْثِمَ التَّمِيمِي ! إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَذَّبُوا . .
- ٨٦ الصادق عليه السلام . . يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ تعالى كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ ، وَأَنْ مَا فِي . .
- ٣٢٨ الصادق عليه السلام . . يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ وَتَحْتَ رَأْسِهِ صَحِيفَةٌ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ . .
- ١٢١ الرضا عليه السلام . . يعني أَسْمُ نَفْسِي بِسْمَةِ مَنْ سَمَاتِ اللَّهُ ؛ وَهِيَ الْعِبَادَةُ . .
- ١٥٨ الصادق عليه السلام . . يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك . .
- ٩٠ الباقر عليه السلام . . يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً . .

فهرس مصادر التحقبق

❁ القرآن الكرم .

حرف (الألف)

- (١) الإقتان فف علوم القرآن؛ لجلال الءفن عبد الرحمن السفوطف .
المكئبة الثقاففة - بفروت ، ١٤٠٤ هـ .
- (٢) أءوبة مسائل الشفخ عبد عف القطففف ؛ للشفخ الأوءء الأحسائف .
ضمن ءوامع الكلم (مخطوط) .
- (٣) أءوبة مسائل الشفخ عف العرفض ؛ للشفخ الأوءء الأحسائف .
ضمن ءوامع الكلم (مخطوط) .
- (٤) أءوبة مسائل الملا حسفن الكرمانف ؛ للشفخ الأوءء الأحسائف .
ضمن ءوامع الكلم . (مخطوط) .
- (٥) إرشاء القلوب ؛ للحسن بن أبف الحسن الءفلمف .
ءار الشرف الرضف للنشر ، ١٤١٢ هـ .
- (٦) الإرشاء ؛ للشفخ المففء محمد بن محمد بن النعمان .
المؤئر العالمف للشفخ المففء - قم المقدسة ، ١٤١٣ هـ .
- (٧) أعلام الءفن ؛ للحسن بن أبف الحسن الءفلمف .
مؤسسة آل البفء ءفلف - قم المقدسة ، ١٤٠٨ هـ .

- (٨) إعلام الورى؛ لأمين الإسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي .
دار الكتب الإسلامية - طهران .
- (٩) إقبال الأعمال؛ للسيد علي بن طاووس الحلبي .
دار الكتب الإسلامية - طهران .
- (١٠) الأمالي؛ للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق .
المكتبة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ .
- (١١) الأمالي؛ للشيخ أبي جعفر الطوسي (شيخ الطائفة) .
دار الثقافة للنشر - قم المقدسة، ١٤١٤ هـ .
- (١٢) الأمالي؛ للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان .
المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم المقدسة، ١٤١٣ هـ .
- (١٣) الإحتجاج؛ لأبي منصور، أحمد بن علي الطبرسي .
نشر المرتضى - مشهد، ١٤٠٣ هـ .

حرف (الباء)

- (١٤) بحار الأنوار؛ للعلامة محمد باقر بن محمد بن محمد تقي المجلسي .
مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ١٤٠٤ هـ .
- (١٥) بشارة المصطفى ﷺ؛ لعماد الدين أبي جعفر محمد الطبري .
المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٣ هـ .
- (١٦) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار .
مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ .
- (١٧) بصائر الدرجات (مختصر)؛ للحسن بن سليمان الحلبي .
المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٠ هـ .
- (١٨) البلد الأمين؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي .
(النسخة المخطوطة) .

حرف (التاء)

- (١٩) تأويل الآيات الظاهرة؛ للسيد شرف الدين الحسيني .
مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، ١٤٠٩ هـ .
- (٢٠) التَّحْصِين ؛ للسيد علي بن طاووس الحلبي .
مؤسسة دار الكتاب - قم المقدسة ، ١٤١٣ هـ .
- (٢١) التَّحْصِين : لأحمد بن فهد الحلبي .
مدرسة الإمام المهدي - قم المقدسة ، ١٤٠٤ هـ .
- (٢٢) تحف العقول ؛ للحسن بن شعبة الحراني .
مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، ١٤٠٤ هـ .
- (٢٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ؛ منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام .
مدرسة الإمام المهدي (عج) - قم المقدسة ، ١٤٠٩ هـ .
- (٢٤) تفسير البرهان ؛ للسيد هاشم البحراني .
مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت - ١٤١٩ هـ .
- (٢٥) تفسير الصافي ، للملا محسن الفيض الكاشاني .
مؤسسة الهادي - قم المقدسة ، ١٤٠٥ هـ . أو مكتبة الصدر - ١٤١٦ هـ .
- (٢٦) تفسير العياشي ؛ لمحمد بن مسعود العياشي .
المطبعة العلمية - طهران ، ١٣٨٠ هـ .
- (٢٧) تفسير القمي ؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي .
دار الكتاب - قم المقدسة ، ١٤٠٤ هـ .
- (٢٨) تفسير القرآن الكريم ؛ لضدر المتألّهين محمد بن إبراهيم الشيرازي .
إنتشارات بيدار ، قم - إيران .
- (٢٨) تفسير فرات الكوفي ؛ لفرات بن إبراهيم الكوفي .
مؤسسة الطبع والنشر ، ١٤١٠ هـ .

- (٢٩) تقريب المعارف ؛ للشيخ تقي بن نجم الدين بن عبد الله الحلبي .
مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، ١٤٠٤ هـ .
- (٣٠) تنزيه الأنبياء عليهم السلام ؛ للسيد المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين .
دار الشريف الرضي - قم المقدسة .
- (٣١) تفسير نور الثقلين ، للشيخ علي بن جمعة المحوزي .
مؤسسة إسماعيليان - قم ، ١٤١٦ هـ .
- (٣٢) التمهيد ؛ لمحمد بن همام الإسكافي .
مدرسة الإمام المهدي عج - إيران .
- (٣٣) التّهذيب ؛ للشيخ الطوسي أبي جعفر شيخ الطائفة .
دار الكتب الإسلامية - طهران .
- (٣٤) التّوحيد ؛ للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق .
مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، ١٣٩٨ هـ .

حرف (الثاء)

- (٣٥) ثواب الأعمال ؛ للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق .
دار الرضي للنشر - قم المقدسة ، ١٤٠٦ هـ .

حرف (الجيم)

- (٣٦) جامع الأخبار ؛ لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري .
دار الرضي للنشر - قم المقدسة ، ١٤٠٥ هـ .
- (٣٧) جامع الأسرار ومنبع الأنوار ؛ للسيد حيدر بن علي الآملي .
مطبعة طهران - الطبعة الثانية ، ١٣٦٧ هـ .
- (٣٨) جمال الأسبوع ؛ للسيد علي بن طاووس الحلبي .
دار الرضي للنشر - قم المقدسة .
- (٣٩) جوامع الكلم ؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
(النسخة المخطوطة) .

حرف (الحاء)

- (٤٠) حياة النفس ؛ للشيخ الأوحى أحمد الأحسائي .
المطبوع بأمر الميرزا علي الحائري ، شركة مطابع الحمد العالمية ، الكويت .

حرف (الخاء)

- (٤١) الخرائج والجرائح ؛ للشيخ قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي .
مؤسسة الإمام المهدي (عج) - قم المقدسة ، ١٤٠٩ هـ .
(٤٢) الخصال ؛ للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق .
مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، ١٤٠٣ هـ .

حرف (الدال)

- (٤٣) دعائم الإسلام ؛ لنعمان بن محمد التميمي المغربي .
دار المعارف - مصر ، ١٣٨٥ هـ .
(٤٤) الدعوات ؛ للشيخ قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي .
مدرسة الإمام المهدي - قم المقدسة ، ١٤٠٧ هـ .
(٤٥) دلائل الإمامة ؛ لمحمد بن جرير الطبري .
دار الذخائر للمطبوعات - قم المقدسة .
(٤٦) دليل المتحيرين ؛ للسيد كاظم بن السيد أحمد الرشتي .
منشورات مكتبة جامع الإمام الصادق عليه السلام - الكويت .

حرف (الراء)

- (٤٧) رسائل الحكمة ، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
الدار العالمية ، بيروت - ١٤١٤ هـ .
(٤٨) الرسالة البحرانية ، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
ضمن جوامع الكلم ، النسخة المخطوطة .

- (٤٩) الرسالة التوبلية، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
ضمن جوامع الكلم، النسخة المخطوطة .
- (٥٠) الرسالة الفارسية، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
ضمن جوامع الكلم، النسخة المخطوطة .
- (٥١) الرسالة القطيفية، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
ضمن جوامع الكلم، النسخة المخطوطة .
- (٥٢) الرجعة؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
الدار العالمية، بيروت - ١٤١٤ هـ .
- (٥٣) روضة الواعظين؛ لمحمد بن الحسن الفتال .
دار الرضوي - قم المقدسة .

حرف (الزاي)

- (٥٤) الزهد؛ لحسين بن سعيد الأهوازي .
مؤسسة السيد أبو الفضل حسينيان - ١٤٠٢ هـ .

حرف (السين)

- (٥٥) سعد السعود؛ للسيد علي بن طاووس الحلبي .
دار الذخائر - قم المقدسة .
- (٥٦) سنن الترمذي (الجامع الصحيح)؛ لأبي عيسى محمد الترمذي .
المكتبة الإسلامية - القاهرة .
- (٥٧) السنن الكبرى ومعه الجوهر النقي؛ لأبي بكر البيهقي .
دار المعرفة - بيروت .

حرف (الشين)

- (٥٨) شرح الرسالة العلمية، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
مطبعة السعادة - كرمان .

- (٥٩) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
 مطبعة السعادة - كرمان ، ومكتبة العذراء عليها السلام - بيروت ^(١) .
- (٦٠) شرح العرشية ، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
 مطبعة السعادة ، الطبعة الثانية - كرمان .
- (٦١) شرح الفوائد ؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
 النسخة المخطوطة .
- (٦٢) شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات ؛ لمحمد بن القاسم الأنباري .
 دار المعارف ، الطبعة الثانية - مصر ، ١٣٨٢ هـ .
- (٦٣) شرح تبصرة المتعلمين ، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
 ضمن جوامع الكلم ، النسخة المخطوطة .
- (٦٤) شرح المشاعر ، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
 مطبعة السعادة ، الطبعة الثانية - كرمان .
- (٦٥) شرح نهج البلاغة ؛ لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي .
 مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة ، ١٤٠٤ هـ .
- (٦٦) شواهد التنزيل ؛ للحاكم أبي القاسم عبد الله الحسكاني النيشابوري .
 مؤسسة الطبع والنشر ، ١٤١١ هـ .

حرف (الصَاد)

- (٦٧) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ؛ للإمام الرضا عليه السلام .
 المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ، ١٤٠٦ هـ .
- (٦٨) الصحيفه السجادية ؛ للإمام علي بن الحسين عليه السلام .
 نشر الهادي - قم المقدسة .

(١) اعتمدنا في هذا المصدر على طبعتين، الأولى رمزنا لها ب(كرمان)، والثانية ب(إحفاقي).

(٦٩) الصراط المستقيم؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي .

المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٤ هـ .

حرف (الطاء)

(٧٠) الطرائف؛ للسيد علي بن طاووس الحلبي .

مطبعة الخيام - قم المقدسة، ١٤٠٠ هـ .

حرف (العين)

(٧١) عجائب الملكوت؛ لعبد الله بن محمد بن عباس الزاهد .

دار المحجة البيضاء، الطبعة الرابعة - بيروت، ١٤٢١ هـ .

(٧٢) عدّة الدّاعي؛ لأحمد بن فهد الحلبي .

دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٧ هـ .

(٧٣) العدد القوية؛ للشيخ رضي الدين علي بن يوسف الحلبي .

مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة، ١٤٠٨ هـ .

(٧٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده؛ للحسن بن رشيق القيرواني .

دار الجليل - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١ هـ .

(٧٥) العصمة؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .

الدار العالمية - بيروت، ١٤١٤ هـ .

(٧٦) علل الشرائع؛ للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق .

مكتبة الداوري - قم المقدسة .

(٧٧) العمدة؛ لابن البطريق يحيى بن حسن بن حسين الأسدي الحلبي .

مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، ١٤٠٧ هـ .

(٧٨) عوالي اللآلي؛ لابن أبي جمهور الأحسائي .

دار سيد الشهداء عليه السلام - قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ .

(٧٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ محمد بن بابويه القمي الصدوق.

دار العالم للنشر (جهان)، ١٣٧٨ هـ.

حرف (الغين)

(٨٠) غرر الحكم؛ لعبد الواحد بن محمد التميمي.

مكتب الإعلام الإسلامي - قم المقدسة.

(٨١) الغيبة؛ للشيخ أبي جعفر الطوسي، (شيخ الطائفة).

مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، ١٤١١ هـ.

(٨٢) الغيبة؛ لمحمد بن إبراهيم النعماني.

مكتبة الصدوق - طهران، ١٣٩٧ هـ.

حرف (الفاء)

(٨٣) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين؛ لإبراهيم بن محمد الجويني.

مؤسسة المحمودي - الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

(٨٤) فرحة الغري؛ للسيد عبد الكريم بن طاووس.

دار الرضي للنشر - قم المقدسة.

(٨٥) فلاح السائل؛ للسيد علي بن طاووس الحلبي.

مكتب الإعلام الإسلامي - قم المقدسة.

حرف (القاف)

(٨٦) قصص الأنبياء عليهم السلام؛ لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي.

مؤسسة البحوث الإسلامية - مشهد، ١٤٠٩ هـ.

(٨٧) قصص الأنبياء عليهم السلام؛ للسيد نعمة الله الجزائري.

مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ.

حرف (الكاف)

- (٨٨) الكافي ؛ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني .
دار الكتب الإسلامية - طهران .
- (٨٩) كامل الزيارات ؛ لأبي القاسم جعفر بن قولويه القميّ .
دار المرتضوية - النجف الأشرف ، ١٣٥٦ هـ .
- (٩٠) كتاب العين ؛ لأبي الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي .
مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية - إيران .
- (٩١) كتاب المزار ؛ للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان .
المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم المقدسة ، ١٤١٣ هـ .
- (٩٢) كشف الغمّة ؛ لعلي بن عيسى الإربلي .
مكتبة بني هاشمي - تبريز ، ١٣٨١ هـ .
- (٩٣) كشف اليقين ؛ للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي .
مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، ١٤١١ هـ .
- (٩٤) الكشكول ؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .
ويُسمى بـ(المجموع) أيضاً ، (مخطوط) .
- (٩٥) كمال الدين ؛ للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي .
دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة ، ١٣٩٥ هـ .
- (٩٦) كنز الفوائد ؛ لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي الطرابلسي .
دار الذّخائر - قم المقدسة ، ١٤١٠ هـ .

حرف (اللام)

- (٩٧) لسان العرب ؛ لابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري .
مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية - إيران .

حرف (الميم)

- (٩٨) مئة منقبة؛ لابن شاذان محمد بن أحمد بن علي القمي .
مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، ١٤٠٧ هـ .
- (٩٩) المؤمن؛ لحسين بن سعيد الأهوازي .
مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ .
- (١٠٠) متشابه القرآن؛ لرشيد الدين محمد بن شهر آشوب المازندراني .
دار بيدار للنشر - إيران، ١٣٦٩ هـ .
- (١٠١) المجتنى؛ للسيد علي بن طاووس الحلبي .
دار الذخائر - قم المقدسة، ١٤١١ هـ .
- (١٠٢) مجمع البحرين؛ للطريحي .
مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية - إيران .
- (١٠٣) مجمع البيان؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي .
دار المعرفة، الطبعة الأولى - بيروت، ١٤٠٦ هـ .
- (١٠٤) مجمع التفاسير؛ للسيد حسين آل هاشمي .
مطبعة السعادة - كرمان .
- (١٠٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ لنور الدين الهيثمي .
دار الكتاب العربي - بيروت .
- (١٠٦) مجموعة ورّام؛ للأمير ورّام بن أبي فراس .
مكتبة الفقيه - قم المقدسة .
- (١٠٧) المحاسن؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي .
دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة، ١٣٧١ هـ .
- (١٠٨) مستدرك الوسائل؛ للمحدث الميرزا حسين النوري .
مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، - قم المقدسة، ١٤٠٨ هـ .

- (١٠٩) المستدرك على الصَّحَّاحين؛ لأبي عبد الله بن الحكم النيسابوري .
دار الكتب العلمية - بيروت .
- (١١٠) مشارق أنوار اليقين، للحافظ رجب البرسي .
دار الأندلس - بيروت، ومؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٤٢٢ هـ .
- (١١١) مشكاة الأنوار؛ لعلي بن الحسن الطبرسي .
المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ .
- (١١٢) مصباح الشريعة؛ للإمام جعفر الصادق عليه السلام .
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ .
- (١١٣) مصباح المتهجد؛ للشيخ الطوسي .
مؤسسة فقه الشيعة - بيروت، ١٤١١ هـ .
- (١١٤) المصباح؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي .
دار الرضي (الزاهدي) - قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ .
- (١١٥) معاني الأخبار؛ للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق .
مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، ١٤٠٣ هـ .
- (١١٦) مفتاح الفلاح؛ للشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي .
دار الأضواء - بيروت، ١٤٠٥ هـ .
- (١١٧) المقام الأسنى؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي .
مؤسسة قائم آل محمد - قم المقدسة، ١٤١٢ هـ .
- (١١٨) مكارم الأخلاق؛ للحسن بن الفضل الطبرسي .
دار الشريف الرضي - قم المقدسة المقدسة، ١٤١٢ هـ .
- (١١٩) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق .
مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، ١٤١٣ هـ .

- (١٢٠) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام؛ محمد بن شهر آشوب المازندراني .
مؤسسة العلامة للنشر - قم المقدسة ، ١٣٧٩ هـ .
- (١٢١) منتخب الأنوار المضيئة؛ لعلي بن عبد الكريم النيلي .
مطبعة الخيام - قم المقدسة ، ١٤٠١ هـ .
- (١٢٢) منية المرید؛ لزين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي .
مكتب الإعلام الإسلامي - قم المقدسة ، ١٤٠٩ هـ .
- (١٢٣) موجز علوم القرآن؛ لداود العطار .
مؤسسة الأعلمی - الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ .

حرف (النون)

- (١٢٤) نهج البلاغة؛ للإمام علي عليه السلام ، جمع : الشريف الرضي .
دار الهجرة للنشر - قم المقدسة .
- (١٢٥) نهج الحق وكشف الصدق؛ للعلامة الحسن بن يوسف الحلي .
مؤسسة دار الهجرة - قم المقدسة ، ١٤٠٧ هـ .

حرف (الواو)

- (١٢٦) وسائل الشيعة؛ لمحمد بن الحسن الحر العاملي .
مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم المقدسة ، ١٤٠٩ هـ .

حرف (الياء)

- (١٢٧) ينابيع المودة لذوي القربى؛ للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي .
دار الأسوة ، ط الأولى ، ١٤١٦ هـ .

فهرس موضوعات التفسير

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة الناشر..
٨	تقديم بقلم: آية الله العظمى الميرزا الحائري الإحقاقي (دام ظله)
٩	القرآن الكريم الظاهرة السماوية الأبدية
١٤	الوحي الإلهي على نبي الرحمة ﷺ وأكمل الكتب السماوية
١٤	تفسير القرآن الكريم
١٩	بين يدي هذا التفسير
٢١	مقدمة المحقق
٢٢	القرآن . . انطلاقة المعارف
٢٣	الشيخ الأوحى تفتُّ وعلوم القرآن
٢٤	فكرة هذا التفسير
٢٦	خطوات إنجاز هذا التفسير
٢٦	أ) البحث والجمع
٢٨	ب) الفرز والتصنيف
٢٩	ج) التحقيق والعنونة والفهرسة
٣١	ترجمة حياة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تفتُّ
٣١	اسمه ونسبه الشريف
٣١	مولده ونشأته
٣٢	مشائحه في الرواية

- ٣٣ تلامذته
- ٣٤ مؤلفاته
- ٣٥ ثناء العلماء عليه
- ٣٦ وفاته ومدفنه
- ٣٩ مقدمة تفسير الشيخ الأوحى الأحسائي رحمته
- ٤١ القرآن معجزة النبي ﷺ الخالدة
- ٤٣ من لا نظير له فلا نظير لكلامه
- ٤٥ القرآن محيطٌ باللُّغات
- ٤٦ ضرورة الاقتداء بالكتاب والسنة
- ٤٨ أنواع التفسير
- ٥٨ شروط التفسير بالتأويل
- ٦٣ الكتاب الصامت والناطق
- ٦٤ إشكال وجواب
- ٦٨ لن يفترقا
- ٧١ أهل البيت عليهم السلام حملة كتاب الله
- ٧٧ آيات الله لدى أهل البيت عليهم السلام
- ٨٨ معرفة أهل البيت في القرآن ميزان محض الإيمان
- ٩٢ كيفية التعامل مع روايات أسرار أهل البيت عليهم السلام
- ١٠١ تفسير سورة الفاتحة
- ١٠٥ تفسير قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
- ١٠٥ تفسير البسملة
- ١١٢ إعراب البسملة في ظاهر اللُّغة وباطنها
- ١١٥ البسملة منبع مياه جنة الدنيا
- ١١٨ بعض خصائص البسملة
- ١١٩ شرح مفردات البسملة

- ١١٩ ﴿ بِسْمِ ﴾
- ١٢٢ ۞ اللَّهُ ۞
- ١٢٢ هل مدلول لفظ الجلالة في البسملة والفاحة متحد أم لا؟
- ١٢٣ خواص لفظ الجلالة
- ١٢٥ ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
- ١٢٥ أقسام الرحمة الإلهية
- ١٢٩ ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾
- ١٢٩ الرَّحْمِ وَالرَّحْمَانِ
- ١٣٥ رحم الرَّحْمَنِ وَصَلَتْهَا
- ١٣٦ خواص اسم الرَّحْمَنِ
- ١٣٧ ﴿ الرَّحِيمِ ﴾
- ١٣٧ الرحمة الواسعة
- ١٣٩ خواص اسم الرحيم
- ١٤٠ اختصاص الله والرَّحْمَنِ به تعالى
- ١٤٢ الرحمن والرحيم حقيقة على الله أم مجاز؟!
- ١٤٥ تفسير قوله تعالى: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾
- ١٤٥ ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾
- ١٤٧ ﴿ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾
- ١٤٩ ﴿ اَلْعٰلَمِيْنَ ﴾
- ١٥٣ تفسير قوله تعالى: ﴿ مَلِكٍ يَوْمِ الدِّينِ ﴾
- ١٥٣ خصائص اسم الله الملك
- ١٥٤ تفسير قوله تعالى: ﴿ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴾
- ١٥٤ من المقصود بالخطاب، وبأي معنى؟

- ١٦١ حول حديث الإمام الصادق عليه السلام
- ١٦٦ تفسير قوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ﴾
- ١٦٦ ﴿ أَهْدِنَا ۝ ﴾
- ١٧٠ الهداية
- ١٧٠ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ
- ١٧٥ معنى كون الصراط أدق من الشعر، وأحد من السيف
- ١٧٩ ملاحظات عرفانية حول الصراط المستقيم
- ٢١٧ تفسير قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ .. وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾
- ٢١٧ الذين أنعم الله عليهم
- ٢١٩ تفسير سورة الإخلاص
- ٢٢٣ سورة التوحيد نسبة الرب
- ٢٢٤ تفسير قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ ﴾
- ٢٢٤ البسملة والنسبة الإلهية
- ٢٢٧ الاسم الأعظم والبسملة
- ٢٣٠ تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ﴾
- ٢٣٢ إشكال وجوابه
- ٢٣٧ تفسير قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ﴾
- ٢٤٢ تفسير قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ﴾
- ٢٤٤ فضل قراءة سورة التوحيد
- ٢٤٧ تفسير سورة البقرة
- ٢٤٩ الحروف المقطعة في أوائل السور
- ٢٥١ الحروف النورانية
- ٢٥٤ تفسير قوله تعالى: ﴿ التَّ ۝ ﴾
- ٢٥٥ تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ﴾

- ٢٥٦ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي ... ﴿٢٥٦﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ... ﴿٢٥٦﴾ ﴾
- ٢٥٦ ﴿ عَلَى عَبْدِنَا ﴾
- ٢٥٧ ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾
- ٢٥٩ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَبَثَّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾
- ٢٥٩ نعيم جنتي الدنيا والآخرة
- ٢٦٢ تفسير قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أُمُوتًا ... ﴿٢٦٢﴾ ﴾
- ٢٦٢ القبر الأول
- ٢٦٤ تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ... ﴿٢٦٤﴾ ﴾
- ٢٦٤ جمعُ بين الآيات ، ومعنى الاستواء
- ٢٦٦ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ ... ﴿٢٦٦﴾ ﴾
- ٢٦٦ علة استخلاف آدم
- ٢٦٧ معنى استنكار الملائكة ولو اذهم بالعرش
- ٢٦٩ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ءالْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ ... ﴿٢٦٩﴾ ﴾
- ٢٦٩ ماهية الأسماء
- ٢٦٩ بين الألفاظ والمعاني مناسبة ذاتية
- ٢٧٢ انتقاد ومناقشة
- ٢٧٤ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِءَادَمَ ... ﴿٢٧٤﴾ ﴾
- ٢٧٤ أفضل تكريم للإنسان
- ٢٧٧ تفسير قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ ءكَلِمَتٍ فَنَابَ ... ﴿٢٧٧﴾ ﴾
- ٢٧٧ الكلمات القرآنية
- ٢٧٧ الكلمات التي تلقاها آدم من ربه
- ٢٧٩ تفسير قوله تعالى: ﴿ يٰٓبَنِي إِسْرٰٓءِيلَ اذْكُرُوا ءيَمَّتِي الَّتِي ... ﴿٢٧٩﴾ ﴾
- ٢٧٩ عهد الله الأعظم

- ٢٨٦ تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّا ...﴾
- ٢٨٦ حقيقة الصلاة
- ٢٨٩ الإطلاقات الباطنية للصلاة
- ٢٩١ تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا آدْخُلُوا ...﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ... ﴿﴾
- ٢٩١ باب حطة في الظاهر والباطن
- ٢٩٩ تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ...﴾
- ٢٩٩ قلوب المنافقين والكفار والمشركين
- ٣٠١ تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ ...﴾
- ٣٠١ فائدة النسخ
- ٣٠٣ أهل البيت عليهم السلام في آية النسخ
- ٣٠٤ هل يمكن إيجاد مثل محمد عليه السلام أو أفضل منه وقبله؟
- ٣٠٨ تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا ...﴾
- ٣٠٨ أهل البيت عليهم السلام وإيتاء الزكاة
- ٣١١ تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ...﴾
- ٣١١ الكلمات القرآنية
- ٣١٢ شرط عهد الإمامة
- ٣١٣ الكافر هو الظالم
- ٣١٤ تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ ...﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا ... ﴿﴾
- ٣١٤ من هم الأمة المسلمة؟
- ٣١٦ تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ...﴾
- ٣١٦ اختلاف المواضيع سبب اختلاف الأحكام
- ٣١٨ تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا ...﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ ... ﴿﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُمْ بِهِ ... ﴿﴾

- ٣١٨ الأُم السَّابِقَة تُؤْمِنُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام
- ٣٢٠ المؤمنون بأهل البيت عليه السلام هم المهتدون
- ٣٢٣ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... ﴾
- ٣٢٣ من هم شهداء الله على خلقه؟
- ٣٢٥ الشهداء هم الأئمة وشيعتهم بالتبع
- ٣٢٨ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا... ﴾
- ٣٢٨ أينما يكون أصحاب القائم يأت بهم الله جميعاً
- ٣٢٩ أعظمهم إيماناً
- ٣٣٠ بيان وتوضيح
- ٣٣١ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ... ﴾
- ٣٣١ موعده هذا الخوف والجوع والنقص
- ٣٣٤ تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا... ﴾
- ٣٣٤ معنى الاسترجاع، وكيفية رجوع الخلق إلى الله
- ٣٣٦ تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ... ﴾
- ٣٣٦ ما هي البيوت، ومن هم الأبواب؟
- ٣٣٧ تفسير قوله تعالى: ﴿ .. وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى... ﴾
- ٣٣٨ سفر الآخرة؛ راحلته وزاده
- ٣٣٩ التقوى وأنواعها
- ٣٤٢ تفسير قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السَّلَامِ... ﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ
- مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا... ﴾
- ٣٤٢ إطلاقات السلم وحقيقته عند أهل البيت عليه السلام
- ٣٤٥ تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي... ﴾
- ٣٤٥ موعده تحقق هذه الآية الشريفة

- ٣٤٨ تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ...﴾
- ٣٤٨ بداية خلق الخلق
- ٣٥١ احتجاج الله في ابتدائه الخلق
- ٣٥٣ تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا...﴾
- ٣٥٣ متى نَصُرُ الله؟
- ٣٥٥ تفسير قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى...﴾
- ٣٥٥ الصلاة الوسطى وما لها من إطلاقات
- ٣٥٥ الاعتبار الأول
- ٣٥٦ الاعتبار الثاني
- ٣٥٧ الاعتبار الثالث
- ٣٥٨ الاعتبار الرابع
- ٣٥٨ الاعتبار الخامس
- ٣٦١ تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ...﴾
- ٣٦١ هل يحيطون بعلمه الذاتي؟
- ٣٦٢ وجوه واحتمالات
- ٣٦٤ زيادة إيضاح وبيان
- ٣٦٩ حدود العلم المحاط به
- ٣٧١ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
- ٣٧٢ تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ...﴾
- ٣٧٢ الطاغوت، معانيه وحقيقته
- ٣٧٤ تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى...﴾
- ٣٧٤ لماذا سأل الخليل عليه السلام، ما سأل؟
- ٣٧٥ الطيور الأربعة في الظاهر والباطن

- ٣٧٧ تفسير قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾
- ٣٧٧ حقيقة الحبة والسنابل والمئة
- ٣٨٠ كمال الزهراء عليها السلام الشعوري والظهوري
- ٣٨٢ أيام الإمام المهدي عليه السلام
- ٣٨٣ تفسير قوله تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ... ﴾
- ٣٨٣ الفحشاء في الظاهر والباطن
- ٣٨٥ تفسير قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ... ﴾
- ٣٨٥ خلافتهم عليهم السلام من طرق السنة
- ٣٨٧ شرح وبيان
- ٣٨٩ الخاتمة
- ٣٩١ رسم خط القرآن الكريم بخط المؤلف
- ٣٩٨ سورة الفاتحة
- ٣٩٩ سورة البقرة

الفهارس العامة للتفسير

- ٤٥٥ فهرس الروايات الشريفة
- ٤٧٠ فهرس مصادر التحقيق
- ٤٨٣ فهرس الموضوعات
- ٤٩٢ التعريف بمؤسسة فكر الأوحاد تذکر

التعريف بمؤسسة فكر الأوحِد تَدْرُسُ

للتحقيق والطباعة والنشر

قد لا يجهل الكثيرون وجود مدرسة تسمى بـ«مدرسة الشيخ الأوحِد الأحسائي تَدْرُسُ»، لكن القليل من أولئك يعرفون مميزات ومبتكرات ومصنفات أعلام هذه المدرسة في شتى العلوم، والتي كانت رائدة في منتصف القرن الثالث عشر؛ بما أنتجته للعالم الإسلامي.

ولعل الجهود التي بُذلت من أعلامها منذ تلك الفترة إلى يومنا الحاضر في حفظ هذا التراث؛ كان من أهم الأسباب في عدم خبوء صدى هذه المدرسة، وخصوصاً في يومنا المعاصر، الذي تصدى فيه المولى المجاهد خادم الشريعة الغراء آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي (دام ظله) عميد هذه المدرسة لإحيائها من جديد، في محاضراته وندواته ومؤلفاته القيِّمة، وسعيه الدؤوب في التشجيع على طباعة تراث هذه المدرسة، وتحديثه وتطويره بما يناسب طبعات الكتب الفاخرة في يومنا هذا.

بإشراف من جنابه (دام ظله) تأسست الكثير من اللجان والمؤسسات التي عيّنت بهذا الشأن، وكان من ضمنها مؤسسة فكر الأوحِد تَدْرُسُ للتحقيق والطباعة والنشر، والتي آلت على نفسها -منذ الأيام الأولى لتأسيسها- أن تكون إحدى الأيدي المظهرة لهذا التراث الغني بتعاليم أهل البيت وأسرارهم وتوجيهاتهم عليهم السلام، لتقدمها للقراء الأعزّة في الساحة الفكرية والأوساط العلمية.

❖ التأسيس:

بمباركة وإشراف من المولى خادم الشريعة (دام ظله العالی) تأسست مؤسسة فكر الأوحِد في عام: (١٤٢١هـ)، بمساعي مجموعة من طلبة العلوم الدينية الأحسائيين في منطقة السيدة

زينب عليّنا بدمشق، في الجمهورية العربية السورية .

❖ أهم أهداف المؤسسة:

١) جمع تراث المدرسة: السعي الحثيث وراء جمع كل ما صنّفه علماء هذه المدرسة من مخطوطات، تُبيّن الأفكار والقواعد الصحيحة لهذه المدرسة، كان من أوّل وأهم الأهداف التي سعت إليها المؤسسة .

وقد كان لتحقيق هذا الهدف صعوبته القصوى؛ حيث أن تلك المخطوطات لم تكن محصورة في مكان معين، بل إن في العراق وإيران وكذلك في الخليج من المخطوطات المتفرقة الكثير الكثير .

وبتوفيقه تعالى وبعد صرف جهود وأموال ليست بالقليلة تم الحصول على عدد كبير منها حُزِنَ في أرشيف المؤسسة .

٢) التحقيق والطباعة بأحدث الوسائل: تبنى المؤسسة في تحقيقها لكتب هذه المدرسة أحدث الأساليب العالمية المتّبعة في هذا الفن، وتتابع كل تطور يستفيد القارئ من تنفيذه، وتسعى جاهدة في التركيز على الفهرسة والعنونة والتبسيط والتعليق والشرح الذي يبيّن أفكار هذه المدرسة، ليكون في متناول جميع القراء .

٣) النشر على أكبر نطاق: باعتبار أن فكر هذه المدرسة ينبغي أن يستفيد منه جميع المؤمنين في بقاع العالم، حرصت المؤسسة على نشر وتوزيع إصداراتها في كلِّ مكانٍ ممكن، وذلك بالاتفاق مع دور النشر العالمية في بيروت وغيرها .

مع الحرص على المشاركة في معارض الكتب المحلية والدولية في شتى البلدان، وإهداء بعض الإصدارات إلى المكتبات المشهورة، لتكون بين كتب رفوفها، وتكون متاحة لجميع القراء .

وكان من ثمار هذا التوجه؛ رسائل عدة وصلت إلى إدارة المؤسسة من بيروت والبحرين والأحساء والنجف والكويت وعمّان واليمن وغيرها من البلاد العربية والعالمية، التي تُثني على جهودها، وتطلب أحدث إصداراتها .

❖ تطالعات المؤسسة:

لمواكبة التطورات التكنولوجية ؛ تطمح المؤسسة في المستقبل القريب إلى تحويل التراث الضخم لهذه المدرسة من مخطوطات إلى برامج كمبيوترية لتكون في متناول الجميع ونطلق عليها عنوان : (سلسلة مخطوطات مدرسة الشيخ الأوحى الأحسائي) ابتداءً من مخطوطة جوامع الكلم إلى بقية مخطوطات مؤلفات أعلام المدرسة .

وتكوين برامج أخرى تحوي آخر إصدارات المؤسسة على التوالي .

كما وتعتزم المؤسسة إطلاق موقعها على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) في القريب المأمول إن شاء الله تعالى .

❖ من إصدارات المؤسسة:

(١) أسرار الشهادة (سر الحقيقة في واقعة الطفوف) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .

تحقيق : الشيخ راضي السلطان . سنة الطباعة : ١٤٢١ هـ .

(٢) رؤى حول الأسرار الحسينية في مدرسة الشيخ الأحسائي قدس .

تأليف : الشيخ الأوحى الأحسائي قدس ، والسيد كاظم الرشتي قدس .

جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي السلطان . سنة الطباعة : ١٤٢٢ هـ .

(٣) كشف الحق (في مسائل المعراج) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس . تحقيق : أمير عسكري .

إعداد وتقديم : الشيخ راضي السلطان . سنة الطباعة : ١٤٢١ هـ .

(٤) نظرة فيلسوف (في سيرة الأحسائي والرشتي) .

تأليف : الفيلسوف الفرنسي هنري كوربان . ترجمة : خليل زامل .

إعداد وتقديم : الشيخ راضي السلطان . سنة الطباعة : ١٤٢٣ هـ .

(٥) السلوك إلى الله ربك .

- تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .
تحقيق : الشيخ صالح الدباب . سنة الطباعة : ١٤٢٣ هـ .
- ٦) شرح دعاء السمات (ويليه شرح حديث القدر) .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .
تحقيق وتعليق : الشيخ راضي السلـمان . سنة الطباعة : ١٤٢٣ هـ .
- ٧) مسائل حكـمية ؛ (أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي) .
تأليف : الشيخ الأوحـد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .
تحقيق : الشيخ صالح الدباب . سنة الطباعة : ١٤٢٣ هـ .
- ٨) أسرار أسماء المعصومين ﷺ .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .
تحقيق : الشيخ صالح الدباب . سنة الطباعة : ١٤٢٣ هـ .
- ٩) صفحات مشرقة من حياة الإمام المصلح قدس .
تأليف : للمولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحـقائي (دام ظله) .
إعداد : الشيخ راضي السلـمان . سنة الطباعة : ١٤٢٣ هـ .
- ١٠) عبقات من فضائل أهل البيت ﷺ ، (قصيدة شعرية) .
من نظم : الشيخ الأوحـد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .
إعداد وتعليق : الشيخ راضي السلـمان . سنة الطباعة : ١٤٢٤ هـ .
- ١١) توضيح الواضحات ، (ردود على اعتراضات البرقي) .
تأليف : للمولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحـقائي (دام ظله) .
ترجمة : محمد علي داعي الحق .
تحقيق وتعليق : راضي ناصر السلـمان . سنة الطباعة : ١٤٢٤ هـ .

يمكنكم التعرف على آخر إصدارات المؤسسة، أو إيصال تبرعاتكم أو اقتراحاتكم
واستفساراتكم على العناوين التالية:

الجمهورية العربية السورية - دمشق

السيدة زينب عليها السلام صندوق بريد: ٢١٣

البريد الإلكتروني : MF_alawhad@hotmail.com

موبايل: (٠٠٩٦٣ ٩٣ ٣٠٦٧٦٦)



ملاحظة: للراغبين في إعلامهم بمعرفة وقت صدور الجزء الثاني من هذا التفسير؛
إرسال عناوين بريدهم الإلكتروني على البريد أعلاه

